





أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

الاستاذ عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه لامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع
الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بو شمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شوال ١٣٤٧ هـ مارس ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

الذكر

تمهيد ، القسم العلمي : حقيقته ، محله ، اطلاقاته ، اقسامه ، القلبي بالتفكر ، بالاعتقاد ، بالاستحضار ، اللساني بالثناء والدعاء ، بالارشاد والتعليم ، ذكر الجوارح بالعمل بالانكفاف . القسم العملي : السيرة النبوية في الذكر كيفية السلوك عليها . التحذير

تمهيد — الذكر أصل من اصول الدين العظيمة او هو الدين كله ، ولذا امتلأ القرآن العظيم بالآيات المشتملة عليه . فالمسلم اذا شديد الحاجة الى معرفته وفقهه ، وطريق العمل به . وقد تعرضنا لبيان ذلك فيما سيأتي وجعلنا الكلام فى قسمين . وختمناه بالتحذير مما خرج عن سواء القصد بغلو او تقصير ليكون الواقف عليه على بصيرة مما يأتى منه او يدع .

القسم العلمي

الذكر حضور الشيء في القلب الحضور الثانى بعد زواله منه المسبوق بحضور متقدم هذه حقيقته وقد يطلق على الحضور الاول توسعا . وزواله بعد حضور هو النسيان فهما ضدان قال تعالى - «وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره» وفى مثل «ذكرتني الطعن وكنت ناسيا» .

فالمعنى الاصلي للذكر محله القلب اذ القلب محل ضده النسيان والضدان انما يتضادان في محل واحد قال تعالى : «ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا» . اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا . فالغفلة في القلب والذكر في القلب . واخوات الذكر — كالذكرى ، والتذكر ، والذكر بضم الذال — كلها من اعمال القلب وهو مثلها . واما الصمت الذي هو من شأن اللسان فليس ضدا له كما قد قيل وانما هو ضد في كلام العرب لاعمال لسانيه كالنطق في قولهم في المال « ناطق وصامت» وما في الحديث «فليقل خيرا او ليصمت»

ثم يطلق الذكر اطلاقا شائعا على ما يجري على اللسان مما يخبر به عما في القلب ويعبر عنه ومنه قوله تعالى : «فالتاليات ذكرا» وسمى الله تعالى القرآن ذكرا كما في قوله «هذا ذكر مبارك» لان آياته متلوة بالالسنة ومعانيه حاضرة في القلوب . ومثله في هذه التسمية كلمات التسبيح والحمد والتهليل والتكبير من جميع الاذكار . ويقال في كل عمل من اعمال الطاعة ذكر لانها كلها مرتبطة بذكر القلب ومن ثمراته . وسمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ذكرا في قوله «قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا» لانه مخبر عن ربه ومبلغ للذكر ، اولانه هو صلى الله عليه وآله وسلم يذكر في الصلاة عليه والحديث ، وفي سيره وشمائله بالالسنة والقلوب . وعبر عن ارساله بالانزال لان رسالته وحي من العلي الاعلى ، واعظم رحمة نزلت من السماء . وسمى الله الايات الكونية المشاهدة ذكرا في قوله تعالى : «الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا» لانها تحدث الذكر في القلب كما تحدثه آياته المتلوة التي تسمى ايضا ذكرا . فالمعنى انه كما لم يكن لهم ذكر في قلوبهم من الآيات المتلوة لانهم كانوا لا يستطيعون سمعا ، كذلك لم يكن لهم من الآيات المرئية لان اعينهم في غطاء

اقسام الذكر

قد كثر ورود لفظ الذكر في آيات القرآن واحاديث السنة وهو منقسم الى ثلاثة اقسام مرادة من تلك النصوص : ذكر القلب فكرا واعتقادا واستحضارا ، وذكر اللسان قولا وذكر الجوارح عملا . وسنتكلم عليها واحدا واحدا

ذكر القلب

وهو على ثلاثة ضروب

الاول التفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في ارضه وسمواته وجميع مخلوقاته ، والتفكر – ايضا – في انواع آلائه وعظيم انعامه على خلقه عامة وعلى الانسان خاصة بما سخر له منها وما يسر له من اسباب الانتفاع بها – بما يوجب الايمان بوحدانيته في ربوبيته فلا خالق ولا مدبر ولا مصرف ولا آمر ولا حاكم ولا منعم على الحقيقة سواه ، وبوحدانيته في الوهيته فلا يستحق العبادة سواه .

وهذا الضرب هو أعظم الاذكار واجلها وافضلها وبه يتوصل اليها ويستحق الثواب عليها ، اذ هو اساسها الذي تبنى عليه . فلاعمال مبنية على العقائد والعقائد لا تثبت الا بهذا التفكر ، وبه تجلى في العقول ، وترسخ في النفوس ، وتحصل للناظر طمانينة اليقين . قال تعالى « الا بذكر الله تطمئن القلوب » وهذا هذا هو الذكر الذي يحصل به الاطمئنان . وهو المراد في قوله تعالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر » قال جماعة من السلف ذكر الله في الصلاة اكبر من الصلاة – وهو المراد ايضا في حديث ابي الدرداء موقوفا في الموطا ومرفوعا في غيره : « الا اخبركم بخير اعمالكم وارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من اعطاء الذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم . قالوا بلى . قال: ذكر الله » – وفي حديث معاذ كذلك : « ما عمل ابن آدم من

عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله » وهذا كله لانه هو أساس جميع الاعمال كما قدمنا ، فاذا حصل ودام على وجهه حصلت كلها ودامت على وجوهها .

الثاني — العقد الجازم بعقائد الاسلام في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله ، عقدا عن فهم صحيح وادراك راسخ تحلى به النفس بمقتضيات تلك العقائد وتتذوق حلاوتها وتتكون لها منها ارادة قوية فى العمل والترك تملك بها زمامها تلك الارادة التي لا تكون الا عن عقيدة راسخة في النفس ويقين مطمئن به القلب . ولذا كان هذا الضرب من ذكر القلب متفرعا عن الضرب الاول ومبنيا عليه

الثالث — استحضار عظمة الرب وانعامه وما يستحقه من القيام بحقه عند كل فعل وترك فيفعله باذنه لوجهه ويترك باذنه لوجهه . ولا يدوم هذا الاستحضار الا اذا رسخت العقيدة التي هي من مقتضى الضرب الثاني ودامت الفكرة التي هي من مقتضى الضرب الاول فهو متفرع عنهما متوقف عليهما ، وهذا الضرب هو اساس التقوى وهو المراد في قوله تعالى « يايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فان الذكر المناسب لمواطن الحرب هو استحضار عظيم حق الله على العبد فى القيام بذلك الفرض ، واستحضار وعده ووعيده مما يقوى القلب ويكسب الجراة والثبات وانتظار النصر — دون كثرة الذكر اللساني ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم طلب الصمت عند جلبة العدو وصخبه . وهو المراد ايضا فى قوله تعالى « فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فان الابتغاء من فضل الله هنا هو التصرف بوجوه التجارة والكسب وليس ذلك مما يناسبه ذكر اللسان كثيرا فان ذكر اللسان يطلب فيه التدبر وان ذلك غير متيسر للمشتغل بالبيع والشراء ، وانما يناسبه استحضار عظمة الرب وانعامه ولازم حقه ليمتثل امره ونهيه في وجوه الاخذ والعطاء والاقتضاء والاقتضاء

ذكر اللسان

وهو ضربان

الاول — ذكر الله تعالى بالثناء عليه والاعتراف بنعمه واظهار الفقر اليه بانواع الاذكار والدعوات . وهذا الذكر شرط الاعتداد به حضور القلب عنده ومن اظهر الايات الواردة فيه قوله تعالى « فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » فان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ في حجته المشعر استقبل القبلة ودعا وكبر وهلل ووحد

الثاني — ذكره تعالى بدعوة الخلق اليه ، وارشادهم الى صراطه المستقيم الموصل اليه بتعليم دينه والتنبيه على آياته وانعاماته وتبيين محاسن شرعه وتفهيم احكامه وشرح حكمته فى خلقه وامره ، والترغيب والترهيب بوعده ووعيده . وهى وظيفة الانبياء والمرسلين فى التبليغ عن رب العالمين ، واتباعهم المومنين ، الى يوم الدين . ولذا قال عطاء : مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا . وما سماه ، قليل من كثير قصد به تقريب التبيين بالتمثيل

ذكر الجوارح

وهو ضرب واحد

فذكرها استعمالها في الطاعات ،وكل عمل لها او انكفاف على مقتضى الشرع فهو طاعة ، وكل طاعة لله فهي ذكر ، فكل عامل لله بطاعته فهو ذاكر لله تعالى ، كما حكاه النووي عن سعيد بن جبير وغيره من العلماء مستدلا به على ان فضيلة الذكر ليست منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها . وبهذا يمكن للعبد الموفق ان يكون ذاكرا لربه في يقظته ونومه وصحته ومرضه وعلى جميع احيانه

القسم العملي

امر الله عباده بذكره في غير ما آية من كتابه وغير ما حديث من كلام نبيه ، ووعد عليه بجزيل الثواب . ومن الايات العامة في هذا الامر قوله تعالى « اذكروني اذكركم وهو امر بالذكر بوجوهه الثلاث فحق علينا ان نذكره بها وكما تلقينا هذا الامر وهذا الوعد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك علينا ان نتلقى عنه كيف كان يعمل به فهو المبلغ عن الله تعالى بقوله وفعله والمبين كذلك بهما . ولا شك انه صلى الله عليه وآله وسلم كان دائم ذكر القلب بالفكر والعقد والاستحضار ، دائم ذكر الجوارح في انواع الطاعات . وقد جاء في شمائله الشريفة انه كان صلى الله عليه وآله وسلم « دائم الفكرة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت » وانه « كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير » واما الذكر اللساني فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم — كما جاء في شمائله ايضا — « لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر » فلا يخلو مجلسه من ذكر الله كما كان يسكت ويطيل السكوت كما تقدم ، وقد روى عنه الأيمة من اذكار اليوم والليلة وسائر الاذكار ما فيه الكفاية والشفاء

فالمؤمن الذي يحافظ على قلبه ويعتني به حتى يكون صحيح العقد دائم الفكر والاستحضار ، ويأتي مع ذلك من الاذكار المأثورة المطلقة بما تيسر منها ، وبالمرتبة في الاحوال والاوقات التي رتبت عليها ، ولا يخلي مقامه ومقعده من شيء من ذكر الله وان قل — يكون متبعا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنته في الذكر ، ويكون بهذا — في بيته في سوقه في مصنعه في مسجده — معدودا من الذاكرين الكثيرين ، بالقلب واللسان والجوارح

التحذير

ربما شغل اللسان بالتعلم والعلم عن الاذكار المأثورة حتى يتركها الطالب جملة ويكون عنها من الغافلين فيحرم من خير كثير وعلم غزير وقد كان صلى الله عليه وآله

وسلم معلم الخلق وما كان يغفل عن تلك الاذكار

وربما بالغ قوم في بعض هذه الاذكار فاتوا منه بالالاف واهملوا جانب التفكير الذي هو اعظم اذكار القلب والذكر اللساني احد وسائله فتشغلهم الوسيلة عن المقصود وليس ذلك من هدي من كان — كما تقدم — دائم التفكير . وقد يؤديهم الذكر اللساني بالالوف الى الانقطاع عن مجالس العلم والزهد في التعلم فيفوتهم ما قد يكون تعلمه عليهم من فروض الاعيان . وليس من سداد الرأى وفقه الدين اهمال المفروض اشتغالا بغير المفروض

ويقابل هذا الغلو في ذكر اللسان ما رماه آخرون من الاقبال على التفكير الايام والليالي مع ترك ذكر اللسان وهذا زيغ عن طريق النبي صلي الله عليه وآله وسلم في المحافظة على الاذكار اللسانية التي امتلأت كتب الحديث بالترغيب فيها والحث عليها

فليحذر المؤمن من هذا كله ومن مثله وليتمسك بما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم من الاتيان بضروب الذكر الثلاثة كلها منزلا لها في منازلها متعبدا لله تعالى بجميعها والله الموفق وبه المستعان

فهم الراسخين — لكلام امام المرسلين

قال القاضي عياض رحمه الله :

« كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به . ولا يفهم من هذا سوى التجرد لله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله . كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط »

رسائل ومقالات

ابن خاتمة

شاعر عربي اندلسي من شعراء القرن الثامن للهجرة

للعلامة البحاثة الاستاذ ابن شنب

وهو القسم الثاني من الخطاب الذي تقدم به لمؤتمر المستشرقين الذي انعقد في اكسفورد في الصيف الماضي

(تآليفه)

١– مزية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية وهو تاريخ بلده ومن الكتب التي اعتمد عليها لسان الدين في الاحاطة والمقرى في نفح الطيب وقد قال انه كانت عنده منه نسخة ضخمة تركها في بلاد المغرب

٢– تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد وهو جزء مشتمل على عشر مسائل في الوباء الذي اباد في سنة ٧٤٩ وسنة ٧٥٠ عدة مدن في اسيا وافريقية واروبا قال عند شروعه في الكلام على هذه الداهية الدهياء انها هجمت على افريقية ودخلت ارض مصر ثم انتقلت الى ايطاليا وفرنسا فجزيرة الاندلس فخربت كثيرا واضرت باهل المرية اكثر مما اضرت بغيرها واشتدت عليها وطأتها نحو ١٢ شهرا اي من ربيع الاول سنة ٧٤٩ الى اوائل السنة التي بعدها ويوجد من هذا الكتاب نسخة في الاسكوريال تحت عدد ١٧٨٥ واخرى في مكتبة برلين الملكية تحت عدد ٦٣٦٩

وقد الف كتبا كثيرة في هذا الوباء الجارف عدد من علماء المشرق والمغرب منها مقنعة السائل عن المرض الهائل للسان الدين ابن الخطيب وقد طبعه ونقله الى اللغة الالمانية ملير في مدينة ويان من النمسة (اوستريا) سنة ١٨٦٣ (٢) تحقيق

النبا عن امر الوبا لابي عبد الله محمد بن علي اللخمي الشقوري واختصره وسماه النصيحة وتوجد منها نسخة في الاسكوريال تحت عدد ١٧٨٠ (٣) رسالة النبا عن الوبا لابي حفص عمر بن المظفر بن عمر الوردى طبعت مع ديوانه في القسطنطينية سنة ١٣٠٠ (ص ١٨٤—١٨٨) ه

٣— رائق التحلية في فائق التورية توجد منه نسخة في الاسكوريال تحت عدد ٤١٩ ولكن نسب هذا الكتاب في وجه اول ورقة للفقيه الجليل الوزير الحسيب ابي جعفر احمد بن .... أبي عبد الله بن زرقالة وفي الورقة ٢ الى ابي جعفر احمد بن خاتمة

٤— الحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ذكره احمد بابا في نيل الابتهاج

٥— ديوان شعره توجد منه نسخة بخط يد ابن خاتمة نفسه بتاريخ اخريات سنة ٧٣٨ في الاسكوريال عدد ٤٨١ مشتملة على ٦٠ ورقة بخط مغربي دقيق وفي كل صفحة ١٦ سطرا وتوجد ايضا نسخة ثانية في مكتبة العلامة المغربي سيدي محمد عبد الحي الكتاني بمدينة فاس فاعارها لي وله مني مزيد الشكر وهذه النسخة فيها ديوان ابن هانيء الاندلسي وديوان ابن خاتمة اما ديوان ابن خاتمة فهو مشتمل على ٥٧ ورقة في كل صفحة ١٧ سطرا وهي مجدولة بحبر احمر وقياسها ١٩٥ في ١٣٥ وخطها مغربي عادى والنقط كثيرا ما نسيه الناسخ مثل الذال المعجم يهمل نقطه غالبا والظاء المشالة يبدلها ضادا والثاء المثلثة تاء مثناة والالف المقصورة الفا والنسخة مؤرخة بيوم الاحد ٢٥ ربيع الثاني سنة ٩٩٤ = ١٤ ابريل ١٥٨٦ اي نحو مائتي سنة بعد وفاة ابن خاتمة وفيها ايضا بعض البياض وابيات لا تقرأ أولا تفهم

والديوان مشتمل على اربعة اقسام وخاتمة

القسم الاول في المدح والثناء والثاني في النسيب والغزل والثالث في الملح

والفكاهات والرابع في الوصايا والحكم والخاتمة فى نبذة من التوشيح

اما القسم الاول فتوجد فيه نسمة تهذيبية او وعظية تدل على ان قصائد هذا القسم نظمت وصاحبها قد طعن في السن واحتنكته التجارب وها نبذة من هذا الباب

اما ابصرت عيناك للحق مرشدا   اما سمعت اذناك لله داعيا
ابعد مشيب تستجد شبيبة   وبعد هدى تبغي عمى او تعاميا
لقد صاح داعى الرشد لو ان سامعا   ولاح صباح الحق لو أن رائيا
شباب مضى لم أحل منه بطائل   فياليت شعرى كيف بالشيب حاليا
وما اسفي ان مرما مر فانقضى   ولكن همى ما بقى من زمانيا
الاهى لا تفضح عوارا سترته   فمالي مأمول سواك الاهيا
هلكت ردى ان لم انل منك رحمة   تبعد روعاتي وتدنى أمانيا
لعل الذي قام الوجود بجوده   يعيد بحسن اللطف حالى حاليا

وتوجد في هذا القسم قصيدتان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وثالثة لها بعض الشبه ببردة الشيخ البوصيرى ولو لم يكن فيها الا ٢٨ بيتا ويشاهد ايضا تخميس وتسميط

وفى القسم الثانى ولو كان الشاعر يذكر اماكن من ارض المشرق صارت في الحقيقة نكرات ولم يبتعد عن رسم القصيدة عند شعراء الجاهلية يحس الانسان ان تحت هذه الاسماء الاعلام الاصطلاحية قد قصد اماكن من بلاده يعرفها ويصفها حسبما يقتضيه الحال ويرى عنده زيادة على ذلك حب الطبيعة شديدا وغرامه بها اكيدا يدل على ذلك قوله مثلا

حيا الربيع بنرجس وبهار * فاردد تحيته بطاس عقار
لا تجن زهرته لغير سلافة * كتصارف الدينار بالدينار

وقوله

تهب نسيمات الصبا من ربى نجد فينفحن عن طيب ويعبقن عن ند
وما ذاك الا انهن يجلن في معاهدنا بين الاثيلات والرند
هناك الثرى يربى على المسك طيبه ودوحاته تزرى على العنبر الورد
معاهد نهواها وتهوى لقاءنا بها قد مضى حكم العفاف على الود

وقوله

ياليلة قد كساها النور سر بالا جررت فيها لبرد الأنس أذيالا
اذ معطفي للصبا لدن المهزة ان هبت صبا هب اومال الصبا مالا
واذ رياض المنى تجلى ازاهرها مذ ألبست من حلى ازهارها حالا
بحيث اجرى مع اللذات في طلق وانثني في برود اللهو مختالا
بتنا من الانس فى نعماء تشملنا في صحبة سحبت للحسن أذيالا

وقوله

الله يكفي عاذلي ورقيبها حتى تثيب على الهوى وأثيبها
ما كان ضر وقد عصيت عواذلي ان لم تكن تعصي كذاك رقيبها
وانا الفقير الى اختلاسة لحظة منها وتقتل بالصدود كئيبها
امن المباح ترون فى حكم الهوى ان لا ترى عين المحب حبيبها

وقوله

يانسيما سرى لاقرب عهد بحماهم حدثني الاخبارا
كيف غرناطة ومن حل فيها حبذا الساكنون تلك الديارا
كيف احباب مهجتي روح روحي نور عيني الجادر الا قمارا
هل لهم من تشوق لا ياب أم اناخوا بها وقروا قرارا

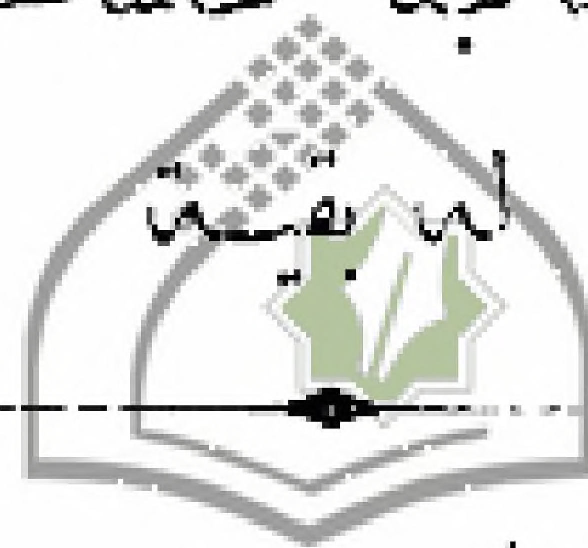
وقوله

ما زهرة الدنيا سوى زهرة اطلعها الحسن على غصن
زهر لمن شم وغصن لمن ضم وتفاح لمن يجنى

وقوله

ياعرب كاظمة افيكم أظلم والعبد عبدكم وانتم انتم
متشاقكم عبثت به يد الهوى دمع يصوب ولوعة تتضرم
أدوا زكاة جمالكم مسكينكم ملكتم فهبوا رحمتم فارحموا
ما كان قط البخل شيمة ماجد حاشاكم يا سادتي حاشاكم

لها بقية



حلاوة الهناء، بعد مرارة العناء
من قصيدة في وصف الرائد

لك الله من هول لقيت ومحنة حملت تريع الخل او تحزن الخصما
فما الدهر ان اخنى وما الويل ان دها وما الليث ان اردى وما السهم ان اصمى
باعظم من هول به اسود يومنا فشبنا بما ابيضت به الليلة الدهما
ولما بلغنا القطب والموت دونه نسينا به الآلام والنصب الجما
وعدنا وقد طرنا باجنحة الهنا وفزنا وفاخرنا بها البطل القرما
وما البطل السفاك ان اخضع الورى كما راد صعب الارض اوخدم العلما

طهران ميرزا عباس الخليلي (المقتطف)

مجتنيات من الصحف والكتب

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

كتبه مقدمة لكتاب الفاضل المحقق الاستاذ محمد باك أحمد الغمراوي

الذي صدر باسم «النقد التحليلي لكتاب « فى الادب الجاهلي »»

توطئة

فى ايام صباى قرأت قصيدة للشيخ يوسف النبهانى امتدح بها السيد أبا الهدى الصيادي في ايام السلطان عبد الحميد جاء فيها هذه الأبيات :

ويممت دار الملك أحسبها أهلا الى اليوم لم ترح الى المجد سلما
فألفيتها قد اقفرت من كرامها ولم يبق فيها الفضل الا توهما
وألفيت مثلي أمة عربية يرى القوم منها امة الزنج أكرما
وما نقموا منا بني العرب خلة سوى ان خير الخلق لم يك أعجما

فاستحسنت هذه الابيات ، وطفقت أنشدها في مجالس بيروت معزوة بالصراحة الى ناظمها الشيخ يوسف النبهاني الذي هو من أشعر شعراء العصر وكانت القصيدة مطبوعة منشورة وكانت معلقة ضمن إطار في دار أبي الهدى بالاستانة

فاتفق بعد ذلك بقليل أن وقعت مناقشة تعرض فيها سليم سركيس لي وحمل علي وأخذ بالتشنيع في حقي ومن جملة ما لجأ اليه لالحاق الضرر بى .أنه أخذ ينشر هذه الأبيات في جريدة كان يصدرها بمصر ويضعها تحت اسم الجريدة ويضع

تحتها « الامير شكيب أرسلان » ليوهم انها من نظمي مع انه كان يعرف جيدا أن هذه الأبيات ليست لي ولكنه كان يقصد إيقاعي في غضب الدولة

وبقي سليم سركيس نحو سنة يصدر جريدته بهذه الابيات مذيلة باسمي ولم يصبني بسببها أدنى ضرر ولا أصاب الناظم الحقيقي بل كان يشغل منصبا عاليا في العدلية في بيروت ولم تكن الدولة تلتفت الى أمور كهذه . على اني اظهارا للحقيقة كنت نشرت واقعة الحال واوضحت ان هذه الأبيات هي للشيخ النبهاني من قصيدة مشهورة مطبوعة منشورة معلقة في منزل الممدوح السيد ابي الهدى في دار السعادة

ولكن تكرار نشر سركيس لهذه الأبيات بامضائي وعدم اطلاع الكثيرين على ذلك البيان الذي نشرته خيلا لهم ان الابيات هي فعلا من نظمي ، وطالما صادفت اناسا كانوا يهنئونني عليها ويقرظون بها وكنت اقول لهم : وددت لو اني ابو عذرتها ، ولكن الحق احق بان يقال وهو ان اباها هو الشيخ يوسف النبهاني

ثم اني كنت انظر مرة في جريدة عربية صادرة في امريكا الجنوبية فاذا بقصيدة حماسية تتعلق بحرب طرابلس الغرب منشورة في تلك الجريدة موضوع تحتها « شكيب ارسلان » والشطر الأول من هذه القصيدة فيما اتذكر :

الله اكبر سيف الحق مسلول

فدهشت لرؤية امضائي تحتها لانها قصيدة لم أكن انا قائلها ، وعذراء لم اكن ناجلها . ونشرت في جريدة « البيان » بنيويورك تكذيبا لهذه النسبة ، لا حياء بنظمها ولا تبرؤا من تبعتها ، ولكن تقريرا للواقع

وكانت لي في حرب طرابلس قصائد اخرى لكن هذه القصيدة لم تكن لي والذي يظهر لي هو ان اديبا نظم هذه القصيدة ولم يضع امضاءه عليها فبقيت غفلا ولما كنت انا قد شهدت جهاد طرابلس وبقيت نحو ثمانية اشهر في الجبل الاخضر

مجاهدا بالسيف والقلم .ما كانت تقول بعض الجرائد الايطالية ، وكنت نظمت ونشرت عن تلك الحرب وسارت كلماتى عنها ظن بعض من اطلع على تلك القصيدة وهى غفل من الامضاء انه لا بد ان يكون ناظمها « شكيب ارسلان » لأنه هو الذى ينظم وينشر في ذلك الميدان ، وبناء على هذا الظن وضع امضائى عليها

ثم انى كنت مرة فى جنيف ازور احد الشرقيين فحانت مني التفاتة الى مجلد مخطوط على منضدته ففتحته فوجدت فيه ابياتا شعرية منتخبة من جملتها بيتان قيلا فى هجو احد امراء الشرق ممن ليس اليوم على عرشه ، وفى هذين البيتين بذاءة زائدة وما راعني الا ان رايت اسمي تحتهما . فغضبت وقلت لصاحب المخطوط : من انشدك هذين البيتين الساقطين ومن قال لك انهما من نظمي ؟ فقال لي : لا اتذكر من قال لي ذلك وانما هكذا سمعت . فقلت له : انا في حياتى كلها ما هجوت مخلوقا ولا هجوا بسيطا فكيف انزل الى قاذورات كهذه ؟ وفى الحال ضربت على اسمى الموضوع هناك افكا وزورا . والذي اظنه ان قائل هذين البيتين اراد ان يخفى اسمه حياء بهما او خشية من طائلتهما فالصقهما بى وتناقل ذلك بعضهم حتي خيل اخيرا انهما لي لان الخلق جميعا لا يعلمون مشرب الشاعر ويكفي عندهم ان يقول الشعر حتي يصدقوا نسبة اي شعر اليه

ونظير ذلك قصيدة اخرى نظمها شاعر لبنانى درج منذ بضع عشرة سنة وهى تنال من احد كبراء لبنان ، ولما كان الناظم الحقيق قد اخفى اسمه اخذ الناس يرجمون في امر قائلها ، فكنت انا من جملة آبائها . والله يعلم وملائكته تشهد انى برىء منها ، بل انى كنت ساخطا على نظمها وعلى شيوعها لأنى اعد الهجاء من باب نضح الاناء بما فيه وتصوير الانسان لنفسه فالهاجي عندى هو المهجو بعينه ولو كان كلامه صحيحا

ومن هذا القبيل أماثيل كثيرة صادفتني فى حياتي : منها نظم ومنها نثر، ومنها نكات ومنها وقائع وأفعال فضلا عن أحاديث وأقوال ، ولم يكن شيء من

هذه لي ولا مني وانما كانت نسبته الي اما خطأ في الروايات وعدم تثبت في النقل أو عملا بمجرد الظن والترجيح بدون عمد ، او تدليسا وتزويرا من بعض الاعداء والحساد عن قصد وعمد اذا كان ثمة ما يرجون منه ضررا

ولا بد ان يكون ما حصل لي من هذا الباب حصل لكثيرين غيري ، وربما كانت قسمتهم فيه أوفر من قسمتي

أفنقول بعد هذه المقدمة : انه لما كان قد عزي الي شعر لم اقله وذلك مرة او مرتين او ثلاثا او عشرا وكانت قد وردت هذه النسبة في جرائد سيارة او صحف منشرة لزم من هذا ان يكون شعري الذي يبلغ مئات من القصائد ونثري الذي يملأ الوفا والوفا من الصفحات — لأنه محصول قلم يتحرك من ٤٥ سنة — هذا كله منحولا لي ومصنوعا علي واني انا لست بصاحبه !

لا نظن في الدنيا منطقيا ولا عاقلا يقبل هذا القول بل لا نعتقد احدا ذا مسكة من عقل او حصاة من ذكاء الا رادا هذا القول بمجرد سماعه . فالحادثة والحادثتان والحوادث النادرة لا يبنى عليها حكم عام ابدا

واذا اتفق لعمر بن الخطاب ان قال مرة لحسان : ارغاء كرغاء البعير ؟ ايكون ذلك دليلا على ان عمر منع الشعر وان حسانا لم يكن ينشده ثم يتقي ذلك كل ما ورد من الروايات الأخرى البالغة حد التواتر من انشاد عمر الشعر واستنشاده اياه وكون الرسول (ص) قال : ان من البيان لسحرا ومن الشعر لحكمة ، وانه (ص) وصحابته كانوا يروون الشعر وينشدونه ويرتاحون الى سماعه كسائر العرب

اما طه حسين فبحسب قياسه المعهود ومنطقه الذي مشى عليه في كتابه عن الشعر الجاهلي لجدير بأن ينكر صحة نسب شعري إلي بأجمعه لمجرد ان سليم سركيس عزى الي اربعة ابيات هي من نظم النبهاني ، وان جريدة عربية في امريكا نشرت قصيدة عن حرب طرابلس نحلتني اياها وليس لي بها علم ، وان مخطوطا في جنيف تضمن بيتين وجد تحتهما اسمي ولم يكونا لي وهلم جرا يتبع عن (الزهراء)

حقائق صحية في اسلوب سهل

المشروبات الروحية ومضارها

(الكحول يقصر الحياة) لقد ثبت من مباحث مستفيضة في انكلترا ان متوسط الوفيات بين مدمني المسكرات اعلى منه في الشعب كله . ويؤخذ من سجلات شركات التأمين على الحياة في انكلترا واسكتلندا والولايات المتحدة الاميركية ان متوسط الوفيات بين المعتدلين في تناول المسكرات يزيد من ٤٠ في الماية الى خمسين في الماية عنه بين الذين لا يتناولونها مطلقا . وشركات التأمين على الحياة اما ترفض ان تؤمن علي حياة المدمنين او تتقاضى منهم اقساطا سنوية عالية لان الادمان يقصر الحياة

(الكحول يسبب الامراض) كل الاعضاء الداخلية معرضة لان تصاب باحد الامراض من جراء التمادى في تناول المسكرات . وقد ثبت ذلك من فحص هذه الاعضاء بعد وفاة المدمنين . فكل من المعدة والكبد والكليتين والقلب والعروق تصاب بامراض خطرة تنشأ عن ادمان الكحول

(الكحول يضعف القوة على مقاومة الامراض) معلوم لدى القراء ان كريات الدم البيضاء هو خط دفاعنا الاول ضد هجمات المكروبات . ويساعد هذه الكريات مفرزات خاصة من الغدة الدرقية والغدد الكلوية (ادرينال) فالكحول يضعف فعل هاتين الغدتين فتقل مفرزاتها وتضعف مقدرة الجسم على مقاومة المكروبات . فمدمنو المسكرات معرضون اكثر من غيرهم للاصابة بامراض خطرة واحتمال شفائهم منها اقل من احتمال شفاء غيرهم

(الكحول يخدر الاعضاء) للكحول فعل في اجهزة الجسم كفعل الايثر الا ان فعل الكحول بطيء وفعل الايثر سريع . وكلاهما يخدر الاعصاب . ولما كان

الانسان يتناول المشروبات الكحولية بيده فالمرجح انه لا يصل مطلقا الى حالة التخدير التام . وينتج عن فعل الكحول في الاعصاب ضعف النظر والنظر المزدوج احيانا وتلعثم اللسان واضطراب اليدين وضعف الذاكرة واضطراب الافكار وفقد قوة التفكير والحكم . اي ان السكران يصاب بالعته موقتا . وبعد زوال فعل الكحول يشعر بانحطاط في الجهاز العصبي وينظر الى الحياة من وجهها الاسود

(تكرار السكر يورث المرض) وهذا المرض الخاص بالجهاز العصبي يدعى هذيان السكارى (دلير يوم ترمنز) وهو مثل هذيان الحمى الا انه ناتج عن فعل الكحول

(الكحول يسبب العته والاجرام) السكر والعته والاجرام ثلاثة افعال مرتبطة ارتباطا وثيقا فالسكر كما قدمنا عته موقت . وتكرر السكر يحدث في الدماغ ما يجعل العته الموقت عتها دائما . والبرهان على ذلك ان عددا كبيرا من المتوهين في البيمارستانات اصلهم اصحاء ولكنهم كانوا من مدمني المسكرات . وقد وجد في بعض البيمارستانات ان من ٤٠ الي ٦٠ في المائة من المتوهين فيها اصلهم كذلك ولا يعلم علي وجه التدقيق عدد الجرائم التي يسببها تناول الالكحول . ولكن نفرا كبيرا من الثقات يؤكدون ان اكثر من نصف الجرائم يقترفها اناس سكارى

(الكحول والوراثة) ولو ان آثار الكحول تقتصر علي جسم المدمن لقلنا شر ويزول . ولكن المباحث في الوراثة اثبتت ان اولاد المدمنين يكونون غالبا بلهاء اومتشردين او متسولين او من مدمني المسكرات او مجرمين او مصابين بامراض القلب

هذه هي بعض المضار التى تنشأ عن ادمان المشروبات الروحية فتدبرها ايها القاريء

عن مجلة « المقتطف

المباحثة والمناظرة

حول كلمات لاستاذ كبير

في تفسير آيات الزينة والستر

نشرت جريدة «الزهرة» الغراء حديثا لفضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد بن يوسف المفتي الحنفي بحضرة تونس. افضى به لاحد محررى جريدة «اللواء التونسي» فراينا في بعض ما قاله الاستاذ نظر لا ينبغي السكوت عليه فكتبنا عليه ما يلي:

قال المحرر: «ثم تلا — الاستاذ — قوله تعالى: يايها النبيء قل لأزواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن، الاية يقال للمراة اذا زال ثوبها عن وجهها ادنى عليك من ثوبك اي استرى وجهك وتلا قوله تعالى: «قل المومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن» الاية قلت — المحرر — وما المراد من الزينة قال الزينة هي الوجه اذ الوجه هو مناط جمال المراة»

فظاهر من مساق تلاوة الاستاذ للاية انه يستشهد بها على وجوب ستر الوجه. وظاهر من السؤال انه عن المراد بلفظ الزينة من «ولايبدين زينتهن» وظاهر من الجواب انه فسر الزينة بالوجه في قوله «زينتهن»

ولو ذهبنا على هذا الرأي في الاستشهاد والجواب لكان تقدير الاية هكذا: ولا يبدين وجوههن الا ما ظهر من وجوههن. وهذا لا قائل به ويكاد لاتكون فائدة لمعناه

والصواب ان الذى فسر بالوجه والكفين — لا بالوجه فقط — هو لفظة «ما» في قوله «الا ما ظهر منها» وهي واقعة على الزينة الظاهرة. اذ الزينة منها باطن كالسوار للذراع والدملج للعضد والقرط للاذن والقلادة للنحر والخلخال للساق، ومنها ظاهر كالكحل للعين والخاتم للاصبع. والزينة في الحقيقة هي هاته الاشياء المتزين بها

ونحوها . فتعلق بها هذا الخطاب باعتبار محالها فالمقصود محالها بدليل انها اذا لم تكن في محالها لا يتعلق بها هذا الخطاب. وقد جاء تفسير الزينة الظاهرة عن السلف مرة بالوجه والكف ومرة بالكحل والخاتم والثاني راجع للاول لان الوجه محل الكحل والكف محل الخاتم فالثاني فسر على حقيقة اللفظ والاول على المراد .

ولما قال الله تعالى: «ولا يبدين زينتهن» عم اللفظ الباطنة والظاهرة . ولما قال « الا ما ظهر منها » خص الظاهرة فجاز ابداؤها وبقيت الباطنة على المنع . وافادت الاية منع كشف العنق والصدر والساق والذراع وجميع الباطن واباحت كشف الظاهر وهو الوجه والكفان اذهما ليسا بعورة من المراة باجماع

فبان بهذا بطلان تفسير الاستاذ الزينة من «زينتهن» بالوجه ، وبطلان استدلاله بالاية على وجوب ستره اذهي بالعكس دالة على جواز ابدائه بحكم الاستثناء الصريح .

ونرى ان نزيد المقام تقريرا وتوضيحا عما ننقله عن امامين كبيرين في الحديث والفتوى : الامام الجصاص الحنفي والقاضي عياض المالكي . ثم عن امام دار الهجرة .

قال الجصاص — وهو يريد « الا ما ظهر منها » — : « وقال اصحابنا المراد الوجه والكفان لان الكحل زينة الوجه والخضاب والخاتم زينة الكف ، فاذ قد اباح النظر الى زينة الوجه والكف فقد اقتضى ذلك لامحالة اباحة النظر الى الوجه والكفين . ويدل على ان الوجه والكفين من المراة ليسا بعورة ايضا انها تصلي مكشوفة الوجه واليدين فلو كانا عورة لكان عليها سترهما كما عليها ستر ما هو عورة . واذا كان كذلك جاز للاجنبي ان ينظر من المراة الى وجهها ويديها بغير شهوة»

وقال عياض « في هذا كله — وهو يعني حديث نظر الفجاة — عند العلماء حجة انه ليس بواجب ان تستر المراة وجهها وانما ذلك استحباب وسنة لها . وعلى

الرجل غض بصره عنها الى ان قال ولا خلاف ان فرض ستر الوجه مما اختص به ازواج النبي صلى الله عليه وسلم . اه من الاكال بنقل المواق . ونقل صدره النووي واقره .

وفي الموطا : « سئل مالك هل تاكل المراة مع غير ذي محرم منها او مع غلامها فقال ليس بذلك بأس . اذا كان على وجه ما يعرف المراة ان تاكل معه من الرجال قال وقد تاكل المراة مع زوجها ومع غيره ممن يواكله او مع اخيها على مثل ذلك »

فمالك يرى جواز مواكلة المراة للاجنبي اذا لم تكن في خلوة معه ، بان كان ذلك بحضرة زوجها او اخيها مثلا . وهي تقتضي ابداء وجهها وكفيها للاجنبي اذ ذلك لازم عند المواكلة كما قاله الباجي واقره

فهذه النقول كلها مفيدة لما دلت عليه الاية من ان الوجه والكفين ليسا بعورة وانه لا يجب على المراة سترهما . نعم نص اكثر الفقهاء المتاخرين من جميع المذاهب على ان المراة يجب عليها ستر وجهها اذا خشيت منها الفتنة وهذا حكم عارض معلل بهذا العلة فيدور معها وجودا وعدما . ولذا لما كنا نحتج الفساد بسفور نساء المدن والقرى — وحالتنا هي حالتنا — لا نرى لهن جواز السفور ما دامت هاته الحال ، ونعرف نساء جهات في بادية قطرنا لا يسترن وجوههن وليس بهن فساد ولم تقع بهن من فتنة فلما سئلنا عن سفورهن اجبنا بتركهن على حالهن أخذا باصل الجواز .

اننا بما كتبنا اردنا اعتراض عبارة الاستاذ وبيان الحكم الاصلي لستر الوجه والكفين والحكم العارض وقد بينا ذلك حسب المستطاع . وبقي الكلام على آية الادناء التي ربما تظن معارضتها لآية الابداء المتقدمة وسنتكلم عليها في العدد الآتي ان شاء الله

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الخنساء وبنوها

اثر الاسلام في النفوس

من يجهل بكاء الخنساء على صخرها؟ فقد ضربت العرب بحزنها عليه الامثال، وشعرها الخالد من ابلغ ما قاله العرب في مرارة اللوعة البالغة، وتحرق العاطفة الشديدة. وقد كانت الخنساء قبل ان تصاب تقول البيتين والثلاثة فلما اصيبت بفقد اخيها عمر ثم بفقد اخيها صخر الذي انساها ما قبله — اندفعت بعوامل الحزن فاكثرت من الشعر واجادت.

هذه المراة التي بلغ بها الحزن على فقد اخوتها في الجاهلية ما بلغ وانتهى بها الجزع الى ما انتهى — عادت في اسلامها تقدم ابناءها افلاذ كبدها الاربعة الى الموت وتحثهم على خوض غماره وتحمد الله ان قتلوا كلهم في مشهد واحد وتصبر محتسبة مصابها لله، مصدقة بوعوده

اين اخوان من اربعة ابناء؟ وما ذلك الجزع عن ذينك وهذا الصبر عن هؤلاء؟ وما الذي قلب طباع هذه النفس من جزوعة مضطربة الى مطمئنة راضية؟.

هو — والله — الاسلام الاسلام الصحيح كما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم دينا فطريا، فاثر في فطر معتنقيه من العرب الاميين واذا لم يؤثر في اقوام مثل هذا التأثير فلانهم فهموه فهما معكوسا، او لبسوه لبسا مقلوبا. ولا وربك لا تتاثر به فطر معتنقيه في كل عهد الا اذا تناولوه على فطرته في ذلك العهد كما تناوله سلفهم الاولون

قدمت الخنساء بنت عمرو بن الشريد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

قومها من بني سليم فاسلمت معهم فذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها فيعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه ياخناس ويومئ بيده.

وهاك قصتها مع بنيها ملخصة باختصار من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر:

«حضرت حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال فجمعتهم ليلة الوقعة وقالت لهم: يابني اسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وانكم لبنوا رجل واحد كما انكم بنوا امرأة واحدة، ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وذكرتهم بايات الوعد بجزيل الثواب، للصابرين في مواطن الضراب. وقالت لهم فان اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين، فاذا رأيتم الحرب شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالخلد والكرامة، في دار الخلد والمقامة.

فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وباشروا القتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا كلهم وكل واحد انشد قبل ان يستشهد رجزا

فانشد الاول

يا اخوتي ان العجوز الناصحة قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وانما تلقون عند الصائحة من آل ساسان الكلاب النابحة
قد ايقنوا منكم بوقع الجائحة وانتم بين حياة صالحة
او ميتة تورث غنما رابحة

وانشد الثاني

ان العجوز ذات حزم وجلد والنظر الاوفق والرأي السدد
قد امرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبرا بالولد

فباكروا الحرب حماة في العدد اما لفوز بارد على الكبد
او ميتة تورثكم عز الابد في جنة الفردوس والعيش الرغد

وانشد الثالث

والله لا نعصى العجوز حرفا قد امرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا او يكشفوكم عن حماكم كشفا
انا نرى التقصير منكم ضعفا والقتل فيكم نجدة وزلفى

وانشد الرابع

لست لخنساء ولا للاخرم ولا لعمرو ذي السناء الاقدم
ان لم ارد في الجيش جيش الاعجم ماض على الهول خضم خضرم
اما لفوز عاجل ومغنم او لوفاة في السبيل الاكرم

فلما بلغ الخبر الخنساء امهم قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته »

بكاء العرب الصناديد

مابكيك بالبيض الرقاق و بالقنا فان بها ما يدرك الماجد الوترا
ولست كمن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من جفن مقلته عصرا
وانا اناس ما تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهرا

ابو الهيذام المري

في المجتمع الجزائري

هجعة السياسة الاهلية في الاونة الاخيرة

مع نشاط غيرها

هل في مستطاع الخبير ادراك مغزاها ؟

ما من شعب الا وله مطامح يصبو اليها ؛ يندفع اليها محتدا حينا ؛ لكن بعد ان يعرف اسبابها وطرقها وغاياتها ، ويدرسها درسا بريئا عميقا ، ويقف وقفة في اعتدال ورفق حينا اخر ؛ لكن بعد ان يعلم ان ثمة شباكا منصوبا يجب ان يتخطاه. ويخمد خمودا اشبه بخمود النار تحت الرماد مرة اخرى ؛ لكن بعد ان يوقن بخطر يهدد كيانه . فكل شعب عرف طريقة المراس والتطور حسب الحالة السائدة فهو حكيم في اندفاعه ؛ في وقوفه ؛ في خموده ، وهو في هذه الاحوال الثلاث يسمى عاملا غير وان ؛ متيقظا غير هاجع ؛ متريثا غير مائت ؛ لان له في جميع ذلك برامج منظمة يحافظ على نصوصها ، وحدودا دقيقة لا يتعداها ؛ وهذا ما يسمى في العرف السياسي بالمبدإ القار

وهل آن للشعب الجزائري ان يسلك هذه المسالك ؛ او يحاذيها على الاقل ؟ من السهل الجواب عن ذلك سلبيا ؛ لان رجاله — اذا صح للمتبجح ان يعزى اليهم الرجولية — فضلا عن السواد مرضى لا يعرفون مكان العلة ؛ او يتجاهلونها ، واذا افترضنا ان من بينهم من في مستطاعهم تشخيص ذلك المرض السياسي والاجتماعي فجهل او تجاهل الاكثرية العليلة مكان العلة يحول بينهم وبين طريقة العلاج ؛ اذ يستحيل على نطس الحكماء ان يعرفوا موقع الداء اذا كان الذي يحس بالم الداء لا يرشد اليه

قد اعتصرنا الذهن وسط هذا الجمود السائد ؛ علنا نعثر على ما نمد به قراء

المجلة وعشاقها في هذا الشهر ، وبعد الكد المتواصل انفتح ما كان مغلقا ، وحل بيان المغزى بمحل الغموض ؛ فالقينا هذه الاسئلة التي يجب اخذها من جميع نواحيها لاجل تحليلها :

هل هذا الجمود هجمة سياسية ، اريد بها حصول الراحة عقب الكدح والكفاح؟ ام هو تلك الراحة التي يعقبها اوان الرمق الاخير عادة ؟ ام مفعول اختناق بجو سياسي خال من عناصر الحياة ؟ ام حدوث رد الفعل ؟

١ــ فان اسمينا هذا الجمود هجمة سياسية فالكفاح الذى يتقدمها عادة مفقود تماما ؛ فان قيل ان ثمة كفاحا فسلمنا جدليا فهو من نوع العداء المألوف المستحكم بين رواد الغايات من بعض ممثلي الشعب في مجالس النيابات ؛ اذ كل واحد لا يفتأ يقتل وقته في خلق التهم ؛ ومتى ملأ حقيبته منها هرول . وافرغها في احضان بعض افراد الهيئة الحاكمة ليصم بها من هم ربما اعظم خطرا وتعلقا بمبادى الجمهورية الفرنسية ، واذا لمح من الحاكم ترددا ينم عن التحفظ في مثل هذه المناسبات ومن امثاله المتصيدين في الماء العكر حاول اقناعه باسم النصح البريء بان اولئك « انتي فرنسا » اعداء فرنسا ؛ فهو في الواقع انما يعمل ذلك حالما يروم اقتناص رتبة ، او وظيفة ، او نيشان، او نفوذ له اولاذنابه ؛ فهذا هو السلاح الذى ذاع استعماله في بيئة مجالس النيابات ــ الا قليلا ــ وهو الوسيلة التي يتوسل بها من لم يجد في نفسه من الكفايات ما يؤهله ويرقيه . فهذا مما يعود على الجميع ان استمر السير على منواله بافدح الضرر ، لانه يقصى النازعين منزعا سياسيا فرنسيا ، ويبعد تبعا لذلك عموم المتشبثين بالنازعين ذلك المنزع الذى هو هدف سياسة فرنسا ؛ لكن ما تواتر ذيوعه من سعى بعض النواب الغير لدى المراجع العليا في حسم هذا الافتعال وقمع المتزلفين قد طمن الخواطر ، والرجاء من عدالة الوالي التام م. بورد ان يستمر في تطهير غرف الانتظار الرسمية من هذا الوباء الفتاك ، وقد عهدنا منه امثال ذلك منذ ولايته

٢ـ وان قيل : ان ذلك الجمود هو ما يتقدم حالة الاحتضار فمجال الكلام فيه واسع ؛ وقصارى ما يقال : ان من يلقي نظرة بريئة على المجتمع الجزائرى الاسلامي(؟) لا يتوقف عن الجواب بالايجاب ؛ لان الرضى بالدون اصبح في هذا الوسط عقيدة راسخة يجب الايمان بها ؛ في حين ان ما بثته مبادى الجمهورية تخول الاهلي ان يستغله كما يستغله زميله الفرنسى؛ لكن تقاعسه لم يزل في دور الغموض ؛ لان منهم من يتلكأ فى تقاعسه الى وقوع القصور في تنفيذ تلك المبادى الرشيقة . ومنهم من يعلل ان ما يخص الاهلي من تلك المبادى لا تدعه سياسة الاثرة ان يتمتع به الامن واجهة القوانين الادارية ؛ او من المظهر السيادى الخارجى ؛ وما الى ذلك من التخمينات والرجم بالغيب ؛ او من المعاذير التي قد يشتم منها عبيق بعض الواقع ؛ لكن المرجح ان العامل القوي في تلك الاستكانة وذلك الاندحار هو الجهل بطرق الاستغلال ؛ او بموقع الداء . ومما يدحض حجج المتلكئين تفشى خلق الانزواء والشح في بعض الفئات الموسرة التابهة بله غيرها ، والا فما الموجب لما نسمعه كل يوم من موت المشاريع الحرة التي لا دخل للسياسة فيهما في مهدها ، وانتحار الصحف الذائدة عن حياض العروبة والدين والسياسة المثلى ؟ وهذا فحسب كاف فى التدليل على ان الجمود المتفشى اليوم هو ما تعقبه ساعة الاحتضار الرهيبة ؛ التي لا يتفلت منها كل من ضحى قوميته ، واهمل كرامته ، واستعاض عزته بالصغار ، ولم ينتفع بما خولته السياسة اياه . وبمناسبة ما يرى من ارتخاء اعصاب القوم ، وما انتابهم من صغر النفس ؛ تلك المشاهد المؤلمة تذكرت فذلكة لها اثرها في النفوس الحساسة ، وقعت لبعض من تربطني بهم او اصر الصداقة ، ملخصها : ان سياسيا غريبا حل بقرية الصديق ، ولعله اراد استطلاع ما يكنه صدور القوم فسال عن معدل سكان البلدة وهل هم كثيرون ؟ فاجابه الصديق : كثيرون وبعشرات الالوف او تجد من تستطيع معه التفاهم !!!

٣ــ ولئن ادعى ان خمود السياسة الاهليـة مسبب عن مفعول اختناق بجو سياسي فالجواب ربما امكن اقتباسه من عوامل الهجمة السياسية التي مر تحليل ما يلابسها من عموم العداء المستحكم بين رواد الغايات ؛ اما دعوى وجود الاختناق كما هو في العرف السياسى فهى لجميع دعاوي المستسلمين للهوى والشهوة والاثرة ؛ اذ ما ضاع حق وراءه طالب ؛ سيما في هذه البلاد المخول لها الانتفاع بالقوانين الفرنسية ، والتمشي مع روح السياسة الفرنسية

٤ــ ولئن استند الى الفكرة القائلة : بان الخمود ناجم عن حدوث رد الفعل فيتاتي اذا كان بطريق التسامح الركون اليها بتحفظ واحتراز ؛ لان حدوث رد الفعل اذا اريد اخذه من ناحيته الواقعية لا ينطبق البتة على حالة السياسة الاهلية الراهنة ؛ وما ذلك الا لان حدوث رد الفعل يكون بعد احتداد حركة جدية حزبية منظمة برؤوس مفكرة وسواعد قوية ، اذ تصادمها بسبب خلوها من رسم الغاية قوة نجريئة تخمد كل ما حولها ، ومثل هذه الحركة لم يخلق بعد ابطالها ، ولا يدري احد مدى بقائها في طور اللاشيء

***

واذا استثنينا السياسة الاهلية التى وقع البت فيها ، وحولنا الانظار الى ناحية اخرى من السياسة الجزائرية الفينا امامنا سياحات سمو الوالي العام م. بورد الاخيرة بالواحات الجنوبيـة ؛ وهى وان كانت لها مرامي سياسية مثمرة لا يمكن عزوها الا الى سياسة ادارية ، لا تخرج عن سياسة العدالة التى تدرع بها الوالي العام المحبوب وعرف بها ، ونحن ننتظر ان يرينا كعادته اعمالا محسوسة تؤيد ما نحبذ به اقواله في كل مناسبة

بقي ان نلقي نظرة على سياسة وزير المستعمرات م. ماجينو في شقه تخوم افريقيا من السودان حتى حلوله بوهران فالعاصمة ومبارحته لها ــ١ــ مارس

الحالي ؛ والذي اذاعته الانباء الرسمية ان مهمة الوزير الخطير الذي هو من الحزب الملي في سياحته درس مشروع مد السكة الحديدية ؛ تربط ما بين شمال افريقيا وجنوبها ، ولذلك كان طريقه من الاماكن التي رسم المهندسون مرور السكة بها ، وقد اوفدته الحكومة الفرنسية لاعطاء رأيه عقب درس المشروع ؛ لان المسألة وقع فيها نزاع مزدوج الاول بين اعضاء اللجنة البرلمانية برآسة النائب م . مورينو بفرنسا . والثاني بين حجرة التجارة بالعاصمة وبين حجرة التجارة بوهران ؛ فمبنى الخلاف بباريس ان نواب الجزائر والبعض الذي انظم اليهم شاءوا المبادرة بانجاز المشروع ؛ واداوا على صحة نظريتهم بما ينجم عن مد هذا الخط من النتائج اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ؛ بيد ان في اللجنة وخارجها من عارض المحبذين ؛ ولم يألوا جهدا في اقامة البراهين على سداد نظريتهم ايضا ، هذا من جهة . ومن جهة اخرى ان حجرة التجارة بالعاصمة شاءت مد الخط من العاصمة ؛ لاهمية الموقع واستدرارا للارباح العامة ؛ لكن حجرة التجارة بوهران تفند هذه النظرية بكل قواها مدلية بان مد الخط من وهران يوفر مصاريف باهضة ؛ حيث ان الخط الآن انتهى الى كلوم بشار ؛ وعلى هذه الصورة ظلت الحرب سجلا سواء في فرنسا ام في الجزائر منذ ابتدأ التفكير في هذا المشروع العظيم ، ولا نتكهن بما يأتي به الغد ؛ وانما المؤكد ان نظرية الوزير ترجح كفة احد المتبارين هناك وهنالك ويفض هذا المشكل . اما ما يقال بان مهمة الوزير درس مسألة توحيد افريقيا وجعل وزارة خاصة بها فهذا لا يمكن ان نعتمد عليه ما دامت الانباء الرسمية لم تؤكده ؛ ولهذا فالكلام على هذا التوحيد سابق لاوانه ، ولو استوثقنا صحته لكان للبحث مجال ، وهل تهضمه اذ ذاك معد الممالك الافريقية التي بعضها تحت الوزارة الداخلية مثل الجزائر ، والاخرى تحت وزارة الخارجية مثل تونس ، والسودان والسنيغال تحت وزارة المستعمرات ، والمغرب الاقصى تحت الوزارة

الحربية ؟

وقد القى الوزير في العاصمة خطبا تنم عن مبلغ مليته وتشبثه بالروح الفرنسية التى يتمنى شمولها جميع الممالك الفرنسية بجزاء وقوف جميعها بجنب ابناء فرنسا موقف الذائد الباسل على اشباله

اما رأينا فى مشروع مد الخط من الجزائر الى السودان فاننا لا نأباه ، لان به اتساع نطاق الحركة الاقتصادية ؛ زيادة على تقوية كيان فرنسا من الوجهة السياسية ؛ وانما علينا ان نسأل اهالي الجزائر هل بلغ نطاق حركاتهم الاقتصادية المدى الذي يوقنون به مشاركتهم لزملائهم المعمرين في الارباح التى يستدرها الخط المزمع على مده . وهل في النية — اذا لم يتكون شيء من ذلك لحد الآن — تكوين شيء من جديد لجبر نقصهم ، والضرب فى هذا المضمار بسهم مع الضاربين ؟

انما المؤمنون اخوة

ايها المسلمون كونوا كاخوه   وانبذوا من قلوبكم كل قسوه
اصلحوا ذات بينكم ان في ذا   ك نجاة النفوس من كل هوه
ما سعى للوفاق شعب بعزم   منه الا وزاد فى ذاك قوه
بأتلاف تمسكوا واخاء   انما المومنون فى الكون اخوه

العماري   محمد الخايل

مجلة « الهدى »

نظرة عالمية

عقوق

مليون وخمسمائة الف قتيل في مختلف ميادين الحرب . وثلاثمائة مليار من الفرنكات ديون داخلية وخارجية محمولة على عاتق الامة . وعشر مقاطعات مخربة تخريبا هائلا وقد كانت من قبل من اجمل بلاد الدنيا واكثرها خصبا وانتاجا . وفرنك جميل كان من قبل يرفع رأسه عاليا بين نقود الامم فاصبح اليوم يساوى خمس قيمته الاصلية

هذا هو الثمن الباهض الذي بذلته الامة الفرنسوية غير آسفة فاسترجعت به مقاطعتي الالزاس واللورين الذين اقتطعا بحكم القهر والسيف من الجسد الفرنسوي عام ١٨٧١.

لكن الاعتراف بالجميل ليس من طباع الالزاسيين على ما يظهر من سلوكهم بعد ذلك . اذ ما كانت اعمالهم الا ان اعلنوا بكل قوة وباس حركتهم الانفصاليةالتي يراسها الراهب هيجي . واصبحت تلك الحركة تسيطر على السياسة العامة بالالزاس. ويتبعها غوغاء الشعب والذين من دابهم اتباع كل ناعق . فاصبحت ترى تلك الحركة تقف اليوم في وجه الحكومة وقفة الخصم العنيد وترسل النواب من حزبها الى مجلس الامة الفرنسوي . وما زادتها محاكمة كولمار الاشدة وعنفا . وقد كنت قبل اليوم حدثتكم عن الشاب الذى دفعه تعصبه الاعمى للاعتداء على مسيو فاشو المدعي العمومي . انتقاما في زعمه للالزاس .

واننا اليوم نكتب هذا بمناسبة ماجرى فى مجلس الامة الفرنسوي من المناقشة في تغيير هياة القضاء الفرنسوى . خصوصا بجهة الالزاس . حيث عزم مسيو بوانكارى على تنفيذ سياسة القوة والشدة هنالك . وجعل المحاكم زجرية للقضاء قضاء مبرما على هذه الفكرة الانفصالية التي يراد بها تمزيق وحدة الوطن الفرنسوى بعدما تم بناؤها

على اسس من الاشلاء والدماء .

فلعل وضع الشدة في موضع الرحمة يفيد في الالزاس . ما دام وضع الرحمة موضع الشدة لم يفد شيئا . وعسى عقلاء الالزاس وهم كثير يدركون خطورة الحالة وتحرج المركز فيهبون للعمل ويقاومون فكرة الانفصال وتمزيق الوحدة .

قفز وسقط

علي أحمد خان احد الرويجلات الذين حاولوا ان يلعبوا دورا على مرسح الافغان . والمثل العامي يقول اذا غابت السباع تسبعت الضباع .

نادى بنفسه ملكا او أميرا على جهة جلال اباد . ورأى كل طماع يقتطع لنفسه تحت حماية الفتنة قطعة فاراد علي ان يقتطع لنفسه ايضا . واخذ ينافس قاطع الطريق البائس سقا الذي لا يزال الى اليوم نازلا على كابل كالكابوس المرعب . كما ينافس امان الله الرابض بقندهار والمستعد للوثوب .

الا ان حادثا سماويا او ارضيا وقع بجلال اباد فغير الحالة تغييرا محسوسا . ذلك انه وقع انفجار مستودع الذخيرة بتلك المدينة . فصب على المدينة بلاء ونقمة وموتا . وحصد من ابنائها نحو الالف . وهدم اكثرها فلم يبق بها الا اكداس الخراب . وبهذا نال علي احمد خان مكافأته من الاقدار .

ولم يستطع ثباتا بين الجماجم والاشلاء والخراب . فترك الديار تنعي من بناها ومن خربها . وفر فرار الانذال الى الهند . حيث يلاقي من سادته الانكليز كل حفاوة واعتبار لا تليق برجل مثله قام بدور من الادوار في محاولة تحطيم دولة شرقية عتيدة اصبحت انكلترا تخاف بأسها وصولتها وتخشى عواقب جوارها للهند . فهي تنفق بغير حساب علي تحطيمها وخلق المشاكل لها . وهل هنالك من وسيلة للتحطيم وخلق المشاكل اكثر من قسمة البلاد على نفسه اقساما وجعل كل فريق من بنيه معاديا مقاتلا للفرق الاخرى ؟

اما الكولونيل لورانس . موقد هذه النار ومدبر هذه الفتنة . فقد اضطرت الحكومة الانكليزية ان تسترجعه من الهند . فحل بانكلترا بعد ما قام باعماله واتم مهمته . وترك النيران تلتهم اطراف البلاد الافغانية

والذى نراه اليوم من سير الحوادث في بلاد الافغان ان مركز الملك امان الله بقندهار قد اشتد وثبت . وانه ينتظم حركة قوية لكي يباشر بها حملة صادقة ضد قاطع الطريق الباش سقا وبقايا عصابته . وضد بقية الرؤوس الصغيرة التي تتقاسم بعض الجهات الشرقية من المملكة . والمؤمل ان انتهاء رمضان وذوبان الثلوج المتراكمة يسمحان له بمباشرة اعماله حالا . كللها الله بكل نجاح ، ووفقه الى الاصلاح الحقيقي حتي ترجع لذلك القطر الاسلامي الزاهر وحدته وطمأنينته . وحتي ينجو من جديد من براثن الاستعمار الانكليزي . ويكون امان الله قد ارجع للبلاد استقلالها التام مرة ثانية كما ارجعه لها عام ١٩١٩ مرة اولى .

الدين والدولة

فكرة موسوليني الناضجة وذكاؤه الوقاد ونظرته البعيدة للمصالح الايطالية الحقيقية هى التي قادته الى جمع تينك القوتين العظيمتين . والتاليف بينهما . حتي اصبح البابا وهو يملك اعظم سلطة في الدنيا التي هى سلطة الكنيسة يعتمد على دولة موسوليني واصبحت دولة هذا تعتمد على نفوذ ذلك . وتم الامر بينهما بواسطة معاهدة رسمية كان لها في العالم اجمع تأثير واي تأثير .

كان البابا منذ عام ١٨٧٠ مقاطعا للدولة الايطالية غير معترف بالملك في عائلة سافوا . وذلك اثر حرب الوحدة الايطالية التي قهرت البابا واستولت على روما وازالت سلطانه الدنيوي من الوجود . فلم تبق له الا السلطة الروحية .

ورأى موسوليني انه يحتاج نفوذ البابا لتوطيد مركزه داخل ايطاليا وخارجها فعقد معه المعاهدة الآنفة الذكر . وفيها ان البابا يعترف بالدولة الايطالية

وعاصمتها رومة . كما ان الدولة الايطالية تعترف بالاستقلال التام المطلق لدولة «الفاتيكان» يعني قصر البابا والقصور الكنسية التابعة له والكنائس المحاذية . بحيث يكون للبابا داخل «دولة الفاتيكان» كل السلطة المدنية والدينية .

وزادت دولة ايطاليا على ذلك في نفوذ الكنيسة بان قررت الاعتراف رسميا بالزواج الديني الذي يعقد في الكنيسة فقط ولو لم يقيد في الدوائر المدنية . ولا يخفى ان جمهور الشعب ميال للزواج في الكنيسة ولا يلجأ الى الزواج المدني بعد الزواج الديني الا اضطرارا وخضوعا للقوانين . فلما اصبح الزواج الكنيسي معترف به الآن رسميا ازداد نفوذ الكنيسة وازداد اقبال الناس عليها .

وهكذا تمكن موسوليني من اكتساب عطف العالم المسيحي الكاثوليكي اجمع . وانه ليحاول استخدام هذا النفوذ الجديد لخدمة المصالح السياسية الايطالية الخارجية . ولا يبعد ان نرى في الوقت القريب دولة البابا تكلف الدولة الايطالية بحماية المسيحيين الكاثوليكيين في الشرق واقصى الشرق . وان تنتدبها باسم المسيحية لهداية بعض اقسام من البشر . وهكذا اجمعت السياسة والمصالح بين الدين والدولة في ايطاليا فاجتمعا . وسيعملان جنبا لجنب . وسنرى من آثار ذلك شيئا كثيرا في مستقبل الايام . كما كانت فرقت السياسة الهوجاء والمصالح المزعومة بينهما في تركيا ولم يستطع ساسة انقرة ان يهتدوا الى طريق الجمع بينهما ليبقي لهم في العالم الاسلامي ذلك النفوذ العظيم . وهكذا ترينا الايام شواهد خطيا الكماليين من نفس اعمال من ابتلوا بتقليدهم من الغربيين . وفي ذلك عبرة للمعتبرين



ثمار العقول والمطابع

الاسلام وآسيا
امام المطامع الاروبية

قد كتبنا عن كتاب « استعباد الاسلام » للرجل الفرنسي الحر المسيو اوجين يونغ المشهور بالدفاع عن العرب والعالم الاسلامي من اربع وعشرين سنة . مخلصا في ذلك بالنصح لدولته وامته

وقد اهدانا اليوم الكتاب المذكور اعلاه الذي يعتبر تتمة للاول وهو منسوج على منواله وجهه المؤلف الى مواطنيه « يناشدهم بالا يغضوا الانظار من الآن فصاعدا عن تسويد صحيفة الاسم الفرنسي الذي كان حتى الآن مكرما من دون ان يستهدف لسهام الناقدين ، ولا يتم لهم ذلك الا بالانتباه الى نبذ الحياد عين ، والامتناع عن اجابة سؤل بعض « المختارين » من غير ما فحص ولا تمحيص » كما قال في مقدمتـه .

نشكر المؤلف على هديته ونتمنى لفكرته العادلة رواجا لما نعتقد فيها من خير للجميـع

ثمن الكتاب . ١٩«٨٥ وثمن سابقـه : ٧«٤٥ ويطلبان من مولفهما بهذا العنوان

E. Jung - 50, Avenue Malakouff - Paris (XVI

المرشـد

مجلة دينية علميـة ادبية ـ شهرية تصدر ببغداد لصاحب امتيازها السيـد محمد الحسيني ومديرها السيد صالح الشهرستاني اتصلنا بجزئها التاسع فالفيناه مشحونا بالمقالات المفيدة والمواضيع الشهية في حسن ترتيب وتبويب

الهدى

مجلة دينية علمية ادبية ـ شهرية تصدر ببغداد لصاحبها السيد عبد المطلب الهاشمي اتصلنا بالعدد الثالث منها فالفيناها كسابقتها في المظهر والمخبر وفقها الله الى التواد والتعاون وزادها رواجا وانتشارا

النديم الممتاز

جاءنا ممتاز جريدة « النديم » البهية لهذا العام كما هى عادتها ، فهبت علينا منه نسمات الادب التونسي اللطيف فانعش ارواحنا التي تحب تونس وتهواها ومتع ابصارنا برسوم اصدقاء اعزة طال اشتياقنا اليهم فللنديم الارواح منا كل اعجاب وتقدير

نوطر ريف

مجلة فنية ادبية فرنسية امتازت عن المجلات الفرنسية بجعلها بابا للنقل والترجمة عن الصحافة العربية لتنشر فيه لقرائها ما تختاره من مقالات الصحف العربية . وحسنا جدا فعلت بذلك في سبيل التفاهم والتآلف ونرجو ان تكون موفقة في حسن ما تختار ومطابقة ما تترجم شاكرين لها عملها المفيد متمنين لها مزيد الرواج

اخبار وفوائد

عيد سعيد

يقدم « الشهاب » اطيب التهانى وابركها بعيد الفطر الحميد لجميع قرائه وللمسلمين اجمعين . سائلا الله الكريم ان يعيده عليهم باجمل الذكرى بخيرات الدنيا والاخرى ويتقبلهم فى العاملين المحسنين

لاكرام الصحافة القسنطينية

لجناب عامل عمالة قسنطينة المسيو كارل دماثة اخلاق وطيبة نفس كما يكون الرجل الفرنسي الحر المهذب ولا تزال آثار تلك الاخلاق وتلك الطيبة تجلى فى اعماله واقواله وادارته . ولقد رأى ان يظهر تقديره للصحافة القسنطينية واكرامه لرجالها فأدب لهم مأدبة في قصر العمالة مساء الاربعاء ٢٧ فيفري ودعاهم لحضورها

لبى السادة المدعوون دعوة جنابه الا من تخلف لعذر قاهر وكان جنابه يقابلهم ويلاطفهم بالبشاشة اللطيفة والآداب الراقية مظهرا تمام الاعتناء والتحفي بهم

كانت تلك المأدبة من مظاهر الاخاء الجزائري الافرنسي والحب المتبادل بين الصحافيين وهو من أعظم ما يسر له امثال المسيو كارل من الرجال المطبوعين على محبة الخير والعمل وسلامة القلوب

فلجنابه شكرنا عن مقاصده النبيلة وكرمه اللطيف

رحلة سمو الوالي في الجنوب

زار سموه الجهات الجنوبية ، مظهرا اعتناء تاما بابناء الجنوب ، خاطبا فيهم

بالدعوة الى العمل والنظام ، ومحبة فرنسا المحسنة ، واجابة دعوة تجنيدها

وكان يلقى حيثما حل حسن اقتبال ومظاهر سكينة ووئام واخلاص

اننا نستبشر بعناية سموه باخواننا ابناء الصحراء وننتظر لهم من جنابه تحسين حالتهم التعليمية والصحية والفلاحية

قد تناول جنابه فى رحلته هذه المسائل كلها وكانت من محل اهتمامه وعنايته فهي فى محل رجاء الانجاز

جمعية « السلام »

بالعاصمة

وفق الله جماعة بالعاصمة فاسسوا جمعية تحت الاسم اعلاه غرضها اعانة ابناء الفقراء والابناء المتشردين على التعليم والحقت بها المدرسة التي كانت تدعى مدرسة « التهذيب القرءاني » فصارت تدعى بمدرسة « السلام » لتتوصل بها الى ما تريده من نشر التربية والتعليم في الابناء المذكورين وانتخب مجلس ادارتها في اجتماع عام على هذه الصورة :

الرئيس — السيد اسماعيل عمر بن علي الملاك بالجزائر . نائبه الاول — السيد الدراجي على الاستاذ بليسى الجزائر . نائبه الثاني — السيد الاكحل يحي بن احمد الملاك والعضو بمجلس بلدية الابيار بالجزائر . الكاتب العام — السيد العرفاوي عمر بن محمد الصناعى بالجزائر . نائبه — السيد مازيف محي الدين الوكيل التجاري بالجزائر . امين المال — السيد الصيفي عبد القادر الملاك ببيلكور بالجزائر . نائبه — السيد ابراهيم الزموري التاجر بالجزائر . حافظ الاوراق — السيد قيصرلي محمد الساعاجى بالجزائر . المستشار(١) — السيد مزابط محمد النجار الملاك بالجزائر . المشتار(٢) — السيد الفضيل بوراس عبد القادر الصناعى بالجزائر . المرافق — السيد مصطفى السبع الصناعى بالجزائر .

وقد شرع المجلس في العمل ورأى من تاييد المحسنين بالتبرع ما يبشر بالنجاح

ان في اولئك الابناء المتشردين وابناء الفقراء العاجزين لقوة عظيمة مذخورة من ذكاء الامة ، وركنا متينا من اساس بنيان مستقبلها ففي انتشالهم من براثن الجهل وهوة الفساد انتشال للامة كلها وبعث لها من رقدتها . فباي عبارة نشكر القائمين بهذا المشروع ومن يوازرهم ؟ فالله هو يجازيهم ويؤيدهم ويبلغهم ما يأملون وتامله الامة فيهم وبهم

الاستاذ ابن شنب ، رحمه الله تعالى

لما عرفناه فقدناه

كان الاستاذ يشرف اسم الجزائر امام علماء المشرقيات وكانت حكومة الجزائر عارفة قدره فكانت توفده نائبا عنها في مؤتمراتهم وكان من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وكان على ما عنده من علم وتحقيق وشهرة في الخارج هو كالمجهول عند قومه. وكنا نحن اول من نوه به ورغبناه في افادة امته بمعلوماته على صفحات « الشهاب » وكان اجاب الى ذلك وابتدأ فقدم لنا مقالة عن مؤتمر المستشرقين في اكسفورد الذي كنا نشرناه وكتابته عن ابن خاتمة التي تقدم بها للمؤتمر ولا زلنا نتمم في نشرها وكان وعد بمتابعة التحرير معنا . ولكن الاجل المحتم قطع علينا هذا الامل فتوفي الاستاذ باواخر شعبان الماضي فخسرنا بموته عالما عظيما ومعينا مخلصا وترك في المركز الذي كان يشغله فراغا عظيما

فنسال الله تعالى للفقيد مغفرة ورحمة وحسن جزاء عن دينه وقوميته وعن العلم والادب والعربية وللجزائر خلفا صالحا من ابنائها يقوم مقام الفقيد ويشرف اسمها عند المستشرقين

بيت الامارة التونسية

مات صاحب السمو باي تونس السيد محمد الحبيب رحمه الله . وجلس مكانه صاحب السمو احمد باشا باي ايده الله

نسأل للقطر الشقيق التونسي ان يحفظ الله له بيت امارته مركزا لكيانه القومي ورمزا لمركزه الدولي ، ويوفق اعضاء البيت الى ما فيه حفظ ذلك الكيان وثبات ذلك المركز في امن وسلام.

جلالة ملك مصر

يهب ٥٠٠٠ ليرة للمسجد الاقصى

تبرع جلالته بخمسة آلاف ، ليرة ذهب مصرية لعمارة المسجد الاقصى ثالث مساجد الاسلام ومفخرة الحضارة العربية وعنوان التمدن الاسلامي واجمل اثر واعظمه في العالم

قد كان لهذه المبرة العظيمة اجمل الاثر عند العالم الاسلامي وما عند الله اجمل واجل ، وانطلقت الالسنة لجلالته بالدعاء والثناء ،

حفظ الله مصر ومليكها عزا وموئلا للعربية والاسلام

فلو ان صاحبي السمو سيدي احمد باشا باي تونس ومولاي محمد سلطان مراكش شاركا في مساعدة عمارة المسجد الاقصى لرفعا اسم الشمال الافريقي وكانا قدوة لغيرها في هذا البر العظيم الذى قصرت فيه افريقيا الشمالية تقصيرا فاضحا وما ذلك على سموهما بعسير وفقهما الله لكل خير وكمال

براءة دولة النحاس

رفعت على دولة النحاس باشا خلف المرحوم سعد زغلول فى رئاسه الوفد وزعامة الامة المصرية — قضية اتهام كبرى امام مجلس تاديب المحامين بمصر ووجد خصوم الوفد بذلك السبيل الى النيل منه والحط عليه ومضت على القضية في دور المحاكمة ايام اصدر مجلس التاديب حكمه اثره ببراءة النحاس ورفيقية فخرج الوفد من تلك المعركة الهائلة مرفوع الرأس متوطد المركز

لقد كان يسوء كل محب لمصر غيور على الشرق ان يوصم زعيم كبير في حزب عظيم في بلد ناهض بوصمة التزوير والخيانة . ولذا كان سرورنا ببراءة دولة النحاس ورفيقيه سرورا عظيما . فهنيئا لمصر بقضائها العادل الذى مثل يد العدالة فوق السياسات والاحزاب

وفاة الشيخ عبد العزيز جاويش

فجع العالم الاسلامي كله بفقد رجل من رجالاته العظام دينا وعلما وسياسة وخدمة للملة الاسلامية كلها بكل ما أوتي من مواهب يعز اجتماعها في غيره فجازاه الله احسن جزاء بعمله ورحمه رحمة واسعة وعزى العالم الاسلامي فيه

كان الشيخ شديد الحب لوطنه مصر وملته الاسلام شديد الغيرة عليهما وقضى حياته كلها في خدمتهما وكانت جميع اطوار حياته معلقة بهذا الحب لهما وهذه الغيرة عليهما

فابتدأ حياته السياسية عضوا في الحزب الوطني المصرى الذى أسسه مصطفى كامل باشا رحمه الله وصار ركنا من اعظم اركانه ومحررا لجرائده

وابتدأ عمله الاسلامي بانشاء مجلة (الهداية) لقصد الاصلاح الديني الاسلامي العام واتصل بجمعية الاتحاد والترقي التركية وبمبدئه الاسلامي العام خدمها في فكرة الجامعة الاسلامية وقاوم الحركة العربية التى كان يحسبها من عوامل اجنبية لتوهين دولة الخلافة في ذلك العهد

وكان هو ورفيقه الامير شكيب ارسلان يبذلان كل جهدهما في حمل الاتحاديين على الاخذ بيد العرب واعطائهم ما يطلبون من اصلاح ولقد كادا ان ينجحا بعض النجاح لولا ما داهم من امر الحرب الكبرى وانفجار بركان العرب بعوامل الدعاية الاجنبية وخداعها وانخداع بعض امرائهم لها

عاد الشيخ بعد الحرب الكبرى الى وطنه مصر وقلدته حكومتها ادارة التعليم الاولى في وزارة المعارف فنهض مضطلعا بها الى ان توفاه الله فاكبرت الامة المصرية فقده ايما اكبا واهتز له القطر المصري من اقصاه الى اقصاه وعم الجزع عليه جميع اقطار الشرق الاسلامي وخاصة العربي وقد تعطف جلالة الملك فـؤاد فتبرع لاولاده بالف جنيه وراتب شهري وتبرعت لهم الحكومة المصرية بخمسة آلاف جنيه وتعليمهم في المدارس مجانا

فحي الله ملك مصر وحكومتها وجازاهم عن العالم الاسلامي كله الجزاء الجميل الجزيل



اليوبيل الفضي لجبران خليل جبران بنيويورك

ليست هذه هي المرة الاولى التي يرى فيها قراؤنا بهاته المجلة اسم جبران ، فقد قرءوا بهامن سحر بيانه وآثار نبوغه الشيء الكثير ، انما نريد ان نحدثهم اليوم عن الاحتفال بمضى ربع قرن من حياته في خدمة الادب والفن

في جانفي الماضي احتفلت الجالية العربية بيوبيله الفضي تحت رعاية «الرابطة القلمية» التي هو عميدها ، وخصصت جريدة «السايح» لسان الرابطة عددا منها بما قيل في الحفلة نظما ونثرا

ان جبران هو عنوان النبوغ العربي في الادب والفن عند امم الغرب في هذا القرن ومفخرة العرب وسوريا ولبنان فتكريمه تكريم تشارك فيه جميع الامم العربية في اقطار الارض بالفكرة والروح ، اذا لم تشارك بالذات والقول

وهاك كلمة مختصرة عن اصله ونشاته ومكانته بقلم مواطنه جرجي باز نقلا عن «السايح» الاغر :

« جبران من مفاخر لبنان سوريا . العرب . الاميركان
غساني عربي . نزحت اسرته من الشام الى بعلبك من مئات السنين سكنت
بشرى مئتي عام
والداه بشراويان خليل جبران . كاملة رحمه . جده ابوامه خوري
مولود بجبل الارز ١٨٨٣
تلميذ مدرسة الحكمة في بيروت من اترابه فيها جوزف حويك
تعلم التصوير فى بوستن احكمه في باريس باشر الكتابة من خمس وعشرين سنة
اذاعت كتاباته الجرائد العربية في جميع العالم كتب فى لغتين عربيا انكليزيا .
ترجمت بدائعه الى عدة لغات
باكورة رسائله « الموسيقى » طبعها على حدة . نشرتها صحف عديدة
من كتبه دمعة وابتسامه . عرائس المروج . الارواح المتمردة . الاجنحة المتكسرة .
مملكة الخيال . البدائع والطرائف . فى عالم الادب . المواكب . العواصف . المجنون .
النبى . السابق . كلمات جبران . يسوع ابن الانسان
نجحت رسومه فى المعارض في بوسطن . باريس . نيويورك
اشتهر كاتبا مصورا . ممتازا . حسا معنى . نابغة جريئا حرا . نصير المراة »
فاجبران العظيم العمر الطيب والحياة العامرة الى يوبيله الذهبي والالماسى في
العالمين القديم والجديد

الفهرس







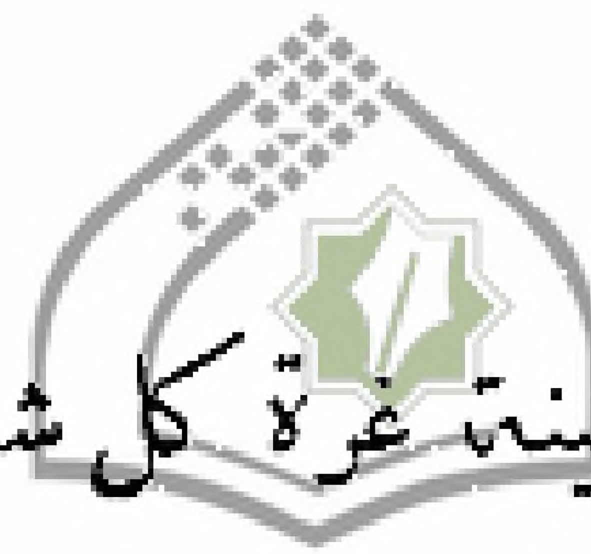
أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

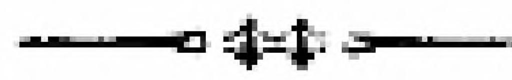
لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

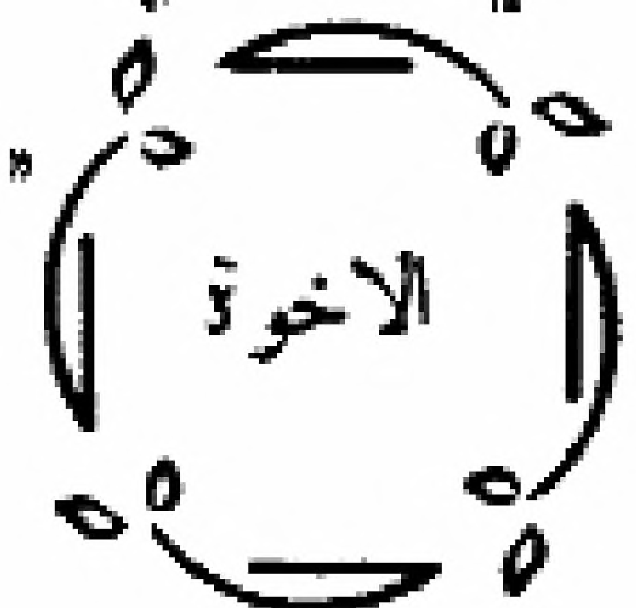


« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات في الاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل و المكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥ - ٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GERANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي القعدة ١٣٤٧ ﻫ ابريل ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

ما هو أفضل الاذكار

تمهيد . حالتا العبد . الفتوى النبوية فيهما . القسم العلمي . افضل الاذكار . آيات في الباب . احاديث فيه . القرآن يحصل فضل الحالتين . القرآن والذكر القلبي . القرآن والذكر اللساني . القرآن والذكر العملي . بعض علوم القرآن . نتيجة الاستدلال . القسم العملي ، مقدار التلاوة ، ما يقصد من التلاوة ، التحذير

تمهيد — للعبد حالتان ، حالة يعالج فيها شؤون الحياة من امر نفسه واهله وما الى رعايته من مصالحه او مصالح غيره ، فيمارس فيها الاسباب ويباشر فيها ما تقتضيه بشريته . وهو في هذه الحالة متعبد مأجور ما جرى فيها على حدود الله وقصد بها امتثال شرعه .

وحالة ينفرد فيها لربه ويخلص من هم ذلك كله قلبه . ويتوجه بكليته الى خالقه ، بالفكر والاعتبار ودوام المراقبة والاقبال .

وهذه الحالة الثانية هي اشرف وافضل حالتيه وهي اساس الاستقامة في الحالة الأولى واصل الكمال فيها

كانت هاتان الحالتان للنبي صلى الله عليه وسلم كما كانتا لغيره . وقوله صلى الله

عليه وآله وسلم «انه ليغان على قلبي فاستغفر الله فى اليوم اكثر من سبعين مرة» — اشارة الى الحالة الأولى التى يكون فيها قائما بمصالح الأمة وناهضا باعباء الرسالة ومباشرة الشؤون العامة والخاصة . وراءها دون الحالة الثانية التى يكون فيها متفرغ القلب للرب . وما كان ذلك الغين الا الاشتغال بامور الخلق فى الحالة الأولى الذي يحجب عن كمال مشاهدة الحق اتى في الحالة الثانية فاستغفر الله تعالى منه . وما كان استغفاره عليه الصلاة والسلام الا لاشتغاله بكامل عن اكمل وتوجهه للقيام بامر عظيم عن مقام اعظم

وقد تفطن الصحابة رضوان عليهم لهاتين الحالتين وسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهما وافتاهم فيهما فجاء في الصحيح ان حنظلة الاسيدي — وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم — قال : لقيني ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرنا بالنار والجنة كانا رأي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله (ص) وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول (ص) والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، ثلاث مرار .

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم «ساعة وساعة» بيان للحالتين وتقرير لهما . وقوله والذى نفسي بيده الى آخره بيان لفضلاها .

هذه الحالة الفضلى ، الذكر الذى يحصلها للعبد على اكمل وجه هو أفضل

الأذكار . وستعرف مما سياتي بعد انه هو القرآن . وقد قسمنا ما سنقوله الى قسمين علمي وعملي ، وختمنا بفصل في التحذير .

القسم العلمي

القرآن افضل الاذكار

من طريق الاثر

قال تبارك وتعالى «وهذا ذكر مبارك انزلناه» . «ولقد يسرنا القرآن للذكر» . «انما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن»

فهذه البركة ، وهذا التيسير . وهذا الأمر بالتلاوة المقرون بالأمر بتوحيد العبادة وبالاسلام على طريق الحصر لم ترد الا فى القرآن .

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود (ض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وهذه مثوبة لم ترد لغير القرآن من جميع الأذكار

وروى الترمذي عن ابي امامة مرفوعا «ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه» ومن معناه ما ذكره القرطبي عن فروة بن نوفل عن خباب بن الأرت قال : ان استطعت ان تقرب الى الله عز وجل فانك لا تقرب اليه بشيء احب اليه من كلامه . ومثل هذا لا يقال بالرأى فهو في حكم المرفوع

وروى الترمذى عن ابي سعيد الخدرى (ض) مرفوعا : يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين . وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه

وهذا الحديث والذى قبله نصان صريحان فى المقصود

وروى البيهقي فى شعب الايمان عن عائشة (ض) مرفوعا: قراءة القرءان في الصلاة افضل من قراءة القرءان فى غير الصلاة وقراءة القرءان في غير الصلاة افضل من التسبيح والتكبير.

وروى ابو نعيم عن ابن عمر (ض): سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل عند الله قال قراءة القرءان فى الصلاة ثم قراءة القرءان في غير الصلاة فان الصلاة افضل الاعمال عند الله واحبها اليه ثم الدعاء والاستغفار فان الدعاء هو العبادة وان الله تعالى يحب الملح في الدعاء. ثم الصدقة فانها تطفيء غضب الرب. ثم الصيام فان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي به والصيام جنة للعبد من النار.

قال القرطبي—بعد ما خرج هذا الحديث بسنده—قال علماؤنا هذا حديث عظيم في الدين يبين فيه ان اعظم العبادات قراءة القرءان في الصلاة.

القرءان أفضل الاذكار
من طريق النظر

ان اشرف حالي الانسان — وهى حالة انفراده لربه، وتوجهه بكليته اليه، وخلوص قلبه له، وتعلقه به — انما تحصل على اكملها لتالى القرءان العظيم. فان افضل ما فيه — وهو قلبه — يكون قائما بافضل اعماله وهو التفكر والتدبر في افضل المعاني وهى معاني القرءان. وان ترجمان ذلك القلب — وهو لسانه — يكون قائما بافضل اعماله وهى البيان بافضل كلام وهو القرءان. وجوارحه — اذا لم يكن في صلاة — كانت محبوسة على قيام القلب واللسان بافضل الاعمال، واذا كان في صلاة كانت قائمة بافضل عبادة وهى الصلاة، في اشرف موقف وهو مناجاة الرحمن بايات القرآن.

فهذا الذكر الحكيم، تنزيل الرحمن الرحيم، الذى يحصل هذه الحال،

التي هى اشرف الاحوال، وهى معراج الارواح لمنازل الكمال—هو افضل الاذكار.

وايضا — فان الذكر قلبي ولساني وعملي، والقرآن محصل لذلك كله على اكمله كما سنبينه

القرءان—والذكر القلبي

فالتالي للقرآن المتدبر لآياته، يكون متفكرا في مخلوقات الله وما فيها من حكم ومن نعم، وفي معاني اسمائه وصفاته وفي مظاهر رحمته واحسانه، وبطشه وانتقامه، وفي اسباب ثوابه وعقابه، وفي مواقع رضاه وسخطه. كما يكون التالي ايضا متبصرا في عقائده خبيرا بادلتها ورد الشبه عنها. كما يكون ايضا مستحضرا لربه في قلبه باستحضار حقوقه ونعمه وآلائه. اذ هذا كله مما تضمنته آي القرآن، على اكمل بيان، واوضح برهان.

القرءان—والذكر اللساني

وكذلك قد اشتمل القرآن على افضل الاذكار اللسانية من تهليل وتكبير وتحميد وتسبيح وتمجيد واستغفار ودعاء، وعلى الاسماء الحسنى والصفات العلى للرب تبارك وتعالى. فتاليه يكون ذاكرا بهذه الاذكار كلها.

القرءان—والذكر العملي

ان تلاوة القرآن بالتدبر تثمر للتالي التوبة والانابة، والرجاء والخوف وذلك كله مما يكون له خير داع الى الاستقامة — ولو بعض الشيء — في سلوكه العملي.

هذا شيء قليل مما للقرآن في الذكر بانواعه الثلاثة، الى ما فيه من علم مصالح العباد في المعاش والمعاد، وبسط اسباب الخير والشر والسعادة والشقاوة في الدنيا والاخرى وعلم النفوس واحوالها، واصول الاخلاق والاحكام وكليات السياسة والتشريع، وحقائق الحياة في العمران والاجتماع، ونظم الكون المبنية على

الرحمة والقوة والعدل والاحسان . الى ما تقصر عن عده الالسنة وتعجز عن الاحاطة به الافهام . وانما ينال كل تال منها على قدر ما عنده من سلامة قصد وصحة علم بتقدير وتيسير من الحكيم العليم

نتيجة الاستدلال

بهذه الادلة الاثرية والنظرية المذكورة وغيرها ذهب الايمة من السلف والخلف الى ان قراءة القرآن افضل من الذكر . قال سفيان الثورى : « سمعنا ان قراءة القرآن افضل من الذكر » نقله القرطبي في الباب السابع من كتاب التذكار وقال النووى : « واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذى عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرآن افضل من التسبيح والتهليل وغيرها من الاذكار وقد تظاهرت الادلة على ذلك » قاله في الباب الثاني من كتاب التبيان .

(التابع في العدد الآتي)

دعاء الكرب والهم والغم

عن ابن مسعود (ض) مرفوعا

« اللهم اني عبدك ، ابن عبدك ابن امتك . ناصيتي بيدك . ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك . اسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، او انزلته فى كتابك أو علمته احدا من خلقك ، او استاثرت به في علم الغيب عندك — ان تجعل القرءان ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي » .

رسائل ومقالات

ابن خاتمة

شاعر عربي اندلسي من شعراء القرن الثامن للهجرة

للعلامة البحاثة الاستاذ ابن شنب

وهو القسم الثاني من الخطاب الذي تقدم به لمؤتمر المستشرقين الذي انعقد في اكسفورد في الصيف الماضي

—٣—

والقسم الثالث مختص بالفكاهات والملح وقد قال في محاسن الفصول

جاء الشتاء بغيمه متحجبا اهلا بسلطان الفصول ومرحبا
اعظم به ملكا عليه مهابة عمت كتائبه الاباطح والربى
فصل توزع كل فصل فضله فنما وآنق حسنه او اخصبا
فاذا الربيع تبرجت انواره وتأرجت اشجاره وتطيبا
وجلى حلي الزهر النضير مدبجا ومدملجا ومفضضا ومذهبا
فترى انفتاح الورد خدا احمرا وترى ابتسام الزهر ثغرا أشنبا
وهفت قدود القضب هفوة منتش إما سقاها الطل ريا محسبا
وعلت على شم الغصون طيورها تشدوك سجعا مشجيا أو مطربا

وقال في البلبل

وردية الجلباب اعجبها الورد فغنت وما بالغانيات لها عهد
تريك اضطراب الراقصات اذا انثنت وتسمع لحن المسمعات اذا تشدو
اتت وبطاح الارض تجلى عرائسا وفي كل غصن من ازاهره عقد
وقد ابدت الدنيا محاسن وجهها فمن زهرة ثغر ومن وردة خد

وساعدها طيب الهواء وفضله وفصل الربيع الغض والمنزل السعد
فغنت غناء الشرب انشتهم الطلا وحنت حنين الصب باح به الوجد

وقال في شمعة

وصفراء قد سويت صعدة وركب فيها السنا كالسنان
رمت عن شباها الدجى فانثنى وقد شمر الذيل يبغي الامان
كأن الذي سال من رأسها على جسمها من دماء الطعان

وقال في غلام سابح

بأبي غزال غازلته مقلتي في الماء عائم
يبدو ويخفى فيه كالشمس انجلت بين الغمائم

وقال في راكب دهماء

اذا الدهماء اجراها ابو زيان في لعب
عليها من اعنتها تمائم صغن من ذهب
نقول الليل قد وافى ببدر التم والشهب

وقال في هجوم البعاد في زمن الاسعاد

كنت أظن البعاد يسلى والحق ان البعاد يصلى
ما خالق الله شر خطب من فرقة في زمان وصل

والقسم الرابع في الوصايا والحكم

قال في ذم الحرص والحض على التفويض

ياغاديا في حرصه رائما لرفضك الحرص هو الخير لك
لم تدر ان الله سبحانه هو الذي بفضله استقبلك
براك مضطرا بلا قوة فمن بالقوة واختار لك

ففوض الامر لتدبيره مرتضيا منه بما خولك
وكن له كما كنت له اولا يكن لك الآن كما كان لك

وقال فى نكاية الحاسد بالمحامد

إن تذم الحسود ذمك جهرا أو تنل منه نال منك وغيا
فاذا ما سموته بكمال نلت منه ولم ينل منك شيا

وقال محرضا على استجادة الملبس

تحر من الاثواب ارفعها تنل أعز محل ترتقى لا لتماسه
ولا تبغ في امر اللباس تواضعا فعنوان نبل المرء حسن لباسه

وقال فى ضد ذلك المعنى

دع التأنق في لبس الثياب وكن لله لابس ثوب الخوف والندم
لو كان للمرء في اثوابه شرف ما كان يخلع اسناهن فى الحرم

وقال يغرى بالسفر

جل في بلاد الله تحو العلا ولتجتنب اهلا وأوطانا
فبيدق الشطرنج من فوره يعود بالتجوال فرزانا

وقال في ذم العشق

العشق همة نفس عن الرشاد خليه
يعمي البصير ويدنى من الامور الدنيه
لم تشتغل بالتصابى الا النفوس الشقيه

وقال فى نحو ذلك المعنى

وعاذلة فى تركي العشق والصبا وقد علمت ان الوفاء قليل
اليك فما في حبهم من حشاشتي اذا ما تقاضاها الغرام بديل

لقد أنفت نفسي لحبي عزة وغدرا وقلبي في يديه ذليل

والخاتمة مشتملة على نبذة من التوشيح ولنذكر مثالا مأخوذا بغير تأمل

ما احلاك

ياقمر الاحلاك كم اهواك وفي الحشى مثواك ولا تدرى

الحسن يحار في خدك والغصن يغار من قدك

والذهن وقف على ودك

من حلاك

بالحسن ماحلاك لا انساك يا فتنة النساك الى الحشر



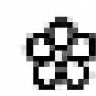
هل سلوان

لعاشق هيمان عن عدوان ذا الفاتر الاجفان

يا فتان اسرفت في الهجران

قد جراك

ظلما على مغراك من افتاك بالصد يافتاك وبالهجر



لا صارم

كلحظك النائم ياظالم اما ترى راحم

لهائم انت به عالم

ما أسباك

للعقل ما اصباك ما عيناك قد اسكرت مضناك بلا خمر

ما عـذر

من ضل عن وده والـبـدر باد على خـــده
والضر والنفـع من جنده
ان رداك
ثوب القلى ارداك أو ولاك طيب الرضى أولاك جنى البشر

❀

رحـمـاك

يا فتـنـة الخلـق لـولاك ما صرت فى رق
بلواك عمت ولم تبـق
قل من راك
وليس من اسراك مر أيناك يا ناظري إيـاك أن أسر

«يا» بدري

وهنا انوى المنتخبات من الحسنات وقل لي ايها المطالع هل يجوز للسان الدين ابن الخطيب أن يقول في شأن هذا الاديب :

« ناظم درر الالفاظ ، ومقلد جواهر الكلام نحور الرواة ولبات الحفاظ ، والآداب التي اصبحت شواردها حلم النائمين وسمر الايقاظ ، وركن فى بياض طرسها وسواد نقشها سحر الالحاظ ، رفع في قطره راية هذا الشان على وفور حلبته . وبرز في قصبة البيان على سمو هضبته . وفوق سهمه الى نحور الاحسان فأثبت في لبته . فان اطال . شأن الابطال . واكثر المنسجم المطال ، وان اوجز ، فضح واعجز ، فمن نسيب يهيج به الاشواق . وتضيق عن زفراتها الاطواق . ودعابة تقلص ذيل الوقار . وتزري بأكؤس العقار . الى انتحال المعارف . والجنوح الى الظل الوارف »

م . ابن ابي شنب

مجتنبات من الصحف والكتب

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

كتبه مقدمة لكتاب الفاضل المحقق الاستاذ محمد بك أحمد الغمراوي

الذي صدر باسم « النقد التحليلي لكتاب « في الادب الجاهلي »

— ٢ —

تقليد الاوربيين فيما ليس من علومهم

وليس طه حسين في هذا الرأي الفائل والمنطق المقلوب الا مقلدا لمرغليوث أو لغيره من الاوربيين بسائق عقيدة سخيفة فاشية — ويا للأسف — في الشرق وهي ان الاوربي لا يخطيء ابدا ! وانه من حيث اخترع الاوربي سكة الحديد والغواصة والطيارة والسيارة والتلغراف اللاسلكي وما أشبه ذلك فلا شك انه صار يفهم جيمية الشماخ ولامية الشنفرى أحسن مما يفهمها سيبويه والخليل بن احمد . وانه لما كان قوله هو الفصل في الكيمياء والطبيعيات والطب والهندسة الخ لزم أن يكون قوله الفصل أيضا في المفاضلة بين الفرزدق وجرير والأخطل ! وليس في الدنيا خطأ أعظم من هذا ولا طيش يفوت هذا الطيش ، فكل علم له أربابه الذين هم أدرى به . وان راعي الضأن لأدري من أرسطاطا ليس في صنعته . ثم ان هذا الرأي يخالف على خط مستقيم مبدأ الاخصاء الذي يعول عليه الاوربيون والذي يمنع الفوضى في العلم

وبعد هذا فقد أولع الأوربيون بخصال ولوعهم بها لا ينفي كونها خطأ لا سيما ان الغربي وان بذ الشرقي في العلوم المادية فلم يبذه في العلوم الأدبية ولا العقلية ، وان المحققين من الغربيين معترفون بمزية الشرقيين في الفلسفة ، والمنطق

مقرون بان الشرق هو منشأ الحكمة ومهد المدنية . وعلى كل الاحوال لا يقدر أحد ان يقول ان الشرقيين ليسوا أدرى من الغربيين بآداب الشرقيين ولغات الشرقيين ولا يقدر أحد ان يدعي ان مرغليوث وغيره من المستشرقين يستطيعون ان يفهموا الكلام العربي أكثر من علماء العرب اهل اللسان الذي نشأوا فيه . وان من أحمق الحمق ان يظن ان مرغليوث لكونه افرنجيا صار يميز الشعر المصنوع على لسان الجاهلية من الشعر الجاهلي الأصلي ، وانه صار يظهر فيهما ما يخفي على مثل سيبويه والخليل والفراء والاخفش والمبرد وابن دريد وابي علي الفارسي وابن جني والزمخشري واقرانهم ممن لا يحصيهم عدد ولا يحويهم بلد ، وهم جهابذة العربية وصيارف اللغة الذين يعرفون في لحظة صحيحها من بهرجها واصيلها من هجينها ، واذا تليت عليهم القصيدة عرفوا من نسجها من اول بيت فيها وذلك لشدة مرانهم هذا الأمر ولكونهم وقفوا انفسهم على خدمة هذه اللغة وانفقوا جواهر ارواحهم من المهود الى اللحود في تنقادها ، وانهم قوم عاشوا بها وماتوا عليها ونخلوها ومحنوها وطبخوها وجعلوها قوتهم الدائم فامتزجت بلحمهم ودمهم وتمثلت فيهم ، وكادت كل جارحة من جوارحهم تنقل آثارها ، وكل شاعرة من شواعرهم تحمل شعارها ، فكيف يقدر مستشرق اوربي ، نسبته الى هؤلاء نسبة عربي تعلم الانكليزية الى شكسبير ان يدعي كونه فهم من لغة العرب ما لم يفهموه ، وانتبه فيها الى ما غفلوا عنه ، وانه عرف الدخيل من الاصيل وحقق ان الاصيل من شعر الجاهلية نزر لا يكاد يذكر ، وان الشعر الذي يقال انه جاهلي والذي جمعه المفضل الضبي في مجموعه وابو تمام في حماسته والمعلقات السبع التي حفظتها العرب من حاضر وباد وسار ذكرها في البلاد كل هذا مصنوع ملفق مرتب بعد الاسلام نظمه شعراء مولدون ونحلوه شعراء قالوا انهم وجدوا في الجاهلية ، والحال انه لم يتحقق وجودهم أو وجدوا ولم يقولوا هذا الشعر! نعم خفي هذا عن فحول العربية المقرمين وانشدوا هذا الشعر على انه لعلقمة الفحل ولامرىء القيس وللأعشى والنابغة وعروة بن الورد وهلم جرا

وبنوا عليه النحو الذى وضعوه والصرف الذى ابتدعوه والاشتقاق الذي لحظوه والمفردات التي جمعوها ، لا بل بنوا عليه ذلك العروض وتلك الاوزان والارجاز والحداء والغناء وكل شيء انفهق به فم عربي ، وكانوا في هذا كمن بنى على أصل فاسد أو وقف على جرف هار وهو لا يعلم ما تحته !

كلا لعمري ان أئمة العربية الذين لم يذكر التاريخ أن أمة خدمت لغتها ونصحت لسانها وحررت صرفها ونحوها بمقدار ما حرروا هم لغتهم وضبطوها وبوبوها ونقحوها وهذبوها وعرفوا منها الصحيح من العليل والاصيل من الدخيل والمطبوع من المصنوع واشاروا الى ما ثبت او ترجح انه وضع بعد الجاهلية وانه نحل غير قائله ، وهو بالقياس الى الشعر الثابت لأهله اشبه بالثمد بالقياس الى الغمر ، فلم يدعوا رحمهم الله قيدا فالتا ولا رعيا مهملا ولا سقيا مبهرجا ، وعلى فرض انه غابت عنهم اشياء لان كمال العلم ليس من صفات البشر فليس مرغليوث ولامستشرقة الافرنج هم الذين يقدرون ان يعقبوا على أئمة اللسان العربي وان يصلحوا خطأهم لا سيما في المسائل اللغوية البحتة ، وليس للظالع ان يفوت شأو الضليع ، وليست صفة كون هؤلاء المستشرقين افرنجا بالتي تضمن لهم العصمة عن الخطل والزينة لدى العطل . اننا عرفنا كثيرا من هؤلاء المستشرقين بالذات وحادثناهم ونفضنا ما عندهم ومنهم من يعد في الطبقة الأولى من هذا الجنس ، ولا ننكر ما عندهم من علوم واسعة وآراء صائبة ونظرات دقيقة ولمحات عامة وطرق في البحث جليلة ، وان منهم مؤلفين عظاما ومنقبين دهاة ، ولكننا لا نتردد في القول اننا لم نجد منهم واحدا — اذا رجعت المسئلة الى العربية — نقدر ان نعده عالما وان نقرنه الى علماء هذه الأمة الحاضرين فضلا عن الغابرين . وأتذكر اني لقيت أشهرهم وسمعت منهم الخطأ في العربي ولكننا نظرا لكونهم أجانب عن اللسان نرى قليلهم كثيرا ونغضي على ضعفهم بما يعجبنا من عنايتهم بلساننا وآدابنا ، وهم بعد هذا لهم طرق أخصر في الوصول وأساليب اقرب الى النظام وملاحظات يساعدهم عليها تعمقهم في العلوم الأخرى كما ان معارفهم التاريخية على وجه الاجمال اوسع من معارف الشرقيين

يتبع عن مجلة (الزهراء)

اقلب الصفحة في سفر الدهور ...

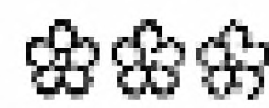
لنسيب عريضه
احد اعضاء «الرابطة القلمية» بنيويورك
عن مجلة «الاخلاق» النافيوركية

شعشع الكاس وهات الخمر من نار ونور
علني اعلم بعض العلم ما معنى السرور
يانديمي وانس ما كان وما سوف يصير
ودع العتب على الدهر فلا تدري الدهور
قم بنا نطلب لهوا غير عود وزمور
نتامل مسرح الدنيا بطرف لا يحور
نبصر الناس عليها كالا عيب تدور
كلهم يلعب دورا غير ما يخفي الضمير
ان ما لاح هو غير الذي خلف الستور

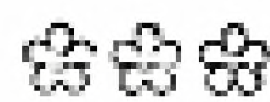


ياانديمي ، ان بعض الناس — ان جست الامور —
عالم يبحث طول العمر ما بين السطور
جامع في صدره ما ليس تحويه الصدور
ما تراه حاز من فهم الاحاجي والجذور ؟
آه ، هل يحترم الاعلام دود في القبور !

دعك منه ... واقلب الصفحة في سفر الدهور



يانديمي ، ان بعض الناس — ان جست الامور —
ذو ثراء يحسب المال غنى وهو غرور
يملك المال ولكن هو للمال اجير
دعك منه ... واقلب الصفحة في سفر الدهور

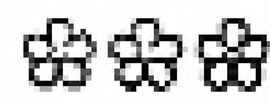


يانديمي ، ان بعض الناس — ان جست الامور —
تاجر يطلب ربحا من بضاعات ودور
يضرب الخمس بسدس وصحيحا بكسور
يسهد الليل لخوف من متاع ان يبور
ثم ينسى المتجر الاسمى لدى حسب الاجور
دعك منه ... واقلب الصفحة في سفر الدهور



يانديمي ، ان بعض الناس — ان جست الامور —
عاشق يرمق في الظلماء انوار الخدور
همه ان يتلهى بنحور وثغور
يقتل النفس على مرأى قدود وخصور
ما تراه يرتجي من وصل غادات وحور ؟

واذا ما شبع الجسم واضناه الفتور
انزل الحب عن العرش الى سوق الفجور
دعك منه ... واقلب الصفحة فى سفر الدهور

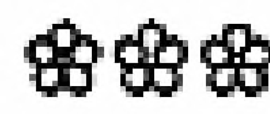


ياندیمي ، ان بعض الناس — ان جست الامور —
شاعر مهنته صوغ القوافى من شعور
يعشق الحسن ويبني في علا الجو القصور
يمتطى الشمس ويسمى فوق هامات البدور
وهو في الارض يجر الرجل تدميها الصخور
يامر الدهر وينهاه ببهتان وزور
دعك منه ... واقلب الصفحة في سفر الدهور



یاندیمی ، انني ابصرت هل انت بصير ؟
ولعمری قد یری السكران ما يخفى الضمير
ان كل الناس اشباه اذا زحت الستور
ليس في الدنيا غني ليس في الدنيا فقير
لا عليم لا جهول لا عظيم لا حقير
كلها حالات وقت كغبوق وبكور
كلها تمثيل ادوار على ملهى العصور

فالغنى والفقر ان كنت غنيا في الشعور
والنهى والجهل ان كنت عليما فى الصدور



ياند يمي ، نحن مثل الناس — ان جست الامور —
كلنا اسرى حياة اذهلتنا عن نشور
نضرم النار ولا نعلم ما تحوى القدور
فاعطني الكاس وهات الخمر من نار ونور
ثم ايقظني فان لم اصح من سكر الغرور
دعك مني ... واقلب الصفحة فى سفر الدهور

يا عراقي

عن مجلة « العرفان »

ياعراقي وما أحيلاك عندي	لو تحاميت خدعة الأجنبي
كيف نرجو لك الحياة بقوم	او كلوا امرهم لحكم الوصى
قد اضاعوا حماك رغم نفوس	ارخصوها لعزك الأبدي
قدأباحوا الحمى ويابؤس قومى	اين لا اين عنه سيف الحمي
انا ارجو وكم يرجي غريق	ان تسامى فى عهدك العربي
انا اخشى عليك منك بيوم	تسلم الأمر للدخيل الدعي
انا ما بين ذا وذاك امني الـ	نفس في مجدك القريب القصي

النجف الأشرف — محمد رضا المظفري

المباحثة والمناظرة

حول كلمات لاستاذ كبير

في تفسير آيات الزينة والستر

—٢—

نعيد اليوم — وقد عدنا الى تمام هذا الموضوع — ما كنا صرحنا به في القسم الأول من قولنا : « .. فهذه النقول كلها مفيدة لما دلت عليه الآية من ان الوجه والكفين ليسا بعورة وانه لايجب على المرأة سترها . نعم نص اكثر الفقهاء المتأخرين من جميع المذاهب على ان المرأة يجب عليها ستر وجهها اذا خشيت منها الفتنة . وهذا حكم عارض معلل بهذه العلة فيدور معها وجودا وعدما . ولذا لما كنا نحقق الفساد بسفور نساء المدن والقرى — وحالتنا هى حالتنا — لا نرى لمن جواز السفور ما دامت هاته الحال . ونعرف نساء جهات في بادية قطرنا لايسترن وجوههن وليس بهن فساد ولم تقع بهن من فتنة . فلما سئلنا عن سفورهن اجبنا بتركهن على حالهن اخذا باصل الجواز » . نعيد هذا ليتقرر ما نريده عند قارئنا بجلاء تام .

قد فرغنا فى القسم الأول من الكلام على آية الابداء وهى آية قوله تعالى : «ولا يبدين زينتهن» ونريد ان نتكلم فى هذا القسم على آية الادناء وهى قوله تعالى : «يايها النبيء قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» وفي هذه الآية تفسيران اخذ الاستاذ بأحدها وهو مرجوح في نظرنا بما نقيمه من الأدلة على مرجوحيته . وسنتكلم على الآية فى ثلاثة مباحث

المبحث الاول

في معنى الادناء والجلابيب ومن

الادناء من الدنو وهو القرب فالادناء التقريب فيدنين عليهن من جلابيبهن بمعنى يقربن عليهن . واصل فعل دنا ان يتعدى بمن تقول دنوت منه وادنيته منه وانما يتعدى بعلى اذا كان في الكلام معنى الارخاء او الضم كما في قوله تعالى « ودانية عليهم ظلالها » وكما في « يدنين عليهن »

والجلباب — على اختلاف عبارات اللغويين في تفسيره — هو الثوب الاعلي الذى تجعله المرأة فوق رأسها وترسله على بدنها كالملحفة ونحوها

و«من» للتبعيض لان الذى تدنيه عليها من ناحية وجهها انما هو بعض جلبابها .

فافادت الاية طلب تقريب المرأة بعض جلبابها وارخائها وضمه عليها من ناحية وجهها . وهذا محتمل لأن يكون بتغطية جميع الوجه وبتغطية بعضه . واختلاف المفسرين من السلف في معنى الاية دليل على وجود هذا الاحتمال . وما نقله الاستاذ بالمعنى من تفسير الزمخشري هو احد الوجهين المحتملين . واجود ما نقل عن ائمة العربية في تفسير الاية قول الكسائي « يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن » قال الزمخشري « اراد بالانضمام معنى الادناء » والتقنع لا يقتضي ستر الوجه كله .

المبحث الثاني

في اختلاف المفسرين من السلف

في الاية قولان لهم نقلهما ابن جرير في تفسيره الشهير :

الاول هو ان يغطين وجوههن ورؤسهن فلا يبدين منهن الا عينا واحدة . وهذا قول عبيدة وقول ابن عباس من طريق ابي صالح

الثاني امرن ان يشددن جلابيبهن على جباههن وهو قول قتادة وقول ابن عباس من طريق محمد بن سعد

المبحث الثالث
في الترجيح

قد مضت اية الابداء مفيدة جواز ابداء الوجه والكفين على مقتضى ما تقدم من البيان ، وجاءت بعدها هذه آية الادناء محتملة لطلب ستر الوجه كله كما في القول الاول . وتكون عليه معارضة لاية الابداء المتقدمة ، تلك تبيح كشف الوجه وهذه تحظره - ومحتملة لطلب الارخاء والضم لبعض الجلباب على بعض الوجه وهو الجبين كما في القول الثاني ولا تكون حينئذ معارضة لآية الابداء

وحملها على ما لا تكون به معارضة بين الآيتين — وهو الوجه الثاني — ارجح واولى ان لم يكن متعينا

ثم ان قوله تعالى « ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » يفيد ان علة طلب الادناء هي تمييز هن عن الاماء اللاتي كن يمشين حاسرات او بقناع مفرد فيتعرض لهن اهل الشطارة والسفهاء . وفي الادناء على الوجه الثاني في الاية تحصيل لهذا المقصود من التمييز ، فحملها عليه مناسب للعلة وسالم من المعارضة فهو المختار

وبهذا التقرير تكون كل اية مفيدة معنى غير الذي افادته الاخرى فآية الابداء افادت طلب ستر الاعضاء الا الوجه والكفين . وآية الادناء افادت طلب الستر الاعلى الذي يحيط بالثياب ويعم الراس وما والاه من الوجه وهو الجبين وينضم على البدن ، ليحصل به تمييز الحرائر بالمبالغة في التستر والاحتشام . وهذا هو المناسب لجوا مع كلم القرآن والله اعلم



قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

كيف كان بناء الكعبة المشرفة

اليوم — وقد هوت أفئدة من استجيبت فيهم دعوة ابراهيم عليه السلام الى حج بيت الله الحرام — ننشر لقراء «الشهاب» قصة بناء البيت كما اخرجها اهل الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما كما تلقاه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وفى هذه القصة بيان اصل بناء البيت المحرم وحفر زمزم، وبيان ما يذكر به السعي من سعي هاجر وما يذكر به الطواف من طواف ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لبناء البيت ورفع قواعده. وتذكير بما كان من ابراهيم وزوجه وابنه من سرعة الامتثال لأمر الله والصبر على البلاء في سبيله، وبما كان من حسن جزاء الله لهم على ذلك من البر المعجل، والأثر الخالد، والذكر الباقي، والثواب المدخر الجزيل. وفى ذلك كله آيات لكل صبار شكور:

«روى عن ابن عباس من طرق ان اول من سعى بين الصفا والمروة ام اسماعيل وان اول من اجرت الذيل ام اسماعيل وذلك انه لما فرت هاجر من سارة ارخت ذيلها لتعفو اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفل ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء قالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى

اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلظى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل الى الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث واذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت من الماء في سقائها وهو يفور بقدر ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت ماء زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافي الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكانت البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله وكانت كذلك حتي مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وام اسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفت ذلك ام اسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم أعجبهم حين شب فلما ادرك

زوجوه امراة فيهم وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكت اليه قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كانه انس شيأ فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذاوكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها و تزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فماشرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتي اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتي تدور حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا الآية»

في المجتمع الجزائري

احياء ذكرى الرجال دليل دبيب الحياة القومية في الشعوب

تأبين الفقيد الدكتور محمد بن أبي الشنب

ان في قيام عصابة من رجال الادب في الجزائر باحياء ذكرى علم من اعلام الوطن لظاهرة قومية، وبارقا من بوارق النهوض، وبرهانا حاسما على ظهور باكورة النزعة التمدينية التي تتفق وروح المجد الاسلامي، وكلما استقوت هذه الظاهرة على غيرها عاد الامل قويا في نفخها في الشعب الجزائري نسمة الحياة، اذ تكريم النفسيات الشخصية نفس تكريم العقليات العمومية، واحياء ذكرى الشخصيات البارزة مما يشحذ عزائم النشء للعمل، ويثير ما يجيش به نفسه من النزوع نحو المعالي، وينفث فيه روح الهواية التي تحفزه الى ان يوسع خطاه بغية التفوق على من سبقه، وهذه من اسمى الغايات التي ما برح الاحياء يتوخونها وينشدونها في شكل احتفالهم واحتفائهم برجال الذهن منهم في حياتهم وبعد مماتهم، في حين ان الشعوب الشرقية ما انفكت تغط في النوم العميق، وخاصة ان في شمال افريقيا رهطا ممن ينتسب للعلم دابه مكافحة الاعلام والاسراف في وصمهم بوصمات آثمة للحط من كرامتهم، وقيمتهم العلمية، وتنديد رواد المعرفة من الاقتباس من مناهل علم اولئك الاعلام، ثم ان ذلك الرهط قد يتمادى على خلق التهم المدامة لارادة العاملين الخانقة لضمائرهم، واذا قدر ان قضوا نحبهم قبله حاول اخفاء جريمته بالاقتصار على تلاوة الحديث الموضوع: «اذكروا موتاكم بخير»، هذا قصارى ما يتكرم به رغم ما في ذلك من المغامز اللاذعة والمرامي السخيفة. وخليق بنا ذكر

هذه الحقيقة ؛ اذ من البديهى ان مواجهة الحقائق بذكرها مكشوفة مما يغرس في الشعب حب البحث والاستقصاء والتمحيص ، والاستفادة من الاخطاء السائدة ؛ وهذا هو الداعى الى عدم التحرج من ذكر هذه الحقيقة المرة والحالة الشائنة المتفشية في غالب الاوساط الافريقية ؛ على ان اغفال امثالها مما يدعو الناهضين الى السخرية بفتورنا وغفلتنا ؛ وليس ذلك مما يحط من كرامتنا ويلوث سمعتنا كما يتوهم البعض

هذه ناحية من نواحي البحث في الموضوع ؛ بقى ان نلمع الى ما تركه من الاثر هذا المظهر المشرف للبلاد ، والعائد عليها وعلى الاسم الجزائري الذي نتسم به جميعا بالفخر ، وانه لاثر كبير فى تاريخ حياة الجزائر ونهضتها الفتية التى ستنجلى عن مآت هى ابقى عظمة ؛ ولئن افضت بمجد هذه البلاد تلك الهجعة الطويلة الى الدكة السفلى فهذه الهبة الادبية لاريب ماحية للطخة الجمود والركود الموصومة بها ، وسائقة الى تذوق الحضارة ، وتنسم غارب المجد ، والرقي الى ذرى النجاح ، واقتباس عادات الناهض ، والتكيف وفق الحياة المستجدة ؛ لان الشعب لايقوى الا بنسبة ما في افراده من القوى العلمية والروح الثائرة المتعطشة الى المعرفة ، والدافعة الى تمجيد نبغاء الوطن ، والاحتفاظ بصيتهم الذائع ، واسمائهم الخالدة

وكلما قلبنا هذه الظاهرة على جميع وجوهها الفيناها مشربة بنزعة ابتكارية ؛ وهى لذلك تشف عن فكر عميق وروح عالية وشعور نبيل و نفس حساسة . ويخلق بالذين لا يغمطون حقوق المجددين ان لا ينسوا وجوب تتويج النهضة الجزائرية من هذه الناحية باسماء رجال هذه اللجنة التأبينية ، الذين استطاعوا رغم ما يحوطهم من وسط عائش عيش النبات وظروف غير مواتية سن هذه البدعة التي هى بمثابة فريضة قومية ؛ اماتها التواكل والتخاذل ، وقد هبوا اليوم الى احيائها وبعثها من مرقدها

فاليوم ٦ من شوال الحالي ذواهمية كبرى ، وخطوة واسعة في حياة الجزائر ونهضتها التي هي قبلة المهتمين بها ، ومما ينير اسم هذا اليوم واسم هذه البلاد ما ازدانت به الحفلة من النظام في كل شيء ، وما احرزته من الاقبال العظيم ؛ اذ ما ازفت الساعة العاشرة المضروبة لاقامة الحفلة حتى غصت رحاب ومعابر ضريح عظيم الجزائر علما وصلاحا الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالوافدين من العلماء والادباء وعلية القوم ووجهائهم ورجال الدين والقضاء والمتوظفين ؛ وقد اصطفت الجموع المحتشدة الذين هم كالهالة حول لجنة الاحتفال التي رأسها نابغة الشرق الجزائري الصميم الاستاذ البشير الابراهيمي ، وغير ناس ما ساد الحفلة من الجمال والجلال وما جللها من المهابة والوقار . وعند التئام عقد الحضور ؛ وهم على مقاعدهم في شكل بديع جذاب وكأن على رؤوسهم الطير افتتحت الحفلة بتلاوة آيات من القرآن الحكيم رتلها تلامذة مدرسة الشبيبة باصواتهم الشجية . ثم نهض امير خطباء الشمال الافريقي وكاتب كتابه النابغة احمد توفيق المدني ؛ فاخذ يلم باطراف حياة الفقيد الدكتور محمد بن ابي الشنب ببيانه الساحر ، والمع الى قيمة الراحل العلمية . وان شخصيته تتفق وحقيقة الرجل لغة ومنطقا ؛ لانها شخصية مترفعة انوفة ، وحجة لامعة ؛ تمقت كل تظاهر لغير داع قوي ؛ رغم الفرص المتاحة له لان يظهر بمظهر المتفوق ، وان كان ثمة كثير ممن يدعون وصلا بليلى وهي لا تقر لهم بذلك فالدكتور ابن ابي الشنب هو ابن بجدتها ؛ لتوخيه في كل معلوماته الدقة ، والبعد عن التانق الادبي ، والتنطس الخيالي ، وهو وان عاش نزر الحديث فعلمه العملي الذى هو انفس تراث خلفه اكثر من الكثير وذلك خير وابقى ، وان شهرته مهما اتسع نطاقها ؛ وان نجاحه في الحياة الشخصية مهما كان موفقا فيها لا يوازى كلاهما نجاحه في اصغاء اعلام الشرق والغرب الى اقواله وترسم خطاه فيها والعمل بها ، وعلى هذا النسق ظل يبدى ما عرفه عن الفقيد عن ايمان صحيح واقتناع تام من مزاياه العلمية

والادبية . واخيرا ادلى بما عزز به فكرة بعض اعضاء البلدية في وجوب طلب مصادقة البلدية على تسمية شارع كبير من شوارع العاصمة باسم ابن ابي الشنب تخليدا لذكره ؛ وختم خطابه الممتع الذي لخصنا منه هذه النبذة بمثل ما بدأه به من كلماته الغالية الاخاذة المصبوبة في قالب حكيم

ثم تلاه العبقري الفذ رسول البيان الاستاذ الكبير الشيخ البشير الابراهيمي تاليا لخطابه المحبوك بشباة قلمه السيال ، وقد تجلت من خلال مواهبه الواسعة مقدرته على تجسيم صفات الفقيد الشخصية والعلمية بالفاظ عذبة واسلوب متين ولهجة ساحرة ؛ كان شعلة الحياة تتقد فيها ، وبحث حياة الفقيد العلمية والادبية من جميع مناحيها بطريق التحليل والتمحيص ؛ شأن كل سابر غور ما تكنه نفوس العظماء من مزايا وصفات موهوبة ، وكانه في خطابه ؛ في انسجامه ؛ في احكامه ؛ في القائه استاذ علم النفس يلقي دروسا نفسلوجية يزينها بيان كانه قبس من الوحي . ولمتانة هذا الخطاب نرجو الاستاذ ان يبعث به لنحلي به جيد مجلة «الشهاب» ؛ على ان هذا الرجاء لا يصادم رغبة لجنة الاحتفال التي شاءت طبع الخطاب بمجرد تسلمه من الاستاذ الذي واعدها باجابة مقترحها

ثم نهض الشاعر الاجتماعي بلبل العاصمة وذ القلم السيال الشيخ محمد العلمي فألقى قصيدة من نوع الشعر الرقيق الآخذ بمجامع القلوب ؛ ذكر فيها الجمع المحتشد ما للراحل العزيز من الأثر العميق في حياة الجزائر العلمية والأدبية باسلوب كان له وقع كبير في نفوس الجمع الذي انهمرت اخيرا دموعه السخينة

ثم قام الأكتب مراسل المجلات الفرنسية الأدبية المدرس بالجامع الأعظم بالعاصمة الاستاذ ابن الحاج حمو والقى خطابا محررا بقلمه ؛ جمع فيه ما يتصل بحياة الفقيد الأدبية والعلمية ، وما له من نزوع الى الخلق المتين ، ولين الجانب ، ورقة الحاشية ، وطول الاناة ؛ وما من حكمة شرقية او غربية الا أودعها ضمن

خطابه الشيق

ثم انبرى الكاتب المفكر البحاث المتوسع الاستاذ محمد العاصمي احد اصدقاء الفقيد الحميمين المتصلين به اتصالا وثيقا فألقى خطابا مستفيضا لا محيص لنا من اقتطاف نبذة مما حواه ؛ واليك بعضها ملخصا :

« أيها السادة : أي وقفة نقفها الآن لاحياء ذكرى علم من اعلامنا الأفذاذ الاستاذ محمد بن أبي الشنب ؟ ولعل مبادرة اللجنة الى احياء ذكرى علم من اعلام الوطن لأول مرة في الجزائر لما يبعث فينا روح السلوى ، ويخفف عنا وطأة الالم والحزن ؛ لأننا انتبهنا اليوم الى ما سبقنا اليه الغير في الشرق والغرب منذ مآت السنين

نقف وقفة خشوع أمام القبر الذي ضم رفات الفقيد لاحياء ذكراه بذكر اعماله الخالدة . ولئن فكر البعض في هذا العصر في وجوب قيام كل انسان بتدوين تاريخ حياته الذي لا يؤبن بغيره بعد وفاته تمحيصا للحقائق التاريخية فالاستاذ الراحل لم يقم بتدوين تاريخ حياته على قصاصة ورق فحسب ؛ بل اثبته في القلوب باعماله الخالدة التى عادت اليوم تملي على المؤبنين ما يقولون

والأهم الآن الالمام بحياة الفقيد من بعض نواحيها : ومن ذلك ان الفقيد كان في اخلاقه الشخصية مفطورا على الجد والنشاط ، والضن بالكرامة ، والاعراض عن مس احد بكلمة جارحة ، وان شهرته في العالم مما لا يختلف فيه اثنان ؛ اذ لا يخلو كتاب مستشرق من ذكر الدكتور بن أبي الشنب ، حتى اني عثرت في بعض مطالعاتي ان دائرة المعارف الانجليزية كثيرا ما استنارت برأيه في بعض المسائل التاريخية .

ومن ذلك ان حجته في كبح جماح المعارض اقامة الدليل العلمي في رفق ومرونة دون ان يلتجئ الى ما يلتجئ اليه الكثير في مثل هذه المواقف

من الحط بالكرامة ، والتجهيل شأن كل عاجز عن اقامة الحجة

ومن ذلك ان صراحته التي اشتهر بها قد امتلكت قلوب زملائه الفرنسيين في جميع ادوار حياته الدراسية ، واني شخصيا لم اشتم منه منذ تشرفت بالتعرف به نفس المداجاة ، وربما كان احتفاظه على هذا الخلق العظيم هو الداعي الى اعتزال الجمهور حسبما يفهم البعض ، وفي رأيي انه اعتزل الناس لانه رجل جدي يريد التفرغ للعلم ، واعتزل السياسة وكل شيء حبا في بلاده لانه يعلم ان الناحية التي انتحاها هي اجدى وانها الناحية التي لا تحوم حولها الشكوك

ومن ذلك ان بساطة مظهره قلما يجهلها احد ، على انه لم يحد عن زيه قيد انملة ، وذلك اثر من آثار وطنيته ؛ بل مقاومة معنوية للعوامل الهادمة للشخصية والقومية كما هو شأن كثير من امثاله في كل بلاد صارت عرضة لتلك العوامل وكثيرا ما يقول : شعار كل وطن لباس اهله ، وادل على تشبعه بهذه الروح الوطنية ظهور رسمه مع زملائه في مؤتمر المستشرقين باكسفورد ؛ الذي اوفدته الحكومة اليه باسم فرنسا من غير ان يغير من زيه الاعتيادي شيئا . ولاول مقابلتي له قلت مداعبا : اليس من اللائق يا استاذ ان تظهروا بهندام مدني ؟ ومن فوره اجابني : وانا مع ذلك عربي على كل حال ، وهل المظهر المدني المزعوم يخرجني عن عروبتي ؟

ومن ذلك ان محافظته على لغته كان عن ايمان صميم ، واعظم برهان على ذلك انه عتب يوما بمحضري على نجل من انجاله في مكتبة حضرة السيد قدور رودسي عتابا مرا في كلمة نطق بها نجله بغير لغته القومية ، ومما قاله له : الم نتفق ؟ الم نكن عربا ؟ وان مخاطباتنا يجب ان تكون باللغة العربية ما دمنا نجد فيها كل طلباتنا .

وعدا ذلك انه كان لا يحب التكلف في الحديث والكتابة ؛ بل هو ممن يجنح الى استعمال كل ما له اصل عربي في لغة المخاطبة العامية

ومن ذلك انه يرى وجوب تحرير الفكر من قيود الاوهام المصادمة للدين والاخلاق ؛ تلك الاوهام التي تقعد به عن النهوض والجري في مضمار الرقي ؛ على ان الغاية من ذلك تحويل الجهود من الاوهام الى العمل

ومن ذلك انه لم يكن ممن يضع اسمه وعلمه موضع التجارة ؛ وان يعلن بهما كما تعلن المحلات التجارية عن بضائعها

ومن ذلك انه كان لا يتطاول كما هو دأب اكثر عارفينا وقد قال مرة : ان العلماء ما داموا في تطاول وتشاكس يفوزون بالمبتغي ولا يتمتعون بالحياة التي يتمتع بها علماء الغرب وادباؤه ، ولا الامة تثق بهم وبعلمهم ولو علموا كل شيء

وختم الخطيب خطابه بقوله : في ذمة الله يافقيد الوطن ، وذلك مما فاضت له عبرات الحضور

ثم نهض شاعر الشباب المطبوع ، والمدرس بمدرسة الشبيبة الاسلامية محمد الهادي السنوسي ، والقى قصيدة أودع فيها من شعوره السامي وشاعريته الحية ماخلد به ذكرى شهيد العلم ، وسنعني بنشرها ونشر بقية الخطب التى حررها أصحابها باقلامهم ليكون جميعها صورة من صور حياة الفقيد المغفور له

وختمت الحفلة بالدعاء لروح الفقيد بالرحمة ، وللشعب الذي خسره حينا عرفه — كما قال الاستاذ الكبير الشيخ عبد الحميد باديس — بالصبر. ثم انفرط جمع المحتفلين ؛ وكلهم السنة ناطقة بما لهذا المظهر القومي والعاطفة الانسانية من الأثر العميق في النفوس

وقد كان في نية صاحب هذه المجلة الاستاذ عبد الحميد باديس ان يشارك اخوانه في تأبين الفقيد ؛ بيد انه عاقه عن الحضور ان ورقة الاستدعاء لم يتصل بها سوى مساء الجمعة ، كما عاقه عن مشاركته بارسال برقية نثي الأقل خلو ورقة الاستدعاء من عنوان لجنة الاحتفال ، وبهذا نعلم ان الاستاذ ممن شارك المؤبنين مشاركة قلبية وفعلية ، اذ حسبنا كلمته الذهبية في رثاء الفقيد : « اننا لما عرفناه ، فقدناه »

نظرة عالمية

حديث المؤامرة :

طالما تآمر كثير من رجال الترك على حياة الغازي مصطفى كمال . وحاولوا الفتك به وقلب حكومته . فكانت محاولاتهم تلك لا تلاقي الا الاخفاق . ولا تنهى بهم غالبا الا الى حبال المشانق بدل مجالس الحكم .

وما دام اولئك الترك المتآمرون يعتقدون انهم قاموا لنصرة حق وحاولوا ازهاق باطل وارادوا تغيير منكر رأوه ، فسواء اخفقوا او نالوا نجاحا فاعمالهم تلك لا تتعدى كونها حوادث تركية اسلامية تقع فى داخلية البلاد التركية الاسلامية . وليس لرجال الاجانب فيها من ضلع او نصيب .

انما حديث مآمرة اليوم له شأن غير هذا الشأن . فليست مؤامرة بروسة ومؤامرة الاستانة ضد حياة الغازى بالعمل التركى الاسلامي البحت . ، بل انما هو عمل اجنبي محض . قامت به دولة اجنبية عدوة . ولعبت فيها اصابع الدسائس الاجنبية لعبا مكشوفا . فكانت نتيجتها عكس ما يراد منها . ومتنت نفوذ مصطفى كمال فى حين كانت تريد القضاء المبرم عليه . ورأى رجال الترك ان اليد الاجنبية الدساسة قد هتكت حرمة الوطن وحاولت ان تقضي على رأسه . فتالبوا حول ذلك الرأس ولو كان ظالما غشوما دفاعا عنه ضد اليد الاجنبية التي ارادت به سوءا . وهاج الاحساس الوطني والشعور بالعزة الملية . تجاه ذلك التدخل الاجنبي المقوت . فاستعاد بذلك مصطفى كمال ما كاد يخسره بتهوره من ثقة الشعب المناصر له . وقال رجاله اما وأعداء البلاد يريدون قتل الغازى . فلنحل بينه وبينهم كما حال هو بينهم وبين كرامة الامة وشرف الوطن .

وما تلك اليد الاجنبية الدساسة ، ولا اخالك تجهلها الا يد الثعبان الانكليزي تعتمد انكلترا اليوم فى محاربة الدول الشرقية المستقلة على سلاح الدسائس

وترسل بعض مشاهير الجواسيس المعروفين عندها الى تلك البلاد الشرقية ليكونوا فيها دعاة فتنة ورواد ثورة واضطراب . حتى لا تقوم فى تلك البلاد الا الحكومة الميالة لهم الخادمة لمصالحهم ولمطامعهم الخاضعة امام نفوذهم وسلطانهم . والا فالويل لمن حاول التخلص من تلك اليد الحديدية النارية

وامامك ما وقع لامان الله من انكلترا على يد الكولونيل لورانس . وامامك مؤامرة حديثنا اليوم ضد مصطفي كمال وبطلها الكولونيل بينات

هذا الكولونيل بينات ظهر في عالم الجوسسة والدسائس الانكليزية عند انتهاء الحرب العظمى . وقد فتحت ادارة الجوسسة امامه باب الشرق التركي يعمل فيه . فتخصص في جهة كردستان . وكان طول سنوات الهدنة الى انعقاد مؤتمر لوزان يسعى مساعيه الخفية لاثارة رجال الاكراد فى طلب دولة مستقلة خارجة عن الدولة التركية . وتم له في مؤتمر سيفر ما اراد ، ولما حطم الترك تلك المعاهدة ووحدوا بلاد الدولة وقضوا على فكرة الانفصال التركي . جاء الكولونيل بينات الى بيروت واخذ يشتغل بجمع المال لنفسه . واشترى على ابناء السلطان عبد الحميد املاكهم التي ببلاد اليونان وسافر ليضع يده عليها . فاستضافته الدولة اليونانية اياما في سجنها الى ان علمت حقيقة شخصيته فاطلقته . ورجع يعمل لدولته في اسقاط الجمهورية التركية . وكان من آثاره ثورة الاكراد التى رأسها اسما الشيخ سعيد . وادارها فعلا الكولونيل بينات . الى ان انتهت بعد مسيل الدماء وتخريب المدن بالفشل . فكان مآل الشيخ سعيد المشنقة . وكان مآل الكولونيل بينات الاختفاء . وقد افتضح أمره . اذ ضبطت الجمهورية التركية اوراق الثورة الكردية . وكانت مكاتيب وتعليمات الكولونيل الانكليزي اهم اوراق تلك الثورة . واختفى بعدئذ الكولونيل وانقطع ذكره . الى ان تمكن البوليس التركى من كشف القناع عن المؤامرة الجديدة . بل المؤامرتين الجديدتين واولاهما في بروسة

يرعاها النائب القنصلي الانكليزي . وثانيتهما في الاستانة . ويدير حركاتها الكولونيل بينات

وهذا هو الدور الجديد الذي دخلت فيه الحرب الانكليزية الشرقية التى ابتدأت منذ قرون . ولا تنتهى الا بتحطيم الامبراطورية الانكليزية او سقوط الشرق باسره بين مخالبها وانيابها .

نادر خان

ولقد اصبحت الحرب الداخلية الافغانية اليوم عبارة عن حركة تخلص من اليد الانكليزية . وحركة اخرى تسعى لتمكين تلك اليد من القبض جيدا على الخناق .

فالشعب الافغاني لم يلتئم من جديد حول امان الله الا تجاه ما رآه ذلك الشعب من تدخل الانكليز تدخلا واضحا فاضحا لتحطيم قوة الامير ولامداد خصمه بالمال والرأي .

فالقوة المعادية لانكلترا هى التي تجتمع اليوم حول راية الامير امان الله لانتشال الاستقلال وانقاذه . والقوة العاملة على توطيد النفوذ الانكليزي هى القوة التي قادها الطمع والجهل الى العمل مع الغاصب قاطع الطريق باش سقا .

ولقد جاء القائد الافغاني الشهير نادر خان الى بلاده وكان من اشهر القواد الذين حاربوا الانكليز وارضخوه للاعتراف باستقلال الدولة . جاءها وله فيها نفوذ عظيم . وكثرت الدعاوي الفارغة حول مجيئه . وقال قائل منهم انه انما قصد بلاد الافغان لكي يغتنم فرصة الشقاق والفتنة لينصب نفسه ملكا .

لكن الحق الذى تبين الآن انه انما جاءها ليدرس حقيقة وضعيتها السياسية الآن . فلما اتم دراستها وتبين له حقيقة الموقف . ورأى ان النفوذ الانكليزى هو الذى ينتصر ويتوطد ان استقر الامر لباش سقا ، اعلن انه ينظم للقوات المللية

المدافعة عن الاستقلال ويعمل تحت راية الملك الشرعي امان الله .

وكان لعمل نادر خان تأثير حسن على الاوساط الافغانية المخلصة . سواء التي كانت قد انظمت لامان الله او التي كانت لا تزال مترددة لا تدري حقيقة المسألة . ولا لأي جانب يجب ان تعمل .

وموقف الثورة الآن لا يزال في غموض وابهام . فالملك امان الله لم يقترب الى العاصمة كابل منذ نحو الشهر الا على مسافة ٣٠ ميلا . ولا يمكن التكهن عن نتيجة الاعمال هذا الشهر . وهل يستطيع الملك اطراد قاطع الطريق ام لا . فالذي يرى الآن بصفة جلية ان النقوذ الانكليزية قد اعانت الباش سقا على تكوين جند كبير يقاوم امان الله . وان المقاومة التي يلقاها الملك انما هي عنيفة شديدة .

وهنالك اقوال يزعم قائلوها ان وزير الحربية الفارسي قد زار امان الله . وان دولة فارس تستعد لتداخل في المسألة الافغانية اعانة للملك على استرجاع عرشه وللامة الافغانية على استرجاع وحدتها واستقلالها . لكننا لا نستطيع ان نتأكد من صدق هذه المسألة . لأن دولة فارس نفسها لم تسلم هذه الايام من بوادر فتنة واضطراب .

فلنتبع الحوادث ولا نحاول سبقها .

ثمار العقول والمطابع

تقويم المنصور

نشرة سنوية جامعة مصورة
لشمال افريقيا

قد عزم صديقنا العظيم السيد احمد توفيق المدني على اصدار تقويمه المشهور في غرة السنة العربية المقبلة . وهو اليوم مباشر بالفعل لطبعه وتحضيره

سيكون هذا السفر الذي تبرزه فكرة هذا الرجل الخبير القدير المخلص خير آثار العربية في الشمال الافريقي هذه السنة ، واهم ما يجب على كل احد اقتناؤه .

وسيكون في ٣٢٠ صفحة فيه نحو المائة صورة . ومن اهم ابوابه «حديث السنة» «قدم العربية في افريقيا الشمالية» «اكتشاف اجدادنا لاميركا قبل الاروبيين» «بحث مستفيض في دولة عبد المومن بن علي» «مرآة العالم» «خلاصة ضافية عن افغانستان» «خلاصة عن حوادث العالم الاسلامي» «اهم الحوادث العالمية بالصور» «عرائس الافكار» قصائد خاصة للتقويم لاكبر شعراء شمال افريقيا «قصة السنة» «شؤون شمال افريقيا» «مشاهر المتوفين في العالم الاسلامي خلال السنة»

فنحث قراءنا — حرصا على فائدتهم — ان يبادروا بارسال قيمة الاشتراك الزهيدة وهي ١٧ فرنك بهذا العنوان : »

AHMED TOUFIK MADANI
1, Impasse Berbrugger ALGER

لترسل لهم النسخة في اول المحرم المقبل مضمنة مع البريد .

الخيبة الادبية
للسياسة الغربية في الشرق

كتاب جليل يقع فى ٢٤٠ صفحة وضعه الاستاذ احمد رضا رئيس مجلس المبعوثان في الدولة التركية سابقا باللغة الفرنسية وشرح فيه كل المسائل التي تتعلق بموضوعه المستفاد من اسمه شرحا وافيا مؤيدا بالوثائق الرسمية واراء كبار كتاب الغرب انفسهم ، ولما صدر هذا الكتاب بالفرنسية كان له صدى عظيم عند الغربيين وعند قراء الفرنسية منا وكنا نحن الذين لانقرؤها شديدي التلهف الى الاطلاع عليه حتى عنى بتعريبه الاديبان التونسيان المشهوران السيد محمد بورقيبة المحامي والسيد محمد صادق ازمير لي ونشراه منذ سنوات بجريدة « النهضة » التونسية الغراء تباعا فرأينا فيه من استقصاء البحث وصحة النظر وقوة الاستدلال في موضوعه الهام فوق ما كنا نتصور. فحمدنا للاديبين وللنهضة هذا العمل النافع العظيم

وقد نجز اليوم طبع تلك الترجمة في كتاب واحد ثمنه ١٠ فرنكات بتونس و ١٢٫٥٠ بغيرها فيها اجرة البريد ويطلب بهذا العنوان : — مطبعة النهضة نهج باب سعدون عدد ١٩ تونس

اللمحة البدرية
في
الدولة النصرية
تأليف
وزيرها الاديب الاشهر
لسان الدين بن الخطيب

صفحة قيمة من تاريخ العرب بالاندلس وهو كما قال ناشره « من اجود ما كتبه المسلمون فى التاريخ : لتوخي مؤلفه الصدق فيما روى ، وبعد نظره في درك الحقائق ، ولطف اشارته الى ما يحسن بمثله الايسرف فى التصريح به »

نشره وصححه ووضع فهارسه الاستاذ محب الدين الخطيب منشئ مجلة الزهراء وصحيفة الفتح واهداه الى قراء مجلته فكان من احسن آثاره في خدمة التاريخ الاسلامي العربي جازاه الله عنهما احسن الجزاء

الاخـلاق

الجزء الممتاز لسنة ١٩٢٩

في نيف ومائتي صفحة يشتمل على نيف وعشرين موضوعا بين قصيدة ومقالة ، وعلى نيف واربعين صورة تاريخية وفنية وشخصية لكتاب العدد وتابعة للمقالات وكثير منها ملون . وهو من اوله الى اخره في نهاية الاتقان الصناعي والذوق الفني في الطبع والوضع والكتابة والتفكير . فهو صورة صحيحة لما بلغ اليه اخواننا العرب السوريون في المهجر من الرقي المادي والادبي . لا زالوا منهما في رقي مستمر .

ولصاحب « الاخلاق » السيد يعقوب روفائيل تهانينا على فوزه في مهمته وشكرنا على هديته وخدمته للغته وامته ، والى الممتاز المقبل في هناء وعافية وتقدم

اخبار وفوائد

الماريشال فوش
ومشاركة الامة الجزائرية للامة الفرنسية فى الحداد عليه

اذا كانت — الحرب العالمية الماضية تعد اعظم حرب في التاريخ — فالماريشال فوش الذي قاد فيها ملايين الجيوش لعشرات الدول حتى فاز بها بالنصر — حقيق بان يعد اعظم قائد ، ولقد ظهرت هذه العظمة العالمية يوم طيرت اسلاك البرق نعيه الى اقطار الارض .

والامة الجزائرية التي ماتت الالوف من ابنائها تحت قيادته ، مشاركين ببطولتهم العجيبة في احراز النصر الاخير الذي توج بفخره — قد شاركت الامة الفرنسية فى الحزن عليه مشاركة دلت على ما لهذه الامة الجزائرية الكريمة من كرامة عهد ، وحسن رعاية لروابط الود ، غرائز فضل فيها من شرف العنصر وسمو المعتقد .

ونحن — كافراد من هاته الامة الجزائرية الكريمة — نشارك الامة الفرنسية العظيمة في مصابها بهذا البطل العظيم ، ونقدم تعازينا بعطف واحترام الى اسرة الفقيد الموقرة

نهوض القضاء المصرى

نشرت الصحف المصرية قانون الاحوال الشخصية الجديد الذي وافق عليه مجلس الوزراء وهو مبني على تطبيق الفقه الاسلامي على احوال الناس بدون خروج عن اصوله التي هى محل الاجماع ونحن نقتصر منه فيما يلي على ما يتعلق بالطلاق

الطلاق

المادة الاولى — لا يقع طلاق السكران والمكره

المادة الثانية — لا يقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحمل على فعل شيء او تركه لاغير

المادة الثالثة — الطلاق المقترن بعدد لفظا او اشارة لا يقع الا واحدة

انتخاب الاستاذ البارونى
لعضوية شرفيـة

قالت « الشورى » الغراء : « اتصل بنا ان الجمعية الاكادمية للتاريخ الدولى في فرنسا قد انتخبت صاحب العطوفة سليمان باشا الباروني رئيس وزارة عمان لعضويتها تقديرا لعلمه وفضله . وهو تقدير صادف اهله وحل محله »

فتهانينا الخالصة لرب السيف والقلم صاحب العطوفة الهمام ، بهذا التقدير الذي هو بعض ثمرات اعماله ومواقفه التي بيض بها وجه العروبة والاسلام .

مشكلة الحروف اللاتينية
في تركيا

قالت « مجلة الرابطة الشرقية » الغراء : « الظاهر ان الانتقال فى تركيا الى الحروف الجديدة ما يزال يثير صعوبات جمة ، لم تفطن لها حكومة الجمهورية في بادئ الامر . ومما يذكر في ذلك ان حكومة انقرة غيرت معاجم الهجاء الجديدة اكثر من مرة ، ولم يتفق حتى اليوم على قواعد ثابتة للهجاء ، وقد تختلف هذه القواعد من دائرة الى اخرى ، او من مدينة الى اخرى . وقد ارتبكت الاعمال العامة ، وارهقت الصحف والمطابع ، واخذ الاعياء يدب الى الكتاب والمفكرين والقراء : »

الاعتداء على الدولة والاعتداء على الدين
في نظر الكماليين

لما تجرأ الجاهل الخبيث قوما ندان اوغلو على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بكلماته البذيئة فى جريدته المزار العديدة لم يصبه من دولة الكماليين من بأس ، ولما ضبطه البوليس متلبسا بجريمة تسليم خريطة حربية الى دار سفارة اجنبية سيق للسجن والمحاكمة .

تصحيح لا بد منه

عن «الشورى» الغراء

« قرأت فى رسائل السائح العراقي المنشورة بعدد ٢١٠ من (الشورى) الغراء هاته الكلمة . « فقيضت العناية (الالهية) الى الجزائر نخبة من الشبيبة التونسية وعلى رأسهم الاستاذ احمد المدني المعروف بمطالبته بالدستور التونسي » فأما السيد احمد توفيق المدني ، فهو فى اخلاقه واعماله كما قال وفوق ما قال واما فى نسبته فهو من ابوين جزائريين انتقلا الى تونس فولد لهما السيد احمد توفيق بها ولما نفته السلطة ايام الحركة الدستورية بتونس نفته الى وطنه الجزائر فالفي بها اقارب واصهارا وقد تزوج هاته الايام بعقيلة من كريمات البيوتات بالعاصمة الجزائرية فهو جزائري حقيقة وحكما واصلا وفصلا فرجع الدر الى معدنه والخطي الى وشيجه . واما ما عدا هذا الاخ فلا أحد من الشبيبة التونسية التي قال السايح الكريم أنها قيضت للجزائر . وبعد هذا فاننا لا نعرف في تاريخنا تونسيا رأس حركة جزائرية . واخواننا التونسيون في حركتهم الدستورية المشهورة رأسهم الاستاذ الثعالبي وهو من ابوين جزائريين انتقلا الى تونس وانشق من الدستوريين جماعة سموا انفسهم بالحزب الاصلاحي رأسهم الاستاذ فلاني وهو جزائري

القطر الجزائري والقطر التونسى أخوان شقيقان والحقائق التاريخية يجب ان تمحص مع القريب والبعيد وهذا ما دعانا الى كتابة هذه الاسطر راجين من جريدة « الشورى » الغراء نشرها خدمة للحقيقة التي هى غايتها »

قسنطينة — الجزائر (ابن المعز)

الاصلاح الاسلامي
في المغرب الاقصى
عن (الفتح) الغراء

[منذ ايام قلائل احتفل اشراف فاس واعيانها في دار مولانا نقيب الاشراف احتفالا شيقا بمناسبة قران صاحب الفضيلة سيدنا ومولانا محمد بن مولاي علي الحسيني أحد أفراد العائلة العلوية السلطانية على كريمة قريبه سيدنا ومولانا نقيب الاشراف. وفضيلة مولاي علي هذا احد رجال الاصلاح الاسلامي المعدودين في الشمال الافريقي وأحد التجار الكبار المشهورين في عمالة وهران . واجتمعت به في مدينة وهران وهو راجع من فاس الى مدينة تموشنت (وهران) حيث يقيم ، وحيث أعماله واشغاله الكبرى ، وسألته عن حركة الاصلاح الاسلامي (الديني) بالمغرب الاقصى ، فقال : ان رأس الاصلاحيين بالمغرب الاقصى وهو العلامة صاحب الفضيلة مولاي محمد بن العربي العلوى (احد رجال العائلة المالكة) قاضي فاس سابقا قد ارتقى الى منصب رئيس مجلس الاستئناف بالرباط العاصمة المراكشية ، وهذا المجلس أعلى مجلس قضائي في مملكة مراكش ورئيسه أعلى موظف قضائي بعد وزير العدلية ، بحسب نظام القضاء المراكشي . وان العلامة المعمري حاجب جلالة سلطان مراكش هو أيضا من كبار المصلحين الاسلاميين

واخبرنا ان شيخا كبيرا من اشياخ الطرق الصوفية هناك بالمغرب الاقصى قد ثبت كيده للاسلام وخيانته لوطنه فعزلته الحكومة هناك من وظيفة (استخبارية) كان يتقاضى فيها شهريا الفين من الفرنكات وذلك لانه استعمل وظيفته لا في مصلحة الحكومة ، بل في اغراضه الخاصة ، فقد نكل بكثير من رجال الاصلاح بالمغرب الاقصى ، واوقع بكثيرين غيرهم من المسلمين بدسائسه واكاذيبه من كل من لم يمالئه على شره ، واخبرنا ان (الفتح) محبوب جدا بمراكش هذا ما اخبرنا به مولاى علي ، ثم ودعنا الى تموشنت ، فندعو له بالرفاء والبنين]

وهران : ١٧ رمضان ١٣٤٧ (مسلم)

صفحة القراء

فهمنا من قراء [الشهاب] — من محادثتهم واجوبتهم — انهم يودون من مجلتهم ان تنشر لهم ما يهمهم من حوادث افراحهم واحزانهم لتدل بذلك على شعورها معهم فيكون لهم منها رفيق مونس ، وصديق صادق في حوادث حياتهم — فهمنا منهم هذا واعتقدنا صوابه ففتحنا هذه الصفحة لحضراتهم فتنشر فيها ما يراسلوننا به من انبائهم دون ما لم يراسلونا به .

فاجعة البية

وفاة العالم الفاضل الشيخ الكامل بن عزوز

صدم القطار القايم من بلد عين البيضاء الى مسكيانة سيارته فحمل الى البيضاء مقر سكناه على حالة مخطرة الى المستشفى فاقام به بضعة ايام يعاني شديد الالم ويظهر عظيم الصبر يتغشاه جلال الايمان القوي والثقة العظيمة بالله ولقائه . فلم يفتر لسانه في اللحظات الاخيرة من حياته عن تلاوة آيات الذكر الحكيم ، يستطعم جليسه الايات اذا توقف حتى فارق الحياة

ما سمع الناس بخبر وفاته حتي تواردت وفودهم الى البيضاء لحضور جنازته فكان حفلها اعظم حفل شاهدته تلك البلدة حتي ضاق شارعها الاكبر على رحبه عن المشيعين

لقد كان الشيخ الكامل — رحمه الله — رجل علم وفضل وكرم وسلامة صدر وبشاشة وجه : شيم يتحلى بها بيته الماجد من قديم ، واخلاق يحمل علمها ابوه العلامة الكبير الشيخ المكي بن عزوز الشهير . فكانت المصيبة به عظيمة والفجيعة به فادحة . نسأل الله تعالي ان يجزل الثواب لجميع المصابين بفقده وان يجعل في ابنه الشاب النجيب الخلف الصالح من بعده .

مولود مبارك

بشر التاجر النشيط السيد محمد بن احمد بن سيدي البار احد اعيان عرش العرب الغرابة بحوز تقرت — بولد اسماه محمدا . جعله الله تعالى من رجال المحامد في خدمة دينه ووطنه

ما أحسن الشيء في محله

السيد خداوى محمد بن عمر ملقن القرآن العظيم لابناء المليين بالبليدة وعلى جانب من المعارف الفقهية واللسانية — صدرت تسميته حزابا من الولاية العامة رغم ما اعترضها من عرقلة بعض ذوى الاغراض وكان ذلك بسعى افراد من الذين يعرفون قدر السيد خداوى ويهتمون بالوظائف الدينية حتي لا تعطى الالمن يستحقها واعظم هؤلاء سعيا هو السيد بومدين احد اعضاء الجمعية الدينية فاعان الله السيد خداوي على القيام بواجبه وجازى المحسن على احسانه وهدى المسيء الى رشده

« الشهاب » ومشتركوه

اما هو فانه صدر جزؤه الاولى في اثنين وثلاثين صفحة وصدر جزؤه الثاني والثالث في اربعة واربعين وسيصدر الرابع في اكثر من ذلك

واما هم فان الذين ارسلت اليهم الوصولات منهم لم يجب منهم ثلاثة ارباعهم فهل لهؤلاء السادة ان يقوموا بواجبهم كما يقوم هو بواجبه ؟









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

نظرة عالمية

في المجتمع الجزائري

صفحة القراء

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذى الحجة ١٣٤٧ هـ ماي ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

ما هو أفضل الاذكار

تمهيد . حالتا العبد . الفتوى النبوية فيهما . القسم العلمي . أفضل الأذكار . آيات في الباب . أحاديث فيه . القرآن يحصل فضل الحالتين . القرآن والذكر القلبي . القرآن والذكر اللساني . القرآن والذكر العملي . بعض علوم القرآن . نتيجة الاستدلال . القسم العملي ، مقدار التلاوة ، ما يقصده من التلاوة ، التحذير

تتمة ما في العدد السابق

القسم العملي

مقدار التلاوة

قد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يخلى ليله ونهاره من تلاوة القرءان وكان — كما قال القرطبي — يختمه في سبع . وهكذا قال لعبد الله بن عمرو (ض) : « واقرأ في كل سبع ليال مرة» وقد كان قال له اولا «واقرأ القرآن في كل شهر » فلما قال انه يطيق اكثر من ذلك نقله الى العشرين والى الخمسة عشر والى العشر وانتهى به الى السبع في قول الاكثر . وكان هذا فعل الأكثرين من السلف .

وعند الترمذي وغيره من حديث ابن عمرو (ض) مرفوعا « لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث » وهذا ترخيص فيما دون السبع وترغيب عما دون الثلاث . وقد فهم السلف من هذه الاحاديث بيان ما يكون وظيفة وحزبا يستمر عليه فلذا لم يمتنعوا من ختم القرآن في اقل من ذلك في مرات في بعض الاحوال وقد ثبت عن كثير منهم ختم القرآن في ركعة واحدة .

ولا شك ان احوال حملة القرءان تختلف في التفرغ للتلاوة والاشتغال بغيرها واحوال الشخص الواحد في نفسه تختلف كذلك فيرتب حامل القرءان حزبه من الشهر الى السبع على حسب حاله . فاذا لم يكن من حملة القرءان فلا يخل ليله ونهاره من تلاوة شيء مما معه حسب استطاعته ولا يكن من الغافلين .

ما يقصده من التلاوة

قراءة القرءان افضل اعمال اللسان، وتدبر معانيه افضل اعمال القلب هذا من حديث ابي امامة عند الترمذي الذي قدمناه في القسم الاول . فليقصد التالي التقرب الى الله تعالي بهما

والقرءان موعظة ترقق القلوب القاسية فليقصد تليين قلبه

والقرءان شفاء لادواء النفوس في عقائدها واخلاقها واعمالها فليقصد الشفاء به من ذلك كله

والقرءان هدى ودلالة على كل ما يوصل الى سعادة الدنيا والاخرى فليقصد الاهتداء بهدايته

والقرءان رحمة من الله للمومنين فليستنزل بتلاوته وتدبره الرحمة من الله تعالي بافاضة علوم القرءان على قلبه وبتوفيقه الى القيام بمقتضى هدايته،

ولا يسلم تالي القرءان — لانه غير معصوم — من ذنوب قد يصدأ لها قلبه فليقصد بتلاوته جلاء قلبه والتوفيق للتوبة من ذنبه . وليجعل تلاوته لاجل تحصيل

التوبة من اعظم وسائله الى ربه . وقد مضى لك في الحديث القدسي في القسم الاول : « من شغله قراءة القرءان عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين » .

التحذير

زعم قوم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير لعامة الناس من تلاوة القرآن قالوا لان الصلاة ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها اثم ، والقرآن اذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه . واستدلوا على هذا بقول انس (ض) الذي تحسبه العامة حديثا : « رب تال للقرآن والقرءان يلعنه » فادى هذا معتقديه الى ترك قراءة القرءان او التقليل منها . فليحذر من هذا الرأي ومما ادى اليه

للصلاة منزلتها وفضلها وللقرءان منزلته وفضله فليات الذاكر من الصلاة ومن غيرها من ابواب الذكر بما لا يؤدي الى ترك او تقليل تلاوة القرآن الذي هو افضل الاذكار .

وهذا الرأى المتقدم في تفضيل الصلاة على التلاوة مخالف تمام المخالفة لما نقلناه في « نتيجة الاستدلال » عن ايمة السلف والخلف من ان قراءة القرآن افضل من جميع الاذكار ولم يفرقوا في ذلك بين عامة وخاصة . ومخالف كذلك لمقاصد الشرع من تلاوة القرءان . وذلك من وجوه :

الوجه الاول . ان المذنبين مرضى القلوب فان القلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله فكل معصية ياتي بها الجسد هي من فساد في القلب ومرض به وان الله تعالى قد جعل دواء امراض القلب تلاوة القرآن فقال تعالى : « يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين» «وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين» فمقصود الشرع من المذنبين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا به بالفاظه ومعانيه .

وذلك الرأي يصرف المذنبين عن تلاوته .

الوجه الثاني ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام والجهالات. وقد تتراكم عليها هذه الادران كما تتراكم الاوساخ على المرآة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها او من بعضها ولا تسلم القلوب على كل حال من اصابتها فهي محتاجة دائما وابدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرءان وقد ارشد النبي صلى الله عليه واله وسلم الى هذا — فيما رواه البيهقي في الشعب والقرطبي فى التذكار — : « ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قالوا يارسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرءان » فمقصود الشارع من المذنبين ان يتلوا القرءان لجلاء قلوبهم وذلك الرأي يصرفهم عنه

الوجه الثالث ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرءان بعد تعلمه وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها فروى ابو داوود عن سعد : « ما من امرئ يقرأ القرءان ثم ينساه الا لقي الله اجذم » وروى الشيخان عن عبد الله : « استذكروا القرءان فانه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم » فمقصود الشرع دوام التلاوة لدوام الحفظ ودفع النسيان وذلك الرأي ادى الي تقليلها او تركها الموقع فى النسيان

والى مخالفته لمقصود الشرع بهذه الوجوه فان له لوازم فاسدة

منها ان صلاة النافلة مرغب فيها على العموم وهى مشتملة على قراءة القرءان فما ذا يقول اصحاب هذا الرأي فهل يرغبون المذنبين — امثالنا — عن النافلة طردا لاصلهم ام ينهون عن قراءة القرءان في النافلة فيقولون ما لم يقله احد لم يقولون بالاقتصار على قراءة سور دون سور فيتحكمون في الاحكام .

ومنها انه قل من يسلم من مخالفة للقرءان بعمله فاذا ذهبنا مع ذلك الرأي حرم خلق كثير من تلاوة القرءان . وكفي بقول يؤدي الى هذا كله رادا على نفسه

واما قولهم (ان تالي القرآن يأثم بقراءته مع مخالفته) فهي دعوى لم يقيموا عليها من نص صحيح صريح من سنة او كتاب . بل الدليل قائم على خلافها ، فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ولا يكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا آخر وانما يكتب عليه ذلك الذنب الآخر فكيف اذا باشر عبادة التلاوة . والاصل القطعي — كتابا وسنة — ان من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهو يبطل ان تجدد له سيئاته اذا جاء بحسنة تلاوة القرآن .

واما قول انس (ض) : « رب تال للقرآن والقرآن يلعنه » فليس معناه ان القرآن يلعنه لاجل تلاوته وكيف وتلاوته عبادة وانما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض اوامر القرآن او نواهيه من كذب او ظلم مثلا فيكون داخلا في عموم لعنه للظالمين والكاذبين فخرج هذا الكلام مخرج التقبيح لمخالفة القرآن مع تلاوته بعثا للتالي على سرعة الاتعاظ بآيات القرآن وتعجيل المتاب ، لا مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها . هذا هو الذي يتعين حمل كلام هذا الصحابي الجليل عليه بحكم الادلة المتقدمة

وثبت في الصحيح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه » وهذا في المتعبد بالصيام الذي يوقع الزور والعمل به في وقت صيامه فيكون متلبسا بالعبادة والمخالفة في وقت واحد . ومع هذا فقد قال الشراح في معنى الحديث — والعبارة للقسطلاني : «وليس المراد الامر بترك صيامه اذا لم يترك الزور وانما معناه التحذير من قول الزور فهو كقوله عليه الصلاة والسلام من باع الخمر فليشقص الخنازير اى يذبحها ولم يامره بشقصها ولكنه على التحذير والتعظيم لاثم شارب الخمر . وكذلك حذر الصائم من قول الزور والعمل به ليتم له اجر صيامه » فمن باب احرى واولى ان لايكون قول انس (ض) محمولا على طلب ترك التلاوة من المذنب لانه غير مباشر لذنبه في حال تلاوته

وانما المقصود تحذيره من الاستمرار على المخالفة وترغيبه في المبادرة بالتوبة ليكمل له اجر تلاوته بكمال حاته .

هذا حظ العلم في الاستدلال على حاجة المذنبين الى تلاوة القرآن العظيم ، واما حظ التجربة — فو الله الذى لا اله الا هو ما رأيت — وانا ذو النفس المملأي مالذنوب والعيوب — اعظم إلانة للقلب ، واستدرارا للدمع ، واحضارا للخشية ، وابعث على التوبة من تلاوة القرآن وسماع القرآن .

نعود الى تتميم الكلام على التحذير ،

ليحذر القارئ من السرعة في التلاوة التي تودي الى تخليط كلماته وتذهب بحلاوته وتمنع من بقاء اثره في النفس

وليحذر من ذهاب قلبه مسترسلا مع خواطره منصرفا عن تدبره والتذكر به واذا عرضت له الخواطر فليصرفها ليدفعها وليحمل فكره على تدبر آيات الكتاب ولا ينقطع عن التلاوة اذا كانت تلك الخواطر لا تفارقه فان تصميمه على دفعها مع تكاثرها من جهاده لنفسه الذى يثاب عليه وينتهى به في الاخير الى الانتصار عليها

وليحذر من الاستمرار على ما عنده من مخالفة لاوامر ونواهى الكتاب ومن عدم الخوف والوجل عند المرور بايات الوعيد والتقريع على ذلك الذنب اذا لم يوفق للتوبة فى بعضها فليستحضر الخشية والخشوع عند الايات المتعلقة بذلك الذنب وليكررها وليتفهمها وليقف عندها وقفة العاجز الذليل الفقير المتضرع لربه المتعرض لرحمته بتلاوة كلامه فان هذا من اعظم الوسائل لتيسير التوبة

فرتل القرآن ، وتدبر معانيه ، ولتزم حدوده ، واضرع الى الله تعالى ان يرزقك التوبة فيما عندك له من مخالفة تكن من الفائزين باذن رب العالمين



رسائل ومقالات

الخطبـــة

التي القاها العلامة الاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي في حفلة تأبين فقيد العلم المرحوم الاستاذ ابن شنب بالعاصمة

ما هذا الجمع الحاشد . وما هذه الزمر المحدوة . وما للأحياء حشروا في صعيد الاموات . جل ما لهذا الفريق الممتاز من اخوان الأدب واخدان العلم وعشراء البحث ورضعاء التفكير واسرة الكتابة والقلم — يظهرون بهذا المظهر الرهيب . وينزعون هذا المنزع الغريب ، — لولا داع دعا وباعث بعث وسايق حث فأزعج .

بلى ما هذا الحشد فوق التراب الا لقضاء حق عزيز ثوى تحت التراب .

مات محمد فعرفت هذه الطائفة من مات وعرفت انه مات فبكت فضله المدفون ونفعه الذي فات .

مات محمد فأسف العارفون لفضله على فضله وما هو بالذخيرة المنزورة ولا الحظ المنقوص ولكنه البحر فيضا وسعة جوانب . وأسف المشفقون على هذا الوطن البائس ان ينقصف علمه المفرد وواحد الآحاد فيه قبل ان تتحقق آماله في العلم او تتحقق آمال العلم فيه .

مات محمد فايقن زمـ ـه وشركاؤه في الصنعة انهم فقدوا بفقده ركنا من اركان العلم الصحيح وعلما من اعلام التاريخ الصحيح ومثالا مجسما من الأخلاق العالية والخلال الرفيعة ، لابل فقدوا معيارا من اصدق المعايير لقيم الروايات وعينا لا تغر صاحبها بالسراب ، لابل فقدوا عقلا هذبه العلم وعلما هذبه العقل فانتجا خير

النتائج لا بل فقدوا مثالا كاملا من حياة العمل والنشاط والعبادة للعلم والفناء فى العلم .

مات محمد فلم يخسر تلامذته تعليمه وارشاده ونصحه واجتهاده ، بل خسروا وراء ذلك الغاية التي يصبون اليها وينتظرها الوطن منهم ؛ وهى الانطباع بطابعه فى الذوق في الأخلاق في اسلوب البحث فى طرز التفكير في الاعتماد على النفس في الانقطاع للعلم والاخلاص له في الادب النفسى في الصبر على العمل — وان شق — حتى الوصول الى النهاية .

في المحافظة على القومية الصحيحة . في اطراح الحظوظ والرعونات في استخدام البصيرة في كل شأن من شئون الحياة في القصد .

ذلك ان الرجل محافظ والمحافظة ألزم ما يكون لنهضة كنهضتنا لم تزل في طور الاختمار تتجاذبها العوامل الخارجية اكثر مما تكيفها الضرورات الداخلية فنحن احوج ما نكون فى هذا الموقف الى محافظة مهذبة تسايرنا فى اطوار الانتقال وتكون لنا قنطرة نعبر عليها من قديمنا الى الصالح الذى ننشده ، وتقينا شر الذبذبة التي هى وليدة الطفرة

الرجل كان محافظا حقا ولكنه محافظ بالمعنى المعقول محافظة البصير الناقد الذي يرى ان مشخصات الامم منها جوهر ومنها عرض وان الجوهر منها هو الصالح للبقاء وانه لايد للفرد ولا للجماعة في تكييفه كما يشاء او كما تشاء وان تطوره موكول الى تدبير الاجتماع لا الى تدبير الجماعات — وان العرض منها هو محل التبديل والتغيير يصلح لزمن فيرخذ ، ولا يصلح لآخر فينبذ . فالمحافظة على جوهر المقومات ليست محافظة وانما هى حفظ للقومية من الاندغام والتداخل وعماد لها ان تتداعى وتسقط واما الأعراض فهي قشور تتحول وتزول فهي كاوراق الخريف توجد وتعدم والشجرة شجرة

والرجل مخلص فى اعماله وما نجاحه في حياته العلمية الا نتيجة اخلاصه

والاخلاص احوج ما تحتاج اليه ناشئتنا في وقت ذهب فيه الاخلاص ضحية المداجاة والنفاق والغش والمؤاربة ومجموعها هو الرياء الخادع .

الرجل صبور والصبر مطية النجاح وقوام الحياة كلها

الرجل معتمد على نفسه يظهر ذلك في جميع اطوار تعلمه وان الهمة التي سمت به الى تعلم عدة لغات حية اجنبية واتقانها هي عنوان هذا الخلق العظيم خلق الاعتماد على النفس والاعتماد على النفس خير ما حمل الآباء عليه ابناءهم فهو الرائد الى السعادة وهو اساس الحياة الاستقلالية الرجل مؤدب النفس مهذب الطباع وهذا الخلق اس حسن العشرة وحسن العشرة اساس الجاذبية وما احوج ناشئتنا الى هذا الخلق القويم اذا لكانت الافادة اذا افادوا والاستفادة اذا استفادوا على قاب قوسين منا

اما طرز التفكير فالانصاف في حق الرجل انه لم يكن مفكرا اجتماعيا بالمعنى الواسع ومن وصفه بذلك فقد ظلمه اللهم الا مشاركة قومه في شعورهم الخاص واحساسهم الخاص واللهم الا معنى واحد يماس التفكير وهو صدق الاستنتاج وسلامة الحدس فقد كان نصيبه من هذا الخلق نصيبا موفورا .

اما اسلوب البحث العلمي وبناؤه على المحاكمة والنقد فهو ظاهرة الرجل الخاصة به ونعته الصادق .

ولا اكتمكم اني ما كنت شديد الاعجاب بالرجل الامن هذه الحلة ولا اكتمكم السبب الذي اودع هذا الاعجاب في نفسي بهذه الناحية من نواحي الرجل دون نواحيه الكثيرة وكلها اجواء صافية السبب هو انني نظرت في جميع ما لدينا من تراث الاوائل مما نسميه علما وامعنت في تتبع اطوار العلوم الاسلامية من النقطة التي وصل اليها مداها في الاتساع الى المنشأ الاصلي فوجدت ان جميع علومنا الاسلامية في جميع ادوارها يعوزها الاختبار والنقد يعوزها الاستقلال في الرأي تعوزها الشجاعة الى ان جاءت عصور الانحطاط فكان ذلك الاعواز بمنزلة

فاسدة للتقليد في جميع علومنا حتى اصبحت اشباحا بلا ارواح فلا عجب اذا اكبرت الرجل واكبرت كل من يوفق الى غرس هذه الملكة في نفسه .

العلوم الاسلامية موضوع تاريخى كسائر المواضيع التاريخية والباحثون في هذا الموضوع ثلة من الشرقيين وقليل من الغربيين وجهات هذا الموضوع مترامية الاطراف ولا نعلم موضوعا لقي فى اثناء تكوينه من الفواعل الداخلية والخارجية ما لقيه هذا الموضوع لذلك قل من يجيد البحث فيه وقل فى هذا القليل من تنتهى به ابحاثه الى نتيجة يرتضيها التاريخ الصحيح

ولئن كان في طريق باحثي الغرب فى هذا الموضوع عقبات تقوم لهم بالعذر عن التقصير فيه فليس فى طريقنا معشر الشرقيين من عقبة لولا تلك العلة المشئومة التي هى عائقنا الاكبر عن الانتاج الفكري والخصب العقلي بل هى السبب الوحيد فى موت ملكة الابتكار فينا تلك العلة هى التقليد الذى اصبح ظاهرة من ظواهر العلوم الاسلامية وتاريخها

وان المفكرين منا لينشدون نهضة تقضي على التقليد وتغرس ملكة الاستقلال في البحث التاريخي وان بوادر هذه النهضة قد ظهرت من عهد غير بعيد وان فقيدنا اليوم من الطلائع المبكرة لهذه النهضة بهذا الوطن وان تبكيره هو سر خموله

نشأت العلوم الاسلامية في ظروف متفاوتة وفي امم متفاوتة يجمعها الاسلام فكان للظروف اثر في تكوين تلك العلوم ولاختلاف الجنس اثر في تكوينها ايضا وكانت منذ نشأتها خاضعة للدين فكان للدين اثره الاقوى فيها ايضا ثم تطورت تلك العلوم تبعا لتطور الحياة العامة فكان للاداب الجنسية الخاصة وللاداب الدينية العامة اثر في ذلك التطور واصبح تاريخ العلوم الاسلامية يتناول تاريخ رجالها وتاريخ انتقالها في ظل الاسلام من الشرق الى الغرب وتاريخ اطوارها قوة وضعفا

فلا عجب اذا اعجبت بهذا الفقيد وهو الذي اذا بحث في هذه المواضيع الشائكة ارضى الحق وأرضى التاريخ وان ناشئتنا لفي شديد الحاجة الى تلقين هذا النوع من العلم في مبدإ نهضتنا العلمية والى الانطباع بهذا الطابع طابع الاستقلال والنقد .

لست في موقفي هذا شاعرا او بن فاجرى وراء الخيال في تصوير عظم المصيبة بفقيدنا العزيز لأجري دمعة جامدة او احرك عاطفة خامدة كلا ليس هذا من شأني ولست بصاحبه واني لتاركه الى شعراء الحفلة فليبكوا ما شاءوا وليستبكوا ما شاءوا فالموقف حقيق باستنزال العبرات وتصعيد الزفرات وذهاب النفوس حسرات

وانما وقفت لا بين لكم الناحية من نواحي الفقيد ، وهي ناحية عرفها القليلون منا وجهلها الكثيرون هذه الناحية هي الغرة اللائحة في حياة الراحل الكريم وهذه الناحية هي في نظري سر نبوغه اوسر تفوقه اوسر غربته في هذا الوطن

هذه الناحية هي التي لاحت للعلماء من غربيين وشرقيين فاكبروا الرجل وانزلوه المنزلة التيهو بها حقيق هذه الناحية هي العظة البالغة والعبرة النافعة للناشئين منا في العلم وهي المثال الذي يجب ان يحتذوه وما حياة العلماء الذين وقفوا حياتهم لنفع البشر الا امثلة تحتذى ولها بعد ذلك اثرها في النفوس ان خيرا وان شرا

امتاز الفقيد بعدة خلال جليلة مجموعها هي تلك الحياة الجليلة التي يبكيها الباكون منا اليوم ويعتبر بها المعتبرون .

هذا الفقيد العظيم يصفه الواصفون بالمحافظة فيمدحها قوم ويذمها اخرون ويصفه الواصفون بالنزعة الاسلامية الشاذة فيمدحها قوم ويذمها اخرون

ويصفه الواصفون بسعة الاطلاع على تاريخ العلم الاسلامي والتوفر على البحث فيه على المنهج العلمي المبني على المحاكمة والنقد والاستدلال . فتجتمع الآراء وتتفق المشارب وتلتئم الاهواء

ياساكن الثرى ومستبدل الوحشة بالانس هذه طائفة من قرنائك وعارفي قدرك وتلامذتك جاءتك وانت في ثراك تجدد بك العهد بعد الاربعين وانها الغيبة طويلة

لولا ان ما بعدها اطول

جاءت تجدد ذكراك الخالدة وتعدد ما خلفت من تراث وما هو الا علم صحيح ومبدأ صريح وكفي بهما ذخرا لك ولنا.

ياساكن الثرى ان ذكراك هي الشعاع الهادي لهذه الطائفة فيما يعرض لهم من شئون الحياة وتجاريبها

ياساكن الثرى ومستبدل الغربة بالاهل هذه الجزائر تناجيك بلسان طائفة من ابنائها البارين بك وبها وتقول عرفك الغرب والشرق ولم تعرفك الجزائر حق المعرفة في حياتك فهى تبكي عليك حق البكاء بعد وفاتك وهذه الالفاظ هي دموع المقصر بعد العتب والتائب بعد الذنب.

ياساكن الثرى نم هنيئا في جوار ربك فهذا ءاخر العهد بشخصك الكريم ولكنه ليس ءاخر العهد بآثارك الخالدة وانا عليك يا محمد لمحزونون

«الجنسية القومية ركن من أركان الاتحاد، ودعامة كبرى من دعائم الروابط التى تحفظ كيان الامة صحيحا سائرا نحو الحياة»

الأميرة نجلاء ابى اللمع

من مقال لها فى «الاخلاق»

مجتنبات من الصحف والكتب

جماعة المبشرين الاميركانية « ميتوديست »

ببلاد القبائل

بقلم روني فانلاند

نشرت تحت هذا العنوان مجلة « نوطرريف » في عددها الصادر في شهر مارس ١٩٢٩ مقالا ضافيا فطلبنا لاحد اصدقاء « الشهاب » من التراجمة البارعين ان يعربه لنا لينشر على القراء مع تمليق عليه فلبي الطلب شكر الله عمله . وها نحن ننشر منه قسما في الجزء ونرجي القسم الثاني والتعليق الى الجزء الاتي . قالت المجلة الفرنسية :

تنبيه — ان مجلة « نوتريف » كراهية للسياسة اية كانت لا سيما السياسة الدينية فانها ترجو من قرائها ان لا يعدوا المقالة الاتية الا على جانب تدليلي اعلامي ليس الا . غير ان الدرس الوارد فيها لا يبعد ان يكتسي بعض الاهمية في اعين من لا زالوا متذكرين تلك الفوضى الغريبة التي وقعت بتايا وبوضد الحماية الفرنسوية في اقليم بولينيزي والدور الذي قضاه بها — رغم حكومتهم — المبشر الانكليزي بريتشارد ومن خلفه في ذلك .

ان اعمال مبشري الشيعة الاميركانية الملقبة ميتوديست (مذهب بروستانتي) ببلاد القبائل لم تفتأ تشيع المرة بعد المرة اخبارا مكدرة للخاطر

أجل ان النفع المادي والادبي الذي هي في صدد نشره لا ينكر وقوعه وفيما يخص هذه الحيثية لا يسعنا ان نبخسها حقها في التبجيل . بيد اننا لاول وهلة نجد في ذلك المرأى النير شيء من الظلال (بنابة عن وجود احوال مكدرة ضمنها) فمنها الحمية الفوضوية التي يظهرها احد قساوستها ، واهمية المدد المتقدي الهاطل عليها من امريكا مع التحريضات والتنشيطات الواردة اليها من المطارنة الاميركانيين ،

وبعض الخطب الملتمس فيها الاعانة من المولى « ان يجعل الامة القبائلية على قلب اميركا الكريمة » ، وتمجيد هذه الامة الاميركانية بانها انقذت من الهلاك والحتف فرانسا المسكينة عند ما وصلت الى آخر رمق من الحياة والمال » ، واعمال غير هذه مطابقة لما ذكر ، وان كانت غير مدققة . كل ذلك اغرانا عند تفسحنا في وطن القبائل ان ندرس كيفية فاعلية هؤلاء المبشرين في اعمالهم . الا اننا نبادر هنا بتقرير شيء حتمي ، هو اننا — على ما نعلمه من الاباء البيض (قساوسة فرنسويين كاثوليك) من الانصاف — اوجبنا على انفسنا ان لا نستخبرهم في بحثنا هذا عن سيرة اولئك المبشرين الاجنبيين حتى لا يؤثر فينا وفي نتائج بحثنا شيء ما من اقوالهم وآرائهم التي يوشك ان يكون مصدرها الغيرة والمنافسة الدينية

فجماعات التبشير الاميركية بالقبائل لها مركز قيادتهم بالجزائر (العاصمة) وادارتهم المادية بيد وكيل عام لها تحول بيده في الاموال الهاطلة عليها من اميركا وتلك الاموال موضوعة ببانكة انكلزية بالجزائر . اما القيادة الدينية الادبية فبيد مطران اميركاني . وجماعة الخدم والعملة اغلبها اميركان وانكليز وسويس

لا نذكر — ليلا نخرج عما التزمناه من تخصيص الكلام في احوال القبائل فقط — تلك الادارات المهمة العظيمة (مثل مدرسة البنات ، ومأوى الاطفال ، ومعهد الاطفل) التي تسوسها الجماعات الاميركية بنفقات باهضة بحوز الابيار قرب الجزائر ولنضرب لذلك مثلا فان للاولاد في عمارة مأوى الاطفال المأوى والاكل والشرب واللباس مجانا ، ولهم السفر مجانا لبيوتهم وقت الاستراحة ، ولعل لانهم ستون — ونكا مسانهة على سبيل المنحة والعطية

مركزا طاهرورت وتعموست

(بدوار زرق)

هذان المركزان تحت نظر وامرة المسيو لـ .... معتضدا في ذلك بزوجه

وابنه وبعض نساء انكليزوسويس . وان نفوذ هاته الجماعة من الوجهة المعنوية في هاته الناحية كلها امر لا منازع فيه . فان المسيول ... له علائق اكيدة مع القياد والجماعات الدوارية يحافظ عليها ويظهر مزيد المراعاة والتنازل للولاة والحكام غير ان ذلك لم يمنع كون بعض نوابه تفظوا احيانا باقاويل يتاسف عليها كقول بعضهم (مخاطبا القبائل فيما اظن . معر ه) : « بينما انتم تقتنون المنافع الجمة من « رجال الله » فهل وصلكم من الحكومة نفع سوى قبضها منكم المغرم ؟ »

وزيادة فان هنا يلزم اتيان التدقيق في البحث ، وذلك ان تلك المنافع التي الغالب يبديها « رجال الله » بعيدة عن ان تكون حقيقة مجانية كما يزعمون بل المشاهد في الغالب — خلافا للعمل في احوال مثل هذه — هو ان المسيول .. اتخذ حفاوته التي يظهرها بحرص بضاعة للاتجار بها كما رئي انه قبض اربع بيضات في رسالة انشاها او معالجة بالنار البارده اذ تعريفتهما واحدة . اما عيادته لمريض خارج القرية لمعالجته فتعريفته دجاجة لكل كليو ميترين في المسافة

غير ان سمعة المسيول ببلاد القبائل وهو قاطن بها نحو ثلاثين سنة قوية جلية وقد تيقن الاهالي هناك ان من الاقتصاد ان ياتوه عند الحاجة خير من ان يذهبوا الى طبيب . واما المرأة الممرضة العائدة (يعنى الفرنسية) فلا يكترثون بها بما انها قريبة عهد في حدوث منصبها وكونها تجهل لغة الوطن القبائلية

اما ما يخصنا فكنا لا نستبيح اللوم على المسيول .. من الوجهة الفرنصوية (اي السيطرة) لولا انه مستفرغ قواه وباذل جهده في اجلاء لغتنا وابطال استعمالها فاقد اعتاد دائما انه لا يجيب رسالة تكتب له بالفرنسوية من رجل اهلي وكلما لقي اطفال طاباروورت وسلموا عليه بلغتنا يجيبهم بقوله : — « لا تسلموا علي بلغة ليست لغتكم بل سلموا علي بالقبائلية »

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

كتبه مقدمة لكتاب الفاضل المحقق الاستاذ محمد بك أحمد الغمراوي

الذي صدر باسم ﴿ النقد التحليلي لكتاب « فى الادب الجاهلي » ﴾

-٣-

﴿ غرائب بعض الاوربيين ﴾

ونعود الى الخصال التي أولع بها الاوربيون وليسوا فيها على حق بل أصبحت عندهم أشبه بمرض أو هوس منها بعادة أو خصلة : وذلك انهم يبالغون في القليل ويريدون ان يجدوا لكل حادثة أسبابا غريبة وعللا لا تخطر على البال ، فيأتون من هذا النوع بالغث الذي يكاد يتقيأه القاريء العليم من شدة نبوه وغرابته . ولا يزالون يغربون في ايراد الاسباب ويتنوعون في التخرصات والتكهنات ما شاءت خيالاتهم وما طالت تصوراتهم حتى يظن الانسان أحيانا أنه يقرأ أضغاث أحلام ، وحتى تبقى الألفاظ بدون معان ، وكثيرا ما يرمي القاريء بالكتاب جانبا ويزهد في القراءة ويعدل عن النظر في ذلك الكتاب الذي قد توجد فيه فوائد في جانب هاتيك السخافات

ويجوز ان يعلل فيلسوف مثل تان *Taine* على النمط الخلدوني — لكن مع زيادة في الاغراب — الحوادث التاريخية التي وقعت في فرنسة ويبحث عن أصول فرنسة الحاضرة ويكون قد أصاب الغرض في كثير من أحكامه ان لم يكن في جميعها وذلك لتبحره في تاريخ بلاده واحاطته بأخبار قومه واكتناهه اسرارا اجتماعية قلما عرفها غيره . ويجوز ان جهبذا آخر مثل سنت بوف *Sainte-Beuve* قداوتي موهبة

خاصة في نقد الرجال . وترجم عددا كبيرا من رجال امته فرزق في هذا الموضوع حظا ايده فيه من شدة التتبع والاستقراء ما انضم الى ما عنده من شفوف بصيرة وسداد حجة . ويليق ان كل من اتقن علما ايا كان ذلك العلم او احاط بواقعة اية كانت او فتل احدى المسائل خبرا ان يعلل ما شاء عن مقدمات ذلك العلم او ان يدعي ما شاء من معرفة اسباب تلك الواقعة او ان يخوض في ملاحظات اجتماعية وروحية وسياسية واقتصادية كانت هي الأصل في ذلك الحادث، ويجدر به ان يصيب الحز ويطبق المفصل في اكثر الاحيان ان لم يكن مطلقا ، الا انه لا يجوز ان يوصف بالاصابة ، بل لا يجوز ان يؤخذ بالاعتبار من خلا ذهنه من مقدمات الموضوع الذي يريد ان يقتحم معركته او كانت فيه ادواته ناقصة لا يصح في العقل ان تبلغ به طائلا . وان المعلومات الناقصة لأشد تضليلا واسوا عاقبة على المجتمع من الجهل المطبق

والحال ان الافرنجي — ونرجو ان لا يطالبنا القاريء بالامثال فانها مما لا تسعه المجلدات ، بل كل كتاب كتبه الافرنج عن الشرق يصح ان يكون مثالا بدون استثناء — لا يكاد يصل علمه بحادثة أو حادثتين او ثلاث حتى يجعل منها قاعدة ويبني على ذلك حكما ويسجله إسجالا ويرخي بعد ذلك عنان تصوراته حتى لا تعرف نفسك أفي منام انت ام في يقظة . انظر الى تآليفهم عن الشرق والشرقيين سواء في السياحة او في التاريخ او في الجغرافية او غير ذلك وتامل ما فيها ، وقارن بينه وبين الواقع الذي تعلمه انت علم اليقين وتلمسه كل يوم بيدك وتنظره بعينك وتسمعه باذنك ولا تقدر ان تكابر فيه إلا اذا كنت ممن يكابر في المحسوس وانظر البون الشاسع بين ما تقراه من كلامهم وما هو بين يديك لتقضي العجب العجاب

ليس فيمن يعرف لغة اوربية من الشرقيين الا من قرا كتبا الفها الافرنج عن سورية وعن مصر وعن بلاد العرب اوعن امور متعلقة بالعرب وان تآليفهم في

هذه تعد بالمئات ، ونحن نكتفي بالتمثيل بها لأنها اقرب اليك واجدر بان تتمثل منها الحقيقة ، فيقدر ان يقسم الانسان غير حانث انه لا يكاد يوجد منها كتاب إلا وهو مشحون خلطا وخبطا ، مهما يكن من رفعة قدر مؤلفه ومن شهرته في العلم . وان الصحيح النادر منها هو الذى خلطه قليل بالقياس الى غيره

- حتي ان رنان نفسه وهو من اكبر فلاسفتهم ومن اعلمهم بعلوم الشرق وبلغات الشرق وبفلسفة الشرق وقد زار بنفسه الشرق واقام بسورية مدة من الزمن نجد له خلطا عجيبا عن الشرق واحكاما خيالية ، وقد وجد من رد عليه واثبت خلطه ونشر رده باللغة الافرنسية ، ولكن شهرة رنان العظيمة غطت على تلك الفضائح . وان من غريب التصادف انى بينما انا احرر هذه الاسطر اطلعت لرنان على جملة واردة في كتابه « الاناجيل » يقول فيها ما يأتي أنقله بنصه :

"Ali chez les Schiïtes, est devenu un personage totalement mytologique, ses fils Hassan et Hossein sont des personnages reels, le mythe se greffe frequemment sur une biographie historique"

وترجمة ذلك :

ان عليا اصبح عند الشيعيين شخصا اسطوريا تماما ، اما ولداه الحسن والحسين فانهما شخصان حقيقيان . فالاسطورة تلقح فى الغالب على ترجمة حياة تاريخية .

لم نفهم ما ذا يريد بقوله ان عليا صار شخصا اسطوريا . فان كان مراده بذلك ان الشيعة عظموه وبجلوه وقدسوه حتي اخرجوه عن دائرة البشر فالجواب ان تعظيم الشيعة الامامية لعلي لم يبلغ الدرجة التي وصفها رنان بل هو عندهم افضل الصحابة واشرف انسان بعد الرسول (ص) . وهذا غير ما يقول رنان . ثم لنفرض جدلا ان عليا اصبح عند الشيعة شخصا خرافيا فما الفرق فى ذلك بينه وبين الحسن والحسين ؟ لأنه ان كان الغلو في شخص يجعله خرافيا فقد غلا الشيعة فى اولاد علي كما غلوا في علي نفسه . والحال ان رنان يجعل بينهما فرقا فيقول ان الأب صار خرافة وان الاولاد

أشخاص حقيقيون . وهذا هو الخلط بعينه . وليس في الجملة شيء صحيح الا قوله : ان الاسطورة تبني على أساس ترجمة حياة تاريخية

أفمن حيث قال رنان ان علياً صار عند الشيعة شخصاً اسطورياً ، وان ابنيه الحسن والحسين شخصان حقيقيان وجب علينا ان نقبل هذا القول لأنه قاله رنان ؟

فاذا كان رنان وهو من العبقرية الافذاذ الذين لم تنجب مثلهم اوربة الا في الاعصر والقرون وممن درسوا علوم الشرق اكثر من كل اوربي آخر يخلط هذ الخلط ويخبص هذا الخبص فما ظنك بمن ليس بعبقري وليس بفيلسوف ، ومن ليس نسيج وحده في قومه ، ومن ليس بواقف حق الوقوف على علوم الشرقيين ؟

ومن غريب التصادف ايضا انني بينما احرر هذه السطور تناولت عدد امس (٩ نوفمبر ١٩٢٨) من جريدة الطان وهي كبرى جرائد فرنسة كما لا يخفى فوجدتها تقول في فصل عن الحزب الراديكالي :

Le groupe se tient, tire entre deux forces contraires, comme le tombeau de Mahomet dans l'espace, immobile.

ومعناه :

« يبقي الحزب تحت تجاذب قوتين متضادتين اشبه بقبر محمد ساكن في الفضاء»

فمن قال ان قبر محمد (ص) « ساكن في الفضاء » ! ومن ادعى ذلك من المسلمين؟

ومرة قرات في هذه الجريدة خبرا عن الحجاج يقول فيه : « الذين يذهبون الى مكة لزيارة قبر محمد » ! .

ولا عجب في ذلك فجميعهم لا يفرقون بين مكة والمدينة . واذا اردنا ان نحصي في اوربة الذين يعرفون ان قبر محمد (ص) هو في المدينة لا في مكة فربما من السمائة مليون نسمة الذين تأهل بهم اوربة يوجد الف شخص

وعندهم مثل سائر في معنى :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وهو : « قال محمد للجبل تقدم فلما لم يتقدم تقدم اليه محمد » انا اقرا هذا المثل كل يوم تقريبا في كتاباتهم . فمتى جرى هذا وفي اي كتاب ورد من كتب المسلمين ؟

نعيد ما قدمناه اننا لا نطمع في ايراد امثال على هذه القضية قضية جهل الاوربيين بامور الشرقيين لان الانسان لا يطمع ان يعد رمال الدهناء ولا حصى البطحاء ولا نجوم السماء

وليس من العجيب ان يقع المؤرخ الافرنجي او الكاتب السياسي او السائح منهم في الخطأ عند ما يتكلم على بلاد مر بها عابر سبيل او اقام بها مدة من الزمن لم يتمكن فيها من كشف دخائلها او قرا عنها كتبا قاصرة ، وربما كان مؤلفوها من نمطه . ولكن العجيب الغريب هو زعم الكاتب الافرنجي اعطاءنا صورة تامة عن البلاد التي مر بها وهو لا يعلم عنها الا ما سمعه من دليل الفندق او سائق العربة او آخرين جمعته معهم المقادير ممن ليسوا في العير ولا في النفير . وترى الافرنجي مع ذلك لا ينظر الى نزورة معلوماته في الموضوع الذي يطمع أن يحرره ولا الى قلة بضاعته منه بل يهجم عليه هجوم من قتله علما وبقره اطلاعا ، وتراه لا يروي خبرا الا جعل له توجيها زعم انه الواقع مثل ان كاتبا شهيرا منهم جاء الى طرابلس الغرب ايام الجهاد وكنت هناك فذكر طبرق في رسالة ارسل بها الى مجلة « الايلوستراسيون » وقال ان بها قبيلة اسمها عائلة مريم — وهي من فروع قبيلة العبيدات — وان هذا الاسم باق عليها من ايام ما قبل الفتح الاسلامي ايام كان هؤلاء الاهالي هناك نصارى ! ولم يعلم ان هذه القبيلة عربية صرفة وان تاريخ هجرة قبائل الجبل الاخضر من جزيرة العرب الى مصر ثم الى برقة معروف ولم يعلم ان المسلمين يسمون مريم . وهكذا اكثرهم عند ما يكتبون عن الشرقيين يسترسلون الى خيالاتهم ويجتزئون بمقدماتهم الضئيلة ويتسوقون من ذلك المتاع الساقط ويقدمونه لقرائهم على انه محكم

النسج جدير بالاقتداء . وكثيرا ما يطلقون على هذه الخزعبلات اسم «حقائق فيسمي الواحد منهم كتابه مثلا «الحقيقة عن سورية» أو «الحقيقة عن مصر» أو «الحقيقة عن مملكة كذا» ومن شاء فليقرأ جرائدهم ومجلاتهم وليقرأ مثلا : «ان مصطفى كمال منع لبس الطربوش خلافا للأوامر القرآنية» وما لنا وللشواهد وفي كل مطلع بريد يرد على الشرقيين رزم تنوء بها الجمال من جرائد اوربة ومجلاتها وفي كل منها من الأحاديث الغريبة عن الشرق والأحكام غير المعقولة على احواله ما يكفي ان يأخذ منه الشرقيون أمثلة كافية مقنعة وحججا راوية مشبعة بحيث ينتهون عن هذا المرض : مرض تلقي أقوال الأوربيين قضايا مسلمة حتى فيما يهرفون فيه بدون معرفة ، ولقد عهدت كثيرا من الشرقيين الذين يحاكون ويقارنون ويرون ما في روايات الافرنج عنا من مخالفة الحقائق وأحيانا من مكابرة المحسوسات من لا يملكون أنفسهم تارة من الضحك وطورا من البكاء لضياع الحقائق الى هذا الحد

وقد يجاوب المكابرون : أفهذا الخلط خاص بالغربيين ، أفلم يكن الشرقيون ليخلطوا عند الكلام على الغربيين ؟ أفلم يعهد أن الشرقيين تسرعوا وتهوروا كما تهور بعض الافرنج ؟

والجواب أننا لا ندعي كون الشرقيين أعلم من الغربيين وحاشا أن نقول هذا بل اولئك اليوم على وجه الاجمال اعلم منا بلا جدال ، ولكن المصيبة القاتلة هى ان الشرقي يتهم اخاه الشرقي في نقله ويسفهه في عقله ويحتقر رأيه ولا يقبل له قولا لمجرد انه شرقي ولا يضيع الوقت بزعمه في قراءة كتبه ، حتى اذا اطلع على تأليف اوروبي ولو محشوا بالهذيان تلقى ما فيه نازلا من السماء وعض عليه بالنواجذ وابى ان يرتاب فيه او يحاكمه واذا وجد ثمة اشياء تخالف المحسوس ابتغى وجوه التأويل كما يفعل العلماء بالكتب المقدسة . وكما يقول الامام الغزالي فيما اذا تعارض

العقل والنقل . ولكن علماء الدين قد يتسامحون في التأويل ويجعلون الحكم النهائي للعقل ويطابقون الوحي عليه . وهذه الفئة الضالة من الشرقيين تأبى ان تناقش الغربي الحساب على شيء ، بل تقبل كل ما يقوله صبرة بلا كيل ولا وزن . ومن هنا نشأ ما نحن فيه من الأزمة الأدبية والاجتماعية واللغوية والتخبط الذي ترانا نتخبطه لأن حقائقنا أنقلبت ضلالات بلا سؤال ، وضلالات الأفرنج تلقيت حقائق بلا جدال . ويكفي القائل ان يكون مسيو أو مسترا أو هرا أو سنيورا حتى يكون قوله في كل مقام فصلا . وهذا هو البلاء الأعظم ، لأن الأفرنجي يخبط في الأمور الشرقية خبط عشواء والشرقي يرى بعينه الحق ويغالط نفسه . بل الخطب أعظم من هذا وهو ان بعض الغربيين المنصفين المدققين اذا كتبوا عن الشرق اعترفوا بصعوبة مركبهم وحذروا القارىء من قبول كلامهم على علاته ، ولكن القارىء الشرقي — الا من رحم ربك — لا يطيعهم في رد شيء مما قالوه وكأنه يقول لهم : ان تحذيركم هذا ان هو الا تواضع منكم وأما نحن فمن نحن حتى نجرؤ على تمحيص كلامكم ! كان عندنا في جبل لبنان متصرف عاقل يقول لحاشيته : انا لا اشاوركم حتى تقولوا لي : نعم ، نعم . وانما استشيركم حتى اذا غلطت تنبهونني الى غلطي . وكان عنده مستشار مداهن موالس فقال له : ما ذا نصنع اذا كنت لا تغلط ! انقول لك غلطت لأجل خاطرك ؟ لا تبلغ بنا الطاعة الى هذا الحد . وهكذا نحن لا نريد ان نقول للاوربيين انكم غلطتم ، ولو حذرونا من تلقي جميع اقوالهم قضايا مسلمة . فالاوربي عندنا فوق الغلط . واذا غلط لزم التأويل . وكما اننا اخذنا عنهم الكيمياء والطبيعيات والهندسة والطب والاقتصاد والعلوم الاجتماعية فيجب ان ناخذ عنهم علم العربية ، وان نقبل احكامهم مسمطة على لغتنا وادبنا وشعرنا وعلى تاريخ جاهليتنا واسلامنا وان نذعن لمايقوله بعض المستشرقين المتنطعين الذين يجعلون الحادثة والحادثتين قاعدة وينسون ان القاعدة انما هي مجموع

الحوادث وان في الفقه القديم يبقى على قدمه ، ثم ان فيه الضرر يزل ولو كان قديما ، وان هذا لا يعد تناقضا لأن كل مقال منهما له مقام واسباب خاصة به ولا يمنع ذلك من وجود القواعد الكلية . واما هؤلاء المستشرقون المتنطعون — ولا يطلق هذا الا على نزر منهم — فاذا عثروا على حكاية شاردة او نكتة فاردة في زاوية كتاب قد يكون محرفا سقطوا عليها تهافت الذباب على الحلواء وجعلوها معيارا ومقياسا ، بل صيروها محكا يعرضون عليها سائر الحوادث ويغفلون او يتغافلون عن الأحوال الخاصة والاسباب المستثناة واقتضاء الزمان والمكان

ويرجع كل هذا التهور الى قلة الاطلاع من الاصل ، هذا اذا لم يشب ذلك سوء قصد لان الغربي لم يبرح عدوا للشرق ورقيبا له — والنادر لا يعتد به — ومن الغربيين من لم يتعلم العربية الا على امل أن يتتبع العورات ويحفظ المثالب ويتخذ من اعمالنا حجة علينا مثل الأب لامنس اليسوعي . ومثله الدكتور هارتمان الالماني وكلا منهما قد عرفت . وكان هارتمان من اشهر المستشرقين ومع هذا قرات له مرة فصلا ينفي فيه بعض الاحاديث النبوية في حق الترك ولم يكن تنبيه ذلك الحديث لنزوحه عن العقل او لمعارضته لاحاديث اخرى او لضعف في اسانيده ، بل زعم ان الحديث موضوع لاجل تكبير مقام النبي (ص) والا فالنبي قد يكون لم يسمع بذكر الترك ! فالمستشرق الشهير الذي يظن ان النبي (ص) لم يسمع بذكر الترك ولقد كان اقل بدوي جاهلي يسمع بهم لا يكون بدون شك الا جاهلا او متجاهلا . ومثل هؤلاء لا ينبغي ان يسمع كلامهم في تاريخ العرب والعربية فضلا عن ان يؤخذ به حجة

يتبع عن مجلة (الزهراء)



المباحثة والمناظرة

حول حديث الشيخ ابن يوسف في مسئلة الحجاب

ومجلة « الشهاب »

تحت هذا العنوان جاءنا مقالة بامضاء الشيخ « محمد المختار بن محمود المدرس بجامع الزيتونة » فسرنا ان تعرض أحد اساتذة جامع الزيتونة للبحث في هذا الموضوع ، وسرنا ان ننشر على قراء «الشهاب» بحثا بقلم استاذ زيتوني يرون فيه كيف تقام الأدلة وكيف تنقض وكيف يبحث العلماء بالطريق الفني المبني على النظر والاستدلال ، المنزه عن الحشو والهذر وجرح الخصم . فطالعنا المقال بامعان حتى اتينا على آخره فاذا بنا نخرج منه بغير ما كنا نعتقده فيه

لم ينف حضرة الشيخ نقلا من نقولنا ولا نقض واحدا من ادلتنا وسلك طريق المعارضة بكلام المتأخرين الذى لم ننقل عنه في كتابتنا . ولو كان هذا حد الأمر لهان ، ولنشرنا مقاله ورددنا عليه . ولكن حضرته مزج كلامه بتنقيص خصمه وتحقير آرائه بمثل قوله في طالعة مقاله : « وحيث كان الاعتراضان اوهى من بيت العنكبوت فاننا نصطلح على تسميتهما شبهتين » ومثل قوله : « فقد تأيد عندي ان الكاتب تاهت محجة الاعتراض . عن التوصل الى حقائق الاغراض » ومثل قوله — عن استدلالنا بنقل كلام الائمة المتقدمين « وكأن الكاتب اراد ان يحدث بهذا الصنيع تشويشا وشغبا يوقعان العامة في الشكوك التي كثيرا ما اوقعهم فيها عدم تفقه العلماء»

غير هذا كنا ننتظر من فضيلة الاستاذ في ادبه ومكانته ، وغير هذا كان به انسب ، والى الحق وتحقيقه اقرب .

وبعد فينبغي ان يذكر حضرته شرط نشر المقالات في باب « المباحثة والمناظرة » الذي بيناه في الجزء الاول من « الشهاب » وهو اننا ننشر منها ما يكون يرمي الى استجلاء الحقيقة من طريق الدليل . وما نقلناه للقراء من مقال فضيلته هو من طريق التنقيص والتحقير فلذا رفضنا نشر مقاله . ولفضيلته ان يحرر مقالا خاليا عن هذا ومثله مقتصرا فيه على ما يتعلق بنفي صحة نقل او نقض دليل او معارضة صحيحة ونحن نعده بنشره شاكرين .

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

ملك العرب

« كان لقصة بناء الكعبة التي نشرناها بالجزء الماضي بمناسبة اشهر الحج احسن موقع عند القراء فراينا ان نتبعها بقصة من نوعها لمثل مناسبتها ، هي صفحة من تاريخ الملك العربي السلفي عبد العزيز آل سعود الذي شرفه الله بخدمة ذلك البيت المعظم في هذا العهد ، ومد تعالى بملكه رواق الامن والعدل والتهذيب والدين الخالص عن ربوع الحجاز ارض الحرمين الشريفين . وان في نهضة هذا الملك العظيم وفي حياته وصفاته لدرسا عميقا ومجالا واسعا للعبرة والتفكير .

كتب هذه المقالة التاريخية كاتب شهير في عالم الصحافة الالمانية وهوالاستاذ ليوبولدوايس الماني اسلم منذ اعوام وتسمى باسم محمد اسد الله وهو الآن يقيم بالحجاز . ونشرتها له جريدة « الشورى » الغراء فنقلناها عنها » :

ادعو ملك العرب صديقي وان كان ملكا وكنت مجرد صحافي وليس سبب ذلك انه مثلا اطلعني على مكنون فؤاده فهذا ما لا يفعله قط وليس سببه ايضا انه اراني قلبا كريما وابدى نحوي ودا صحيحا في مدى العامين اللذين قضيتهما في بلاد العرب واللذين لم يخلوا من الم ، فانه يبدي العطف والود نحو الجميع فليفهم القارىء ما اقوله تمام الفهم فاني لا ازعم ان عبد العزيز بن السعود يدعونى صديقه ولكني اعده صديقي ، ويغريني بذلك امر بسيط وهو طيبة الرجل ، ولست اقصد انه طيب القلب فهذا شيء رخيص ولكنه يوصف بالطيبة كما يوصف بها مثلا سلاح من صنع ولدف (١) بانه سلاح طيب يعجب به لأنه جمع كل الصفات التي تنشد في مثله .

(١) بلدة بالأندلس مشهورة قديما بصنع اجود السلاح وذلك فى ايام العرب

وعلى هذا المعني اقول ان ابن سعود رجل طيب . وهو عميق الغور يميل للوحدة ولا يتبع فى اعماله سوى الدواقع المنبعثة من اعماق نفسه وقد يخطيء فيما يفعله ولكنه لا يخطيء قط الرغبة في الشرف امام ضميره فهو ملك على نفسه قبل ان يكون ملكا على العرب .

ولد عبد العزيز بن سعود قبل خمسين سنة تقريبا في الرياض (وسط بلاد العرب) وهو وليد فرع من الأسرة المالكة التي اخضعت لحكمها جزءا كبيرا من شبه جزيرة العرب ثم اخذت في الاضمحلال حتي اضطرت في آخر الامر الى ان تتنزل عن البقية الباقية من ملكها الى اسرة ابن رشيد التي كانت قديما من اتباعها والتي نشأت في حايل (في شمال بلاد العرب) وكان ابن سعود اذ ذاك فى باكورة طفولته ونشأ في كبريائه وتحفظه وهو يرى اميرا أجنبيا يحكم الرياض مسقط رؤوس ابائه نائبا عن ابن رشيد . ومكث عبد العزيز بن سعود وذووه يعيشون من راتب تفضل به ابن رشيد عليهم وكان يحتملهم ولا يكاد يخشى من جانبهم ضررا . ولكن ذلك شق على عبد الرحمن والد عبد العزيز رغم ميله الى السكون فهاجر مع اولاده وما يملكه الى الكويت ليقضي بقية حياته في بيت سلطانها وكانت بينهما مودة ولكنه لم يكن يدري شيئا عن مستقبل ولده والميول التي تجيش فى صدره .

ولعل احدا من الناس لم يتبين قلب عبد العزيز في عاطفته وخفقه ولم يدرك شيئا من طموح نفسه وعظمة مستقبله الا عمته العجوز والظاهر انها كانت تحبه كثيرا وترعاه وهو صغير فاذا التقت نفسها في خلوة معه احتضنته واخذت تحدثه بعضا ثم الامور التي يجدر به ان يقوم بها ذات يوم وكانت لا تفتأ تقول له وهى تدلله : « ينبغي لك ان تصير رجلا عظيما » وقد مكثت هذه الكلمة في نفس الطفل في حياة ونماء حتى امست كالنار في رأس العلم .

ثم بدأت وحدته وهو في الكويت فانه وهو لا يزال ولدا نما جسمه سريعا

وسبق طوله سنه وهو مع ذلك رفيع القامة فجعل اولاد الناحية يسخرون منه ويهزأون به وكان يستحي من طول قامته الذي جعله هدف الانظار وكان يخفض من رأسه حتى يبدو اقصر من حقيقته حين يمشي في شوارع الكويت او في غرف القصر المكتظة بالناس وكان يؤمله ان يكون شاذا في الوسط المحيط به ولكن لم يجد سبيلا للتوفيق بينه وبين هذا الوسط لان اختلافه عنه لم يكن في مظهره وحده ولقد غلبه القدر وخلق له قلقا واضطرابا .

ولكنه ادرك ذلك تدريجا بما لديه من شعور الشباب وانبثت كبرياؤه في نفسه واخذ ينظر الى ما فوق ذلك الوسط وجاء الى ابيه يقول له : «كيف تصبر على تحكم آل ابن رشيد في وطنك ؟ احمل عليهم واجلهم عن ديارك فانك انت وحدك صاحب الحق في الرياض » . ولنذكر هنا ان ابن رشيد كان في ذلك الوقت اقوى عاهل في شبه جزيرة العرب وكانت دولته تمتد من صحراء سوريا بادية الشام ـ حماه الى الربع الخالي . وكانت جميع قبائل البدو ترتعش خوفا من قبضته الحديدية . فلا عجب بعد ذلك اذا رد عبد الرحمن وهو في سنه المتقدمة به وفي منفاه وضعفه مطلب ابنه على انه خيال لا يمكن تحقيقه . وقد مضت اعوام على ذلك وكانت عاطفة الابن فيها اشد واقوى من جمود الوالد . فرضخ عبد الرحمن في آخر الامر واستعان بصديقه سلطان الكويت على جمع بعض قبائل بدوية باقية على الولاء له وخرج ، كعادة العرب في الغزوة بالهجن والاعلام والبنادق وهاجم ابن رشيد ولكنه لم يلبث حتى هزم وارتد الى الكويت ولعله كان مرتاحا في قرار نفسه الى هذه النتيجة ، وانبأ ابنه انه لا فائدة من امثال تلك المحاولة وانه يريد ان يقضي بقية حياته في سكون ولا يطالب حقه في عرش نجد .

بيد ان ابنه عبد العزيز لم يتنزل عن حقه فدعا اصدقاءه اليه ، وجمع بعض البدو والذين يعول عليهم . ولما صارت جماعته اربعين رجلا خرجوا من الكويت

خفية كاحدى عصابات اللصوص ودون اعلام او اناشيد ، وجعلوا يسيرون ليلا مسرعين متجنبين سبل القوافل المطروقة حتى بلغوا مقربة من الرياض فعسكروا فى واد منعزل . وفي ذلك اليوم نفسه اختار ابن سعود خمسة من الأربعين وخطب الباقين قائلا : « لقد وضعنا مصيرنا بين يدي الله وسنذهب نحن الستة الى الرياض فاما استحوذنا عليها واما فقدناها الى الأبد ، فاذا سمعتم صوت الحرب في المدينة فلتبادروا الى عوننا . اما اذا لم تسمعوا شيئا منا حتى مغرب الغد فاعلموا اننا متنا الى رحمة الله وعودوا الى الكويت سرا بالطريق الذي أتينا به » .

وكذلك سار الستة على اقدامهم حتى بلغوا الرياض عند ابتداء الليل ودخلوها من منفذ بأسوارها كان ابن رشيد قدامر بثقبه في نشوة انتصاره على المدينة ومشوا قدما واسلحتهم مخبأة تحت ارديتهم الى ان وصلوا لبيت الأمير من قبل آل الرشيد (١) وكان مغلقا لأن الأمير اعتاد على قضاء الليل في الحصن المقابل للبيت خوفا من اهالي المدينة التي دانت له فقرعوا الباب وفتحه احد العبيد فتغلبوا عليه دون جلبة وشدوا وثاقه وكذلك فعلوا بغيره ممن كانوا في البيت اذ ذاك ولم يكونوا الا بعض الرقيق والنساء . ثم جعل الستة يترقبون انبثاق الفجر وقضوا بقية الليل في قراءة القرآن لكي يبعث في قلوبهم قوة على اداء عملهم .

وفي الصباح فتحت ابواب الحصن وخرج الأمير يحيط به عدد من الخدم والأرقاء مسلحين فاندفع ابن سعود ورفاقه الخمسة شاهرين سيوفهم هاتفين باسم ابن سعود وباغتوا الأمير وحراسه ورمى عبد الله بن جلوي ابن عم عبد العزيز (وهو الآن أمير الحسا) بحربته (شلفته) نحو الأمير ولكن هذا انحنى في اللحظة المناسبة وثقبت حائط الحصن في قوة هائلة ولا تزال عالقة به حتى اليوم . وقد فر الأمير الى باب الحصن وبينما يتبعه عبد الله الى داخله هجم ابن سعود ورفاقه

---

(١) اسمه عجلان

بسيوفهم المشهورة على حاشية الأمير فلم تكد تدافع عن نفسها رغم تفوقها في العدد لفرط الذعر الذي استولى عليها من هذه المباغتة . وهنا بدأ الأمير فوق سطح الحصن صارخا وقد سد عليه عبد الله بن جلوى المسالك وكان يطلب منه الرحمة حتى سقط اخيرا عند حافة السقف منهوك القوى وتلقى طعنة مميتة في عنقه . وكان ابن سعود يصيح في اللحظة نفسها : « الي يارجال الرياض . ها انا ذا عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن سعود اميركم صاحب الحق عليكم » . وكان رجال الرياض يمقتون مرهقيهم من اهل الشمال من اعماق قلوبهم فلبوا النداء وجاءوا باسلحتهم وركب رفاق ابن سعود الخمسة والثلاثون فاقتحموا أبواب المدينة يزيحون كل شيء امامهم كالريح العاتية وبعد ساعة واحدة صار ابن سعود سيد المدينة دون منازع .

وكان ذلك في سنة ١٩٠١ وبه ينتهي دور الشباب من حياة ابن سعود وبدأ الدور الثاني الخاص برجولته وامارته .

وبعد ذلك شرع ابن سعود في فتوحاته وفق خطة منظمة وقد برهن على انه لا يشبه غزاة العرب في شيء فان اتساع ملكه كان يجري تبعا لنظام محدود وكان ثمة اركان حرب وخريطة حربية كما في الغرب . ولكن شخص ابن سعود كان وحده اركان الحرب ثم انه لم يكن قد راى خريطة حربية من قبل له . وقد اتخذت فتوحاته شكل حركة حلزونية تبدأ من مركز لا يتبدل وهو الرياض . وكان لا يخطو خطوة الى الامام الا بعد ان يؤمن ما سبق فتحه ويوطد فيه موقفه من الوجهة الحربية . وعلى ذلك احتل بالتدريج كل الاقاليم التي في شرق الرياض وشمالها . ثم استولى في سنة ١٩٠٤ على اقليم القسيم وبه عنيزة وبريدة وهو اقليم ذو ثروة وتجارة هامة . ثم اخضع منطقة الاحراش التي في الغرب والتي يسكن الجزء الاكبر منها قبائل عتيبة الكثيرة العدد . وفي سنة ١٩١٤ اقدم على مهاجمة اقليم الحسا على خليج العجم وكان في الازمان الماضية تابعا لنجد ولكنه وقع في ايدي الاتراك

منذ خمسين عاما حين اضمحلت اسرة ابن سعود وقد استحوذ على قاعدته الهفوف بعد قتال قصير ووطد سلطته فيه وارادت الحكومة العثمانية ان تبعث اليه خطبة ادبية ولكن نشوب الحرب العالمية حال دون ذلك . وفي سنة ١٩٢١ سقط في يده جبل شمر ومدينة حايل مهبط اسرة ابن رشيد وبهذا فقدوا آخر عماد لملكهم ويئسوا من حكم بلاد العرب يأسا قد يكون الى الابد . وبين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ توج فتوحاته بالاستيلاء على الحجاز بما فيه مكة والمدينة وجدة وضمه الى مملكته الواسعة،

ان ابن سعود ما كان يكتفي باخضاع الشعوب مثل غزاة الشرق القدماء ولكنه في فتوحاته يكون (دولة) وينظر الى جميع اجزائها كأنها اخوة متساوية الحقوق ما دامت تخلص الرغبة في التعاون وهو يسعى دائما لأن يكسب الود الخالص ممن يقهرهم وان يرغمهم على محبته اذ يريهم انه لا يهتم بمصالحهم اقل من اهتمامه باهل موطنه ولم يفعل ذلك حاكم عربي غيره منذ عهد الخليفة العظيم عمر بن الخطاب . وهو منذ زمن بعيد لا يعد رجلا من الرياض بل تخطى روابط القبائل الضيقة المدى وصار رجل الجميع .

وقد عرف كيف ينمو في داخل نفسه مع نمو سلطانه . وهو لم يخرج قط من بلاد العرب ولا يعرف فوق وطنه غير البحرين والكويت والبصرة ولا يدرى من اللغات غير اللغة العربية ولم يقرأ من الكتب الا الدينية منها وبعض كتب التاريخ العربية . ولكنه رغم كل ذلك يمتد بصره الى مدى لم يماثله فيه ملك عربي من قبل فهو يعرف احوال البلاد الاسلامية في العصر الحاضر خير معرفة يعرف مثلا الاحزاب السياسية في مصر اوجاوه او الهند كما يقف على شؤونها والرجال المشتغلين بالسياسة في هذه البلاد . وهو يفهم المستحدثات الهندسية في الغرب كالطيران او التلغراف اللاسلكي كما يفهمها الغربيون ويستحسنها كذلك وان كان كثير من العرب ومن المتعلمين فيهم يعدونها من السحر .

ولا يزال ابن سعود مع ذلك مسلما قوي الايمان واساس اعتقاده ان كل ما يحدث من الله ولذلك يمثل الرأي القائل بأن كل تقدم في الامور المادية لا فائدة منه اذا لم يصحبه التعمق في العقيدة . فمن الطبيعي ان يبني حكمه على القواعد الدينية . وابن سعود يعتنق معتقدات « الوهابية » وهي حركة اصلاح في الاسلام ترجع الى العلامة النجدي العظيم (محمد بن عبد الوهاب) الذي عاش في بداءة القرن الثامن عشر . وترمي الى تطهير الاسلام من جميع البدع والخرافات التي لصقت به مع مر الزمن والسمو به عن عبادة الاولياء . والوهابية اشد طوائف الاسلام ومبدؤها الأعلى ان على المؤمنين ان يتمثلوا في البساطة والنظام .

والواقع ان الغربيين يجهلون الاسلام لأنهم يحكمون عليه تبعا لاحوال اكثر البلاد الاسلامية في العصر الحاضر كما تبدو لهم ولكن الاسلام في تلك البلاد تغير عن اصله منذ وقت طويل اذ غطته طبقة من الخرافات غير المعقولة ودخل فيه تقديس الاولياء والقبور الذي يناقض اصل الدين واعتوره الجمود وعدم الأكتراث اللذان لا تقرهما تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم الاصلية الخالصة كما لا يعرفها الغربيون الآن . وليس الاسلام هو السبب في انحطاط البلاد الاسلامية بل الحقيقة عكس ذلك تماما فقد افسد اهلها اصل الاسلام وهجروه دون ان يستطيعوا الاتيان بخير منه وهكذا لبسهم الروح الشرقي العتيق فهو المسؤول عن تدهور الشرق ولا يسأل الاسلام عن ذلك . ولو نفذ الاسلام بتمامه في نظام عملي متبع لأتى بمجتمع انساني كامل لا احتكاك فيه ولا نقص مما لم يأت به اي نظام اجتماعي آخر . وفي الامكان تحقيق ذلك من الوجهة العلمية لأن الاسلام يوافق على كل تقدم في المدنية والحضارة ولأن تعاليمه لا تناقض الحقائق التي دلت عليها العلوم الحديثة .

وهذه الفكرة التي ترمي الى تكوين دولة اسلامية صحيحة تكون الاولى في نوعها منذ عهد الصحابة هي الدافع لابن السعود في جميع اعماله ، وهو لا

يخدم نفسه ولكن يخدم فكرته ولذلك لا ينظر الى نفسه الا خلف عمله وهو من هذه الوجهة حاكم عصري يختلف جد الاختلاف عن سلاطين الشرق الذين يعتبرون شعوبهم كل مجرد خدم لاشخاصهم ، ولا شك ان الاجنبي الذي يرى ابن سعود لاول مرة يبتسم لبساطة هذا الملك وعدم تمدنه اذ يبصره في ثوب عادي في غرفة ذات اثاث غير أنيق واذ يشهده يقوم لكل قادم ويمد يده لتحيته وان كان بدويا من افقر البدو ، ويأكل طعامه في حضرة وزرائه وكتابه وسائق سياراته ولكن الابتسامة لا تلبث حتى تفارق ثغر الاجنبي حين يدرس رأس هذا الرجل ويدرك العظمة الحقة الماثلة في تلك البساطة .

بدأ ابن سعود عمله في التشديد بتوطيد الامن العام فى بلاده بواسطة القوانين الصارمة وحملات التأديب القاسية . ومن قبله كانت شبه جزيرة العرب كلها شبكة من اللصوص وكانت قبائل البدو يشن بعضها الغارة على بعض وتنهب القوافل وكانت الطرق غير آمنة فلما جاء ابن سعود حرم على البدو ان يتقاتلوا وأمر بأن تحل الخلافات بين القبائل بقضائه او قضاء امرائه فيها وجعل المجرمين يشعرون بكل ما في الشريعة من شدة ، فالقاتل يضرب عنقه والسارق تقطع يده اليمني والسارق الذي يستعين بسلاح تقطع يده اليمني وقدمه اليسرى وقد اجدى ذلك بعض النفع غير ان ابن سعود لم يلبث حتى أيقن أن الاكراه وحده لا يكفي ليجعل من الوحوش بشرا فشرع يبث في نفوس شعبه اخلاق الاسلام وفضائله وبعث بالمعلمين والوعاظ الى مختلف القبائل ليعلموا البدو القراءة والكتابة ويحثوهم على التمسك بالدين وآدابه في عزم واخلاص . وكانت ثمرة ذلك صغيرة في السنوات الاولى ولكنها نمت تدريجا وأينعت وأتت اكلها . وهكذا تمت فى بلاد العرب احدى الغرائب واصبحت مملكة ابن سعود ومساحتها مثل مساحة المانيا وفرانسا وايطاليا معا وفيها الامن العام مستتب بشكل لا يوجد في اية دولة متمدنة من الدول الغربية والآن

يستطيع كل شخص ان يسافر بمفرده في الصحراوات الواسعة وسط بلاد العرب دون ان يحمل سلاحا أصلا وان كان يحمل الاثقال من الذهب فلا يصيبه ضر أو أذى . وقد كان الناس قبلا لا يقطعون تلك الجهات الاجماعات مسلحين . وقد هدأت الحروب وامتنعت المعارك بين القبائل التي في مملكة ابن سعود مع انها كانت من قبل من الحوادث التي تحدث كل يوم ولكنها لم تنقطع في سوريا او العراق اللذين تحكمها دول غربية متمدنة .

بيد ان ابن سعود لم يقتنع بكل ذلك بل وضع عمله لتحضير البلاد على اساس اكبر وكان منذ خمس عشرة سنة قد شرع يفكر في استيطان البدو اذ اتضح له ان تنقل القبائل من جهة الى اخرى كل حين يمنع تقدم المدنية بينها ويحول دون ما هو اهم من ذلك عنده وهو تمكين الدين من نفوسها . وعلى ذلك اخذ يبث هذه الفكرة في البدو ولم تكن بلاد العرب تعرفها من قبل . وقد نجح في هذا نجاحا اكبر مما ارتقبه وبدات القبائل واحدة اثر اخرى تدرك فائدة المعيشة المستقرة في ناحية معلومة ومنحت اراضي ثابتة الحدود لتسكنها وبنت فيها البيوت وخططت القرى وزرعت النخل وقد اعانها الملك بكل انواع العون في دور انتقالها من حياة الرعاة الرحالة الى حياة الزراع اذ اعطاها الاموال والغذاء والبذور ولا يزال يبذل هذا العون للقبائل الاخرى التي تختار الاستقرار . والآن وقد مضت خمس عشرة سنة على هذه الحركة تستطيع ان تقدر على وجه التقريب عدد البدو من اهل نجد الذين استوطنوا الاراضي و تركوا حياة الرحالة بثلث مجموعهم . ولا تزال هذه الحركة سائرة في طريقها في جد وحزم .

ولا شك ان هذا العمل الذي يقوم به ابن سعود سوف تقدر اهميته من وجهة الحضارة وان التاريخ سوف يفرد لهذا الملك صفحة بين صفحات العظماء الذين خطوا بالانسانية خطوات الى الامام .

وهؤلاء المستقرون الذين كانوا منذ جيل واحد لصوصا لا ضمائر لهم قد شرعوا يحسون تدريجيا انهم حاملو علم تقدم عظيم وقد اثار التعاليم الديني الذي اتاهم ابن سعود به عاطفة أطلاق الدين المتغلغة في نفوس العرب وادركوا ان دولة اسلامية في دور النشوء في بلادهم وان عليهم ان يضعوا لها الأعمدة والأسس . وكذلك أصبحوا أصدق النصراء للاسلام بعد ان كانوا لا يعلمون الا قشورا منه وصاروا ينظرون الى نجد نظرتهم الى معقل الاسلام وانهم لمحقون فى ذلك . وقد تركوا اعتبارات العصبية المحدودة وسموا انفسهم (اخوانا) أي اخوان كل من يسلم قلبه لله دون قيد وشرط واتخذوا شارتهم العمامة البيضاء متمثلين بالنبي بعد ان تركوا العقال العربي المتوارث من قديم الازمان .

وللاخوان اهمية عظيمة بالنسبة لدولة ابن سعود لانهم في حالة الحرب يلموع منهم كل رجل نادر على القتال ويدخل في جيش ملكهم وملء قلبه النخوة والحماسة . واذأنهم يعتبرون أنفسهم الممثلين الصادقين للدين الحق ولا يقاتلون الا في سبيله . فحربهم اذن هى حرب دينية ومن تعاليم الاسلام ان خير ميتة يموتها المسلم وسط الجهاد فى سبيله ولذلك لا يرهب الاخوان الموت بل يرحبون به ولكن دون ان يزدروا الحياة . وهم اكثر جيوش العالم شجاعة وصبرا وسرعة في الحركة . ولو مدوا بالاسلحة الهندسية الحديثة لاستطاعوا ان يفتتحوا دولا عظيمة . وهم في وقت السلم مشتتون في انحاء البلاد ولكن اذا دعاهم الملك لم ينقض شهر واحد حتى يجتمعوا كلهم فى المكان المعين لهم وكل منهم آت على هجينه مسلحا بالاسلحة الحديثة التي غنمها ابن سعود في حروبه المختلفة وبالخناجر والسيوف . وكل مجاهد يحمل زادة معه وهو عبارة عن قليل من الارز وحقيبة من البلح ولا يعطيهم الملك اجرا ولكن يمنحهم الهدايا بين وقت وآخر وانما يعتمدون على الغنائم التي يغنمونها من الاعداء وهذا الجيش المتطوع المتحمس القليل الكلفة يجعل ابن سعود اقوى من أي حاكم

عربي قبله .

وهذا كله عمل رجل واحد هو عبد العزيز ابن سعود ففي رأسه تنمو جميع الخطط وعلى كتفيه مهمة تنظيم مملكته الكبيرة وتنحصر مساعدة أمرائه — ومنهم رجال ذوو شخصيات كبيرة — في حسن تنفيذهم للخطط التي يضعها فهو وحده الذي يفكر ويعمل وكلهم ايد له وانه ليحمل عبئا عظيما من العمل .

وهو يشتغل طول اليوم من باكورة الصباح الى قسط من الليل ما عدا فترات يقضيها في الصلاة وبرهات قصيرة يرتاح فيها بين اهله . وهو يتلقى كل يوم مئات الخطابات والتقارير ويقرأها بنفسه ويملي مئات من امثالها على كتابه . ويفد عليه كل يوم كثير من البدو والوفود من انحاء الدولة يعرضون عليه شكاواهم ورغباتهم ويتلقون منه او امره وجميعهم ينزلون ضيوفا عليه طول مكثهم بالرياض وهو يولم الولائم لنحو الف نفس كل يوم ويعطي كلا منهم عند رحيله ثوبا تبعا لعادة العرب وكذلك قطعة من النقود حسب مكانته . ونفقات الملك الشخصية جد قليلة لانه لا يعرف الترف في حياته الخاصة وانما له عدد من السيارات لابد منها لحسن القيام بشؤون الحكم في هذه المملكة المترامية الأطراف .

وابن سعود طويل القامة جدا ذو جمال رجولي وله جبهة عالية وانف قليل الانحناء وثغر صغير عليه شفتان ممتلئتان تدلان على الحماسة والذكاء في آن واحد . وكل من يراه دون فكرة سابقة عنه ويشهد ابتسامته العذبة لا بد ان يحبه . وقليل جدا من الناس في مملكته الكبيرة لا يحبونه .

لقد قارن البعض هذا الملك بنابليون ذات مرة . اما انا فأفضل ان اقارنه بكيروس (١) كما وصفه لنا (كسينوفون) (٢) في روايته (كيروبايديا) فانه مثله حاكما متبصرا حكيما يعمل لمصلحة شعبه لا لنفسه ويقدر الرجال حق قدرهم ويقرأ

(١) هو كيروس الاكبر ملك العجم ومؤسسها

(٢) مؤرخ يوناني قديم مشهور من تلاميذ سقراط

ما بقرار نفوسهم قبل ان ينطقوا ببنت شفة ويسعى دائما لارضاء من يعملون معه فيعطيهم اكثر مما يرتقبونه اذ يمنحهم الأمن على حياتهم والهدايا الخالصة من القلب والحب لمن يستحقه . ولكن رغم كل ذلك يبقى ابن سعود وحيدا بينهم لان له نفسية عالية

ان ابن سعود في وحدة عميقة وان كان حوله اناس كثيرون لانه ليس منهم احد يستطيع ان يستشف ما وراء ابتساماته الساحرة او ما وراء حركات يديه حين يتحدث في شؤون الدولة اوفي مسائل الدين . ولا يدرى احد ما ذا سيفعل غدا بل يحيط الظلام والابهام بنواياه في المستقبل وان كان يومه وامسه شفافين لا سر فيهما .

وتلك وحدة العظماء الذين لا يقودهم في سبيلهم غير أذهانهم المتوقدة .



الى تلك الديار !

تلفت حتى لم يبن من بلادكم ... دخان ولا من نارهن وقود
وان التفات القلب من بعد طرفه ... طوال الليالي نحوكم ليزيد
ولما تدانى البين قال لي الهوى ... رويدا وقال القلب اين تريد
اتطمع ان تسلو على البعد والنوى ... وانت على قرب المزار عميد
ولو قال لي الغادون ما انت مشتهٍ ... غداة جزعنا الرمل قلت اعود
أ اصبر والوعساء بيني وبينكم ... واعلام خبت انني لجليد

الشريف الرضي

نظرة عالمية

عبث في قالب الجد

ليست هذه باول مرة اجتمعت فيها لجنة نزع السلاح بجنيف . ونقول جدا ان اجتماعها هذا لن يكون هو الاجتماع الاخير .

فقد اصبحت هذه اللجنة تجتمع بحكم العادة وتنفض جلساتها على غير طائل بحكم العادة . ثم انها لم تلاق كلما اجتمعت الا الخيبة والفشل ، فاصبحت تخيب وتفشل بحكم العادة ايضا ...

هل يمكن لي ان اقنعك بشيء اذا كنت انا بنفسي لست مقتنعا به ؟ انك ترى الدول ترسل نوابها يخطبون ويخطبون ويطيلون القول في قضية نزع السلاح حتى ترى الواحد منهم كانه قد اوحي اليه البيان ، يقنع النواب زملاءه بضرورة نزع الامم لسلاحها ، وهو يفكر في تلك الساعة نفسها في ايجاد الوسيلة التي تجعل امته اكثر سلاحا واوفر عددا من غيرها .

فاذا كان اغلب النواب الحاضرين على هذا النمط فلا تعجب ان قيل لك ان لجنة نزع السلاح قد سجلت في ختام اعمالها .... خيبة اخرى .

رغم ميثاق لوكارنو . ورغم ميثاق كيلوغ . ورغم اتفاقية ليتفينوف ورغم معاهدات التحكيم التي امتلات الدنيا بذكر محاسنها . رغم كل ذلك لا تزال القوة المادية العتيدة هي المسيطرة الفعالة على كل ما فوق هذه الارض من نظام ومن سلطة .

ولا يزال الشعار الوحيد للسياسة العالمية فى مشارق الارض ومغاربها هو كلمة بسمارك : القوة فوق الحق .

عبثا يحاول المحاولون ان يطمسوا الحقائق او يسدلوا عليها الحجب الكثيفة فانها لا تخفى ولا تنطمس ابدا . والطبيعة الحيوانية البشرية الميالة الى التغلب والعسف لن تخضع الى اقوال ستريزمان ولا الى خطب بريان . ولا يصدها عن استمرارها

كيلوغ ولا ليتفينوف ،

فالسيف كان الحكم المطلق منذ خلقت الدنيا . والى ان تنتهى الدنيا سيبقى السيف مثال القوة هو الحكم المطلق .

فما هذه المواثيق وما هذه المؤتمرات وما هذه الاقوال المزخرفة الاضمادات وقتية توضع على جروح الامم الدامية ، حتى اذا ما اندملت الجروح وخفت الآلام رايت الامم تسرع الى امتشاق حسامها للهجوم او للدفاع .

كل هذه المسائل البسيطة راسخة في افكار المؤتمرين بجنيف . فاغلب الدول الحاضرة بالمؤتمر تعتقد انها ان رضخت ونزعت سلاحها فان الدول الاخرى تقف لها بالمرصاد وتسلح نفسها خفية او علانية حتى اذا رات الفرصة مناسبة انقضت عليها وشفت منها الغليل

ولا اكلمك عن الدولة التي تقول : لكم ان تنزعوا السلاح البري ما شئتم اما السلاح البحري فاياكم والخوض في شأنه . فسلطتي بحرية . والبحر هو ميداني الفسيح . فلا اقدر ان اتنازل عن احقر غواصة من غواصاتي وكان هذا القول سببا لاخفاق المؤتمر المتوالى منذ سنة ١٩٢٤ .

فانت ترى ان المجتمع الاروبي والاميركي والاسيوى كله غير مستعد لتنفيذ هذه الفكرة مهما كانت انسانية سامية . ولهذا فيمكنك ان تنتظر طويلا وصول مؤتمر نزع السلاح الى نتيجة تنزع السلاح حقيقة من الامم . ويمكنك ان تترك لابنائك واحفادك وصية بان ينتظروا انجاز ذلك المشروع . لكني استطيع ان اؤكد لك بانك لن ترى ذلك ولن يرونه . فالجعجعة تسمع دائما والطحن لا يرى ابدا .

التعويضات الالمانية

وربما امكنني ان احدثك عن لجنة التعويضات التي اسموها « لجنة الخبراء »

يمثل حديثي عن لجنة نزع السلاح .

فالمانيا تشكو وتسرف في الشكاية مدعية العجز والاشراف على الافلاس . وهي تطالب الدول الغالبة بان تحط عنها شيئا من التعويضات التي فرضتها عليها ، ولا يخفاك ان هذه التعويضات كانت عند انتهاء الحرب هائلة ، وكان الفرنسويون ايام وزارة كلوتز السجين الآن يقولون مع وزيرهم للمالية ذاك : الالمانيون يدفعون واسرفوا في كثير من المصاريف واشتروا مخلفات الجند الاميركي على نية ان « الالمانيين يدفعون » فلما جاء اوان الدفع اذابهم يرون المانيا تعجز عن ذلك . حتى اضطروا الى احتلال وادي الرور ونجمت عن ذلك تلك الحوادث الشهيرة . ثم ختم الامر بتقرير الجنرال داوس الشهير عام ١٩٢٤ الذي قبلت به المانيا وغرماؤها ،

لكن المانيا التي تعودت الاستفادة من كل حادث واغتنام كل فرصة لكي تسترد شبرا مما خسرته ، لم تدع فرصة اتفاقات لوكارنو وميثاق كيلوغ تمر بدون ان تغتنمها لكي تنقص مما فرض عليها ، وهكذا كان .

فقد اجتمعت لجنة الخبراء لتنظر من جديد في الدين الالماني ، وتعيين مقداره بصفة تنقص العبء على المانيا ، لكننا رأينا هذه تدخل اللجنة بصفة المنتصرة لا بصفة طالبة الرحمة والتخفيف ، ورأينا نائبها المالي الدكتور شاشت يعرض على غرمائه ارقاما ضئيلة و بعجب وخيلاء ، وقد اتخذ خطة جريئة ماهرة ، وهي انه قد اقترح على الغرماء الاوروبين ان يدفع لهم ما يوازي ديونهم نحو اميركا ، وبهذه الصورة امن شر التداخل الاميركي لكن هذه الاقتراحات لم تصادف الا الرفض اللائق بها ، وكاد المؤتمر ينقطع لولا ان الدكتور شاشت الذي تعود المماكسة قد زاد على اقتراحاته مقدارا طفيفا ولم يرض الغرماء الا انه انقص من حدتهم ،

وهيهات ان ينجح هذا المؤتمر المالي ولا غيره ما دامت نية الغرماء ان يستخلصوا من المانيا دينهم ، وما دامت نية المانيا ان تحول بكل قواها دون ذلك

في المجتمع الجزائري

العلم والمـــال شرطان اساسيان في الحياة

والنوادي مطالع شمسهما

تفشى الحياة في شرايين كل امة ناجم عن انتشار العلم في افرادها ؛ وعن الاخذ بازمة الامور الاقتصادية ؛ وقد اصبحت هذه الحقيقة من البديهيات التي لا تفتقر الى قيام حوار بين الباحثين ، رغم ان منهم من يذهب الى ان العلم اساس الثروة وركنها . وهذا هو الفكر السائد الذي رجحه العلماء بسلسلة من الشواهد ؛ لان الاشواط البعيدة المدى التي قطعتها الامم الغربية منذ ابتداء اتساع نطاق عمرانها ليس من الميسور قطعها لولا تدرعها اولا بالوسائل العلمية . واقرب مثال الينا الامة اليابانية التي ما بلغت اوج الحضارة الذي بلغته الامم المتحضرة قبلها اقتصاديا وامست

(بقية نظرة علمية)

الدفع ،

فلمن الكلمة الاخيرة يا ترى ،

في افغانستان

مر الشهر ولم يطرأ حادث جديد ببلاد الافغان ، ولم تتلق ابناء الاعن احتلال امان الله لمدينة غزنة ، وزحفه من ناحية على كابل وزحف نادر خان القايد الشهير عليها من ناحية اخرى ،

انما عدم احتلال الجنود الوطنية للعصمة الى اليوم يدل على ان قوة الباش سقا لا يستهان بها خلافا للاخبار التي تقول عكس ذلك ، وكل ما نتمناه هو ان يسود النظام وتعود الوحدة الوطنية سريعا لذلك البلد المسكين

في مصاف الامم العظمى ان لم تتفوق عن بعضها الابعد ان جعلت العلم عدتها ومطيتها . وارجحية هذا الفكر لا تترك مجالا للبحث مع من يذهب الى ان الثروة سابقة على العلم مدللا على صحة رايه بان دور العلم ليس في مكنة الامة او الهيآت الشعبية انشاؤها بدون القوة المالية الكافية . ونحن ازاء الوقوف على وجهات النظر المختلفة لاساطين الرأي نرجح ان العلم والمال يجب ان يكونا كفرسي رهان ؛ لا محيد لامة تنشد النهوض العام عن جعلهما اسا واحدا ؛ بحيث لا مال وحده كاف ، ولا الثروة بمفردها بالغة الى ما نصبو اليه ؛ لاننا كثيرا ما رأينا مؤسسات علمية قد باكرها الاخفاق بمجرد نضوب القوة المالية ، ومشاريع اقتصادية قد قضي عليها في مهدها بسبب افتقادها رءوسا مفكرة مترعة بالمعرفة والنظم العلمية ؛ والمعروف ان السواعد القوية لا تحمل طرق النهوض معبدة الا بتكوين وحدة قوية من العلم والثروة ، والاخلاق القومية نتيجة هذين العاملين الحيويين ؛ لان علماء التربية اجمعوا على ان العلم المتصل بالحياة والاخلاق توأمان

واذا راجعنا اطوار الحياة الجزائرية التي اجتازتها ، ودرسناها من جميع مناحيها الفيناها غير مرتكزة على ذينك الاساسين ؛ ولذلك كان نصيبها الخيبة والفشل ، وقد خاض ارباب الاقلام غمار السياسة حقبة من الزمن ؛ وظلت الخواطر السائبة تصور لهم ما يعانون تصويرا رائعا ، ورغم ان كلهم بين متطرف ومحافظ ومعتدل لم يجن واحد منهم ثمرة جهاده حتى ذلك المحافظ الذي يسميه الاستقلاليون ارتجاحيا ومتزلفا ، وسبب عقم القضية انهم لم يقووا على استلال الضغائن التي تغرسها سياسة الاثرة في القلوب ، ولم يتدرعوا بالقوة الاساسية جاهلين طبيعة الظروف المعاندة للاحرار ، المصادمة لامانيهم القومية مهما تلطفوا والانوا جانبهم ، ولطفوا مطالبهم . ومن الخور اذا الاسترسال على سلوك هذا المهيع ، وتضحية الحياة الثمينة في سلسلة من التجارب التي حسبنا من آثارها حصول اليقين بافلاسها وجعلها حركتنا على نحو دولاب

يدور في الهواء . ولا لوم علينا اليوم اذا تركنا هذه الناحية وشأنها ، وافرغنا الجهد في القات الانظار الى ناحية اخرى من الاصلاح لا نرتاب في جدواها ؛ الا وهي تنوير المستوى الذهني بتعميم التعليم ، ورفع المستوى الاقتصادي بتنمية اساليبه ، وتزكيتها ، وتشويق النفوس الى ثمرة كل مجهود يبذل في هذا السبيل

قد حان الوقت لاستفزاز الهمم الى معالجة حالتنا الراهنة من الوجهة العلمية ؛ لان الجهل السائد في اوساطنا لا يتفق وروح العصر العلمي ، وعلينا ان نعتمد في هذا الشأن الخطير على انفسنا ما بقينا نومن بانه لا حاك لجلدنا مثل ظفرنا ، وما دام القانون العام . ينص على ان العلم ملك مشاع ومباح تناوله لكل راغب ، وما دامت الحكومات في جميع البلدان لا تألو جهدا في تشجيع شموبها وتشد ازرها ماديا وادبيا في سبيل تثقيف العقول ؛ بل كاد اليوم ان تكون الكليات والجامعات في الغرب وامريكا مستقلة في ادارتها وغير تابعة للحكومات . وهذه مصر تلك المملكة الشرقية الوحيدة في الادب والثقافة والاخلاق لم تنهض علميا الا بمؤازرة افرادها وتكاتفهم ؛ ومما قاله زعيمها الفذ المغفور له ثروت باشا في خطاب له : « ان الحكومات في جميع البلدان لا تستطيع وحدها النهوض بالامة وانما ذلك موكول الى الجمعيات ؛ وانما على الحكومات تعضيدها ومساعدتها »

ولغتنا القومية مما يجب على المسلم نشرها لا بتأسيس الكتاتيب والمدارس في كل بلاد فحسب ؛ بل وباستعمالها في المراسلات التجارية وما اليها ولو بطريقة بسيطة ؛ ولو مع بعض الزيغ عن الاساليب الفصحى ؛ لان تداولها قد يكسب الشعب بطول المران عليها ملكة الافصاح عما تجيش به نفسه ، وتؤهله لتسنم غارب المجد الدائر ، ثم لا يمضي عقد من السنين الا وفي الجزائر جمهور مستنير يستقيم له كل ما كان ملتويا عليه ، ثم يعمل هو بدوره لتنشية فلذات الاكباد على غراره . واذا احرزنا او احرز الجيل التالي على هذه الغاية — ومن جد وجد — كان من

السهل اظهار المكانة الحرية بكياننا العلمي والتاريخي ، وباحرى رفع الوصمة التي نرمي بها من لدن كل من يمت الينا بصلة الدين واللغة ، ورغم ان هذه الوصمة مبالغ فيها لا نبث بانها قولة زايفة من اصلها اذا لم نوفق الى القضاء عليها ، ومتى تأكدنا ان المرء عاد في هذا العصر لا يقنع بلغة واحدة في حين اننا مع ضئولة العارفين منا قلما نعثر على من له من سمو الهمة ما يدفعه الى اتقان لغته الفرنسية الرسمية ولغته العربية القومية معا

ولئن استوثقنا من الخطر الحادق بنا من جهة نضوب القرائح وتزارة الثقافة العلمية فلا ننس ما يواجهنا من الضيق المالي الذي جره الجهل بالوسائل الفنية لاستثمار ما بالايدي من الثالة ؛ سواء من الوجهة التجارية او الفلاحية . والوسيلة الى تلافي هذا الخطر الاقتصادي المتفاقم اثره احداث النظم الاقتصادية التي تساوق حضارة العصر الراهن قبل استفحال الازمة واستعصاء حلها ؛ ومحقها لكل امل ؛ على ان طرق الوقاية كما هي انجع علاج للاجسام فهي كذلك تجاه الادواء الاقتصادية والاجتماعية

ما ندلي به لا ثبات اننا في امس الحاجة الى تعميم التعليم ، وحيازة الثروة العمومية ليس مجرد نظرية فقط ؛ بل قضية علمية سبق ان استدرمنها العاملون نتائج جهدهم وكدهم ، وهيمنوا بها على جميع موارد الحياة ومرافقها ، وتذوقوا لذة حسن المصير الذى عنده حمدوا السرى

لكن طموحنا المتواصل نحو هذه الغاية قد يكون مجرد آمال ضائعة ؛ اذا لم يمهد بوسائل اجتماعية بحتة فعالة ؛ اسماها غاية واعمقها اثرا تاسيس النوادي في كل بلاد ، ولمختلف المشاريع ؛ لان النوادي بمثابة رمز للوحدة الوطنية الاجتماعية ، وفيها تنقدح الخواطر باحتكاك بعضها بعضا ، ويزايلها سوء التفاهم الذي هو العقبة الكأداء في طريق النهوض ، وما من امة انتشرت فيها النوادي الا لمت شعثها واقامت

البرهان على دبيب اليقظة فيها ، وابدت ما يشف عن روح عالية وفكر سام

وقيام الفرد او بعض البلدان بهذا المشروح الخطير لا يكفي لتدليل على سريان الشعور بالحاجة الاكيدة الى استثمار القرائح المنجزئة ؛ لان الدليل الحاسم على ذلك هو مبادرة كل بلاد الى اقامة هذه الظاهرة القومية ؛ بل هذه الشعيرة التي هي الغاية من اقامة الشعائر الدينيــة ؛ يدلنا على هذا اشتراط الاجتماع في جميع الفرائض الدينية ؛ بل عرف مرمي الاجتماع النبيل ومغزاه حتى العرب في جاهليتهم ؛ بيد ان العالم الاسلامي سرعان ما اتخذ المعاهد الدينية والمساجد مواطن يستمد منها روحه الاجتماعية بدلا من النوادي ؛ لكن ركود الافكار من بعد افضى الى جعل هذه المعاهد صورة لا حياة فيها بسبب اسنادها الى من لا يعرف لها قيمتها الدينية ومثلها العليا . ومن اعظم الوسائل لاصلاحها اليوم والتكوين وحدة اجتماعية تخول المجتمع الجزائري حقه المقدس في الحياة تعميم النوادي في جميع البلدان ؛ اذ بدونها نبقى محرومين من عائدة الروابط الملية ، ولا نوفق الى سد ثغرة الا ونواجه ما نعجز عن سده من امثالها ، وبالحري ان نحذو حذو ذلك اذا افتقدنا كل شعور ــ حذو الغربيين الذي ما طمى سيل حضارتهم على رقاع القارة الا بالوحدة الاجتماعية التي انجزوها تحت سقوف نواديهم ، ولا يمر يوم لحد الساعة دون ان نسمع بتفننهم في النوادي وفي مقدمتهم انجلترا التي غصت احياء مدنها وقراها بالنوادي المؤسسة بسواعد هواتها لكل طبقة ، وعلى اشكال غريبة

نحن في بداية اليقظة لا ننشد سوى تحسين مستوانا العلمى والاقتصادي ؛ على انه لا يبرح عن اذهاننا ان تبوانا هــذا المقام يتوقف على حصول التعارف العام ، والود المتبادل الشامل ؛ وهذان العاملان القويان لا يتمان بدون ان يلابس الشعور بوجوب تاسيس النوادي جميع الافكار ، ويختمر ، وينضج في الادمغة ؛ ثم يتبعه العمل بطرق جدية ، فان توانينا ، وبقينا في غفوتنا ، وعكفنا على سرد الاقوال

الجوفاء ، واكتفينا بالقشور زاهدين فى نتائج احكام الروابط وتوثيق عرى الصداقة كان محقنا ضربة لازب ، وابنا مشلولى الارادة ؛ بل كنا في حالتنا الاجتماعية كمن نزل تحت قضاء سيف ذي حدين ، فلا محيد من بتر جثمانه واستحالتها اشلاء ؛ ولو تذرع في رده الخطر المهدد له باقوى الذرائع

اننا لا نفتأ نتفاءل بالحركة المباركة التي اظهرها هواتها في بعض البلدان مثل بلدة الاغواط بسواعد رجالها البررة الذين وفقوا الى تاسيس ناد جميل ، لان هذا العمل المبرور لم يكن اول ظاهرة برهنوا بها على الاستعداد للقيام بجلائل الاعمال ؛ ومثل الشباب البليدي الذي اسس ناديا فخما اسموه « نادى الشبيبة الاسلامية » ؛ وهذه المؤسسة وان كان الفضل في انجازها يرجع الى رئيسها الدكتور السيد البشير بن عبد الوهاب فهي وليدة فكرة الاديب البارع السيد محمد البشير الراجي ونواتها الاولى . والامل وطيد في نسج جميع البلدان على هذا المنوال مع الانتباه الى اننا وجميع العناصر فيما يخص حرية الاجتماع سواسية امام القانون الجمهوري . وعلى احياء كل بلدة ان يقوموا بحمل هذه المسئولية الملقاة على عواتقهم . وعلى المفكرين الجدديين تنوير المنهج ، ونثل كل ما فى الكنانة من الاراء الناضجة بكل صراحة واخلاص في كل ظرف ومناسبة ؛ وبهذه الخطة التي رسمناها يصل العاملون الى الغاية من جهادهم الشريف ما دام شعارهم المرونة وحسن النية ونبذ الانانية



صفحة القراء

فهمنا من قراء [الشهاب] — من محادثتهم واجوبهم — انهم يودون من مجلتهم ان تنشرلهم ما يهمهم من حوادث افراحهم واحزانهم لتدل بذلك على شعورها معهم فيكون لهم منها رفيق مونس ، وصديق صادق في حوادث حياتهم — فهمنا منهم هذا واعتقدنا صوابه ففتحنا هذه الصفحة لحضراتهم فننشر فيها ما يراسلوننا به من انبائهم دون ما لم يراسلونا به .

فقيد جليل

توفي بالعاصمة العلامة الماجد الشيخ محمد حاج حمو الذى قضى مدة من حياته قاضيا بمليانه وكان نائبا عاليا وفلاحيا وهو اب السيد عبد القادر المدرس بالمسجد الاعظم بالعصمة والسيد حمدان الترجمان الشرعى بخميس مليانه والسيد بوزار القائد بمليانه واخو فضيلة الشيخ احمد قاضي مليانه في الوقت . وصهر السيد الزروق محي الدين الذئب المالي والعمالي سابقا والسيد علي مبارك النائب المالي والعمالي حالا وفضيلة الشيخ عنترى بوزار قاضي الدور وفضيلة الشيخ ابن حوره قاضي شرشال .

هرع الى جنازته الوجهاء والاعيان والمتوظفون والنواب من العاصمة ومليانه مسلمين وفرنسيين وارسل عامل عمالة العاصمة من مثله وسار موكب جنازته الى مقبرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن فى حفل عظيم يدل على ما للفقيد وعائلته من المكانة عند الجميع . فرحمه الله رحمة واسعة وعزى اهله بالاجر الجزيل

ارتقاء مستحق

رقي السيد تيضاني التهامي الترجمان الشرعى بميلة الى خطة الترجمة بطريبونال سكيكدة

المعرفة الصحيحة والخبرة الواسعة والهمة الشماء والخلق النبيل والاسلام

الراسخ والجزائرية الخالصة هي صفات هذا الرجل الذي سيسعد به كل من ينتقل اليوم بقدر ما يألم لفقده كل من يفارقهم. فالله يزيده مما اعطاه، ويكثر في شبابنا مثله

زفاف سعيد

زفت كريمة الفاضل السيد عمر بن الطبال احد اعيان قسنطينة الحافظين الى الشاب السيد الحسن ابن جيكو اخ السيد عمر بن جيكو والسيد علاوة ابن جيكو. اصحاب معمل الدخان الوطني الشهير المشهورون بايتاء الزكاة والسبق الى مساعدة كل مشروع خير. بارك الله لهم في فرحهم، وزادهم من التوفيق والتأييد.



الساكتون!

عدد وفير من مشتركي «الشهاب» الكرام — نكاتبهم راجين منهم الجواب فيسكتون عنا الشهر والشهرين ومعظمهم لا يزالون ساكتين الى الآن.

تقول العرب: «فلان لغوب اتته كتابي فاحتقرها» ونحن لا نحب ان يصدق هذا على حضراتهم

رجاؤنا من السادة الذين نكاتبهم ان يجيبونا وعلينا ان نعمل بمقتضى اجوبتهم شاكرين









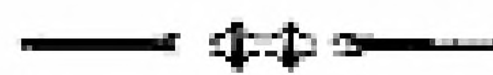
أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها
عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع
الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

رسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية

ثمار العقول والمطابع

اخبار وفوائد

قل هذه سبيلي :
أدعو الى الله على بصير
أنا ومن اتبعني وسبحان
الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هى
أحسن

قسنطينة غرة محرم ١٣٤٨ ه جوان ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم



تمهيد : مكانتها ، ثمرتها ، القسم العلمي : معناها لغة ، معناها شرعا ، مزية لفظها ، من تكون منه ، من تكون عليه ، نفي الاشتراك عنها ، تفسيرها باللازم .

تمهيد

الصلاة على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من أصول الأذكار فى الاسلام ومن أعظمها . فان الله تعالى أمر بها المؤمنين على أبلغ أسلوب فى التاكيد ، وأكمل وجه في الترغيب ، وجعلها من الأذكار اليومية المتكررة فى الصلوات . وهى ذكر لساني بتلاوة لفظها ، وقلبي بتدبر معانيها ، ومثمرة لرسوخ الأيمان وشدة المحبة وتمام التعظيم له صلى الله عليه وءاله وسلم المثمرين لاتباعه ، المحصل لمحبة الله عبده . وتلك غاية سعادة المخلوق ونهاية كماله .

«قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»

فما يتأكد على كل مسلم ان يكون على شيء من العلم بهذا الكنز العظيم . وسناتي من ذلك بما يفتح الله تعالى به فى هذا المقال.

القسم العلمي

الصلاة في لسان العرب قبل الاسلام وردت بمعنى الدعاء

قال الاعشى :

وصهباء طاف يهوديها ❀ وأبرزها وعليها ختم
وقابلها الريح في دنها ❀ وصلي على دنها وارتسم

قال صاحب اللسان : دعا لها ان لا تحمض ولا تفسد

وقال الاعشى ايضا:

عليك مثل الذي صليت فاغتمضى ❀ نوما فان لجنب المرء مضطجعا

أي دعوت . فالدعاء هو معناها اللغوي الاصلي وعليه جاءت كلمات كثيرة فى الكتاب والسنة فنها «وصلوات الرسول» أي دعواته «وصل عليهم» أي أدع لهم وحديث «اذا دعي احدكم لطعام فليجب فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل» أي فليدع لاربابا الطعام و «الصلوات لله» أي الادعية التي يراد بها تعظيم الله هو مستحقها لا تليق باحد سواه كما فى «اللسان»

جاءت هذه الكلمات وامثالها على المعنى اللغوي الاصلى . وجاء

مثل قوله تعالى «ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» وقوله (ص) «لا صلاة لجار المسجد فى غير المسجد» مرادا به عبادة مخصوصة ذات أقوال وأفعال وتروك على هيئة خاصة من جملة اجزائها الدعاء • ولا شك ان اطلاقها على هذا المعنى انما هو اطلاق شرعي ولكنه غير خارج عن اساليب كلام العرب فانه من باب تسمية الشيء باسم جزئه فاطلاق هذا اللفظ على هذه العبادة المخصوصة حقيقة شرعية مجاز لغوي وليس هذا هو مرادنا هنا • وقد كان الظاهر لما كانت بمعنى الدعاء ان تتعدى باللام ولكنها تعدت بعلى لما فيها من معنى العطف فصلى عليه يؤدى معنى قولنا : دعا له عاطفا عليه وهذا هو السر فى اختيار لفظها على لفظه لتؤدى المعنيين : الدعاء والعطف • وان كان لفظ الدعاء يقتضي عطفا فذلك بطريق الاستلزام ، وهو دون دلالة التضمن •

تكون هذه الصلاة من المخلوق على المخلوق ومن الخالق على المخلوق • فمن الأول صلاة النبي (ص) على المؤمنين كما في ءايتي سورة التوبة المتقدمتين ومنها قوله (ص) اللهم صل على ءال ابي اوفى فقد دعا لهم وسأل الله تعالى ان يصلي عليهم • وصلاته على نفسه في تشهده فى الصلاة • ومنه صلاة الملائكة على النبي (ص) كما فى ءاية الصلاة من سورة الأحزاب ، وصلاتهم على المؤمنين كما في قوله تعالى : «هو الذى يصلي عليكم وملائكته» ويفسر هذه الآية

قوله تعالى «والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض» وهذا منهم دعاء عام . وقوله تعالى : «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا» وهذا دعاء خاص . وكما في حديث «من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة عشرا» وحديث «اذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه» . ومنه صلاة المؤمنين على النبي (ص) وعلى الأنبياء وعلى الملائكة وعلى عامة المؤمنين بطريق التبع فهي سؤالهم من الله تعالى ودعاؤهم اياه ان يصلي على نبيه ومن ذكر قبل معه فهذه كلها من القسم الاول وهو صلاة المخلوق على المخلوق وكلها لم تخرج عن معنى الدعاء

واما القسم الثاني وهو صلاة الخالق على المخلوق فمنها صلاته على المؤمنين في قوله تعالى «هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما» وصلاته على الصابرين في قوله تعالى «اولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» وعلى نبيه محمد صلى الله عليه وءاله وسلم في قوله تعالى «ان الله وملائكته يصلون على النبي يايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» .

قد تنوعت عبارات العلماء سلفا وخلفا في تفسير صلاته تعالى على من ذكر من خلقه فنفسرت بالرحمة — والجمع في قوله «صلوت» باعتبار

انواع ءاثارها ومواقعها وقوله بعدها «ورحمة» نوع منها خاص — وفسرت بالمغفرة ، وفسرت بثنائه عند ملائكته على المصلى عليه — من باب ذكرته في ملإ خير منه — وفسرت باعطائه واحسانه ، وفسرت بتعظيمه . ولا خلاف في الحقيقة بين هذه التفاسير ، فان مغفرته من رحمته وان ثناءه من رحمته وان اعطاءه واحسانه من رحمته وان تعظيمه من رحمته . فرجعت كلها الى تفسيرها بالرحمة

لو قلنا بعد هذا ان الصلاة لها معنيان الدعاء والرحمة لكانت من باب المشترك ، والاشتراك خلاف الاصل فلذا نقول — كما قال جماعة من المحققين — ان الصلاة معناها واحد وهو الدعاء فاما من المخلوق فبدعائه الخالق وهو ظاهر . واما من الخالق فدعائه ذاته لايصال الخير والنعمة للمصلى عليه على تفاوت المراتب ، ومن لازم هذا رحمته له بالمغفرة والثناء والتعظيم وانواع العطاء والاحسان . فالذين فسروا الصلاة من الله بالرحمة فسروها باللازم والذين فسروا بغير الرحمة فسروا بمقتضيات ذلك اللازم فلها اذن معنى واحد وهو الدعاء ولكنه يحمل في كل واحد من الجانبين على ما يليق به .

لها بقية



رسائل ومقالات

المحـاضرة

التي القاها العلامة الاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي فى ٧ رمضان الماضي بنادى الترقي بالعاصمـة

—١—

من ابهج ساعات العمر ساعة يقف فيها اخ يحادث اخوانه على بساط الشعور المشترك والاحساس الصادق والاخلاص في القول وحسن الاصغاء يتلو عليهم ما فيه العبرة من ماضيهم وحاضرهم. يذكرهم ما ليسوا عنه بغافلين من اخذ الآهبة للمستقبل المحجوب. يدعوهم الى الجد في العمل المشترك. يدعوهم الى التعاون في الصالحات. يدعوهم الى نفض غبار الكسل والتواكل. يدعوهم الى مجاراة السابقين في الحياة. يدعوهم الى العمل لما فيه سعادة الدارين. يدعوهم الى نبذ موجبات التفرق والتخاذل. يدعوهم الى تقوية أسباب الأُلفة والاخوة. يدعوهم الى اخذ شؤون الحياة من اسبابها المعقولة

يدعوهم فيسمعون فيعرفون قيمة ما دعا اليه فيفوز الداعى بفضيلة الدعوة والارشاد الى الحق والتنبيه الى الواجب ويفوز المدعو بفضيلة الاسترشاد والعمل بالنصيحة ويلتقى الكل عند اشرف غاية في هذه الحياة وهى أداء الواجب الاجتماعى

اخواني!

ان كنتم اولئك المستمعين فلست بذلك الداعى لولا هبة منكم نحو التقدم حركتني بعد السكون وانطقتني بعد السكوت. قد استقر رأي جماعة من الاخوان على ان يكون موضوع المحادثة بيان فوائد الاجتماع ويعذ...

بالاجتماع الاتحاد .. وهل نحتاج فوائد الاجتماع الى بيان ؟

فوائد الاجتماع هى ثمراته الناتجة عنه وثمراته هى ما ترون من اعمال تعجز القوة الفردية عن اتمامها .

وما ترونه من مصانع تخرج المعجزات وما ترونه من تقريب الأقطار واخضاع البحار . وما ترونه من استخراج مواهب الأرض التي لا يستقل الفرد باخراج جزء منها ولو جمع مواهبه . وما ترونه من تسلط جبرى على قوى الطبيعة واستخدامها بكل سهولة .

ومن ثمرات الاجتماع ما تقراونه في التاريخ من تغلب جماعات قليلة العدد قليلة المال على جماعات هى اكثر منها عددا واوفى مالا — نعم ان فوائد الاجتماع لا تحتاج الى بيان — فالاجتماع يحدث عن نفسه باللسان الفصيح . وءاثار الاجتماع هى الحقائق العريانة — والشواهد الناطقة . فلئن تحدثنا في فوائد الاجتماع فانما ذلك من باب التذكير والتنبيه ولم يزل التذكير في كل اطوار الانسانية مددا روحانيا يثير الخامل الى العمل ويحث العامل على مواصلة العمل .

نحن لا نحتاج الى بيان فوائد الاجتماع فقد اصبحت من البديهيات المسلمة ، وانما نحتاج في الدرجة الأولى الى تكوين اجتماع حيوى منتج يتفق مع الحياة العامة في العموميات ويلتئم مع حياتنا الخاصة فى الخصوصيات

هذا النوع من الاجتماع هو الذى يجب ان نسعى فى تكوينه ان كان مفقودا . او نسعى في ترميمه واستثماره ان كان موجودا

الحق الذي لامراء فيه انه لا يوجد عندنا اجتماع منتج بالمعنى الذي نريده ويتمناه العقلاء منا والمفكرون والذي نشاهد ءاثاره عند غيرنا وندرك انها نتيجة ذلك الاجتماع والحقيقة التي لامراء فيها ان حياتنا الخاصة — بصفتنا امة ذات مقومات ممتازة — قد قدر لها ان تصبح تابعة لحياة عامة هى صرف السوق كما يقولون — هذه

الحياة العامة فرقت القبائل والشعوب من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون فكذا من غرقاها وطغى تيارها حتى دخل على الحضري قصره وعلى البدو قفره - هذه الحياة العامة تحدثنا بلسان الحال ان غايتها توحيد المجموعة البشرية في مظاهر الحياة وخوافيها في الميول والأهواء في العواطف والمشارب في النزعات والتأثرات - ولكن هل توافقها ارادة الحي - هذا الكائن العاقل - ان ارادة الحي غير ارادة الحياة فالحي بصفته فردا يريد ان يحتفظ لنفسه بحق الاستئثار بقسطه الخاص من الحياة - وبصفته فردا من امة يريد ان يحتفظ لنفسه بحق تكوين اجتماعه كما يريد ونحن في اجتماعنا هذا او في حديثنا هذا من هذا القبيل

اذن نحن محتاجون الى تكوين اجتماع خاص تنتج عنه نهضة منظمة في جميع لوازم حياتنا القومية الخاصة والزم هذه اللوازم اربع الدين والأخلاق والعلم والمال .

اما اللازم الأول وهو الدين فلا نبحث في درجة اهميته من بين اللوازم فذلك امر ضروري وانما نقول ان اجتماعنا يقضي بادخاله فيما يجب العناية به وقد ظهرت في هذه السنين حركة توسمنا فيها لأول مرة انها ستقوم بركن من اركان نهضتنا وكانت هذه الحركة ترمي عن قوس الحقيقة في الرجوع بالدين الى بساطته الاولى وانه دين الفطرة وانه لا يرجع في احكامه الا الى النص القطعي من كتاب محكم او سنة عملية متواترة وان كل ما الصق بالدين من المحدثات فهو بدعة يجب اعتبارها ليست من الدين وان تراءت في صورة ما يقتضيه الدين ومن الأسف ان هذه الحركة لم تنتج النتيجة المطلوبة ولم يصحبها من النظام والحكمة ما يجعلها سريعة الدخول في اذهان الناس .

يتبع

مجتنبات من الصحف والكتب

جماعة المبشرين الاميركانية « ميتوديست »

ببلاد القبائل

بقلم روني فانلاند

—٢—

مركز اغريب وفريحة

للمبشرين المذكورين دار في كلا هذين المركزين يأتون اليها لاقامة الاظهارات السينيماطوغرافية للاطفال . وفي خلال ذلك لا يفتأون ينتقدون اقواه الطالب الفرنسي هناك النقد الحار

فمنها ان مبشرا انكليزيا من جماعة المبشرين بعزازقة يأتي الى أغريب كل يوم اثنين ويجمع حوله الاطفال الذين يقرءون ويكتبون ويعطيهم نسخا من الاناجيل ثم يتحدث معهم بحرية تزرى باللياقة . ولما احس ذات يوم باغتياض بعض الفرنسيين عليه من حيث سيرته وكلامه اخذ يقول : « لنا كل الحق في التحدث مع هؤلاء الاطفال في امر الدين حيث كنتم انتم جادين في تفرنجهم غير انكم انتم ستلاقون الخيبة فيما انتم بصدده لانه سيأتي يوم يتحرر فيه القبائل مثلما تحرر المصريون».

مركز فورناسيونال

هنا جماعة التبشير الميتوديست الاميركية يراسها انكليزي هو المسيو بـ . . نزيل مكان ملؤه الرفاهية والابهة وذلك مما يزيده وجاهة عند الاهالي . فانه على ما بلغنا من الاخبار تصله مشاهرة عشرة آلاف فرنك دون الزوائد . وترى القبائل يقولون في حقه : « لو كان مسيو بـ هو صاحب الامر هنا لكنا نسبح في رغد العيش وغضارته » فانه يوزع عليهم الادوية مجانا ويعالجهم مجانا ويقيم لهم المراءى

السينيمية يستدعى لها الجم الغفير بكيفية كادت ان تكون نحيبة لاحتكار سواد الحاضرين لان كل واحد منهم يعد مريدا و بعددهم ينقد المركز الاساسي شهرية المسيو ب . . .

هذا وان مسيو ب لايفتأ يغرى الاهالي بالتجنس ليستحوذ باصواتهم على نتائج الانتخاب و ليستتب نفوذه في ذلك المكان

وقد كان نداء الحكومة سنة ١٩٢٦ للاكتتاب الوطني لرفع الفرنك لاقي من المسيو ب اذ ذاك اشمئزاز او معاكسة جلية ، غير انه جلب اليه عواطف الولاة والحكام المحلية بمهارة ودهاء لا مزيد عليه ، بفتحه لهم العاب التنس وسماع الغناء على التيليفون اللاسلكي والمئادب يقابلهم فيها بالترحاب الشهي فملك بذلك مشاعرهم الى ان صار يقعد بالمقابلات الرسمية والاجتماعات بمقعد التكريم . فزاد ذلك في شأنه وصيته عند العوام الى حد ان لهجت بذكره وذكر تبشير الطائر بعض المجلات الاميريكية المسماه The Mostem Morld (تعريبها : العالم الاسلامي) عند ايرادها مضمن المحاضرة التي القاها قساوسة التبشير الاميريكي بشمال افريقيا سنة ١٩٢٧ بفورناسيونال : فقد جاء في المجلة المذكورة بعدد افريل سنة ١٩٢٧ صفحة ٢٢ ما ياتي : ان المحاضرة المطرانية البروطيستانية لشمال افريقيا القيت في هذا العام بفورناسيونال قرية بوسط تلك الجبال الشاخخة التي ببلاد القبائل على نحو مائة ميل من الجزائر وهي ايضا مركز حربي للحكومة الفرنسوية في تلك الناحية من بلاد القبائل العظمى التي يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة قاطنين في عدة قرى على جوانب تلك الجبال الشاهقة

« وقد تخلى الكوماندان الفرنسي بفورناسيونال عن محل سكناه لاجل تلك المحاضرة وافرغ لها ايضا البناءات العسكرية ثم انه حضرها مع الحاكم وكبار الموظفين هناك مع جم غفير من سكان المدينة مصحوبين بعائلاتهم وكذا الاهالي .

التي خلالها البيشوب (لقب ديني) جوهن موالســين مسامرة ثم انصرف الجميع شاكرين لرب المكان وللخطيب مبتهجين بما لقوه هناك من جميل المقابلة والترحاب . فما ابعد هذا من الظنون والشكوك والحذر الذي كان يبدى لنا في الاعوام الماضية !

« وقد سطر في تلك المسامرة بعض الاعتناقات دينية تذكر فتشكر ......

« ومن هناك يحول النظر وينتهي الى المحطة التي بقبيلة وادية على جانب الجبل الاعلى بالوطن الجزائري تحتوى تلك المحطة على الكنيسة الوحيدة هناك . اعتنق فيها (الدين المسيحي) رجل من القبائل وزوجه وابنه الصغير وفتيان . وبالجزائر (العاصمة) يوم الفصح ادخل ذلك الرجل في الدين خمس بنات ممكن تلميذات بمدرسة البنات القبائلية . ويوم الاحد الذي قبل المسامرة المذكورة تسعة تلاميذ دخلوا ايضا في الديانة وقد اعطيت لهم صبغة الدين بطلبهم بعد ما تحقق اعتناقهم للدين وعلمهم بمهماته »



(انتهى كلام المجلة الاميركية)

فقد تبين جليا ان المسيوب ... باذل وسعه وقواه في معاكسة النفوذ الدولى هنا ، الذي يسعى ويعمل لتسديده وتأييده الاباء والاخوات البيض (كلاهما جماعتان افرنسيتان للتبشير الكاثوليكي معرب) فلما حاول الاباء تأسيس قرية مسيحية بقبيلة وادية (لو واضية) عزم المسيوب .. ان يحد انتشار بناء تلك القرية فعمد لاجل ذلك الى شراء جميع الارض التي حول القرية

وحاول ايضا ببني ونيف شراء ارض ملاصقة لبناءات الاباء البيض غير انه لم يتوصل لذلك . وفي تاقموت عزوز اراد شراء ارض كائنة قرب دير الاباء والاخوات البيض ولولا امتناع رب الارض — وهو رجل قبائلي — لكان احرز على ذلك رغم ما كان عرض عليه من السوم العالي النفيس .

ثم انه رغم كونه اجنبيا لا يسوغ له فتح المكاتب فانه توصل في ازوني بكار

الى فتح وتأسيس مكتب باعطاء قيادته الى طالبة فرنسية

مركز واضية (او وادية)

يوجد فيه مبشر وعائلة من الاهالي متنصرة وايرادات المركز فى كل سنة ستون الف فرنك منها: ان المعين الاهلي له ١٢٠٠٠ فرنك تدفع له بصرف الدولار وعمله تهيئة المحل للسامرات والاظهارات السينيمية وعند انتهائها تختم الجلسة بالصلاة والدعاء « للدولة الاميركية ذات الهيمنة والشفقة والسخاء » فبمجاورة هذه العمارة المثرية الفاخرة اخذ عدد التلاميذ والاولاد الذين عند الاخوات البيض في نقصان دائم . اما عمارة الاباء فانها تنهض (ولكن بجناح مهيض) الى المحافظة على بقاء عدد تلاميذها ولكن بجهد جهيد لقلة ذات اليد

مركز سيدى عيش والمعطر (او المطر)

لا يوجد بها اميركاني اصلا فاما سيدى عيش فيقوم بشؤونه عائلة فرنسية غير ان هذه تحت نظر سويسرى واما المعطر ففى الظاهر يديره فرنسى ولكن في الحقيقة هو فى قبضة امراة سويسرية وثلاثة من الاهالي متجنسين

والذى يهمنا ان نلفت النظر اليه هنا هو كثرة تجنس اتباع هذه الجماعات التبشيرية الميتوديستية . ذلك لان احرازهم على الجنسية الفرنسية يجعلهم لا يكترثون بالحكومة وشؤونها ويسوغ لهم اعطاء اساميهم لفتح المدارس وهذا هو السبب الذى صيرنا نرى ادخال اناس فرانسيين الجنسية فى زمرة اولئك الجماعات الاجنبية ففي المعطر مثلا قدم طلب الى ادارة المعارف بالجزائر لاحداث مدرسة ولقبوله قيل فيه ان مديرتها فرنسية . فلم تشمئز الادارة من ذلك ورات ان تبيح الفتح حيث كانت المدرسة فرنسية وحائزة للاجازات اللازمة . فهذا مما يتعجب منه ويحق لنا ان نبحث على ما يهمنا منه وكيف هل يحافظ على منافعنا فيه وكيف تكون هذه المحافظة على فرض انها تراعي . فبينما قانون ١٩٠١ يمنع الاباء البيض من فتح المدارس

نرى ويااللعجب ! ادارة المعارف تبيح فتحها لجماعة دينية اجنبية

ومن غير ان نتعمق في هذا الموضوع المراد به مجرد تعداد المراكز التي احلتها جماعات المبشرين الميتوديستية الخاضعين لسيطرة اميركا — فانه لمن حقنا ان نثبت هنا ان نفوذها السياسي والديني معا المتلازمان المتعاضدان كلاهما يعملان لغاية غير التي نودها ونرتضيها ، بل بالعكس واي عكس ! فالاعمال المشار اليها آنفا كالاقوال المتحدث بها عند الاهالي وحالة الاطفال وسيرتهم المدلولة لهم من طرف الجماعات المذكورة كل يدل باوضح واثبت كيفية على ان جماعات المبشرين الاميركانية لا تحرم نفسها من نقد حكومتنا وتفنيدها وانقاص الصيت الفرنسي عند الاهالي وفي ذلك مباينة ومعاكسة مدهشة مع سيرتها الظاهرية تجاه الولاة والحكومات المحلية . وعلى فرض ان هذا التبشير ديني بحت فانه — والحالة تلك — لا يخلو من ان يكون وخيما لنا فان مجرد لقب « رجال الله » الذي تحلى به هؤلاء المبشرون يكسبهم وجاهة وتأهيلا عند الناس يعود ذلك بالنفع على اميركا وهم (اي المبشرون) لا يفتأون يجعلون المقابلة بينها وبين فرنسا التي يجرمونها « بالالحاد وعدم التدين »

ومن جهة اخرى فاذا ساغ لنا القول ان الاباء البيض لا يستبيحون الطعن في عقائد المسلمين لاعتبارهم ان جميع الاديان حسنة لاشتمالها على تلقين الاخلاق الفاضلة — فلا يسعنا ان نقول مثل ذلك في جانب المبشرين الميتوديست لانهم كثيرا ما يتجرؤون امام الاهالي على القدح والطعن العنيف في الاسلام وعلى صد هؤلاء الاهالي عن آداء واجباتهم الدينية ومن وسائلهم في ذلك اكراههم على الافطار في رمضان واعطاؤهم لهم الخمر والماكولات المحرمة عليهم دينا .

يبيدون بعملهم هذا الاعتقادات القديمة الراسخة مع عدم استطاعتهم ان يعوضوها بعقائد اخرى فكثيرا ما يتركون الالباب حيرى ، والضمائر متلددة فتصيرها آلة وقنصا للشهوات الحيوانية والميلان النفساني دون وزن وتعادل في ذلك

معربة عن مجلة «نوطر ريف» يتبع

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

— ٤ —

الشعر الجاهلي والاسلام

ولينظر القاريء في الأسباب التي زعمها بعضهم لتزوير شعر على لسان شعراء الجاهلية لم تقله شعراء الجاهلية . فقد قالوا : ان الاسلام أراد ان يطمس كل ما تقدمه وأن يمحو كل أثر للأديان السابقة كالوثنية واليهودية والنصرانية والصابئة ، فرفع من بين العرب بعد الاسلام الشعر الجاهلي الحقيقي وتبدل به شعرا مصنوعا مقلدا به نسق الجاهلية كما يزور بعض الناس قطع العاديات ويبيعونها على أنها وجدت في أثناء الحفر تحت الارض وهي في الحقيقة جديد في هيئة قديم . انه لم يقل هذا القول كثير من الأوربيين ، بل الجمهور من مؤرخيهم على ان شعر الجاهلية هو شعر الجاهلية ، ولكن قاله بعضهم وتابعهم على ذلك نفر منا حبا بالشهرة وغراما بالمخالفة . وقد يكون هناك غرض او مرض لأنه مما لامشاحة فيه ان العالم الاسلامي يجتاز أزمة اجتماعية شديدة تتجلى أعراضها تارة في الدين ، وتارة في اللغة ، وتارة في الزي ، وتارة في السياسة ، وهلم جرا

«لامصلحة للاسلام في تعفية آثار ما سبقه»

والجواب على هذا الزعم يطول جدا الا أنه يتلخص في الأمور الآتية :

الأول : ليس بضروري لأعلاء كلمة الاسلام أن يلتزم المسلمون تعفية كل أثر من آثار الديانات التي سبقته وأن لا يبقى لها ذكرا ولا عنها خبرا بل مما يزيد في بيان فضل الاسلام واظهار طوله وقوته ان يعلم الناس أن قد سبقه

اديان عريقة وملل طويلة عريضة عميقة وأنه جاء هو ضعيفا فما زال يقوى ويتمكن بحول الله حتى اقتلع تلك الاديان من جذورها ولم يبق لها أثرا في جزيرة العرب . ولعمري ان حفظ ذكرى هاتيك الاديان كان ضروريا لتبيين الفرق بين الحالة السابقة والحالة اللاحقة وليعلم الناظر المتأمل كيف نقل الاسلام العرب من عبادة الشجر والحجر وأصنام العجين الى عبادة الاله الواحد الذي لاإله الا هو ، ومن وأد البنات الى الرحمة ومن البغاء الى العفة ، الى غير ذلك مما كانوا فيه وصاروا الى عكسه . وحسبك أنهم كانوا منحصرين في فيافي الجزيرة وانهم لم يكن لهم ملك ولا سلطان وكانت تغزوهم الاعاجم في عقر دارهم وكانت الاحابيش تقتل رجالهم وتستبيح نساءهم في وسط بلادهم فجاء الاسلام وملكهم أعظم أقطار العالم ومكنهم من نواصي الأمم ، فمن الضروري للبرهان على عظمة ما صنع الاسلام من خير للعرب تذكيرهم بالبيئة السابقة الذليلة ، كما ان تراجم الفاتحين الكبار كقيصر والاسكندر ومحمد الفاتح وصلاح الدين ونابليون وكل الغزاة المشهورين لا تتم ولا يظهر بهاؤها ولا يعرف فضل الذين تحدث عنهم الا بذكر الملوك والأمم التي قهرها أولئك الفاتحون وبضدها تتبين الاشياء . وياليت شعري هل يخسر الاسلام أم يكسب اذا قيل ان العرب في الجاهلية كان منهم قبيلة تعبد صنما من عجين فلما أصابتها مجاعة اكلته وقال الشاعر في ذلك شعرا ، أيطمس الاسلام شعرا يستدل به على مقدار فضله ؟ ان ذلك لغير معقول

« القرآن ملآن بذكر الديانات السابقة واخبارها »

الثاني : كيف يكون الاسلام تعمد طمس ذكر الاديان السابقة على حين ان القرآن المجيد الذي هو مشرق الاسلام وينبوع الايمان ملآن بذكر هذه الاديان السابقة واخبارها وسيرها ريان بتعظيم انبيائها وتكفير من خالفهم ، وهو لا يفتأ يخاطب بني اسرائيل ويذكر نوحا وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف

وموسى وهارون وداود وسليمان وزكرياء ويحيى الى عيسى بن مريم ، وهناك التعظيم الاعظم ، وهناك كلمة الله القاها الى مريم ، وهناك ذكر الحواريين ، وهناك ذكر الرهبان والقسيسين . وماذا يريد الانسان من احياء ذكرى هؤلاء الانبياء اكثر مما ورد في القرآن الكريم بل القرآن لا يجعل الاسلام دينا جديدا ولا ملة مستأنفة بل يجعله ملة ابراهيم حنيفا انحرف الناس الى ترهات ضلال فجاء يردهم منها الى المحجة وطال الامد عليهم فقست قلوبهم فجاء يجدد فيهم بشاشة الايمان ويرقرق ماء الحياء . وكما يؤيد القرآن التوراة يؤيد الانجيل ويقول انه لم يتنزل على قلب محمد (ص) الا تصديقا لما بين يديه من التوراة والانجيل . والحاصل لا يكاد الانسان يجد في العربي على سعة بحره كلاما يكيل به مقدار حماقة اولئك القائلين ان الاسلام زور على شعراء الجاهلية شعرا لم يقولوه ورفع من بين ايدي الناس الشعر الذي قالوه وذلك ليمحو ذكر كل ملة جاءت قبله واثر كل عقيدة سبقته ! عند ما يكون القرآن شمس الاسلام من اوله الى آخره لا تكاد تخلو منه صفحة من اذكار هاتيك الملل والنحل لا بل من اخبار الوثنية نفسها التي ذكر القرآن اصنامها كاللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وغيرها من الاصنام

« ما بايدينا من الشعر الجاهلي خليق بعصره »

الثالث : يقول هؤلاء السخفاء ان اولياء امر الاسلام انما ارادوا ليطمسوا شعر الجاهلية الأصلي تأييدا للاسلام واخناء على كل شيء خالفه وانهم صنعوا على السن شعراء الجاهلية شعرا لم يقولوه وذلك بعد البعثة بقرون ! والحال انا لا نرى هذا الشعر المصنوع الذي يقولون عنه مؤيدا الاسلام في شيء ، افتراهم محوا شيئا ثم عملوا عنه نسخة اخرى طبق الاصل ؟ فما فائدة هذا العمل اذا وهو العمل الذي ارتكب له التزوير الذي لا يعدل اثمه شيء . اننا نرى الشعر المنسوب الى الجاهلية الذي بين ايدينا نتدارسه شعرا خليقا بالجاهلية تؤخذ منه جميع اوضاع الجاهلية ، ونرى أولئك الشعراء مشركين ويهودا ونصارى وكل فئة شعرها تشتم منه رائحة دينها . وقد

نقل المسلمون اشعارهم كما هي بحذافيرها لم يسقطوا منها شيئا ولم يخرموا حرفاً واقروا ذلك في مساجدهم ورووا اشعار اليهود وقالوا انهم يهود ، لا بل لم يبلغ شعر من الشهرة ما بلغته قصيدة السموأل اليهودي ، ورووا شعر امية بن ابي الصلت والاخطل والعبادي والقطامي وغيرهم من شعراء النصارى وقالوا انهم نصارى وروى النبي (ص) كلام قس بن ساعدة اسقف نجران ، ونقل علماء الاسلام خبر وفد نجران على الرسول وعلى راسهم اسقفهم ابو الحارث بن علقمة ابن ربيعة . ورووا افتخار الاخطل بنصرانيته وبامتناعه عن الاسلام عندما قال :

ولست بصائم رمضان عمري ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بقائل ما عشت يوما قبيل الصبح حي على الفلاح

ورووا كيف تنصر النعمان بن المنذر في قصة مآلها ان النعمان اراد قتل حنظلة الطائي فاستأذنه حنظلة أن يذهب ويودع اهله فأذن له النعمان على شرط ان يقدم كفيلا وانه ان لم يرجع قتل النعمان الكفيل ، فلما كاد ينقضى الميعاد هم النعمان بقتل الكفيل وبينما هو يريد ان يفعل اذ رأى غبارا من بعيد فانتظر فاذا حنظلة مقبل يشتد في السير حتى يصل ضمن الميعاد ولايقتل كفيله ، فلما وصل قال له النعمان : ما حملك على هذا الاهتمام في الوصول قبل انقضاء الموعد وانت تعلم انك آت الى القتل ؟ قال له الرجل : حملني على ذلك الوفاء . فقال النعمان : وما السبب في شدة وفائك هذا ؟ قال له : ديني . فقال له النعمان : وما دينك ؟ قال الرجل : النصرانية . فتنصر النعمان . هذه الرواية وغيرها من مفاخر النصرانية رواها المسلمون قبل النصارى ولم تتحرج صدورهم بها لأنهم كانوا ينصحون في الرواية ويتحرون في النقل الى الدرجة القصوى حتى انهم نقلوا كل ما قيل من شتم الرسول (ص) كما نقل الحواريون كل ما قيل من شتم عيسى (ص) . وروى رواة الاسلام كيف كان كعب بن الاشرف اليهودي يهجو النبي ويؤذيه ، ورووا

جميع اخبار يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر وانشدوا الاهاجي التي قيلت في رسول الله واصحابه ومنها :

لعبت هاشم بالدين وما نبأ جاء ولا وحي نزل
ليت اصحابي ببدر علموا جزع الخزرج من وقع الأسل

وأوردوا الشبهات التي كان اعداء الاسلام يوردونها على الاسلام ، فتجد كتب السير مشحونة بتلك الاقوال التي يدل استقصاء المسلمين شواردها على ان قضية الحذف والطمس التي يتشدق بها بعض المستشرقين ومن تابعهم من مرضى القلوب من الشرقيين لم يكن المسلمون منها في ورد ولا صدر . وقد روى المسلمون شعر عدي بن زيد الذى كان نصرانيا وقال عنه ابو عبيدة : هو في الشعراء كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها . ورووا شعر المتلمس النصراني وشعر البراق بن رواحة التميمي وشعر بسطام الشيباني وشعر حنين الحيري وشعر القطامي وكل هؤلاء كانوا نصارى معروفين . اما الاخطل فسئل عنه حماد الرواية فقال : ما تسألونني عن رجل حبب شعره الي النصرانية . ولما امتدح بني امية قال له الخليفة : يا اخطل اتريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب ؟ قال : اني اكتفي بقول امير المؤمنين . وكذلك روى المسلمون كيف ان السيد والعاقب من اساقفة نجران وفدا على النبي (ص) وجادلاه . وكذلك روى المسلمون اقوال قس بن ساعدة الايادي وضربوا به المثل في الفصاحة وشهد له النبي (ص) وذكره ونذكره وكان قس من اشهر النصارى في الجاهلية كما لا يخفى

ولم تزل حرية القول عند العرب حتى ما بعد الاسلام بزمن طويل ، وكان الاخطل ينشد وهو في بحبوحة الدولة الاسلامية

ولست بصائم رمضان عمري ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بقائل ما عشت يوما قبيل الصبح حي على الفلاح



ولم يتله احد بسوء . واغرب من هذا ان عبد المسيح الكندي النصراني كتب رسالة فى الرد على دين الاسلام بعث بها الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمي في ايام عز الدولة العباسية وسلطانها وتناقل المسلمون كلامه ولم يطمسوا منه شيئا

وكل ما رواه اليسوعيون من تراجم شعراء النصرانية واشعارهم انما تناولوه عن مؤلفي المسلمين . وليس بصحيح ان اولئك الشعراء لم يكونوا نصارى وان النصرانية اضافها مؤلف « شعراء النصرانية » اليهم عمدا بل ان قسما كبيرا من اولئك الشعراء كانوا نصارى بلا خلاف ، وقسما آخر نصرانيتهم لا يمكن الجزم بها وسواء اكان هؤلاء ام هؤلاء فالذين اوصلوا الى الخلف خبرانهم نصارى او ان بعضهم مختلف في نصرانيته هم علماء المسلمين . وان من يقرا السير النبوية وتراجم الصحابة كالطبقات الكبرى لمحمد بن سعد يعرف ان رواة صدر الاسلام لم يكونوا ليعرفوا نشر شيء وطي شيء من الاخبار والآثار فكل ما اتصل بسمعهم نقلوه وانهم رووا من الاحداث ما يجوز ان يتخذه الخصم حجة عليهم وما يكون في نظر المجادل اقرب الى الذم منه الى المدح . وما فعلوا ذلك الا تصحيحا منهم في التبليغ ورغبة فى التحري . ولقد يبلغون من التدقيق انهم يوردون عشرين او ثلاثين رواية كل منها باسانيدها الوافية حتى يملأوا بها عدة صفحات لاجل تحرير جملة واحدة قالها احد السلف ويحصوا كيف كانت تلك الجملة وقد تكون الرواية لا تختلف عن الاخرى الا بكلمة او حرف وقد يكون المعنى واحدا . وقد وصلوا من هذا المدى الى حد ان عده بعضهم افراطا وضياع وقت وعابوه عليهم وتهكموا بهم . ولكن هذا التهكم لا ينفي شيئا من الحقيقة وهي انهم نصحوا فى النقل وتثبتوا فى الرواية ولم يملوا على الناس خيالاتهم وتصوراتهم ولا تعاوروا كلام الناس بتخرصاتهم بل نقلوا ما نقلوه وتركوا الحكم للقارىء . وبالاجمال وصلوا من تحرير الرواية الى سدرة المنتهى ، ورموا في امر التمحيص فيها ابعد شأو المرمى ، ولذلك عند ما اشرت في احدي مقالاتي الي ان

خلافة الاربعة الراشدين لم تكن ملكا مطلقا كما ذهب اليه الاستاذ الشيخ علي عبد الرازق واستندت فى ذلك على الآثار التي بين ايدينا ونوهت بما كان من التدقيق والامانة في النقل عند السلف وجاوبني الاستاذ بشيء من التهكم من هذه الجهة امسكت عن اكمال هذه المناظرة وقلت : من يمارى فى حقيقة كهذه ليس لاحد حيلة في اقناعه ، وتركته آسفا على تمسكه برأيه

يتبع عن مجلة (الزهراء)

المباحثة والمناظرة

حول كتاب «حياة محمد»

صلى الله عليه وسلم

نشرت مجلة «الاخبار الأدبية» الفرنسية في عددها ٣٣٢ الصادر ٢٣ فيفري للمسيو اليان فينبريت (Elian Finbret) مقالة عظيمة تقريضا ونقدا لكتاب طبع حديثا الفه المسيو اميل درمنغم «Emil Dermenghem» وسماه «حياة محمد» ص

عرب لنا هذه المقالة السيد معلم ونشرناها في هذا الباب باعتبار ما فيها من رد من كاتبها على المؤلف في اعظم غلط له في كتابه وهو زعمه ان الاسلام مستخرج من المسيحية وانهما متقاربان في اصل التوحيد، وباعتبار غلط الكاتب فى موضع من مقالته مما سنرده عليه في التعليق.

هاك نص المقال المترجم عن مجلة «الأخبار الأدبية»

«لم يزل الاسلام لدى الغربيين مرتديا بارياء العداوة والشناءة والشحناء كما كان لديهم فى القرون المتوسطة وكما اثبتته على تلك الصفات آداب ذلك الوقت، ان العقائد الباطلة وسوء الظن والقصص الخشنة المضحكة التى اشهرتها واثبتتها «التروفير» و «القصائد الحماسية» تدنيسا للوثنية (اي الاسلام) وتحريضا للامجاد «البرون» على هيجان الحروب المقدسة لا زالت في قيد الوجود الى يومنا هذا،

الحقد للشرق و «للكافر» الذى كان منبعه جهل ذلك الوقت الغاطس فى مهامه الغواية بما يعني الاسلام — لم يذهب تماما، مع ان عددا وافرا (٢٥٠ مليون) من المسلمين الذين لا زال عددهم يزداد كل يوم — وذلك بفضل قوة الانتشار وكيفية التداخل السهل في الاسلام المشهود له بهما — عائشون حياة متصلة بروابط وثيقة مع الدول النصرانية التي البعض منا مشارك لهم في مقدارهم، لم يشتغل احد بصورة

هذه الشعوب الأدبية ووراثاتهم العلمية ومراغبهم السرية فى الحياة ومزايا مدنيتهم ولم يلفت النظر نحوها ولم يقابلها او يشبهها بما مثلها في الغرب لان يجد فيها مقاربة بين الفكرتين (فكرة الشرقيين وفكرة الغربيين) والحياة الفريدة الشاملة لهم ولأن يحدث من كل جانب موافقة لبعضهم بعضا ومشاركة في العمل.

فالكتاب والمسافرون والصحافيون العائشون من اقتناء الماضي لم يمعنوا النظر فيما هو وراء المناظر الطبيعية ولعبات الأولاد التى يجدونها في البازارات وعجائب عوائد الشرق الأدنى ولم يروا للمجتمع الاسلامي سوى انه غامضة لا يدرك لها حال وباعثة لتآليف الحكايات الاجنبية.

ان منشورات المتعاطين العربية والمتفننين في المسائل الشرقية التى ليست متداولة عند العموم — وذلك من اجل خصائص نشرها — قد طردت عنها الذين لولا ذلك لأهتموا بها واخذوا منها المآخذ.

لنا في فرنسا مجموعات كتب على «النصرانية» وعلى «اليهودية» المقصود بها اذاعة مزايا وفضائل هذين الديانتين الموحدتين ولكن مع الأسف لم يعتن اصحاب المطابع ولم يخطر ببالهم نشر مجموعات كتب على الديانة «الاسلامية» يستأنس بها الشعب الغربي ويدري منها ان ديانة النبي العربي ديانة عالية وان اللهجات المحركة للعواطف التى ابقاها ضمن «الكتاب» تضاهي لهجات العهد العتيق والعهد الجديد (اي التوراة والأناجيل)

***

«حياة محمد» التى فرغ من طبعها السيد اميل درمنغم تساوي رمزا و «اشارة» يتأكد علينا شكره عليها وذلك ليس على شجاعته فقط (لأن النظر الحر في وقتنا هذا يقبل كل جسارة) بل وحتى على عفافه وارادته الخالصة في السعي لمقاربة رجال شتتتهم قرون من سوء التفاهم، ففي هذه النقطة مثوى قيمة الكتاب

الجوهرية لأن جميع هذه الحكايات المؤلفة على شكل الروايات وجميع الروايات التى موضوعها حياة الرجال العظام لا تكون لها معنى حقيقة الا اذا كان فيها قسم من الأفكار العالية نستفيده منها ولا تكون لها فائدة معقولة الا اذا ضاعفت فينا قوة الوداد ومحبة العيش والعمل بالقلب.

قد عرفنا السيد اميل درمنغم بالكيفية الواضحة التى قص بها علينا بسيرة رجل من اكبر مصلحي العالم (المعتبر ثانيا) بعد ما اسقط من حياته الحكايات والخزعبلات المدرجة فيها والمحيطة بها واظهر لنا بهذه الفضيلة القصد الرباني والانساني اللذين في رسالته وفتح لنا بذلك منظرا بعيدا على سلسلة اعمال تشرف الانسانية وتعين كثيرا على ارجاع المعاملات الأدبية التى جعلت فى السابق البحر الأبيض المتوسط مكان هبوب الأرياح الفكرية.



***

لا يجدر بنا ان نتداخل في الفصول المتركب منها هذا التأليف، ان جملة المآخذ التى جمعها المؤلف مع اختلاف انواعها ومصادرها لم تغنه عن سد بعض ثلمات رئيسية فيما يخص التوحيد الاسلامي والتاريخ العام وذلك رغما عن كونه اخذها بفكر انتقادي عصري، فبهذا حينئذ قد اخطأ التأليف مرماه وخرج به عن السطح التاريخي المحض الذي كان من الواجب ان يثبت عليه، ولربما كان سبب هذا الانحراف منزلة السيد اميل درمنغم الفكرية لانه اختصاصي أدى به اختصاصه الى ارجاع كل شيء للمسيحية.

من جعل صورة التوحيد الاسلامي شيئا من التوحيد المسيحي وقال بان تراكيب القرآن وما فيه من قوة مستخرج من المسيحية — فقد بالغ في كلامه واطنب ببعض الأفكار التى قيلت على سبيل التقدير وتقتضي الشك والتشكيك،

لم يكن التجار (١) القلائل المسيحيين (ومسيحيتهم الأولى مملوءة بدعا) الذين اجتمع بهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصحراء وقتما رسخت بذهنه وحدانية الاله وملكته تماما والذين سمع منهم بعض القصص المحكية في الأناجيل المبهمة ان يكون لهم عليه تأثيرا في صعود نفسه المتواصل نحو الله تعالى ولا يثبت اجتماعه هذا بهم الأقتباس من المسيحية المتهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك على أية صفة كانت.

ان كان اعترف محمد بعظمة رسالة المسيح فسبب ذلك كونه اراد محاباة (٢) الدول المسيحية التى كانت حائطة به والتى كان يطلب (٣) اعانتها، ولانه يسعى حسب التساهل (٤) الديني الذي هو اساس تبليغه للوحي، ولا ينسى الانسان انه

---

(١) «ش» من هؤلاء التجار المسيحيون القليلون الذين كان يجتمع بهم ص ؟! فان تجار الحجاز ثم قريش قومه ولم يكونوا مسيحيين. وما كانت رحلته التجارية الوحيدة الى الشام الا معهم وما كانت اقامتهم الا بقدر مدة بيع البضاعة واستبدالها. وهب هؤلاء القليلين من غير قريش فان العرب الاميين ما كانت مسيحية من تمسح منهم الا بالاسم وما كانوا من امر الدين على شيء من علم

(٢) «ش» لقد قرر الاسلام عظمة جميع الانبياء والمرسلين ص موسى وعيسى وغيرهما ممن لم يبق لهم اتباع في العالم فمن الباطل اتهامه بالمحاباة فى تعظيم المسيح ص. وكيف يحابيهم وهو يقول فيمن يسمونه الاها «ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل» الاية، ويصارحهم بمثل قوله تعالى «لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة» الاية.

(٣) «ش» ومتى طلب اعانتها ؟ وهو ما كاتب الملوك الا بكتاب دعوته الدينية المشهور، الذي خاطبهم فيه بلهجة الناصح المشفق الواثق بقوة الله المعتز بدينه. وعلى من يستعين بهم ؟ فان مقانب الانصار بني قيلة الاكرمين — قد كانت — بتأييد الله — معقودا بالويتها النصر في مواقفها في حرب قريش قبلة العرب وسادتهم. فلما فتح الله مكة وخضد شوكتهم دخلت العرب في دين الله افواجا. ثم كانت وقعة موتة وغزوة تبوك لاظهار قوة الاسلام ودفع ما بلغه ص من استعداد الرومان لمهاجمته

(٤) «ش» حقا ان التسامح اصل من اصول الاسلام وعليه انبنت ابواب كثيرة من معاملاته لاهل الكتاب. ولكنه ليس من التسامح في شيء بيان الحق من الباطل. فعظمة المسيح — كما عظمه الله — من الحق الذي يجب بيانه. ودعوى الوهيته — كما تقوله النصارى — من الباطل الذي يجب اعلانه.

(صلى الله عليه وسلم) كان يتبع في حين واحد فتح النفوس والتدويخ (١) السياسي والتجاري وان المصلح الديني كان مقرونا بالسياسي (٢) الماهر، ومن ذلك ايضا نستفهم سخطه على بني اسرائيل الذين كانت قبائلهم تزاحم (٣) معاملاته.

ومن جهة اخرى فالجاهلية — فضلا عن وثنيتها — كان لها الذوق المعتبر بالاله واحد، الم يذهب ولد الجارية اسماعيل من بيت الآباء الى الصحراء حاملا ديانة الرب الفريد؟ الم يقل عنه الرب الفريد. «سأجعله اب دولة عظيمة»؟

ان خميرة وأصل التوحيد كانت موجودة في قلوب جميع قبائل العرب فالقرآن اذا ما هو الا نتيجة (٤) محضة من التلقين السامي الخالص، ولا يتمكن في العقل ابدا بان معرفة «الكتابات» (التوراة والانجيل) هي التي احدثت عند محمد (صلى الله عليه وسلم) هذه القوة وهذا الاتحاد، ومما لا يشك فيه انه (صلى الله عليه وسلم) لم يكن عليه بعسير رفض تعدد الأرباب لما اعرض عليه لأن ذلك يحذو بالانسان حذو الرجوع للوثنية.

وان قبلنا بان المسيحية واليهودية كانت الأصل الداعي لصعود نفس محمد

---

(١) «مش» لما كان من اصول الاسلام نشر لواء العدل ومد اسباب العمران وحماية الدعوة الاسلامية ممن يقف في طريقها — استتبع فتح النفوس فتح الممالك الذي سماه الكاتب بالتدويخ السياسي والتجاري وقد اعترف المنصفون من علماء الغرب ان التاريخ لم يعرف فاتحا ارحم ولا اعدل من العرب. وما كان ذلك الا باستمساكهم بهداية الاسلام

(٢) «مش» اما السياسة التي هي — كما يقول اللورد بركينهيد — «ان تقول خلاف ما تريد، وتخادع ما استطعت الى المخادعة سبيلا» — فحاشا انبياء الله ورسله واتباعهم منها، وان كانت السياسة بمعنى تدبير شؤون الخلق على قانون العدل والاحسان فهم عليهم الصلاة والسلام — احق بها واولى.

(٣) «مش» لم يكن للنبي ص معاملات تجارية حتى يزاحمه الاسرائيليون عليها وما جاء ذم بني اسرائيل وتوبيخهم في القرآن العظيم الا بذكر السبب الذي يستحقون به ذلك الذم والتوبيخ

(٤) «مش» القرآن بين عقيدة التوحيد بدلائلها وخلصها من انواع الشرك التي كانت عليها الجاهلية وبين انها الحق الذي جاء به جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام

هو الاله وسببت محبته فيه واعانته على تأليف القرآن فالفائدة المهمة عندنا هي الحادث المتعلق بعلم النفس الذي بعث بذلك الرجل الى اضرام نار هذه القوة التوحيدية التي هي مسلمة محضة .

ومما يوجب اعتناءنا به في مقدره هي شهامة المزايا العربية التي أتى بها للانسانية والتي من دون تنظيم تبشيري ومن دون معبد ومن دون مبشرين فتحت لنفسها طريقا في العالم ووصلت الى يومنا هذا بفضل تلقين فكرها السالم .

ان السيد درمنغم لم يخبرنا بكفاءة بما هو عربي خالص في القرآن وبما يعتبر فريدا في حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وبعد هذه الملاحظات يتأكد علينا شكر المؤلف على هذا الكتاب وعلى انه اشغلنا بمسائل الفكر العالية »



الأقوال المبهمة

ان تعاليم الرجال العظماء لا تعد عظيمة الشان الا لأنها تفسر بطريقة مفهومة واضحة ما يفسره الاخرون بطريقة مبهمة صعبة الادراك . فاذا ورد في خطابات الرجال العظماء اقوال مبهمة ، فان هذه الأقوال لن تكون عظيمة

تولوستوى

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الشيخ طاهر الجزائري

هذا الاستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم فدلوا على ان الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء اذا واتتها الظروف.

القى الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسوريا محاضرة عن حياة هذا الاستاذ الكبير ونشرتها مجلة المجمع العلمي العربي فرأينا نقلها لقراء «الشهاب» لما فيها من فوائد علمية وعبر تاريخية للمتأملين.



أصله ونشأته

هو طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السمعوني الجزائري، هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ وكان من بيت علم وشرف معروف في بلاده، ولما جاء دمشق تولى قضاء المالكية وولد له ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ هـ دعاه شيخ والده الشيخ المهدي (الطاهر). قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الامير المالكي «طهره الله من رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به» واستجيب دعاء والده فنشأ ابنه طاهر على حب الفضائل والتناغي بالعلم والعمل.

دخل الشيخ طاهر المدرسة الجقماقية الاستعدادية فتخرج باستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقي، وكان مربيا شديد الشكيمة، وتعلم العربية والفارسية والتركية ومبادىء العلوم، ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبد الغني الميداني الغنيمي الفقيه الاصولي النظار. وكان واسع المادة في العلوم الاسلامية بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بارشاده في حادثة سنة ١٨٦٠ م بدمشق دون تعدي فتيان المسلمين

على جيرانهم المسيحيين في محلته فانقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة الوف من القتل فى تلك المذابح المشؤومة . وكان الشيخ الميدانى على جانب عظيم من التقوى والورع الحقيقي يمثل صورة من صور السلف الصالح فطبع الشيخ طاهرا بطابعه وانشأه على اصح المبادىء العلمية الدينية . وكانت دروسه دروسا صافية المشارب يرمي فيها الى الرجوع بالشريعة الى اصولها والأخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين وانقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين . واذ جمع الشيخ طاهر الى سلامة الفطرة وسلامة البيئة جودة النظر وبعد الهمة جاء منه بالدرس والبحث عالم ،صلح وفيلسوف الآهي اشبه الاوائل بهديه وتمثل بالاواخر في نظره ووفرة مادته .

ولم يغفل الاستاذ خلال سني الدراسة عن درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية ، اخذها عن علماء من الترك وغيرهم . فكان اذا رأى اعلم منه بفن اخذ عنه فنه وافاده فيما لا يحسنه من فنون العلم . ومن مثل لعينيه كيف كان محيطه منحطا اوائل النصف الاخير من القرن الماضى ايام كان يتهم بالمروق كل من تعاطى علما لا يعرفه المتفقهة يدرك ما عاناه الاستاذ لتلقف هذه العلوم المادية .

ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى غدا يتقن العربية والفارسية والتركية وينظم بالفارسية كالعربية . وكان نظمه بالعربية ارق من شعر الفقهاء ودون شعر نبغاء الشعراء . والف السجع لاول امره ثم تخلى عنه واصبح يكتب مترسلا بلا كلفة ولا تعمل ، وتعلم الفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والقبائلية البربرية لغة بلاده الأصلية . ومما ساعده على فتح صدره الرحب لجماع المعارف البشرية غرامه منذ نشأته بجمع الكتب وهو لما يزل فى المدرسة الأبتدائية . فقد اخذ يبتاع الدشوت والرسائل المخطوطة من دريهمات كان يرضخ بها له والده لخرجه وكانت الكتب والرسائل تباع في الكلاسة شمالي الجامع الأموي على مقربة من ضريح صلاح الدين

يوسف ابن أيوب . وكلما احرز الشيخ شيئا من الأوراق والأسفار طاله بامعان وخبأه وحرص عليه فاستنار عقله وكثرت معلوماته واجتمعت له بطول الزمن خزانة مهمة من الأسفار قدرتها بستة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة .

تولى التعليم لأول امره في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق وأعيانها سنة ١٢٩٤ هـ دخل في عداد أعضائها وكان من اكبر العوامل فيها ثم استحالت هذه الجمعية «ديوان معارف» فعين مفتشا عاما على المدارس الابتدائية التى أنشئت على عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ . وكان للشيخ الأثر العظيم فى تأسيسها بمعاونة صديقه بهاء الدين بك امين سر الولاية وهو اديب تركي كان يحب نهضة العرب كما يحب العلم والأدب . وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ شيخنا وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها وحمل الآباء على تعليم أولادهم ووضع البرامج وتأليف الكتب اللازمة للمدارس . كان يقوم بهذه الأعمال المهمة ولا يفتأ يزداد كل يوم علما وتجربة وتفانيا في نهضة البلد وتحسين الملكات وصقل الأخلاق والعادات .

وانشأ على ذلك العهد أيضا بمعاونة بضعة من أصدقائه «دار الكتب الظاهرية» بدمشق وجمع فيها سنة ١٢٩٦ ما تفرق من المخطوطات العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولقي ممن استحلوا اكل الكتب والأوقاف مقاومة شديدة وهددوه بالقتل ان لم يرجع عن قصده فما زادوه الا مضاء وانكماشا . ولا تزال هذه الدار أثرا من آثاره فى الشام . وقد أنشأ مثلها في القدس باسم الشيخ راغب الخالدي وسماها (المكتبة الخالدية) وأضاف اليها بعد ذلك آل الخالدي خزائنهم الخاصة .

علمه وعمله

رأينا منهاج الدروس الواسع الذي أخذ الشيخ نفسه بدراسته منذ حداثته وانه

ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله وعى صدره من ضروب المعارف ما وعى وطبق مفاصل الشريعة مع علوم المدنية فقد كان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل منقطع القرين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومناظراتهم وتآليفهم ومراميهم. ساعده على التبريز في هذا المضمار قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما يمر بها مهما طال العهد. وكان اماما في علوم الأدب واللغة اذا سألته حل مسألة تظن الشيخ لا يعرف غير هذا العلم واذا استرشدته في الوقوف على مضان موضوع تريده اطلعك من ذلك في الحال على ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه اياما. وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والاصول. وكان يعرف السياسة وما ينبغي لها وحالة الغرب واجتماعه والشرق وامه وأمراضه معرفة لا تقل عن معارف عالم أخصائي من علماء الغرب لعهدنا. ولا يكاد جليسه يصدق اذا انكفأ الشيخ يتكلم في هذه الموضوعات خصوصا اذا كان غريبا ان محدثه شيخ من شيوخ المسلمين يعيش في امة لا تقيم وزنا لهذه المعارف.

اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقي والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما وربما قاوم سرا المشتغلين بهما مخافة ان تكونا سلما الى التبذل وخلع ثوب الحياء والوقار وكان لا يرى فيهما الا مدرجة اللهو والصبوة وهذا مما لم يدخله الشيخ في جريدة أعماله ولذلك لا يفتي بالتسامح مع القائمين عليهما مهما اوردوا له من الحجج على نفعهما. وصعب ان يتخلى المرء عن جميع ما اورثه إياه اهله واساتذته ومحيطه. وصعب على من حلف ان يعيش عيش جد وتبتل ان يتساهل في الصغائر لئلا تؤدي الى الكبائر. اما الرسم والتصوير والنقش فكانت مما يتسامح فيه لكنه يغمزه عرضا. وكثيرا ما يقول ان أجيال الفرنجة في هذا العصر أفرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل امر فاضعفوا بذلك قوة التفكير والتصوير.

وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين اصول دينهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطيبة واخلاقهم القديمة القويمة وان يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضروبها ويقاوم المتعصبين على هذه العلوم المنكرين غناءها في المجتمع مقاومة حكيم عاقل وذلك بتكثير سواد الدارسين لها وارشادهم الى طرقها العملية المنتجة لا الوقوف بها عند حد الأنظار . فعم المسلمين في الشام درس علوم نرى اليوم الأخذ بحظ منها من البديهيات اللهم الا عند بعض الجامدين من المشايخ ممن جهلوها ومن جهل شيئا عاداه .

وكانت للشيخ طرق مبتكرة في معنى بث الافكار التي تخالف معتقد الجمهور ينبثها في العقول بدون جعجعة ولا مظاهرة ويقرب منالها من المستعدين لاخذ النفس بها وذلك بتلقينهم أمهات مسائلها اثناء الحديث على صورة لا ينفرون منها ولا يخطر لهم انها بالبدع المنكر . مثال ذلك انه اولع في صباه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكانت جمهرة الفقهاء في عصره تكفر ابن تيمية تعصبا او تقليدا لمشايخهم فلم ير الشيخ لتحبيبهم بابن تيمية الا نشر كتبه بينهم من حيث لا يدرون . فكان يستنسخ رسائله وكتبه ويرسلها مع من يبيعها في سوق الوراقين بأثمان معتدلة لتسقط في ايدي بعضهم فيطالعونها وبذلك وصل الى غرضه من نشر آراء شيخ الاسلام التي هي لباب الشريعة .

هذا وليس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبليا ولا مالكيا ولا حنفيا بل هو مسلم يأخذ من اصل الشريعة باجتهاده الخاص ويحسن ظنه بأئمة المذاهب المعروفة ويتجهم لمن يجرأ على النيل من احدهم . يعمل بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة ولطالما اعطى الحق لعلماء الشيعة او الاباضية او المعتزلة في مسائل تفردوا بها وضيق فيها اهل السنة . اما الفلسفة او الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكان يعطف عليها وعلى المشتغلين بها وينحي باللائمة على المتأخرين الذين أوصدوا بابها

فاظلمت العقول وضعف مستواها .

كان الشيخ ينكر على الظالمين سيرتهم ويقبح الظلم وان نال عدوه وينصف الناس من نفسه بعض الشيء وكان الحكام معه في بلية يعرفون انه ينزع الى القضاء على سلطتهم الغاشمة ولا يستطيعون ان يقلبوا له ظهر المجن ويظهروا العداء له . وكذلك كان المشايخ معه يبغضون أفكاره ولا يجرأون على مقاومته بسلاحه سلاح العلم والبرهان فكان كثيرا ما يقول ما لنا ولأناس ليس لهم من السلطان علينا غير سلاطة السنهم وكلمات ينفسون عنهم بها وهي لا تخرج الى أبعد من سقوف بيوتهم وحجرهم ، وحدث بعض أعمارهم ان استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار انصاره فكان الشيخ يصدهم بما له من التاثير في أهل الحل والعقد ممن دانوا يتمثل لهم عقل الرجل وضعف المبغضين له وكان يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلغتهم الاصلية . وسلاحهم دسائس يحوكونها وتعصبات ينفثونها . ولم يزل جهال الناس كما قال ابن المقفع يحسدون علماءهم وجبناؤهم شجعانهم ولئامهم كرماءهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم . من اجل هذا كان الاستاذ يتفنن في بث افكاره بين الخاصة والعامة على صور شتى ويتفانى في نشر العلم والتهذيب والأخذ من القديم والحديث . وكم من عامي اصبح بتعاليمه وتلقينه بالعمل مسائل بسيطة من العلم معدودا من المتعلمين في جلسات قليلة جلسها معه وسمع مذاكراته ومن هذه الطبقة أناس ما فتيء على تنشيطهم حتى الفوا وطبعوا ولم يكونوا قبله في العير ولا في النفير . وكم من جريدة او مجلة او كتاب او رسالة نشرت في مصر والشام بارشاده وكان له أسلوب يجري عليه خصوصا في تفتيش المدارس وهو ان يعلم المعلم ولا يشعره بانه يعلمه بل يوهمه انه يذاكره في مسائل التربية والتعليم او انه يحاول ان يتعلم هو منه .

وكم من اديب اوعالم أرشده الى السبيل السوي في ادبه وعلمه وعلمه المظان

واساليب المراجعة . وكثير عدد من اشتغلوا بالآداب او تعلموا التعليم الثانوي او العالي في القطر الشامي ان لم يكونوا استفادوا منه مباشرة فبالواسطة . وتلاميذه ومريدوه يعدون بالعشرات من المسلمين واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة . ولم يجد المترجم له عن الخطة التي اختطها لنفسه منذ نعومة اظفاره ودعا الناس الى انتهاجها حتى آخر ايامه . وخطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامة من طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في اهل الاسلام . وثورته ثورة فكرية لامادية ويقول ان هذا الطريق يطول امرها ولكن يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثابتة . يحق ما قيل في الشيخ انه معلمة (انسيكلوبيديا) سيارة وكيف لا يكون كذلك من آتاه خالقه حافظة قوية وذهنا وقادا وعقلا يستعمله على الدوام . فقد قرا جميع ما طالت يده اليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب . اما المخطوطات التي طالعها ولخصها في كنانيشه وجزازاته فتعد بالالوف . وقل ان يدانيه احد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها واماكن وجودها . ولطالما رحل من بلد الى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة . وبالنظر لاحاطته بالمظان وتدوينه في الحال كل ما يقع استحسانه عليه من الاوابد ، كان يسهل عليه التأليف فيما ترتاح اليه نفسه من الموضوعات . وقد يؤلف الكتاب في بضعة اسابيع على شرط ان يوفق انه سيطبع.

فهو واسع الرواية واسع الدراية او كما قال صديقه العلامة احمد زكي باشا في برقية ابرقها الى الشام بالتعزية به « كنت ارى فيه الأثر الباقي والمثال الحي والصورة الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الاسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص واستثارة خباياها وابراز مفاخرها هذا الى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما تجدد عند الأمم التي تلقت تراث العرب باليمين والدعوة الى الاقبال عليه مضموما الى آثار الأبناء ومآثر الأجداد . وهكذا قضى الشيخ عمرا اولا وثانيا وثالثا في خدمة العلم والدعوة اليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة حتى تم له شيء كثير مما اراد بين الأنداد والتلاميذ والمحبين والمريدين فهم مناط الأمل وفيهم خير خلف لذلك يغتبط قاسيون بضم رفاته والحنو عليها » .

يتبع

في المجتمع الجزائري

اساليب التعليم

في منطقة زواوة

— ١ —

يجدر بالباحث عن مناحي مستوى الشعب الذهني والاجتماعي ان يكرر الأسفار الى مختلف البقاع ؛ ليكون درسه عن كثب ، ومرتكزا على المشاهدة التي هي اقوى برهان يدعم به حكمه ؛ اما الكتابة تحت تأثير مجرد الشعور فهي في الأغلب عرضة للخطل والتشويه للحقائق التاريخية الثابتة واني اربأ بالكتاب ان ينحوا هذه الناحية من الكتابة ؛ لان دحض كل ما ياتون به من البراهين المنمقة لا يفتقر الى اعمال فكر.

طالما الم الكتاب بهذا الموضوع الهام ، وقد شاءوا ان يبحثوا فيه ما يخص اساليب التعليم بمنطقة زواوة ؛ وفى مقدمهم الاستاذ ابو يعلى ؛ عساهم ان يجدوا لها حلا ، او علاجا اذا كان ثمة ادواء . وها إنا اتصلنا بمعلومات دقيقة في هذا الشأن الخطير ؛ مستقاة من اوثق المصادر عن عيان ودرس وتحليل ، وهى تصور لنا مبلغ ما يكنه بعض افذاذ تلك المنطقة الجميلة من الشعور العميق والغيرة على اللغة العربية القومية ؛ وما يساور افكارهم من القلق من جهة اساليب التعليم التي لا يشكون في عدم جدواها ؛ وان وافقناهم في هذا فاننا واياهم على اتفاق تام في فائدة تلك الاساليب من جهة حمايتها وحفظها في الجملة جوهر العقيدة الدينية ؛ وهذا الشعور ظل كامنا في نفوسهم دون ان يجسروا على بثه ، ولا لوم عليهم فى ذلك لانهم امام الاكثرية الساحقة التي من شأنها ارغام الاقلية على السكوت والسكون ؛ وتلك خطة الحكماء ازاء الظروف القاهرة ، ومن فوائد هذه الخطة الحكيمة التي وفق هؤلاء الافراد الى

اتباعها — وان لم يقصدوها — الجاء قومهم كلما اتسع نطاق التدلي والانحطاط وتفاقم امره يوما فيوما الى الشعور بالنقص والضرر الفادح ، وذلك من انجع الوسائل في انهاض الامم النائمة حقبة من الزمن ؛ وهكذا كلما جعلتها الظروف ترزح تحت اثقل سوء تصرفها رأت حاجتها الى انعاش نفسها والتملص من تلك الاعباء المضنية امرا اكيدا لامحيد لها عنه ، ومن ثم تاخذ في تسديد خطاها نحو الغاية المجدية ، واقتناع نفسها بان الوصول الى هذه الغاية يجب ان يكون مسبوقا بالتفكير في وسائل العلاج الفعالة ، وكيفية تضميد الجروح الدامية

لذلك ليس ثمة من باعث على تانيب هؤلاء الافراد على التزامهم جانب السكوت امام فوضى التعليم ، ولا يقال ان لهم ما يبرر مسلكهم فحسب ؛ بل في موقفهم ما يبعث على الاعجاب ؛ لانهم بدل ان يصادموا أهواء الجمهور فيتعرضوا لثورته الفكرية وسخطه المر دأبوا على محاذاته في رفق ومرونة تمشيا به نحو الطريقة المثلى شيئا فشيئا فاكتسبوا عطفه ورضاه ، وزادوا على ذلك انهم ما برحوا يظهرون مركز الشعوب الراقية في العلم والعمران في مظهره الواقعي الجذاب الذي من شأنه ان يحمس ذلك اللفيف ويثير ما فيه من عوامل النشاط ؛ فينبعث نحو المقصد الذي يجعل مستواه العلمي على نحو مستوى كل بزة في ذلك المضمار ؛ لانه يدرك عفوا بالمقابلة . وهن مركزه وتضعضعه ؛ ومن ثم ياخذ عدد الشاعرين بالنقص في الزيادة ، والشعور في النمو والاحتداد . وهذا كل ما شهدناه في منطقة زواوة في هذه الاونة الاخيرة ؛ وذلك من احسن الاثار الناجمة عن طبيعة تطور التمدن التدريجي ، ولا ريب ان هذه الظاهرة لا تلبث ان تزكو وتلابس افكارا اخرى ؛ اعتمادا على ما رأيناه من الحركة الوثابة في انحاء تلك المنطقة بقيادة ذوي الكفايات من رجالها ؛ وهؤلاء وفئة غير قليلة من اللفيف كلهم تشكو من سوء اساليب التعليم وابدوا من التذمر ما جعلنا نعقد محادثات مع مختلف الطبقات التي اوشكت كلها ان تجمع على الرأي بان

اساليب التعليم يجب ان تتطور تطورا حديثا يتفق وروح الدين العزيز ؛ ومن اهم المحادثات ما تفضل به علينا حضرة الوجيه النزيه من رجال بلدة « سيدي عيش » الممتازين بعلو الهمة السيد ساحلي صالح ابن الحاج الرزقي

واضيق نطاق هذا العدد نرجئ البحث وبسط هذه المحادثة الى الاعداد القابلة ؛ وشعارنا في كل ما نكتب في هذا الباب توخي المصلحة وطرق الانصاف والامانة في النقل . ومع هذا لا يفوتنا وجوب التنويه برجال تلك المنطقة عموما ، والاعجاب بموقفهم الوطني الصميم وعقيدتهم الدينية المتينة ، وذلك ما جعلنا نتفق معهم في فائدة اساليب التعليم تلك في الجملة ؛ سيما اذا نظرنا الى مستوى عصور السبات العميق الماضية من جهة ؛ والى مستوى عصر الالحاد المتفشي في كثير من رقاع العالم في هذه الايام من جهة اخرى رغم التمكن من ناحية العلم والعمران

« لها بقية »



ديار قوم

ديار عليها من بشاشة اهلها
بقايا تسر النفس انسا ومنظرا

ربوع كساها المزن من خلع الحيا
برودا وحلاها من النور جوهرا

تسرك طورا ثم تشجيك تارة
فترتاح تانيسا وتشجى تذكرا

ابو صخر القرطبي

نظرة عالمية

نتيجة الانتخابات الانكليزية

اقدمت الامة الانكليزية على الانتخابات التشريعية العامة بقوة عزم ومتانة ارادة عز نظيرها. وكان للمرأة الانكليزية القدح المعلى في ترجيح كفة الانتخاب، وانتزاع النصر من يد حزب وتسليم راية الفوز لحزب آخر.

والامة الانكليزية امة عريقة في المحافظة شديدة التطرف في التمسك بالتقاليد والعظ بالنواجذ على سيرة الاسلاف. لذلك كانت الحملة الانتخابية حملة «جنتلمان» أي حملة نزيهة خالية عن الاغراض يكتفي فيها كل حزب بتقديم نظرياته وبرنامجه ويطعن في سياسة الاحزاب المضادة له ويبين للامة الاخطار التي تعرض نفسها لها ان هي أقدمت على انتخاب مترشحي الاحزاب المضادة.

فالحملة الانتخابية الانكليزية تقع على بساط البرامج والمبادي. ولا تتعدى ذلك الى الشخصيات ولا تتغمس في الدسائس السافلة ولا الوشايات ولا الثلب والسباب

وقد دخل المعركة احزاب اربعة. واتجهت انظار الدنيا باسرها من دون ادنى أستثناء الى نتائج تلك المعركة. واخذت الاعناق تتطلع الى المنتصر، وما من أمة من أمم الدنيا سواء كانت عظيمة عتيدة او صغيرة مستضعفة الا وكان لها ميل الى حزب من الاحزاب الانكليزية تود لو أنه ينتصر لتحقق معه برنامج سياسة نافعة لها.

والاحزاب الانكليزية الاربعة التي خاضت غمار الانتخاب هي: حزب المحافظين وهو حزب الحكومة. وحزب الأحرار وهو حزب لويد جورج. وحزب اتحاد العملة. والحزب الشيوعي.

ولكل حزب من هذه الاحزاب برنامج حكومي يخالف تمام المخالفة برامج

الاحزاب الاخرى . ولا نتكلم هنا على الحزب الشيوعى الذي ليس له أدنى أهمية فى انكلترا كما أنه ليس له أدنى اهمية في بلاد أخرى اروبية . فهو يتقدم للانتخاب لا قصد ان ينتصر . بل يتقدم اثباتا لوجوده لا غير .

والمعركة اذا كانت دائرة بين الحكومة وحزبها المحافظ من جهة . وبين حزب اتحاد العمال من جهة اخرى . وحزب الاحرار يشد ازر حزب المحافظين ليسد الطريق في وجه حزب العمال ، الذي هو يماثل الحزب الاشتراكى الفرنسوي . واخيرا ، بعد ان شارك في الانتخاب نحو الثلاثين مليون نسمة بين رجل وامرأة ، انجلت المعركة عن فوز حزب اتحاد العمال فوزا مبينا . وخرج حزبهم فوق سائر الاحزاب . واندحر حزب الحكومة اندحارا هائلا حتى ان سبعة من الوزراء الحاليين لم يقع انتخابهم يوم ٣١ ماية . فاصبحت انكلترا اليوم بدون وزارة تقريبا . واندحار حزب الحكومة بهذه الصفة وفوز حزب العمال يفتح في وجه السياسة العالمية بابا جديدا ، فيه الكذب وفيه التمويه وفيه الرياء الباطل ، انما هو لا يخلو من بعض حقائق ربما كان لها في السياسة العالمية بعض التأثير .

فالهند ومصر كلتاهما تعلق آمالا كبارا على فوز حزب العمال ، وترى ان لو انتصر ذلك الحزب لامكن لكل منها ان تفاوض انكلترا في شأن حقوقها ولها الامل في الاحراز على بعض شيء من ذلك . ولعل هذا الامل لا يخلو من بعض الحق وان كانت تجربة سعد زغلول رحمه الله مع ماكدونالد لم تكن تجربة مثمرة .

وهنالك الذين يسعون لنزع السلاح يعلقون آمالا كبارا على فوز حزب العمال ويرون انه الحزب الوحيد فى انكلترا الذي يمكنه ان ينشط حركة نزع السلاح العالمى بصدق واخلاص . وان كانت التجربة ايضا قد اعطت عكس ذلك لأن المطلع على السياسة لا يزال يتذكر ان حكومة ماكدونالد زعيم حزب

العملة قد كانت اوصت على خمس مدرعات اثناء وزارتها السالفة القصيرة المدى ، والذي يوصي على خمس مدرعات لا ينوى نزع السلاح على ما اظن ...!

الحقيقة التي اراها ان فوز حزب العمال سيؤثر تأثيرا محسوسا على الحياة الداخلية الانكليزية . وربما كان له اثر فعال في ايجاد دواء لمسألة البطالة التي اصبحت داء عياء في الجسم الانكليزي . حيث اصبح في انكلترا جيش عرمرم يتألف من عدد يتراى بين المليون والمليوني نسمة من الذين لا يجدون عملا . فحكومة العمال ستعتني اكبر العناية بهذا المشكل الاجتماعى العظيم .

اما القول بان حكومة العمال — ان انتصبت بعد فوز الحزب الاشتراكى — ستعطى استقلال مصر . اوستمنح الهند حكمها الذاتى بصفتها دمنيونا . او ستسعي سعيا حقيقا فعالا لنزع السلاح . فذلك ما ارى انه لا يمكن بحال . لان الانكليزي يمكنه ان يكون محافظا اوحرا او عاملا او شيوعيا او غير ذلك . انما لا يمكنه بحال ان يتجرد عن انكليزيته . والانكليزية في النظر السياسى هى : الاستعمار .

ولربما وقعت اعمال من حكومة العملة ان انتصبت لفائدة الشعوب المستعمرة الانكليزية . لكن تلك الاعمال ستكون صورية اكثر مما هى حقيقية .

والامر الذى تتطلع اليه السياسة الفرنسوية بكل اهتمام هوموقف انكلترا تجاه المانيا وفرنسا ان قامت في البلاد الانكليزية حكومة العمال يراسها رامزى ماكدونالد . ذلك ان حزب العمال المنتصر في الانتخاب الاخير لم يخف اثناء الحركة الانتخابية عواطفه الحقيقية فكانت عواطف ودية نحو المانيا . وعواطف جفاء ان لم نقل اكثر من ذلك نحو فرنسا خصوصا في المسائل المالية . فاذا انتصبت حكومة العمال بانكلترا فهنالك فتور ظاهر يعتري العلايق الانكليزية والفرنسوية ، يجب على السياستين تداركه بحنكة ومهارة والا قاد الى توتر ليس هو في مصلحة الجانبين . والمستقبل كشاف .

ثمار العقول والمطابع

كلمة

للاستاذ الكبير امام المصلحين الشيخ محمد رشيد رضا
صاحب «المنار» السامي في مجلة «الشهاب»

قال — حفظه الله للاسلام والمسلمين — :

«(الشهاب) صحيفة تصدر في مدينة قسنطينة من قطر الجزائر في الغرب الاسلامي وهى اصلاحية تحيي مذهب السلف، وتقاوم الخرافات والبدع، يصدرها الاستاذ الفاضل الناصح عبد الحميد بن باديس، وقد أتمت العام الرابع وصدرت في أول الخامس بشكل مجلة شهرية يتألف كل جزء منها من ٤٤ صفحة من قطع المنار وقيمة الاشتراك السنوي فيها نصف جنيه من الذهب فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها فيؤدوا لها حقها»

كلمة

للاستاذ المجاهد الشيخ محب الدين الخطيب، بمجلة «الزهراء» الزاهرة
في كتاب «العواصم»

قال — أيد الله ببقائه الاسلام — :

«(العواصم من القواصم — لابن العربي)

المطبعة الجزائرية الاسلامية في قسنطينة * الجزء الثاني ٢٥٠ ص

كتاب (العواصم من القواصم) من آخر ما ألفه قاضي القضاة ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (٤٦٨ — [illegible] هـ) صاحب (أحكام القرآن) المطبوع في القاهرة «تعرض فيه لآراء في العلم باطلة. وعقائد في الدين ضالة وسماها (قواصم)، وأعقبها بالآراء الصحيحة والعقائد الحقة مؤيدة بأدلتها النقلية وبراهينها العقلية المزيفة لتلك العقائد وسماها (عواصم). فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة السفسطائيين والطبائعيين

والألهيين ، ومناظرة الباطنية والحلولية وأرباب الاشارات وغلاة الصوفية ، وظاهرية العقائد وظاهرية الاحكام ، وغلاة الشيعة والفرقة المتعصبة للاشخاص باسم الاسلام واستتبع ذلك ذكر ما وقع في الصدر الاول من الفتن ، والكلام على الخلافة والامامة وبيان فضل الصحابة . واندرج في اثناء ذلك كله تحقيقات تاريخية ومباحث حديثية وتفسيرية ولغوية ونصائح علمية وارشادات تذكيرية ، كلها في افادة وايجاز »

بهذه العبارة اللطيفة قام ناشر الكتاب الاستاذ العالم الجليل السيد عبد الحميد ابن باديس بتعريف (العواصم من القواصم) الى قارئيه . وقد نشره اعتمادا على نسخة في خزانة جامع الزيتونة مكتوبة سنة ٦٥٥ بخط اندلسي في قالب الربع وكان المجلد قد أفسد ترتيب أوراقها ، فردها الاستاذ الناشر الى مواضعها . ونشره في جزءين وصل الينا منهما الجزء الثاني ، ولعل الاول أرسل الينا في حينه فنفقد في البريد

ان نشر هذه المصنفات النافعة من خير ما يخدم به الاسلام ، لأن الوهن انما طرأ عليه وعلى اهله منذ زهدوا بمعارفه العالية وآثار فحول علمائه واقتصروا على حواشي المتأخرين . فالرجوع الى كتب المتقدمين المكتوبة بعلم وبصيرة من خير الوسائل التي تحملنا على فهم هذه الهداية على وجهها »

الكلية

مجلة الجامعة الاميركية في بيروت

تصدرها الجامعة الاميركية كل شهرين مرة ، وتتولى تحريرها لجنة من اساتذتها

جاءنا الجزء الرابع من مجلدها الخامس عشر حافلا بمقالات هاته الابواب التي تنبي اسماؤها على مكانة هذه المجلة العلمية ورقيها :

اداب اللغة والفلسفة ، العلوم الطبيعية والرياضية ، التاريخ والاجتماع ، الطب

والصحة ، المناظرة والمراسلات ، التقريظ والانتقاد ،

اشتراكها : ستون غرشا مصريا

عنوانها : الجامعة الاميركية بيروت

العراق

جريدة يومية سياسية ادبية اقتصادية لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ رزوق غنام

هذه جريدة من كبريات جرائد ارض العراق مبعث كبريات المدنيات قبل الاسلام وبعده . جاءتنا اعدادها على وجه المبادلة فألفيناها سامية المقصد حرة السياسة حافلة المواضيع راقية التحرير

فنشكر لهذه الرصيفة العظيمة حسن اعتبارها للروابط الصحافية بين ابناء الضاد متمنين ان يكون هذا عند جميع رجال هذه المهنة الشريفة الشاقة .

كتاب الملاحن

لابن دريد

في العربية كلمات وتراكيب لها معانيها الظاهرة ولها معاني اخرى يصح ان تراد منها ففي مقام الاكراه على اليمين وفي مقام التكتم عن غير من يراد افهامه يجد المتكلم في هذا الباب من العربية متسعا فيحلف على شيء في ظاهر اللفظ وهو يريد المعنى الآخر فينجو من ظلم المكره ويكون صادقا ، ويلقي الكلام امام الجمع فيفهمون منه المعنى المتبادر ولا يفهم مراده الا من لحن له به .

جمع الامام ابن دريد هذه الكلمات في كتاب اسماه «الملاحن» ووفق صديقنا

الاستاذ الفاضل ابو اسحاق الشيخ ابراهيم طفيش الجزائري (١) الى نشره مع الشرح والتعليق والترجمة للرجال الوارد ذكرهم فيه بجاء — دون المقدمة — في ١٢٩ صفحة صغيرة وطبعه في المطبعة السلفية . ذات الطبع المتقن . وهو يطلب من مكتبتها بخمسة غروش دون اجرة البريد .

نشكر للصديق العالم العامل هديته وحسن خدمته للغة دينه وقوميته



سفر مجد آبائك ، واساس بناء قوميتك :

تاريخ الجزائر في القديم والحديث

تأليف الاستاذ مبارك الميلي

الجزء الاول منه في ٣٦٠ صفحة حجم «الشهاب»

طبع جميل في ورق صقيل

١٧ صورة اثرية

خريطة طبيعية تاريخية ملونة

يطلب من ادارة الشهاب ومن اشهر المكاتب بـ ٣٥ فرنكا



(١) هذا الاستاذ من نبغاء اخواننا المزابيين الاباضيين . وهو بنفسه كتب على ظاهر الكتاب لفظ «الجزائري» فهو — مثلنا — يرى الميزابين جزائريين من الوجهة القومية ولا ينافي هذا ما يتشبث به اخواننا المزابيون من بعض الاعتبارات السياسية الخاصة بهم مهم الحكومة الفرنسية

اخبار وفوائد

عيد الهجرة (١)

غرة محرم فاتح عام ١٣٤٨

ذكرى حادث عظيم فى تاريخ العالم عامة والمسلمين خاصة ، هو هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فغرة محرم من كل سنة جدير بان يكون عيدا تذكاريا للمسلمين .

نسأل الله تعالى ان يجعله فاتحة عام خير وهناء ونهضة ورقي للمسلمين اجمعين

نصيحة شيخ

الى اعضاء البلدية بقسنطينة

زارنا صبيحة يوم الى الادارة شيخ طاعن في السن من سكان قسنطينة الاقدمين وحادثنا بكلام راغبا منا ان نطبعه فى كتاب ونوجهه الى اعضاء البلدية المسلمين او ننشره في المجلة فاخترنا نشره وهاك صورته

«أنا شيخ كبير مريض قد جئتكم هنا لأُبلغ نصيحتي للسادة النواب الجدد بعد تهنئتي لهم وفرحي بهم وهي :

أولا — الناس اختاروهم ليدافعوا عنهم ويجلبوا لهم مصالحهم فيجب عليهم ان يكونوا على قلب واحد ويتركوا التفريق والاختلاف

ثانيا — ان الحكومة مع قوتها دائما تاخذنا بالسياسة فعليهم ان يسيروا معها — من باب احرى واولى — بالسياسة

ثالثا — اذا طلب النواب الفرنسويون شيئا في مصلحة الفرنسويين يعاونوهم ويكونوا معهم ليجدوهم معهم عند طلبهم لمصالح المسلمين .

---

(١) رأينا رصيفتنا «الزهو» اللطيفة دعت حكومة سمو باي تونس الى جعل اول المحرم عيدا رسميا فنشكرها على حسن نظرها ونوازرها في دعوة جميع المسلمين الى ذلك

موسم الحج

تواترت اجوبة الحجاج منبئة بسلامتهم وحسن حالتهم في ظل امن الدولة العربية بالحجاز وعدلها واكرام جلالة ملكها وما مهده لهم من اسباب الراحة والهناء تقبل الله حجهم ورجعهم الى اوطانهم سالمين

معاهدة

بين الدولة النجدية الحجازية و المانيا

اعترفت المانيا بالدولة السعودية وعقدت بينهما معاهدة صداقة تجعل لالمانيا عند الدولة السعودية مكانة خاصة في المعاملة

الذى نريد ان يعرف من هذا هو استقلال الدولة السعودية عن كل اعتبار انكليزي — الذى يتقوله الجاهلون — فان انكلترا لا تسمح ابدا لمن لها عليهم ادنى سلطة ان يعقدوا مع عدوتها ومنافستها التجارية مثل هذه المعاهدة

المدنية العربية

الاسبانيول الذين قضوا على المدنية العربية الزاهرة في بلاد الاندلس ايام جهلهم وانحطاطهم — هبوا لأحياء ذكرها والاشادة بامجادها وآثارها في هذا العهد ايام علمهم وتمدنهم . فمن ذلك المعارض التى فتحوها ببلادهم هاته الايام . ومنها أحياء ذكرى الخلافة الذي ننقل فيه الفصل التالي عن «الزهراء» الغراء :

«(أسبوع الخلافة في قرطبة)

احتفلت قرطبة بمرور الف سنة شمسية على خلافتها الاموية . ففى ٢ ذي الحجة سنة ٣١٦ ه‍ (١٦ يناير سنه ٩٢٩) تلقب عبد الرحمن الثالث بلقب الخلافة فاحتفلت الآن اكاديمية العلوم والآداب والفنون بقرطبة (باسبوع الخلافة) من ٢١ الى ٢٦ يناير . قالت جريدة PETITE GEROUDE الفرنسية : ويحق لزطبة

ان تعلن للملا انها كانت عاصمة العالم . ففي القرن العاشر الميلادي كانت اوربا ذات الحضارة الرومانية والافرنجية قد رجعت الى التوحش والبربرية ، وكان فيها بلاد لم تعرف المدنية قط . اما قرطبة فكانت يومئذ ذات حضارة زاهرة ، بل كانت على الحقيقة ينبوعا فياضا للفن والعلم والتفكير ، فكننا نستطيع ان نستمد من ذلك الينبوع الحرارة والنور . وان الاحتفال بمرور الف سنة على خلافة قرطبة لا يهم اسبانيا وحدها بل يهم العالم المتمدن اجمع

في ٢١ يناير اقيمت الحفلة الاولى من (اسبوع الخلافة) بافتتاح معرض للفن العربي بمتحف المدينة لاثري . ومما لفت الانظار تلك الفنون الزخرفية العجيبة والاواني والصحون وقطع الفسيفساء . اما فسقيات الوضوء وتلك الاحواض المنقوشة فتذكرنا بشغف العرب بالمياه الغزيرة الصافية ، كما ان قطع الاعمدة من أعلى ومن اسفل ترمز الى هذه المدنية التي انطفأت فجأة

والحقيقة أنك تجدها في عنفوان روعتها اذا نظرت بانصاف الى تاريخ مدنيتنا . وهذا المعرض من شأنه أن يحي شعور القرطبيين بمجد مدنيتهم ، وبالقرب منه آثار عجيبة منها ما اكتشف قديما ومنها ما اكتشف حديثا وكلها تعلن من غير نزاع ذلك المجد . أما المسجد فهو مالا نظير له في الدنيا ، ومنذ مدة قريبة وقع الاشتغال بكشف بعض الزخرفة النفيسة التي بقيت زمانا طويلا مدفونة تحت الجبس . وقد أعجب الكاتب الشهير تيفيل غوتيه T. gautier أيما اعجاب بمجد قرطبة على حالته التي كان عليها ، فماذا نقول نحن وقد رأيناه أجمل مما رآه ؟

أما غوتيه فلم ير تلك الآثار التي تكتشف الآن على بضع كيلو ميترات من قرطبة ولم ير المدينة التي بناها عبدالرحمن لزوجته الزهراء تلك المدينة التي استقر بها البلاط

هكذا ترجع قرطبة الى شبابها . والحق أنها حملت ماضيها العظيم فلم تستهلكه ؛

وتقدمت به فلم تبد عليها سيماء الهرم ...

.... ولعل قرطبة — بين المدن الثلاث العظيمة فى ارض الأندلس — اكثرهن محافظة على صبغتها ، ولست أريد تفضيل احداها على الاخرى فانه ليس في مقدور أحد أن يزعم بانه أتى على ما في كل واحدة منها من جمال وروعة ، ولكن الذي لا شك فيه هو أن عاصمة الخلافة محافظة على عظمتها وجلالتها وان أولئك الذين جالوا مساء فى شوارع قرطبة المغمورة بنور الأندلس الخضر الدفيء قد أحسوا فى كل مكان بحياة ماض لا يفنى

هذا ماتقوله جريدة Petit geronde التى تصدر ببردو بفرنسا عن مدنية الاسلام فما يقوله أبناء المسلمين عنها ؟

احمد عبد السلام بلا فريج »



البخار من الارض

يحصل الايطاليون الآن على بخار طبيعى من البراكين او المناطق البركانية التي في بلادهم وكذلك يفعل الاميركيون في كاليفورنيا ولكن بكميات قليلة

ويقدر العلماء اننا اذا حفرنا بئرا عموديا في الارض عمقه ٢٥٠٠٠ قدم وجدنا ان درجة الحرارة تبلغ ٢٠٠ بمقياس سنتغراد اي ضعف درجة غليان الماء . ويقدر العلماء ايضا ان الحرارة التي في الارض تزيد على ما يمكن استخراجه من الفحم الموجود الآن في مناجم العالم بنحو ثلاثين مليون مرة اى انها لا تنفد تقريبا

واذا تمكنا من استغلال حرارة الارض واستخراج البخار منها امكننا ان نعيش في القطبين كما نعيش في اي مكان آخر . لان هذا البخار يدفيء المنازل ويدير الآلات ويؤدي جميع الاعمال الصناعية الاخرى

اذا كنت غنيا

هذه الوصايا العشر يوصى بها السير تشارلس ويكفيلد للاغنياء وهو نفسه غني يقول انه يعمل بها :

١ — انشد راحة البال ولا تعتبر الثروة عائقا لهذه الراحة

٢ — ادرس صحتك لأنها الأساس المادي للسعادة . والثروة لا تعفيك من الامراض

٣ — امش ميلا لكل عشرة اميال تقطعها راكبا لان الرياضة والهواء الطلق ضروريان للصحة

٤ — تجنب الترف والمباهاة فانهما داعية الحسد

٥ — كن سخيا عملا وقولا

٦ — اعمل ولا تعتقد ان الثروة تعفيك من العمل

٧ — عش في سرور وابتهاج واجعل لك مهواة من عمل او رياضة تهواها

٨ — اخدم اصدقاءك وصادق من يخدمونك

٩ — احترم شعور الآخرين فان الغنى كثيرا ما يعمي صاحبه عن هذا الاحترام

١٠ — اضحك من نفسك قبل ان تضحك من الآخرين ، وخصوصا عليك ان تضحك من ثروتك

الحرية الدينيـة في اليابان

كانت اليابان الى عهد قريب تحترم حرية الرأي والعقيدة ولكنها عند مارأت الآراء الاشتراكية ثم الشيوعية تتفشى فيها بسرعة ورأت ان الديانة المسيحية تأخذ مكان الاديان الوطنية السابقة التي تجعل الامبراطور الاها يعبد عمدت الى اشتراع شرعة جديدة لتقييد هذه الحرية . ولهذا السبب يشكو اليابانيون المسيحيون من تدخل السلطات في شؤونهم (الهلال)

مكتب التجهيز الوطني للبحرية في البر الجزائري

تحت العنوان اعلاه جاءنا البلاغ التالي من جناب السيد عامل العمالة
مرفقا بكتاب خاص راغبا منا نشره فنشرناه

عزمت البحرية على فتحها في الجزائر مكتبا استعداديا وطنيا اول اكتوبر سنة ١٩٢٩

الغرض بهذا المكتب

المقصود من هذا المكتب الاستعدادي الوطنى ان توخذ منه للادارات البحرية فى البر الجزائرى ولتقوية الاتجارات في البحر المتوسط ضباط بحريون ورؤساء وبحريون وطنيون لهم تعليم كاف واهلية ليستخدموا مثل الاوربيين فى جميع الوظائف الخصوصية الآتي ذكرها:

تهيئة الالآت واطلاق المدافع والبنادق والتلغراف والكهرباء وغير ذلك

٢ — موضع المكتب

هذا المكتب يكون فى الجزائر ويعمل في الادارة البحرية بعضه فى البر وبعضه فى المراكب الملحقة به المستقرة دائما للادارة البحرية وفي كل سنة زمن الفصول الصالحة تتجول للتعلم مدة شهر في السواحل الجزائرية

٣ — مدة التعلم ؛ الاختصاص عند الخروج من المكتب

مدة الاقامة فى المكتب عامان يطرح منها عشرة اشهر للتلامذة البحريين النجباء وتبدأ الدروس كل سنة اول اكتوبر وتنتهي يوم ٣١ جوليت ؛ وفى اخير كل ثلاثة أشهر يجوز للتلامذة الذهاب لأهلهم اياما للاستراحة فى السنة الأولى من مدة التعلم وبعد بلوغ سن ستة عشر سنة يجب على التلامذة التعهد بالاكتتاب للتجند البحرى مدة خمس سنوات من الخروج من المكتب بمجرد خروجهم من المكتب يوجهون على حسب طلبهم او استعدادهم المتحقق برتبة بحري في الدرجة الثانية الى احد المكاتب البحرية الخصوصية التى يقبضون فيها اجازة خصوصية ثم يعدون الى الخدمات في افريقية الشمالية او جند البحر المتوسط

٤ — قبول الدخول في المكتب

أ) يجب على طلابه الشروط الآتية :

١— كونهم وطنيين

٢— لهم من العمر خمسة عشر سنة الى ستة عشر ونصف سنة وقت قبولهم (أول اكتوبر)

٣— بايديهم اجازة امتحان ابتداءي

٤— ان يرضوا بخط ايديهم اثناء السنة الاولى فى المكتب وعند بلوغهم سن ستة عشر سنة بالتجند خمس سنوات فى البحرية من يوم الخروج من المكتب

ب) الضوابط التي يقومون بها لاجل القبول هي ما يذكر :

١— ان يرسل كل واحد منهم قبل اول جوان للموظف المكلف بالاكتتاب البحري او الى المحاسب العسكري او رئيس الملحقة على حسب مسكنه طلبه في كاغد مطلق مع امضاء الاب او الوصي ان كانت له معرفة بالكتابة والا فيضع فيه اصبعه الكبير «الابهام» ويستشهد على ذلك شاهدين ويضع الطالب العنوان الحقيقي لمسكنه

٢— يضيف الطالب لطلبه الاوراق الآتية :

أ) ملخص مولده او رسم لفيف يقوم مقامه

ب) ورقة حالة عائلته المالية مع رأي شيخ بلدته او متصرفها او رئيس الملحقة في البلدة التي تسكنها العائلة

ج) نسخة من شهادة التعليم الابتدائية بالفرنسوية او العربية ان كانت للطالب

٣— شهادة امتحان ابتداءي

٤— شهادة طبية

ج) الشبان الوطنيون المقبولون يقبضون في شهر سبتمبر بطاقة تسميتهم التي تبين لهم تاريخ اتصالهم بالمكتب وتأذن لهم في الحصول على التعريفة العسكرية للسفر في سكة الحديد من بلد سكناهم الى الجزائر ويرد اليهم ثمن السفر عند وصولهم مع اعطائهم ثمن قوتهم اليومي في الطريق

٥- الفوائد التي ينالها تلامذة المكتب :

١- يعطى لتلامذة المكتب مجانا قوت طاهر كثير

٢- يلبسون اللباس البحري المعد لعساكر الاسطول وشاشيات والرداء الذي يوضع على الاكتاف ويسمى (بيلرين) وهذه الملابس تسلم لهم مجانا ولكن فى الحقيقة تنقص لهم من مرتباتهم وتعطى لهم جائزة لاستخلاصها والقيام بحفظ تلك الملابس حتى انه يمكن الذين يصونونها ان يذخروا شيئا من تلك الجائزة

٣- تمرينات عسكرية وتحولات كثيرة مختلفة في ساعات تعلمهم وخدماتهم تكسبهم صحة تامة

٤ ـ تعليم ابتدائي على الوجوه التي فى الدروس العليا والتمامية يتعلمونها في سنتي المكتب

٥- التعليم الخصوصي والصناعى الذي يتلقونه التلامذة فى المكتب من شأنه ان يفيدهم بعد ذلك تعاطي حرفة اروبية مفيدة لهم

٦- تلامذة المكتب يحق لهم دراهم التعلم البحرى وعند خروجهم منه دراهم ومنافع مالية متنوعة (دراهم او نفقة معاشية الخ) ينالها الخدمة البحريون

٧ - قدماء تلامذة المكتب ينالون بالنسبة للبحرية المعتادين المنافع الاتية : ان بلغوا سن احدى وعشرين سنة يطلبون الانتفاع بالدخول في الجنسية الفرنسوية وفى الحين يجوز لهم الانخراط فى هيأة الاسطول ويقبضون المرتب مع ان البحرية المعتادين لا ينالون ذلك الا بعد انتهاء خدمتهم الاولى

٦- لاستفادة جميع التعاليم التامية يتوجه طالبها او يكتب الى ادارة البحرية في الجزائر







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

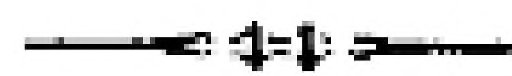
لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة



قصة الشهر

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية

اخبار وفوائد

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن

قسنطينة غرة صفر ١٣٤٨ ه جوليت ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم



—٢—

تاريخ مشروعيتها ، آية مشروعيتها ، شيء من تفسير الآية .

الصلاة على النبي —ص— من اذكار الصلاة ولكنها لم تشرع يوم شرعت الصلاة بمكة ، بل كانت مشروعيتها بعد بضع سنوات من الهجرة ، وذلك يوم نزلت ءاية الامر بها من سورة الاحزاب وهى سورة مدنية . ففي الترمذي وغيره — عن كعب بن عجرة —: « لما نزلت ان الله وملئكته الآية قلنا يارسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة» فعلمهم حينئذ كيفيتها كما سياتي بيانه .

قوله — تعالى — : «ان الله وملئكته يصلون على النبي يايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» — هو ءاية الامر بالصلاة على

ابلغ اسلوب في التأكيد، واكمل وجه في الترغيب . فمن التأكيد للامر التوطئة له بجملتين : الجملة الاسمية المصدرة بحرف التاكيد ، والجملة الفعلية الندائية ، ومن اعظم الترغيب في امتثال هذا الامر جعل امتثاله اقتداء بالله وملئكته .

وفي عطف الملئكة عليه تعالى تنبيه على ثمرة الامتثال والاقتداء ، وهي نيل اشرف المنازل العليا . فان الملئكة — عليهم السلام — بامتثالهم امر ربهم واقتدائهم به — جل اسمه — في الصلاة على اكرم خلقه — صلى الله عليه وءاله وسلم — نالوا شرف اقتران اسمهم باسمه ، وفي هذا وورائه من الشرف والسعادة ما فيه .

وقوله — تعالى — «يصلون» على معناه اللغوى الاصلي وهو الدعاء . غير ان الملئكة يدعون ربهم له ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والله تعالى يدعو نفسه . والمراد ـ وتذكر ما قدمنا ـ لازم ذلك وهو انعامه الخاص الذي يرضاه لاكرم خلقه ، وتقصر عقولنا عن الاحاطة به ، وقد عبر الناس عنه بعبارات نقلنا بعضها في القسم الاول .

وفي صيغة الفعل المضارع دليل على تجدد هذه الصلاة . فالملئكة ـ س ـ لا يفتؤون يصلون ويدعون ، والله ـ تعالى ـ لا تنقطع انعاماته على هذا النبي الكريم ، وهو ـ صلى الله عليه وءاله وسلم ـ بتلك الانعامات الربانية لا يزال ابدا مترقيا في درجات الكمال ، ويؤيد هذا عموم قوله ـ تعالى ـ : «وللاخرة خير لك من الاولى» وفي هذا ترغيب للمومنين في مداومة الصلاة عليه حسب الجهد

والطاقة في الصلاة وغيرها .

وقيل هنا « على النبي » ولم يقل على الرسول . وهو -ص- نبي ورسول . ذلك لان الرسول هو المبعوث لاداء الرسالة من الخالق الى الخلق فالجانب الاول الاساسي لمعناه يرجع الى معنى التلقي والأخذ عن الذي ارسله ، والنبي هو المخبر المبلغ للرسالة الى الخلق من الخالق ، والجانب الاول الاساسي لمعناه يرجع الى معنى اعلام الخلق وارشادهم وهدايتهم بما جاء به من عند خالقهم . فاختير اسم النبي هنا على اسم الرسول لوجهين :

الاول — التنبيه على انه قام باعباء الرسالة وبلغ الامانة ونصح الخلق ونفعهم فجازاه الله على هذا العمل العظيم بهذا الجزاء العظيم . وكما كان هو -ص- معلنا بتوحيد الله وتسبيحه وتقديسه وحمده امام العالم باسره ، كذلك اعلن الله فضله ومكانته بصلاته عليه امام جميع خلقه. وفي هذا تنبيه للمومنين على عظم الجزاء عند عظم العمل ، وعلى اعلائه - تعالى - شأن العاملين على اعلاء كلمته على قدر جهادهم في سبيله واخلاصهم في ابتغاء مرضاته .

الثاني - انه بذلك التبليغ قد جلب للمومنين اعظم النفع واكمل الخير وهو سعادة الايمان في العاجل والآجل . فمن بعض حقه عليهم ان يقوموا - لتعظيمه وتكريمه - بالصلاة عليه . فتكون صلاتهم عليه - وهي سبب اجر عظيم ونفع كبير لهم - كالجزاء لعظيم احسانه . والاعتراف بجزيل جميله .

فاسم « النبي »ـ بهذين الوجهين ـ انسب بالمقام، وادخل في التاكيد والترغيب، ولهذا اختير .

وقوله ـ تعالى ـ « وسلموا تسليما » امر ثان معطوف على الامر الاول فيفيد النسق طلب الجمع بين مدلوليهما في الامتثال . ولذا كره العلماء افراد الصلاة عن السلام

وسلم ياتي بمعنى الانقياد ويتعدى باللام ، ومنه قوله ـ تعالى ـ «فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» — وياتي بمعنى قال له السلام عليكم ويتعدى بعلى ومنه قوله — تعالى — « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » . ومنه هنا « وسلموا تسليما » اي حيوه بتحية الاسلام . وقد ثبت عن الصحابة ـض ـ انهم لما سالوه عن كيفية الصلاة قالوا له السلام قد علمناه ، فبين لهم كيفيتها وقال لهم والسلام كما قد علمتم ، وقد كان علمهم كيفية السلام في التشهد وهى «السلام عليك ايها النبيء ورحمة الله وبركاته » كما فى حديث ابن مسعود الثابت في الصحيح . وبعد هذا لا يبقى وجه لتجويز حمل التسليم هنا على معنى الانقياد كما زعمه الجصاص وغيره ، ويالله من الجري وراء الاحتمالات ، والغفلة عن التفسير النبوي الصحيح الثابت المأثور ،

وقوله ـ تعالى ـ «تسليما» مصدر مؤكد. والتأكيد بالمصدر يكون لرفع احتمال المجاز كما فى « قتلته قتلا » دفعا لتوهم المجاز عن

الضرب الشديد، ويكون لتثبيت معنى الفعل من جهة الحدث ببيان انه فرد كامل من نوعه لا نقص فيه كما في «اكرمت زيدا اكراما» بمعنى ان الذي كان منك له هو اكرام لا شبهة فيه . والتاكيد هنا من هذا النوع ، فان المسلم على النبي -ص- لا يكمل سلامه الا اذا طابق قلبه لسانه وجرى على مقتضاهما عمله ، فلم تكن منه للنبي -ص- الا السلامة في دينه وكتابه وامته ، وهذا هو الذي يقال فيه انه سلم تسليما ،

ونظير هذا ما في الاية الاخرى : «ويسلموا تسليما» فيكون منهم الانقياد التام لحكمه في الظاهر والباطن بلا ادنى شبهة في العقل ولا ادنى حزازة في القلب ولا ادنى توقف في العمل .

فقد امرنا في الايتين بالتسليم الكامل بمعنييه ، ليكون هو الغاية التي نرمي اليها ، ونسعى في تحصيلها ، حتى اذا اخطانا مرة اصبنا مرات ، واذا انحرفنا رجعنا الى الجادة من قريب . ومن داوم على القصد أعين على الوصول ، «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» ومن لازم التوبة اتحف بالقبول ، «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» ، وفي قول المربي الاكبر - عليه واله الصلاة والسلام -: «استقيموا ولن تحصوا» وقوله: «سددوا وقاربوا» — جماع السلوك الاسلامي كله الى غايات الكمال ، والله المستعان

رسائل ومقالات

المحاضرة

التي القاها العلامة الاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي فى ٧ رمضان الماضي بنادى الترقي بالعاصمة

-٢-

فمن المفيد في اجتماعنا ان نعير هذه المسالة جانب الاهتمام ونسعى في تقريب حقائق الدين من اذهان الأمة على السنة الاولى في نشره وهى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ونسعى في اقناع الأمة بان هذا الدين دين عملي لا تستغرق معرفة احكامه هذه العشرات من السنين التي يبذدها طلاب العلم الديني منا وانه يجب الرجوع في طريق الاستدلال على العقيدة الى طريقة القرءان وهى إلفات النفس وتوجيهها الى الاستدلال بالمخلوقات على الخالق وان هناك فرقا عظيما بين العقيدة والعبادة والمعاملة وانه لامدخل لغير المعصوم في اثبات ما هو عقيدة او ما هو عبادة . وان المعاملة مبنية على مراعاة مصالح البشر ونظام اجتماعهم العمراني ولذلك كانت اغلب احكام المعاملات الماخوذة من القرءان كلية قل ان نعثر فيها على التفصيل وان الأنسب لسماحة الدين وبقائه وصلاحيته لكل زمان ومكان ان يكون للزمان والمكان والعرف والعادة والبيئة مدخل في تكييف احكام المعاملات وتطبيقها على الحوادث الجارية . وان التاريخ شهد بان اسلافنا كانوا يراعون هذا المعنى في ادارتهم الاسلامية وفي سياستهم لشعوب الأخرى

يصحب هذا السعي سعي ءاخر ملازم له وهو السعي في نشر اللغة العربية التي هى لغة الدين ولغة الآداب القومية ولغة التاريخ القومي

وسعي ثالث لازم لهما وهو السعي فى نشر التاريخ الاسلامي الصحيح بلغته .

المتضمن للثقافة الاسلامية العربية فاذا اشتمل اجتماعنا على هذه المساعى كنا قد عرفنا للاجتماع قيمته واخذنا بثمرة من ثمراته وفائدة من فوائده وقلنا وقال الناس (انه اجتماع منتج)

واما اللازم الثاني وهو الاخلاق فنحن احوج ما نكون اليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه المبادى العاملة على هدم الاخلاق الخيرية وكثرت فيه الاذواق المتطرفة التي تستمرئ الرذيلة على الفضيلة

واذا كان عقلاء الامم التي هى ارقي منا بكثير تشكو فساد الاخلاق في اممها فمن نحن واين نكون

فالواجب على اجتماعنا الذي ننشد تكوينه ان يبذل مجهودات قوية لرفع درجة الاخلاق عندنا

ومن فكري الخاص ان هذه الناحية من امراضنا هى ايسر معالجة من جميع النواحي اذا احسنا تسيير الجهود الفردية في التربية المنزلية لان لنا اساسا نبني عليه ولا يعسر جد العسر احياؤه وهو الاخلاق الاسلامية المتوارثة في الجملة والتي نجد معظمها في القرآن فى اوضح عبارة واوضح بيان ثم الاخلاق العربية الماخوذة من ءادابهم التي هى انفس ما خلفوه لنا من التراث

فاذا تمكنا بالتدريج من قمع هذه الجرائم الاخلاقية التي افسدت مجتمعنا — وتكوين افق اخلاقي صالح نكون قد جنينا من اجتماعنا شيئا هو ثمرة الثمرات وفائدة الفوائد .

واما اللازم الثالث وهو العلم بمعناه العام فالحقيقة الواقعة اننا لا زلنا فيه في مؤخرة الامم وغاية ما نبني عليه الاساس في هذا الباب هو هذا الشعور الذى نشاهده فى جميع طبقاتنا واوساطنا بلزوم العلم وهذه الرغبة المتاججة فى صدور الناشئين منا للعلم

ودوننا في الوصول الى القدر الصالح منه عقبات اكبرها فقد ان المال فلو اجتمعنا وتظاهرنا وملأنا الدنيا اقوالا لما افادنا ذلك من العلم قليلا ولا كثيرا بدون مال .

اذن فالواجب على هيئاتنا المجتمعة محاربة الجهل بالعلم ولا يتم ذلك الا بالمال واين المال وما اقل ما يكفي منه .

لا ننكر ان عند اغنيائنا مالا يكفي لبعض الواجب ولكن يحول دون اخراجه في المشاريع النافعة اسباب شح مطاع في البعض وجهل بطرق النفع العام في البعض واخرى نشكو منها الى الله وهي عدم ثقة بعضنا بالبعض هذا الخلق المشؤوم الذي اصبح خلقا ذاتيا فينا ولا نبحث عن اسبابه في هذا الحديث

تعلمون انه وجد في هذا القطر في عهده الاخير جماعة من ابنائه البررة حاولوا التعليم باسلوب قريب وطريقة منظمة كل في دائرة اختصاصه وجعلوا اعمالهم واوقاتهم تضحية وطنية متكلين على التضحية الوطنية من جانب الاغنياء وما جاوزوا مبادئ العمل حتى اعوزهم المال واخطأ الاتكال . هنا وقعت المشادة الكبرى — قالوا للأغنياء هاتوا المال فقال بعضهم هاتوا الثقة وقال البعض هاتوا الثبات وقال بعضهم لا ادفع مالي . في غير ما يخص اهلي وعيالي

اما الفريق الثالث فقد عذرناه لانه مخلص لشحه وانانيته . واما الفريقان قبله فهما تحت رجم الظنون وكانت خلاصة هذه المشادة ان تعطلت تلك المؤسسات العلمية النافعة في اول نشأتها وحرم الوطن من فوائدها وخرج الفريقان بالأعذار الباردة كل يتنصل من العهدة والعهدة على الجميع

لو كان لنا ايها السادة جمعيات منظمة تقوم بهذا العمل لما كنا نحرم هذا الحرمان المؤلم ولشدت عضد هؤلاء المجاهدين ولكان لها من مكانتها شفيع عند الأغنياء يقطع عذر المعتذر منهم ويخفف عاطفة الشح من الشحيح

ان كنا نحب — ايها السادة — ان يكون لنا اثر محمود في سبيل العلم وخطوة واسعة فيه فلنحرم على انفسنا عقيدتين—عقيدة الاتكال على الاعمال الفردية من فريق المعلمين او من فريق الأغنياء — وعقيدة الاتكال على الحكومة .

وحسبنا ان نسعى السعي المتواصل لتأسيس جمعيات علمية مكشوفة الجبين عريانة المقاصد تقوم المعلمين بما عجزوا عنه من المال وتقوم للأغنياء بما طلبوه من الثقة والثبات وتنوب عن الكل في ادارة المؤسسات ادارة رشيدة تضمن سلامة العقبى والوصول الى النتيجة .

اما البحث في انواع العلوم التي تصلح لنهضتنا فهو معدود من لغو الحديث واحتياج الحي الى العلم في هذا الزمن اصبح قرين احتياجه الى الطعام

واما اللازم الرابع وهو المال فلا ننكر انه اقرب نواحي نهضتنا الى التحقيق ولا ننكر ان صلتنا بالمال لم تنقطع . وفي القطر ثروات هي نتائج جهود فردية وثروات هي بقية مما ترك الاولون . ولكن رغما عن هذا فلا مطمع لنا في اللحوق بالأمم الغنية المعتزة بغناها ولم نبلغ ان تكون لنا قيمة مالية في اسواقها الكبرى — وهذه هي درجة الأعتزاز بالمال)

نحن في هذا المقام نتحمل واجبين واجب الاحتفاظ بما هو موجود . وواجب استثمار الموجود حتى ينمو واذا اردنا القيام بالواجبين فلا بد لنا من اعتبار الأصول المرعية في كل من الاحتفاظ والاستثمار وكلنا يعتقد ان الثروات التي نمت بين ايدينا انما نمت بعد اطراح اساليب التنمية العتيقة واستعمال الاساليب الجديدة .

(هنا وقفة) انبهكم ايها السادة الى نقطة وهي ان المال ليس كبقية مقومات الحياة . بل يفارقها في نظر جوهري وهو التأثر بالمزاحمة . فالزحام الشديد لايكون الا عليه والتكالب العنيف لا يكون الا لأجله وقد تموت في هذا الزحام امة او امم لا تعرف كيف تزاحم ولا تحسن الدفاع حين تزاحم. فالمزاحمة في المال

تفر وتنفع

وهذا العلم وهو قرين المال واخوه في تكوين الحضارة الوقتية تفيد المزاحمة فيه ولا تفر

وفي هذا المقام يجب الا نغتر بالموجود ولا نقنع بطرق الاستثمار التي قلدنا فيها غيرنا ولا تكون هذه النتائج التي لم يكن اباؤنا يحلمون بها قاطعة لنا عن طلب المزيد . وحذار ايها الاخوان من هذه القناعة الجبعة — فوراء هذه الامة الضعيفة طوائف هي اقوى مراسا واصح عزائم في المزاحمة على المال

وطوائف هي اشد سواعد لجمع المال وطوائف هي ابصر من زرقاء اليمامة بمواقع المال وطوائف لم تكفها الجهود الفردية حتى ظاهرتها بالآلاف والملايين من امثالها — وطوائف لم تكفها القوى البدنية حتى ظاهرتها بالقوى العقلية والكيماوية كل ذلك لأجل المال وفي سبيل المال — حذار ان يسبق الوهم العلم او يغشى الشك اليقين او نركن الى نزعة القناعة والكفاف فانما يحسن ذلك لوكنا وحدنا في الميدان اوكانت الوسيلة هي قوة الساعد وصحة الأبدان . اما والعلم للساعد ظهير . والعقل للرجل نصير فليس من الحكمة ان نهن او نكسل وليس من الحكمة ان نقف في الاستثمار عند طرائق الآباء والاجداد .

الا فليعلم كل من لا يريد ان يعلم ان سوق المال اليوم معترك ابطال وان في جوانبه رماة ونحن الهدف وان مكان المال من الحياة مكان الوريد من البدن وان الزمان قد دار دورته وقضى الله ان يصبح المال والعلم سلاحين لا يطمع طامع فى الحياة بدونها فلننظر مكاننا منهما ومكانهما منا .

ان سنة الاجتماع تقضى ببقاء الأنسب فاذا كنا نريد ان نكون انسب للبقاء فما هي الحكمة الهادئة :

لها بقية

مجتنيات من الصحف والكتب

جماعة المبشرين الاميركانية « ميتوديست »

ببلاد القبائل

بقلم روني فانلا ند

-٣-

ويحق هنا ان يتساءل عن هذه الجماعات الاميركية هل لها ايضا مقصد سياسي تسعى في تحقيقه ؟ لان المتبادر للظن القوي انها لاحرازها على امن وثقة وركون الاهالي اليها قد اتخذت كيفية في السير والمجاملة معهم عجيبة فتوصلت لذلك — مع صعوبة نيل تلك الثقة — بمشاركتها لهم في تضجرهم واسعاف شكاتهم بل احيانا توقظها وتحدث فيهم الضجر والقلق كما تظهر لهم ايضا انها تأمل معهم في قرب «تخلصهم» من « الاسر الافرنسي » فهذه صناعة منها لا تقبل بحال اذ اقل ما توجده هو تكوين جماعات مداجين مبغضين للدولة ولا تلبث ان تخرج لنا زعماء الفوضى والثورات

ومما يزيد نفوذ هؤلاء المبشرين استفحالا وخطرا معرفتهم الدقيقة للغة الوطن الذي هم فيه ولطبائع القبائل وغرائزهم ، وانسيابهم في عائلات الاهالي وجلبهم محبتهم واستمالتهم لهم بعطاياهم الفاخرة . فلا ننسى من ذلك ان هؤلاء المبشرين الميتوديست الاميركية هم الذين ايقظوا الفتنة التي شبت نيرانها بعين طاب بسوريا فقد كانوا ينفثون بها حب الاتراك وبغض ومقت الفرانس . وقليلا بعد انتهاء الحرب العظمى كانت الحكومة بالكونغو البلجيكي اضطرت الى القاء القبض على رئيس جمعية مبشرين ميتوديست اميركية وهو المسمى كيبا نجيس لا تمادة ثورة هناك انتحمها بسببه عشرون الفا من الاهالي

هذا وان كان موضوعنا محدودا فاننا مع محافظتنا على ان لا نخرج من الحيز ولا مما يخص الاقليم الافريقي فلا يسعنا الا ان ندرج القطعة الآتية بيانا للدسائس العنيفة المباغتة الخطيرة التي تعاطتها جماعات التبشير الاميركية منذ امد قليل بمملكة الصين بينما هي تتظاهر بالارشاد والدعوة الى الاخلاق الفاضلة فها هي تلك القطعة الواقعة تحت قلم المسيو آلزي ماسيس في جريدته المعنونة « مدافعة الغرب » صفحة ١٧٥ قال فيها : «الذي ينبغي التنبه له هو ان الدعوة البلشفيكية في الصين لها اعوان اصدقاؤهم اعضاء جماعات التبشير الاميركي من حزب « إ—م—س—أ » فدونك ما ذكره شاهد هو المسيو او ليفيي : « اني التقطت ذات يوم باحد ازقة كانطون (مدينة عظيمة بالصين ...) واحدة من الاوراق التي وزعتها جماعة التبشير إ—م—س—أ —والخطاب للصينيين — مذكور لهم عين ما ياتي : « ان الاوروبيين اخذوا ما لكم وسرقوكم وانتهبوا ارزاقكم وان كانوا اخوانكم فقوموا ثائرين ضدهم واطردوهم واسفكوا دماءهم فان الله اراد ذلك» وفي كل وجهة ترى هؤلاء المبشرين عمالا للشيوعية نصحاء . وقد رأيت اثناء الفوضى التي وقعت بشانغاي اولئك المبشرين يخطبون للعملة (خدام البواخر) ويغرونهم على قتل كل من كان انكليزيا . ورايتهم في بيكين (عاصمة الصين) يغرون تلامذة المدارس على الاروبيين كما شاهدتهم بطوكيو (عاصمة اليابان) اسلموا مكانا رحبا للفوضويين الشيوعيين .. الخ ... » اه كلام الشاهد

الا ان شمال افريقيا لا يقاس من هذه الحيثية بوطن الصين ولكن الممكن ان تحدث حوادث تخول لاولئك المبشرين الفرصة الثمينة لاستعمال نفوذهم عند الاهالي في منفعة سياسة دولتهم

وبقطع النظر عن ذلك كله فان العقيدة الميتوديستية من حيث هي ومن حيث اتصافها ظاهرا فقط بشعائر الانجيل — اية كانت جنسية حامليها — لا تكون الا وخيمة للدول الاستعمارية ولو بلغت هذه ما بلغت في العداوة والترفق والانعطاف

والا نسانية

ومن عهد قريب سمعت انا خطيبا يشتم وينكر بعنف امام الحاضرين له اوروبيين واهالي تسلط الدول العظام الجائر باندراج فرانسا

لا يوجد للاهالي انصح وابصر مدافع مثل الاباء البيض غير ان هؤلاء لكثرة ما اصاب بعضهم من الفضائع والظلم القادح صاروا يتحفظون كل التحفظ عما يلفظوا به حتى لا يؤول مواليهم (وهم الاهالي الذين تحت رعايتهم) كلامهم بما يشبه النقد في جانب الحكومة وولاتها . فاننا لا ننسى الضحايا الكثيرة تثلم بها حزبهم ، ودماؤهم التي اهرقت توحشا وجورا بالاوطان الافريقية لا زالت تذكر (ش : ان الكاتب يلقي بهذه الكلمات الهائلة الخيالية للتأثير على الفكر العام في قومه دعاية لتأييد الاباء البيض ، والا ففي اي تاريخ سطا الافريقيون على جماعات الاباء البيض) فهم وان لاحظوا — كما نلاحظ نحن — الغلطات وعدم الاستقامة في جانب ادارتنا فانهم رجالا ونساءهم اول من اسس بالجهد القلبي الاستيلاء الفرنسي بهذا الوطن .

ولا غرو اذ كانوا ابناء وبنات الكاردينال لافيجري

من هو الغريب ؟

ليس الغريب الذي يبين عن سكنه ❀ لكنه من يسأم الخسف في وطنه
يلقى الغريب الذي يسليه عن حزن ❀ وما لمثلي ما يسليه عن حزنه
اهم بالأمر لا التقى مساعدة ❀ فصدري الدهر مطوي على شجنه
ابكي ديارا اباح الجهل حرمتها ❀ وقاد ابناءها الأغرار في رسنه

عبد الله جنون . عن كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى»

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

-٥-

« الحكم العربي لا يعرف طريقة كم الأفواه وتقييد الأقلام »

الرابع أن طريقة كم الأفواه وتقييد الأقلام والأخذ على الخواطر بأفواه الطرق وحبس هذا القول واطلاق ذاك مما يعبر عنه الافرنج « بالسانسور » غير معروفة الا للدول المتمدينة والمجتمعات التى استبحر فيها العمران ولم يقل احد ان سكان المضارب وان القبائل الرحل ومن اليهم من سكان القرى التى أهلها على حال البداوة يعرفون هذا الضرب من ضبط الأحكام وينزعون هذا المنزع فى الادارة ولا سمعنا ان أميرا أو مقدما من هؤلاء كان يترصد الافواه ويأخذ عليها مذاهبها ويستعرض الخطباء ويستنفض الشعراء عما نثروا ونظموا فيعقل هذه الجملة ويطلق تلك ويقول . أما هذا البيت فلا ، وأما هذا فنعم الخ . ان هذا لا يكون عند الأمم التى غلبت عليها سذاجة البداوة وكانت قريبة من الفطرة وافادتها سكنى البرية تمام الحرية لا سيما العرب المشهورين بالأنفة وإباء الضيم الهيام بالحرية الى الدرجة التى لم تعرف لقبيل من الدنيا سواهم فتجد خواطرهم وألسنتهم على نمط مضاربهم ومساكنهم لا تعرف التقيد بشيء ولا تبغي الا الانطلاق . وكل أحد يعلم مشربهم فى رفع الرسوم واطراح التكلف والجهل بقواعد التعظيم وسنن التشريف المعروفة للأعاجم وانهم كانوا يخاطبون الرسول (ص) والخلفاء بيا محمد ، يا أبابكر يا عمر الخ ، وانهم الى يوم الناس هذا اذا لقوا ملوكهم خاطبوهم : يا عبد العزيز ، يا فيصل ، الخ . وقد تناقش مرة المؤرخ التركي أنور باشا مع مؤرخ تركي آخر في المفاضلة

بين العرب والعجم فكان ميل المؤرخ أنور باشا الى تفضيل العرب وكان هوى الآخر مع العجم واخذ كل منهما يدلي بحجته ، فقال انور باشا لخصمه في الاستدلال على شمم العرب : انظر الى العجم في لقائهم أمراء الدولة وولاتها كيف يخضعون أمامهم وينكسون أبصارهم ويكادون يقعون على الأرض جثيا ، وقابل ذلك بطور العرب اذا لقوا رجال الدولة والولاة فان العربي يقابل الوزير ورأسه مرفوع ويمد يده لمصافحته قائلا له : كيف حالك ياباشا كأنه يصافح أحد أقرانه . اه : وانك لتجد هذا في كبيرهم وصغيرهم لا يعرفون الذل لا ما ظهر منه ولا ما بطن ، ولا يطيقون طأطأة الرؤوس ولا يتحملون التكاليف والرسوم التى عند الأمم المنغمسة في الحضارة . نشأوا على هذا من آلاف من السنين وأبوا أن ينتقلوا عنه كما قال بيار لوتي الكاتب الافرنسي الأشهر ، وقد سألوه عند احتضاره : أية أمة أحب اليك من الجميع ؟ فأجاب : العرب لأنهم أبوا أن يغيروا أطوارهم من آلاف من السنين اه وكيف يغيرون أطوارهم وهي فيهم من أثر سكنى الصحارى والضرب في الفلوات ومجاورة الطبيعة القحة والنشوء على الفطرة الأصلية وعدم استشعار الهيبة . أفمن كانت هذه انفتهم وهاتيك شدة نخزوانتهم ومن كانوا يقولون للخلفاء في وجوههم ما لا يجرؤ أن يقوله تركي أو فارسي لخادم قريته ، ومن كانوا يقولون لعمر : لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، ومن كانوا يقولون لمعاوية : ان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها يقال عنهم انهم اقيموا على السانسور ، واخضعوا لبدعة كم الأفواه وذلة بيع الضمائر وعقل الألسنة ، وأن هناك شعرا طوي عمدا لئلا يضر بالدين والدولة ، وأن هناك شعرا نشر عمدا ووضع وضعا لأجل التمويه على الناس . لا والله لم تكن هذه أخلاق العرب ولا يقول هذا عاقل ولا كان الخلفاء في صدر الاسلام ممن يتسفلون الى هذا الحضيض الاوهد ويطوون أقوالا منشورة وينشرون أقوالا

مكذوبة احتياطا من وراء دينهم ولم يكن خامرهم فيه الشك حتى يحتاطوا له بالكذب والبهت، بل لم يورد كتاب السير النبوية ما اوردوه من الشبهات ومن المطاعن مما قاله اعداء الرسول واصحابه الا لأنهم كانوا على بينة من امرهم، وكانت اقاويل الخصماء لا تزعزع من عقائدهم، والاسلام منذ ولد ولد صحيح البنية فلم يجد السلف ادنى حاجة الى خدمته بالتمويه والى نصرته بالطي والحذف. وكان اشد الناس اعتقادا بمحمد (ص) اقربهم اليه، واحبهم له ولدينه اعلمهم بأسراره واوقفهم على بجره وبجره مثل زوجته خديجة ومثل رفيقه في حياته ابي بكر ومثل صهره علي ومثل خادمه انس ومثل خادمه الآخر عبد الله بن مسعود، وهلم جرا مما قال الكاتب الأنكليزي الشهير في هذا العصر المستر وازانه من انصع براهين محمد لأنه ولو كان هؤلاء من اقرب الناس اليه ان علموا عليه ما يريب او لحظوا انه كان يقصد الخديعة او ان سريرته غير علانيته لانفضوا من حوله ولم يتمسكوا بكل كلمة تخرج من فمه ولم يكونوا يبيعونه ارواحهم ويستعذبون الموت في سبيله. ان مثل هذه الأمة الحرة يجوز ان تقاتله ويجوز ان تسالمه ويجوز أن تنكر دعواه صرحة برحة ويجوز ان تقبلها وتراها خير دين لها واما ان تخدم صاحبها بالكذب والبهتان فهذا ما لا يقره العقل. ولقد رباهم الرسول على الصدق حتى لقد ورد في الحديث عنه انه «ما كان خلق ابغض اليه من الكذب وما اطلع منه على شيء عند احد من اصحابه فيبخل له من نفسه حتى يعلم ان احدث توبة» ورباهم على الخضوع للحق فقد حدثوا ان يهوديا اسلف الرسول ثلاثين دينارا الى اجل معلوم فتركه حتى اذا بقي من الأجل يوم جاءه فقال: يا محمد اقض حقي فانكم معاشر بني عبد المطلب مطل. فقال عمر: يا يهودي اما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عيناك. فقال رسول الله (ص): غفر الله لك يا ابا حفص نحن كنا الى غير هذا منك احوج الى ان تكون امرتني بقضاء ما علي وهو الى ان تكون اعنته في قضاء حقه احوج. قال يا يهودي انما يحل

حقك غدا ثم قال : يا ابا حفص اذهب به الى الحائط الذى كان سأل اول يوم فان رضيه فاعطه كذا وكذا صاعا وزده لما قلت كذا وكذا صاعا ، فان لم يرض فاعطه ذلك من حائط كذا وكذا . قال اليهودي : فاني بي الحائط فرضيت تمره واعطاني ما قال رسول الله وما امره من الزيادة اه . ومن باب خضوعه للحق انه كان يقيد من نفسه وانه اقاد مرة من خدش من نفسه . وعن سعيد بن المسيب : اقاد النبي من نفسه واقاد ابو بكر من نفسه واقاد عمر من نفسه . واخبر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن شعيب قال : لما قدم عمر الشام اتاه رجل يستعديه على امير ضربه فاراد عمر ان يقيده منه فقال عمرو بن العاص : اتقيده منه ؟ قال : نعم . قال : اذا لا نعمل لك على عمل . قال : لا ابالي ، ألا أقيد منه وقد رايت رسول الله (ص) يعطي القود من نفسه . بمثل هذه الاخلاق احب الصحابة صاحبهم وفدوه بانفسهم واموالهم وبآبائهم وامهاتهم . ولو لم يعلموه على هذه الصفة من حب الحق ما هاموا بحبه ، وما اطاعوه هذه الطاعة كلها ، وما تمكن من الغلبة الاخيرة على جميع العرب مع صعوبة مراسها وفرط عنجهيتها . افيقال بعد هذا ان خلفاء الاسلام كانوا يامرون بوضع الاشعار على الألسن الجاهلية ويرتكبون الكذب والتزوير خدمة للاسلام !

« هل اشترك المؤرخون من سائر الملل في مؤامرة السكوت : »

الخامس ولنفرض جدلا ان هؤلاء الخلفاء وهؤلاء العلماء استباحوا — والعياذ بالله — الكذب لاجل تعزيز الاسلام وعملوا بقاعدة اوربية المنبت وهي « الغاية تبرر الواسطة » فليقل لنا مرغليوث او طه حسين او احد ممن يقولون هذه المقالة السخيفة : متى واين صدر ذلك المرسوم الامامي بان يطوى شعر الجاهلية الاصلي ويستبدل به شعر جديد مصنوع ويقال ان هذا هو شعر الجاهلية ؟ وما اسم الخليفة الذي فعل هذه الفعلة ولم يعلم بها احد على وجه البسيطة ؟ او ما اسم المجمع الاسلامي

الذي اصدر هذا القرار واين ومتى انعقد ؟ افلا ترى ان المجمع المسيحي الذي قرر الاناجيل الاربعة ورفض ما عداها وحرر احراقها معروف تاريخه بحذافيره . افيمكن ان يكون الاسلام قام بعمل كهذا واجمع عليه الا بامر خليفة او باجماع امة ولم يعلم بذلك احد ؟ فمن من المؤرخين الشرقيين او الغربيين قال هذا القول ؟ ولعلهم يقولون — والمتعنت لا يقف عن الاستظهار باية سخافة — ان مؤرخي الاسلام قد طووا هذا الخبر ايضا وتجاهلوا هذا الامر الذي اقيمت عليه الامة وعموا هذه الواقعة عمسا ومضت القرون وانطوت الحقب حتى اصبح هذا الامر في الآخر نسيا منسيا ! ونجاوبهم ان شيئا في الدنيا لا يختفي وان كل سر جاوز الاثنين شاع وان حادثة كهذه عرف بها مئات والوف يستحيل ان لا تشيع وانها ان لم تسجلها الكتب حفظها التواتر من عصر الى عصر ثم ان الاسلام لم يكن في علبة مختوم عليها بشمع احمر ولا في صندوق مقفل بل كان من اول ظهوره مختلطا بالملل والامم الاخرى خصوصا بعد ان فتح الفتوحات العظيمة ولف المشرق بالمغرب وضرب بجرانه على آسية وافريقية واوربة فلم يبق امة في الدنيا الا استولى عليها او تعرف اليها او وصلت اليها اخباره بل آثاره فلقد كانت المسكوكات الاسلامية متداولة في اقاصي البلاد الاسكندينافية فاذا فرضنا المحال وان جميع مؤرخي الاسلام ماتت ضمائرهم ولم يبق عندهم ادنى وجدان ولم يبرز فيهم واحد يقول : يا هؤلاء لا يجوز لنا الكذب وهذا حديث مفترى افلم يكن هناك مؤرخون نصارى ويهود ومجوس ومؤلفون روم وفرس وهند وقبط وحبش وافرنج الخ افخفي هذا الحادث عن جميعهم ولم يعلموا عنه قليلا ولا كثيرا ولا جاءت عنه كلمة في كتاب مع انهم تعقبوا الاسلام في كل موضع وتتبعوا عوراته ونشدوا كل حادث يشينه او ينتقصه ، ومع ان منهم من افترى عليه البهت ومنهم من وضع من عنده بحقه وان من اهل الكتاب من الفوا تآليف في عهد الاسلام وفي وسط بلاد الاسلام وطعنوا فيها على دين الاسلام وقرأها المسلمون افنقول ان هؤلاء المؤرخين من سائر الملل تواطأوا ايضا مع المسلمين على تلك الاكذوبة بحق الشعر الجاهلي ولم يتعرضوا لها وعملوا عليها مؤامرة السكوت كما يقال يتبع عن مجلة (الزهراء)

المباحثة والمناظرة

تعليق حول عد الفاظ اللغـة العربيـة

كتاب مفتوح لحضرة محرر «الهلال»

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

بينما كنت اجول في رياض مجلة «الهلال» الغراء . (الصادرة في اول مايو ١٩٢٩، واجني ما لذ وطاب من الثمرات التي لا تنتجها الغبراء . اذ لاح لبصري عنوان فوقع مني اسني موقع فرجعت البصر فيه فاذ هو «معجم اللغة العربية» فاخذت في قراءته بالتؤدة والاطمأنان وخصوصا لما وجدته سؤالا عن عدد متكلمي العربية والفاظها . فانتعشت الروح حيث كانت ملائمة لطبيعتي العربية فبادرت لاستفادة ما في الجواب عن حصر الالفاظ العربية فاذا هي ٨٠

فأخذني العجب والاستغراب وقلت كيف ذلك مع ما نحن فيه من الزمن . عصر الاشتقاقات . عصر الاختراعات . عصر الاكتشافات . عصر الاستطلاعات . عصر التمدن والارتقاء .

ولمـه يعد الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى منـذ ١١٧٧ ابنية كلام العرب ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة ؟

ولم نقلها عنه السيوطي في كتابه «المزهر ا ص ٤٥» وسلمها ؟ وكيف يسكت عنها الى يومنا هذا ؟

وممن علمنا ، بحث في ذلك اخيرا العلامة «جرجي زيدان» في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٢٢ ط ١٩١٢» فانه اعطى المقام حقه من البحث الصحيح والاستدلال الراجح مع اقراره لما حكوه .

ودونك ما قاله بعد ما قدم التعريف بالخليل وكتابه «العين» . اخذ يبين

بعض محتويات هذا الكتاب فقال :

«ومن ابحاث كتاب العين احصاء الفاظ اللغة في ايامه فقد نقل عنه السيوطي انه احصى فيه عدد ابنية كلام العرب المستعمل والمهمل فبلغ ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة ولعله اراد ما يمكن تكوينه بتركيب احرف الهجاء على كل شكل من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسي ولم يذكر عدد الكلام المستعمل منها على ان ابا بكر الزبيدي الذي اختصر كتاب «العين» وجه نظره الى هذه المسألة ودرسها فكانت نتيجة درسه ان عدد الالفاظ العربية ٦،٦٩٩،٤٠٠ لفظا يستعمل منها الا ٥٦٢٠ لفظا والباقي وهو ٦٦٥٣٧٨٠ لفظا مهمل وقد قسمها من حيث عدد الفاظها على هذه الصورة :

عدد الالفاظ		المستعمل منها	المهمل
٧٥٠	الثنائي	٤٨٩	٢٦١
١٩٦٥٠	الثلاثي	٤٢٦٩	١٥٣٨١
٣٣٤٠٠	الرباعي	٨٢٠	٣٠٢٥٨٠
٦٣٧٥٦٠٠	الخماسي	٤٢	٦٣٧٥٥٥٨
٦٦٩٩٤٠٠		٥٦٢٠	٦٦٩٣٧٨٠

ومن المتعارف ان القوم في عصر الخليل كانوا اهل بادية وبساطة بيوتهم الشعر والاديم واثاثهم القدر والرحى وفراشهم البلاس (١) والبارى (٢) ولباسهم الرداء والكساء وآنيتهم الجفناء والقعب (٣)

فاذا اختبرنا هؤلاء ومن بعدهم عصرا عصرا . مع الالتفات قليلا لتطور اللغة فيها الى الآن لوجدنا بونا شاسعا وخطوة نائية بين هذا وذاك والتاريخ يشهد بذلك

وعلى كل فمن المسلم ان هذا العصر فاق الأول من حيث ما حدث فيه من

---

(١) معظم الطريق (٢) الحصير المنسوج (٣) القدح الضخم الجافي

الصنائع والفنون و و ....

وعليه فاللغة كذلك تقدمت بتقدمه

وايضا ان من مزايا اللغة العربية العاملة لنموها التى قل ان توجد فى غيرها من اللغات ان اكثر الفاظها مأخوذة بالاشتقاق اللفظي أو المعنوي فلو لم يكن لها غير هذا لكفاها توسعا ونموا نعم وبذلك وصلت الى ما هى عليه الآن وزيادة ان شاء الله تكون بها قابلة لأن تصير لسان العالم بدون ان يعوقها عائق . فياعجبا !!! أفي ايام الخليل والزبيدي هى اوسع منها الآن ؟ كلا اللهم الا ان يقال المراد بذلك اعني « ٨٠٠٠٠ » هو المستعمل منها الآن او هو عدد المواد دون ما اشتق منها او تقليدا لما حكاه صاحب الجاسوس «ص ١٠٦» عن بعض من قال ان معجم «لسان العرب» يشتمل على ذلك فنسلم هذا مع الارتياح والاستبشار .

والخلاصة نرجو من فضيلة «المحرر» ان يفيدنا بما اعتمده لكي يظهر لنا وجه الصواب وله على كلا الحالين مزيد الشكر .

الجزائر ٢٣-١٢-١٣٤٧ الجيلالي عبد الرحمان

الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية

قالوا تحب العرب ؟ قلت : احبهم

حبا يكلفني دمي وشبابي

مهما لقيت من الاذى في حبهم

أصبر اليه ، واتجد مل‍ء اهابي

مصطفى الغلاييني

كتبها تحت صورته

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الشيخ طاهر الجزائري

—٢—

من محاضرة الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسوريا ورئيس المجمع العلمي العربي

اخلاقه وعاداته

قلنا ان سيرة الشيخ طاهر كانت نمطا واحدا طول حياته هكذا كان متعلما ومعلما وعالما يحب العمل ويدعو اليه قبل النظر جد في حركته لا يبالي بالعوائق امامه مهما عظمت وكلما حاول اعداؤه ان يقفوا دون انبعاث دعواته يزداد قوة وعرامة شأن كل الدعوات كلما حاربها زدتها انتشارا ونبهت الناس اليها . ألغت الحكومة وظيفة التفتيش بالمدارس علها تخفف من شدته في بث افكاره بين الاساتيذ والتلاميذ فزاد نشاط الشيخ . وكان مدرسا في المدرسة الاعدادية بدمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي فأبى لأنه كان يعرف انه لا بد له من مشايعة الظلمة والجهال على اعمالهم . وجعل جل اعتماده في عيشه آخر ايامه على الكتب التي اقتناها طول حياته بأثمان بخسة واخذ يبيع منها بالتدريج ولا سيما اذا تأكد انها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب المصرية والخزانتين التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزانته نقلت اليها وعز الشيخ اثمانها نحو اربع عشرة سنة . وكان اشتراها في صباه بأثمان بخسة فارتفعت اسعارها عشرة اضعاف او اكثر .

كان الشيخ على ضيق ذات يده احيانا يتصدق على الفقراء في السر وربما كزت يده عن لباسه وطعامه واطعم جائعا وعال معوزا . يصلي الصلوات لاوقاتها ويقيم شعائر الاسلام حتى في غير بلاده . فقد زار مرة احد معارض باريز فكان

اذا ادركته الصلاة صلي في الحديقة العامة لا يبالي بانتقاد الناس هناك ولا استغرابهم حركاته وسكناته . وحج مرة وطبق مناسك الحج على ما يفعل العلماء العاملون . وكان مفطورا على الرحمة يأرق لجاره او صاحبه اذا علم انه اصيب ببائقة في ماله او اهله اوجاهه خصوصا اذا كان الرجل ممن ترضيه سيرته في الجملة .

كان الشيخ يستنكف ان يأخذ شيئا من احد بلا مقابل مهما كان الواهب . فقد عرض عليه صديقه الاستاذ احمد زكي باشا ان يوقع على طلب وهو يتعهد له براتب جيد من الاوقاف المصرية على عهد الخديوي عباس الثاني فتنصل واعتذر ولما اشتد صديقه في تقاضيه انتهره حتى لقد قال الاستاذ زكي باشا لوكنت اعتقد ان رجلا يعيش من تحت السجادة لاعتقدت ذلك في الشيخ طاهر لانه يقيم في بلد كدر يشكو فيه الاغنياء من الغلاء ولا يحب ان يأخذ من احد شيئا يستعين به

وكأنه يشير بحركته الى ما قاله القاضي علي بن عبد العزيز في عزة نفس العالم :

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انهنهها عن بعض ما لا يشينها ... مخافة اقوال العدا فيم او لما ؟
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لا خدم من لاقيت لكن لا خدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

لا اكون الى المبالغة اذا قلت ان عزة النفس وهو الخلق الذي ندر في علماء المسلمين لعهدنا كان مما تفرد به فقيه اماه الملوك وزهد الزهاد والعباد . لم يظاهر

ظالما لغنم يصيبه ولا محب غنيا للانتفاع بغناه . وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تهمه الشهرة استفاضت ام لم تستفض لانه يهزأ في باطنه بمظاهر الابهة والرفعة ويزهد في اعتبارات كثيرة يتفانى الناس في تحصيلها يزهد حتى في نسبته الى الشرف ولم يذكر ذلك الا مرة واحدة ذكره فيه احد صلحاء الجزائريين امامي وسألته بعد ذلك عن نسبة بيتهم الى الشرف فقال «هكذا يقولون» ولا عجب فشرف العلم اشرف نسبة .

هاجر الشيخ من دمشق لما كثر ارهاق العلماء في العصر الحميدي فنزل القاهرة من سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧) الى سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وظل فيها طول هذه المدة على تقشفه والحرص على عاداته . ولما نشر القانون الاساسي في المملكة العثمانية (١٩٠٨) رأى الشيخ بنظره الثاقب ان عهد الحرية الحقيقية بعيد ولكن لا يغتر بقوانين الترك ولا بثرثرة السياسيين فانزوى في مصر حتى استحكم منه مرض (الربو) وقفل راجعا الى مسقط رأسه قبيل وفاته باشهر قليلة فعين مديرا لدار الكتب التي كان انشأها في صباه وعضوا في المجمع العلمي العربي وناداه ربه الى جواره يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فدفن حسب وصيته في سفح قاسيون جبل دمشق . وقبيل وفاته برح به الالم فاقترح على الطبيب ان يعطيه دواء يميته حالا قائلا ان في الشرع ما يبيح ذلك وهذا من اغرب ما سمع من عاقل . اما الطبيب فركن الى الفرار وحلف ان لا يعود لتمريض الشيخ .

كان الشيخ فيلسوفا بكل ما في الفلسفة من معنى شريف لا تلتوي اخلاقه ولا ينزل بحال عن عاداته متشددا في دينه زاهدا في دنياه لم تبهره زخارف الحياة ولم يتزوج حتى لا يشغل ذهنه بزوج واولاد وليكون ابدا مطلق العنان يسيح في الارض متى أراد او يتبع في كسر داره وسط كتبه ودفاتره . ولئن خلا من هم نفسه فما خلا ساعة من الاهتمام بامر المسلمين وتحبيب العلم والعمل اليهم .

وعقد له صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم. صحب صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما صحب صديقه العالم المجري (غولد صهير) اليهودي. وكثيرا ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلا. وهذا جل ما كان يتم له ثم يهمه من امر المستعربين من المستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا بنشرهم كتبنا النفيسة وكان يعاونهم فيما هم بسبيله اذا استطلعوه طلع رأيه ومتى استفتوه أفتاهم بما يتعذر وقوفهم عليه.

ومن عادة الشيخ ان يصحب الفرق المختلفة مهما كان لون طريقتهم ونحلتهم حتى الملاحدة وارباب الطرق. رأى ذات مرة جماعة يتألفون على طريقة لهم يحبونها واذكار مأثورة يقيمونها وشهد في بعض أفرادهم استعدادا للعلم فما زال بشيخهم وكان من أصحابه وتلاميذه حتى حمل الجماعة على ان يشغلوا الوقت في مطالعة كتاب من كتب القوم في التصوف وكان هذا الكتاب في الأدب العالي والأخلاق الفاضلة. ورأيت الشيخ يحتمل كثيرا من تجهم بعض اولئك المتألفين فيدخل في مجلسهم متظاهرا بانه طالب استفادة حريص على درس أستاذهم وهو يحمل اليهم النسخ المخطوطة من الكتاب لمعارضتها بالمطبوع يحاول ان يعلم بعضهم صورة المراجعة في كتب اللغة حتى تسلم العبارة من الخطإ ويخدم الكتاب الخدمة اللائقة وبذلك تيسر له ان ينقل بعض ارباب الاستعداد منهم من كتب التصوف الى كتب العلم والأدب وسمعت بعضهم يتبرمون بقراءة تفسير ابن جرير الطبري وتبسطه في شرح الكتاب العزيز فجاء من هذه الزمرة أدباء نافعون بعد ان كانت نفوسهم مشبعة بالكشف والخيالات والمنامات. وادخل النور على كثير من أذكياء العلماء من أصحابه وكان منهم الذين ذرفوا على الستين فما استطاعوا ان يؤثروا الاثر المطلوب في مريديهم ومنهم من ساعدهم الطالع ان كانوا في سن الشباب فعالجوا التأليف والوعظ

والتعليم فانتفع بهم الناس كل النفع ومنهم من لم يتمرنوا على الكتابة والالقاء فبقيت لهم افكارهم فى دائرة القوة لم يتعد اثرها المحتفين بهم من الأصحاب والمريدين .

ولقد كانت له صداقة اكيدة بالعالم المطران يوسف داود السرياني يسامران ويتحدثان ويتهامسان ويتناقشان . وما أدري ان كان المطران أثر في الشيخ او أثر الشيخ في المطران . سمعت الشيخ يثني الثناء المستطاب على صديقه المطران وقد طالت به صحبته وعشرته . وهكذا كان له اتصال بالارمن واليهود واليسوعيين الكاثوليك والاميركان البروتستانت . وكان يغضي عن كثير من النقد على رجال الدين من غير المسلمين ويقول هم أقرب الناس الينا يعتقدون بالله واليوم الآخر وخلود النفس . وكانت جميع الطوائف تستلطفه وتحب عشرته على ما بينها وبينه من التخالف الظاهر في الزي والعادة والخلق والمذهب ويطلعونه من سرائرهم على ما لا يبوحون به لأقرب الناس اليهم . وسمعته غير مرة يقول «الحمد لله لقد سالمنا كل الفرق» .

صحب بعض الزنادقة وما زال يصبر على ما ينبو عنه سمعه من تصريحهم وتعريضهم وما فتيء يلقنهم أفكاره بالتؤدة مدة حتى عاد بهم الى حظيرة الدين وهم لم يشعروا فيما أحسب بما دخل على عقولهم من التبدل وصحب كثيرا من غلاة الشيعة والطوائف الباطنية فما برح يلطف لهم حتى أضعف من غلوائهم وابدلهم بعد الجفوة أنسا وغير من انقباضهم وانقباض الناس عنهم ليعيشوا في هناء وسط المجتمع الانساني الاكبر .

وكان يتفنن في بث الافكار الصحيحة واخراج قومه من الأمية المميتة ويحمل خاصته ومن يصل صوته اليهم على تعليم اولادهم الممكن من ضروب العلم الذي يتناسب مع حالتهم الاجتماعية . وقال لي مرارا اذا اردت ادخال الاصلاح الى بيوت الاعيان وفيهم الجاه والمال فاجهد لان يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيانها . وكثيرا ما قال لنخرجن من بيوت الأغنياء اولادا يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة وقد وفق الى ذلك بعض الشيء . وكان يقول لو طلب مني

اليهود ان أعلمهم ما تأخرت ساعة عن إجابة طلبهم لأن في تعليمهم تقريبا لهم منا مهما كانت المباينة والفوارق بيننا وبينهم .

ما رأيت الشيخ يبغض انسانا بغضه لشقيقين دمشقيين جعلا شعار العلم على رأسيهما وكان اذا ذكر احدهما او كلاهما في مجلسه يقول «دعونا» وتنقبض نفسه انقباضا دونه كل انقباض ولو علمت ان بغضه لهما — وكانا بغيضين للناس — كان ناشئا من كونهما اعطيا عهدا على انفسهما ان يصدا الناس عن طلب العلم لبطل عجبك . واكد الاستاذ ان الاخوين قد وفقا بدعايتهما الضارة الى ان قطعا عن الدرس نحو اربعين طالبا كان يرجى ان يكون منهم متعلمون بل علماء عاملون وكان من عادة بعض ادعياء العلم من الشيوخ ان يرغبوا الناس عن الدرس ليخلو لهم الجو ويستمتعوا وحدهم بالمناصب الدينية والاوقاف والمدارس والجوامع لاينازعهم احد في شؤونهم ما خلا أبناء بيوت محدودة معروفة ممن هم على شاكلتهم في غش الامة والاستئثار بمرافقها . فكان شأن هؤلاء في الاستئثار الممقوت شأن كهنة قدماء المصريين لا يسمحون لغير فئة خاصة بالتعلم او شأن اصحاب الطبقات من الهنود او اللاويين عند اليهود لا يدخل اهل طبقة في طبقة غيرها مهما تبدل من حالتها .

من اجل هذا كان من رأي الشيخ ان يتعلم كل طالب علم (العلم الاسلامي) صناعة او تجارة او نحو ذلك من أسباب المعاش مما يغنيه عن الناس وعن تكفف العظماء لتعزف نفوسهم عن التناول من الأوقاف والتمرغ في حمأة القضاء والافتاء وينشأوا على استقلال النفس لأن هذا العلم يطلب لذاته وفائدته في الدارين لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات . وفي سيرة بعض علمائنا الأقدمين ممن كانوا يحترفون ويتجرون عبرة لأهل هذا الشأن وأي عبرة .

ولطالما تفرس الشيخ في انسان الشر واعرض عنه وحذر أصحابه من الدنو منه فيذله من نقد غير العارفين ما يناله ويقولون ان الشيخ صاحب أطوار وغرائب

والشيخ ساكت يقول : « هم أحرار ونحن لا نسكم أفواه الناس عن التحدث بما يروقهم » ولا تلبث الايام بعد حين ان تكشف نفس ذلك الشرير على صورة مستغربة وكثيرا ماكنت اسأله عن الاشخاص من حيث علمهم أو اخلاقهم فيجيب (الامر مجهول) فافهم بالتعريض ان في معلوماتهم او سلوكهم نظرا فيظهرون بعد لاي بمظهر الجهل او الخيانة . وقد خدعوا السذج من اصحاب الصدور السليمة ومن قلت تجاربهم في المجتمع اعواما غير قليلة . ومن فراساته الغريبة يوم حدث الاعتداء على ولي عهد النمسا في مدينة سراجيفو سنة ١٩١٤ ان حربا اوربية طاحنة ستنشب لامحالة فأبعد في تصوره خطورة الموقف الى ما لا يتعداه غير اعاظم المفكرين العارفين بنتائج الحوادث . كان يصدع بالحق ولا يماري اذا دخل مجلسا ورأى فيه بعض الظالمين او المخرفين غلب عليه الجلال فلا ينطق بكلمة ، واذا رأى من احد الحاضرين تمويها في امر وخروجا عن الصدد جبهه واحتد فيخرج عن مألوف الناس في الملاينة والملاطفة وهذا سر من اسرار ازورار بعض الناس منه . واتفق ان احد اترابه ارتقى في الدولة العثمانية حتى اصبح الحاكم المتحكم في العهد الحميدي فقاطعه الشيخ مقاطعة بلا سبب ظاهر فتوسط صاحبه احد اقاربه ليعود الشيخ الى مراسلته ووعد الشيخ ومناه فأغضى الشيخ عن إجابته ثم الح الوسيط بعد مدة ليعرف الداعي الى إعراض الشيخ عن صاحبه فقال : «اكتبوا له اننا لا نتعرف اليه ما دام لايعرف أمته ومتى فكر في اسعادها وتخفيف البلاء عنها عدنا إخوانه وأخدانه » . وحدث ان صديقه الاستاذ احمد زكي باشا نال بواسطة المرحوم احمد حشمت باشا وزير معارف مصر اعتمادا بعشرة آلاف جنيه لطبع مجموعة من الكتب العربية القديمة النادرة تبلغ فيما اذكر سبعة وعشرين كتابا ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطأ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فقيد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئا وهكذا حتى الغي الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب

الشيخ غضبة مضرية من عمل زكي باشا وصارحه بقوله : « لقد اسأت الى الامة العربية بابطائك في اخراج الكتب للناس واذا ادعيت انك كنت تقصد نشرها سالمة من الخطإ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعاليق فالتأنق لاحد له ويكفي ان ينتفع الناس بالموجود » . وظل الشيخ اشهرا لايكلم صديقه الزكي الا متكلفا كأنه عبث به وعمل الضرر الى مصلحته مباشرة . واي مصلحة اعلق بقلبه من نشر آثار السلف واذ كان الشيخ عصبي المزاج يحب اتمام كل عمل لساعته وكان يستشيط غضبا من رجل قال له ان لك عندي كتابا ولكني انسيته في داري او حانوتي او مدرستي وكثيرا ما كان يحمل من يشغله بكتاب جاءه على ان يفتح محله مهما كان بعيدا او مهما كان الحديث في ساعة متأخرة من الليل . ويقصد الشيخ فى ذلك ان يعلم الناس العناية بمصالح غيرهم ايضا . وكان يقول في مثل هذه الاحوال ولعل فى الكتاب امرا مستعجلا يستدعى ان يجاب عليه في الحال .

يتبع عن « مجلة المجمع العلمي العربي »

روح الفرد مؤلفة من ارواح مجتمعة : روح الشعب ، وروح العائلة ، وروح الفريق الذي هو فيه عادة ، وقلما افلت من هذا الجمع المطبق عليه

من المتعذر الحكم على مشاعر الانسان بما قد يأتيه في امر معين فالمرء في حال ليس هو في جميع الاحوال

غوستاف لوبون

في المجتمع الجزائري

اساليب التعليم

في منطقة زواوة

—٢—

صرح محدثنا السيد ساحلي ابن الحاج الرزقي بما يأتي :

« ان اساليب التعليم في منطقة زواوة عقيمة ؛ سيما في هذا الدور الأخير ؛ والسبب في ذلك ان القائمين اليوم لم يسلكوا مسلك مؤسسي تلك الزوايا التي هي بحق معاهد دينية ودور علمية نظرا للتعاليم الدينية والمبادي العلمية التي ما فتئت تبث روحها بعيد تأسيسها في رجال تلك المناطق الجبلية . واذا القينا نظرة على تاريخ ذلك الشعب القبائلي النبيل علمنا بداهة قيمة خصب القرائح في تلك الازمان ؛ وقيمة المستوى العلمي الذي مهدته وبلغته تلك المعاهد بفضل سواعد مؤسسيها القوية ونشاطهم المستمر ؛ اذ ليس ما يحول بينهم وبين تلك النتائج المرجوة ما دمنا نوقن ان من اقوى البواعث لهم على رسم تلك الخطة واتباعها شدة الرغبة في تمزيق غشاوة الجهالة السائدة ، وبث روح التعاليم الدينية بطرق علمية ؛ وشعارهم في جميع اعمالهم الاخلاص قبل كل شيء

وجمهور مؤسسي تلك المعاهد هم من جالية الادارسة الذين بارحوا المغرب الاقصى فرارا من الامويين ، وخشية من سلطتهم الغاشمة لما لهم من الحزازات السياسية نحوهم . وحطوا رحالهم في جبال زواوة وضواحيها ، واتخذوها معقلا ؛ ولذلك سموا مرابطين اما لذلك العلاقة التي بين موقفهم وموقف رجال الرباط في الاسلام . ثم لم يجدوا بمجرد نزولهم بدا من تلقين البرابرة سكان تلك الاصقاع التعاليم الدينية الصحيحة ، ونشر اللغة العربية؛ لأن رجال الفتح الاسلامي اشغلتهم الحروب عن القيام بهذه الوظيفة ، فاكتفوا لذلك

من السكان بالنطق بالشهادتين ، والقيام ببعض تعاليم الاسلام البسيطة ، وكذلك فعلوا في غالب الاوطان التي افتتحوها ؛ لان قصدهم الاكيد بث الدعوة الاسلامية مبدئيا ؛ و من ثم اخذ مؤسسو الزوايا في انجاز المهمة التي جاء لاجلها سلفهم، وعانوا في سبيل ذلك صعوبات جسيمة كادت ان تعوقهم عن المضي في طريقهم لولا ما لهم من العزائم الحديدية التى ذللت كل صعوبة ؛ واعظم ما صادمهم ان السكان تعودوا سماع معجزات الرسل ؛ فكان اول ما يطلبون من الداعى الى شريعة رسول اظهار خارقة تحملهم على تصديق الداعى ومن يدعو اليه ، فشاهد اولئك السكان البسطاء من اعمال المؤسسين واخلاصهم ما اضطرهم اخيرا الى الاذعان والاطاعة التى لا حد لها . وبدأ اولئك الذادة الذين هم حقا ممن يدعون الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة يستخدمون النفوذ الذي احرزوا عليه ؛ فتم بفضل المهارة التى تدرعوا بها ما شاءوا وفوق ما ارادوا من تنوير اولئك الأقوام بنور الاسلام وتعاليمه الحكيمة ؛ واللغة العربية التى هى لغة القرآن ؛ وما يفرضه الاسلام على معتنقيه من الأخذ بنصيب وافر فى العلوم العمرانية وما اليها . فعادت تلك الزوايا ملتقى الطلاب وكعبة العرفان فانجبت علماء ما زال التاريخ يردد ذكرهم ، وقل من يجهل بعد صيتهم وذيوع شهرتهم في الشرق والغرب

هذه حقا نهضة علمية مباركة دامت ردحا من الزمن ؛ لكن لسوء الحظ تلتها هجمة طويلة كان العامل الأكبر فيها سوء تصرف الخلف في الأوضاع التى بنى عليها السلف الصالح ؛ اذ عوض ان يسيروا على مهيع هؤلاء ، وان يتدرجوا بالامة ويساوقوا الظروف ، ويتطوروا في نشر العلم والدين حسب تطورات العصور التي تتفق والاخلاق الاسلامية اخذوا في معاكسة كل معقول ومعلوم ؛ ولم يفتكروا ابدا في تدعيم ما جرى على منواله الاسلاف البررة على الاقل ، فكانت الغاية جذب الاذهان ، وضعف الوازع الديني وغور معين العلوم ؛ بل جرذيول الخيبة في كل

شيء ، وهنا تساءل محدثنا : والا فما ذا افادت هذه المعاهد منذ بضعة قرون اذا اعتبرنا ماتم في غيرها من التقدم العلمي المستمر والاشواط التي قطعها منذ ظهور تباشير اليقظة العلمية الدينيـة ؟ وهل ثم عوامل واسباب حالت دون الغايـة المنتظرة من هذه الزوايا ؟

اجل ! انها بصرف النظر عن الفائدة النسبية التي كنا اشرنا اليها ارخت سدول الجمود على الافهـام حتى انها تجاوزت حدود الجمود على الموجود . ولذلك عوامل واسباب كثيرة ؛ واليك اهمها مما هو على عهدة المعلمين والقائمين بأمر هذه المعاهد :

من المعروف ان الخلاف مستحكم بين الزوايا نفسها لعوامل الأنانية والمنافسة ، وان لكل معهد حاكمين ؛ وبعبارة أوضح سلطتين تشرفان كلتاهما على حالة الطلبة العلمية والصحية : سلطة المعلم ، وسلطة القائمين بامر المعهد الذين هم في الاغلب من سلالة المؤسس الأول . فالقائمون المتشاكسون ، او الأنانيون المتزاحمون عادة لا يسمحون بتغيير اساليب التعليم ، ولعلهم متفطنون الى ما ينجم عن ذلك التغيير من تثقيف عقول الطلبة الديني والعلمي الصحيح ، فيكونون بذلك قد تسببوا في تحرير المسخرين لارادتهم وشهواتهم فيفوتهم بذلك استثمار اولئك الطلبة ؛ او اليد العاملة الطيعة ؛ او العبيد

يؤم الطالب المعهد لقصد تنوير فكره ، ثم لا يلبث ان يشاهد نفسه محاطا باوامر قاهرة يعد الخروج عنها مروقا من الدين ، وحرمانا مما يسمونه بركة ؛ فيمضي على ذلك مضطرا بحكم العادة حتى يضحي زهرة شبابه في حفظ القرءان دون ان يجرا على تدبر ما فيه من روائع الحكم والدين والعلوم ؛ فاذا نيف سنه على الثلاثين سمح له بحضور درس المختصر في الفقه دون ان يكون له ادنى السهام في الأغلب بمبادى اللغة العربية ، فيستمر على ذلك ايضا بضع سنوات ؛ ثم اذا اجتاز طور الكهولة عاد الى بلده اجهل مما كان ؛ فيعمد الى الزواج ؛ فان رزق اولادا ففي

طور الهرم طبما، ولا يلبث ان يعاجله ريب المنون، فيترك فلذات كبده صغارا ضعافا لا حول لهم ولا طول، ولا من يقوم بتربيتهم وتعليمهم، فيضطرون وهم في دور الطفولة الى تلقي دروس الصعلكة والتسول والنشل في الساحات العمومية

والسبب في قضاء الطالب مدى هذه السنين الطويلة على غير جدوى انه يؤم المعهد في فصل الشتاء فاذا حان آخر فصل الربيع ارغم بحكم العادة المتبعة؛ اما على مبارحة المعهد لجلب مصاريف الشتاء القابل، واما على البقاء لكي يقوم بتكاليف الحصاد ونحو ذلك للزاوية او القائمين بامرها . هذا زيادة على القيام بجمع الزيتون والطبخ وما اليها في فصل الشتاء ايضا، فاذا وقف على اعتاب السنة القادمة ادرك انه قد نسي جميع ما حفظه في السنة الفارطة . فيعيد الكرة، وهكذا يبني ما يهدم ويهدم ما يبني حتى يرى نذير الهرم قد جلل راسه، فيوقن اذ ذاك بخيبة المسعى ولات ساعة مندم

والطالب الناجح في نظر المعلم والقائمين بامر المعهد هو الذي يبقى عريانا اشعث اغبر وقد تراكمت على مرقعته الاوساخ، وهو الذي يتحمل الاهانة والحط من الكرامة «فان ضربه احد على خده الايمن ادار له الايسر»، وهو الذي يجعل نفسه آلة صماء مسخرة، بحيث لا يبرم شيا ولا يبث في امر ولو من اموره الشخصية وهواجس نفسه الا باذن خاص من اولئك الذين وضعوا الغل في عنق امثاله

ومن نتائج اساليب التعليم السيئة في تلك المعاهد ان الذي يعد متخرجا منها بعد مقاساة آلام الغربة والسخرة لا يقوى على تركيب جملة بسيطة بل على وضع امضائه؛ وانما قصارى معلوماته انه يكون مستعدا لترشيح الناس له اماما في مسجد ولو كان جاهلا لشروط الامامة وحدودها وخطرها في الاسلام تماما ومتعهدا من جهة اخرى ببسط راحته وارخاء اذياله للتقبيل، وبتعليم الصبيان فلذات اكباد الناس وتربيتهم على غراره

المعنا الى ان العادة جرت بحضور الطالب درس المختصر في الفقه ولو لم يتسلح الطالب بشيء من اللغة ومبادي القواعد العربية ؛ وان قدر ان يكون لهذه العادة شواذ فكل ما يحرزه الطالب من ذلك لا يتعدى حفظ الفاظ القواعد ومشكلات الاعراب مع المنافسة على استيعاب الاستطرادات وما اليها من القشور، وقد تسرى اليهم هذه العدوى من تمحلات المعلم التي لا جدوى لها ؛ لانه اذا كان بصدد اقراء الاجرومية التى قلما يطرقون غيرها افاض في تكرار عبارات الشروح والحواشي، وايراد الكليات والقضايا المنطقية التي حشرها امثال ابى النجاء من غير ان تحدثه نفسه بالتنازل فى التعبير لافهام الطلبة القواعد النحوية مجردة عما فيها من الحشو، والباعث له على ذلك ان كل من تنازل الى مستوى الطلبة لقصد افادتهم عد قاصرا ؛ اذ العالم الكبير عندهم هو الذي يأتي فى درسه بما لا يفهم « بالبناء للمجهول » ومن المحظور في غضون الدرس اقدام الطلبة على سؤال المعلم والمباحثة معه في مسألة ؛ لأن ذلك عندهم يعد خرقا لسياج الأدب، وهتكا لحرمة المعلم، واعتراضا وحجاجا ؛ ثم يوسم الطالب منذ ذلك الحين بميسم الحرمان، فيضحى عرضة للسخط الأبدي، وهكذا لا يفتأون يتشاءمون بمثل هذه المزاعم عن ايمان، ويعتقدون صحة مفعولها. ثم المعلم زيادة على هذا السلوك لا يستمر على القيام بدروسه تباعا ؛ بل يقضي معظم فصل الدراسة في الجولان في الاسواق والقرى لاجل الشحاذة واستنداء اكف العملة والمزارعين، ووراء مركوبه مدة السفر طائفة من الطلبة يقطعون مآت الأميال مشاة ووظيفتهم القيام بما يقوم العبد للمولى، وبهذا نعلم ان التعليم في تلك المعاهد فوضى ؛ لا يرتكز على نظم، ولا له برامج، ولا في دور التعليم اقسام ؛ كل قسم معد لطبقة خاصة

ومزاولة الدروس الفقهية في بعض المعاهد لا يقصد بها في الواقع افادة الطلبة ؛ بل القصد كله ما ينجم عن ذلك من الارباح يوم الختم ؛ لان العادة تقضى

بجمع النقود وغيرها من الاعراض المدعوة الى حضور مشهد الختم ، فتلك الدروس اذا بمثابة شبكة نصبت لاصطياد العقول واستفراغ ما في الجيوب . اجل ! قد يغتفر هذا النصب ويعد من التعاون على البر لو كان بالتبع ، ومشفوعا بعموم النفع بتلك الدروس

والا نكى ان الطالب قد يباغته صدور امر في اثناء الدرس بمغادرة حلقة الدرس حالا لأجل اداء عمل فرض عليه ؛ او سخرة يقطع في سبيلها مسافة ايام ليحمل على البغال حبوب الزاوية في عصر ذللت فيه القطر الحديدية كل صعوبة ؛ وفي حين ان للزاوية من وفرة المال ما يمكنها استئجار من يقوم بتلك الخدمة المرهقة ؛ فيعفي الطلبة من كل ذلك فيتفرغون من ثم لتلقي العلم والمعرفة

ومما ساعد على اتساع الخرق ، واوقف العزائم على طرح تلك الاعمال الرثة التحجير على الفكر كيلا يستخرج من القرآن ما يحفز الهمم الى المعالي ؛ على ان قراءة القرآن لديهم قلما يقصد بها غير التسلية ، بل يتلى كما يتلى الانجيل باللغة اللتينية في الكنائس ، او التوراة باللغة العبرانية في البيع . اما الخطب الجمعية في تلك المعاهد فكلها تحوم حول الترهيب مما من شأنه قتل الارادة بالمرة ؛ والمشهود له بالايمان الصحيح هو من له اقتدار على تصنع البكاء والخشية

هذا كله من الوجهة العلمية والاجتماعية ؛ اما من الوجهة الصحية فان الطلبة الذين ربما يتجاوز عددهم في بعض المعاهد بضع مآت ينامون كلهم في حجرة واحدة ؛ متوسدين الاحجار ، ومفترشين الغبراء ، وملتحفين السقوف وليس للحجرة نوافذ كافية تدرأ عن النائمين المساكين خطر الغازات الخانقة التي تكاثفت وتجمعت من الانفاس الكثيرة

في مقدور هذه المعاهد تنظيم الدروس ، واختيار الالبق من اساليب التعليم ، وانتداب عدد كاف من المدرسين الاكفاء ، واعداد غرف كافية لايواء الطلبة مع

استكمال شروط الصحة ؛لان هذه المعاهد لا تعجز عن اداء كل واجب نحو روادها ؛ لان دخلها يفوق خرجها اضعافا مضاعفة ؛ بل لا نغلو اذا قلنا انها لا اهتمام لها الا بالجمع والادخار، وابتياع الضياع فى كل عام ؛ بيد اننا لا نعلم بتدقيق اين تتسرب تلك الاموال ، ولا نية القائمين بامور هذه المعاهد فهل ثم ايد تستثمر هذا الريع بطرق خفية ؟ وعلى من تحمل مسؤلية هذا التقصير والاهمال ؟ فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان هما من علامات الايمان ؟ واين ما يامر به الله من العدل والاحسان والشفقة على اولئك الطلبة المساكين الأشقياء الذين يدمي منظرهم الفؤاد ؟

المسؤلية بحذافيرها على الأمة التي تمد تلك المعاهد بالخيرات والثمرات والحبوب والنقود في كل مناسبة ؛ لأن سكوتها يعد رضى بالحالة الراهنة . اما القائمون بامر المعاهد فلا نعتب عليهم ما دمنا نعلم انهم انتفاعيون شأنهم مساومة الذمم والامانة . وهذه حادثة زاوية سيدي موسى ما تزال حديث النوادي ؛ اذ قامت قيامة سكان تلك الناحية المخلصون ضد تصرف القائمين بتلك الزاوية ؛ واخيرا تغلب الحق على الباطل ، وآل تصرف الزاوية الى السكان وتحت رقابتهم رغم تحمس المتسلطين »

ونحن أزاء هذه المحادثة التى تفضل بها الغيور السيد ساحلي صالح ابن الحاج الرزقي ننصح الى الشعب القبائلي النبيل ان يجد ويبذل اقصى مجهوداته لاصلاح حال هذه المعاهد المادية والأدبية ؛ لأن في اعراش بني وغليس وحدها ما يربو على ١٢ زاوية كلها ذات ثروة واسعة . ولو وفق رجال هذه الاعراش الى اصلاح ما في منطقتها من الزوايا لعادت كعبة الطلاب ؛ ورفعت الشعب في مدة وجيزة الى الى المستوى اللائق الذي من شأنه ان يشرف اسم الوطن الجزائري . والأمل قوي في هممهم ان يبادروا الي العمل المثمر ، والله ولي التوفيق

نظرة عالمية

في بـلاد الافغان

رأى الملك امان الله ان المقاومة اصبحت لا تجديه نفعا ، وان الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم لينصرنه او يموتن دونه قد نكثوا الايمان بعد توكيدها واشتغلوا بالفتن الداخلية عن السعي في ارجاع الوحدة الافغانية المفقودة ، ورأى انه ان استمر على الحرب والكفاح فالارواح تزهق والدماء تسيل والانفس البريئة تهلك ظلما وعدوانا ، والبلاد تحطم وتخرب ، وكل ذلك يقع والنصر النهائي مشكوك فيه . فاراد حقن الدماء ، واشفق على شعبه المسكين الذي احبه حبا مفرطا ان يزداد رسوبا في الهاوية السحيقة التي اوقعه فيها اغتراره من جهة وطيش الملك في تقليده اوروبا من جهة اخرى ، فانسحب من الميدان السياسي الحربي ببلاد الافغان ، وخرج قاصدا اوروبا .

لكن هذا الانسحاب هل هو موقت أم نهائي ؟

سؤال لا يستطيع حتى امان الله نفسه ان يجيب عنه . والجواب الحقيقي عنه لا ينطق به الا فم الحوادث المقبلة ولعل ذلك الفم لا ينطق الا بعد مضي زمن طويل .

ذلك ان انسحاب امان الله من الميدان قد ترك بلاد الافغان في حالة فوضى لا مثيل لها فالبلاد الراضخة حول كابل لسلطة الباش سقا قاطع الطريق سابقا تقاسي مرارة ذلك الحكم كانما هو كابوس مؤلم يضغط عليها . وحول قاطع الطريق تجتمع ثلة من الانتفاعيين الذين سولت لهم النفس الخبيثة سوء عملهم فهم يمزقون الجسد الافغاني ويقطعونه لحسابهم الخاص . يوهمون الناس انهم يدافعون عن الدين ، وحاشا دين الاسلام الطاهر ان يقبل انتساب رجال اليه باعوا ذممهم الحربية لدولة

التسلط والاستعمار الانكليزي فاخذوا يكيدون للوطن كيدا ، حتى مزقوا تلك الوحدة بعد تألبها واتلفوا تلك الدولة بعد نظامها ، وجنوا على ذلك الاستقلال الذي ناله الشعب الافغاني على يد امان الله ببذل المهج والارواح .

وبقية البلاد التي لم ترض بتسلط زعيم عصابة اللصوص عليها قد استقلت كل منها بامر نفسها ، وقام في كل قبيلة زعيم ، وتكاثر عدد الرؤوس المتطلعة ، واذا خلي أولئك الجبليون الى نفسهم وفقدوا كل سلطة مركزية عليهم اخلدوا الى الحروب والفتن ، وسادت بينهم الفوضى وسالت الدماء . وهذا هو موقف اغلب القبائل الافغانية اليوم .

وبين قوات زعيم اللصوص ، وهي قوات ذات شان تنفق مما كانت وزارة الهند الانكليزية تخصصه للبلاد الافغان ، وبين هذه القبائل التي ركبت رأسها واخلدت للفتنة الهوجاء توقد نارها ويأكل قويها ضعيفها ، بين هذين الخطرين تقف كتلة وطنية منظمة ، هي آخر امل للبلاد الافغان المسكينة ، ومنها ينتظر خلاص هذا القطر الاسلامي مما ناله واصابه ، وتلك هي القوة التي نظمها القائد الافغاني الشهير نادر خان ، بطل حروب الاستقلال ضد الانكليز عام ١٩١٩ ، وهو يحاول بتلك القوات الضعيفة بعددها ، القوية بايمانها وحميتها ووطنيتها ، ان ينقذ كابل وما حواليها من سلطة اللصوص والخونة ، وان يرضخ القبائل الراكسة لجانب الفوضى الى سلطة مركزية جديدة . حتى اذا ما تم له الامر او تمكن على الاقل من جمع قوة عتيدة حوله ، نظر في مسالة العرش الافغاني ومن يتبوأه

فمسالة العرش الافغاني تدور حول احتمالات اربع :

— اما ان ينتصر قاطع الطريق الباش سقا ويضع التاج على رأسه بدل القيد الذي كان في رجله

— واما ان ينتصر نادر خان على كل خصومه وينادي بنفسه ملكا على البلاد ،

وهو بتاريخه واعماله وخلاله اهل لهذا العرش .

— واما ان ينادي نادر خان ان انتصر برجوع الملك الى امان الله ويقدم هذا من عزلته لينتصب على عرشه .

— واما ان يقع الاتفاق على عقد مؤتمر افغاني بحضرة نواب أغلب القبائل الافغانية ، ويقع الاتفاق هنالك على من يسند اليه الملك : نادر خان او أمان الله او غيرهما من الزعماء الآخرين .

فالمسألة الافغانية اليوم لا تزال مسألة كفاح وسلاح . وما دام لم يستطع أي الفريقين المنظمين : فريق نادر خان وفريق الباش سقا من احراز نصر حاسم على خصمه فمن الصعب ان يقع حل المسألة بصفة سلمية .

ولطالما دعى نادر خان خصمه وخصم الوطن الباش سقا الى ترك السلاح وطرح المسألة الملكية الافغانية على مؤتمر عمومي افغاني ، فلم يرض قاطع الطريق ورجال عصابته بهذا الحل ، لادراكهم انهم اذا لم ينالوا المناصب التي تصبوا اليها نفوسهم بواسطة سلاح انكلترا ونقودها ، فهيهات ان ينالوا ذلك برضى الشعب الافغاني . لذلك رفضوا كل دعوة من هذا القبيل .

وتقول اليوم بعض الأنباء ان جنود الوطنيين اصحاب نادر خان قد كسروا جنود قاطع الطريق والجأوهم الى قلعة كابل . بينما تقول انباء اخرى ان جنود الباش سقا قد بسطت سلطانها على كثير من بقية البلاد . فالحالة اليوم لم تتقدم أي خطوة في سبيل الحل . وما زاد انسحاب امان الله الا ارتباكا في حالة الافغان . ولا تزال الاغراض السياسية الدولية تلعب هنالك ادوارها .

وما دام القول الفصل في تلك البلاد للسيف وحده ، فسنرى خلال الايام المقبلة تقرير مصير بلاد الافغان . فاما ان يؤول امرها الى أذناب الاستعمار السافلين وصنائع الاجنبي الانذال . واما ان يتقرر مصيرها على يد رجال الحرية وابطال الاستقلال رجال نادر خان .

في الحجاز

ادب جلالة الملك ابن سعود مادبة كبرى في قصره بمكة المحرمة دعا لها خمسمائة من اعيان الحجيج على اختلاف اجناسهم والتي فيها خطبة ننشرها فيما يلي نقلا عن « أم القرى » وان في هذه الخطبة لبيانا عن عقيدة جلالته وفكرته السياسية ، وعن رأيه في المسلمين في هذا العصر قال :

حقيقة الوهابيين

يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار انه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي يبثها أهل الأغراض . نحن لسنا اصحاب مذهب جديد . وعقيدة جديدة ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، نعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح ، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح ، ونحن نحترم الأئمة الاربعة ولا فرق عندنا بين مالك ؛ والشافعي ، واحمد ، وابي حنيفة وكلهم محترمون في نظرنا .

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب يدعو اليها ، وهذه هي عقيدتنا ، وهي مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شائبة منزهة عن كل بدعة فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو اليها ، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من احن واوصاب . اما الجديد الذي يحاول البعض اغراء الناس به بدعوى انه ينجينا من الامنا فهو لا يوصلنا الى الغاية القصوى ، ولا يدنينا من السعادة الاخروية

المسلمون لا يعوزهم هذا التجدد

ان المسلمين بخير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وماهم ببالغين سعادة الدارين الا بكلمة التوحيد الخالصة . اننا لا نبغى هذا التجديد الذى يفقدنا ديننا وعقيدتنا . اننا نبغى مرضاة الله عز وجل ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه ، وهو ناصره . ان المسلمين لا يعوزهم التجدد وانما يعوزهم العودة الى ما

كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، فانغمسوا في حمأة الشرور و الآثام ، فخذلهم الله جل شأنه ووصلوا الى ماهم عليه من ذل وهوان ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيهم لما اصابهم ما أصابهم من احن وآثام ، ولما اضاعوا عزهم وفخارهم .

ماذا تفعل قوة الايمان

لقد كنت لا شيء ، وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالا العراق وبر الشام وجنوبا اليمن وغربا البحر الاحمر وشرقا خليج فارس . لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الاعداد سوى قوة الايمان ، قوة التوحيد . ومن التجدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصرا عزيزا . لقد خرجت وانا لا املك شيئا من حطام الدنيا ، ومن القوة البشرية ، وقد تألب الاعداء علي ، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على اعدائي وفتحت كل هذه البلاد .

سبب تفرق المسلمين

ان المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب اهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومن خطل الرأي الذهاب الى ان الاجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب .

ان سبب بلايانا من انفسنا لا من الاجانب . والله انني لا اخشى الاجانب بقدر ما اخشى المسلمين . انني اخاف من المسلمين اكثر مما اخاف من الاجانب . المسلمون هم سبب بلاء انفسهم ، يأتي اجنبي الى بلد ما ، فيه مئات الالوف بل الملايين من المسلمين فيعمل عمله بمفرده ، فهل يعقل ان فردا في مقدوره ان يؤثر على ملايين من الناس اذا لم يكن له من هذه الملايين اعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم ، واعمالهم ؟ كلا ثم كلا . فهؤلاء الاعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا اجل ان هؤلاء الاعوان هم اعداء انفسهم . اذا فاللوم والعتاب واقع على المسلمين وحدهم لا على

الاجانب ان البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه اذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول ، وكذلك المسلمين لو كانوا متحدين ، متفقين لما كان في مقدور احد خرق صفوفهم وتفريق كلمتهم .

في بلاد العرب والاسلام اناس يساعدون الاجنبي على الاضرار بجزيرة العرب والاسلام وضربها في الصميم ، والحاق الاذى بنا ولكن لن يتم لهم ذلك ان شاء الله وفينا عرق ينبض .

المسلمون مصدر بلاء انفسهم

أجل ان المسلمين هم مصدر البلاء الذي اصابهم واكثر ذلك يتأتي عن طريق بعض الملوك والامراء وعلماء السوء ، اولئك هم الذين ينظرون الى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق ان هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ، وينامون على الوثير من الفراش لا يفكرون الا في انفسهم ، ولم يحسبوا لله حسابا .

ان المسلمين بخير اذا اتفقوا ، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله . ليتقدم المسلمون للعمل بذلك فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما ، والدعوة الى التوحيد الخالص فانني حينذاك اتقدم اليهم فأسير واياهم جنبا الى جنب في كل عمل يعملونه ، وفي كل حركة يقومون بها والله انني لا احب الملك ولا ابهته ولا ابغي الا مرضاة الله والدعوة الى توحيده ليعاقد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا ، فأنني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك او زعيم او امير بل بصفة خادم ، اسير معهم انا وأسرتي وجيشي وبني قومي . (والله على ما اقول شهيد وهو خير الشاهدين) .



اخبار وفوائد

حج هذا العام

يصدر هذا الجزء والحجاج قد رجعوا الى ديارهم سالمين الا من مات منهم باجله سعيدا — ان شاء الله تعالى — في طريق هذا الركن العظيم من اركان الاسلام . وقد راينا ان ننقل للقراء بمناسبة ذلك المقال التالي عن « ام القرى » بيانا عن حج هذا العام وما كان فيه من نظام وما يراد من زيادة نظامات واستعدادات للحج القابل :

« انقضت ايام الحج بسلام ، فأتم الوافدون الى بيت الله الحرام مناسكهم وعادوا الى مكة المكرمة بعد ان قضوا في عرفات ومنى اربعة ايام ؛ وقد بدأت السيارات والجمال تقل فريقا منهم الى المدينة المنورة ، وآخر الى جدة ليركبوا البحر عائدين الى بلادهم واوطانهم . وقد كانت موسم هذا العام ولله الحمد موسم هناء وسلام ، فلم يشعر الحجاج بما يزعج راحتهم ، ويشغلهم عن اداء مناسكهم وصلواتهم ، لأن الترتيبات التي اتخذتها الحكومة ، كانت عظيمة جدا ، فأسفرت عن نتائج باهرة لم يشهدها الحجيج في الاجيال السابقة .

بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا في عرفات ما يقرب من مائتي الف نسمة منهم تسعون الفا ونيف جاؤوا عن طريق البحر ، والآخرون من اطراف البلاد العربية المجاورة ؛ وهذا عدد لا يستهان به ، قلما شهده الحجاز في الايام الخالية اللهم الا ايام جلالة الملك ايده الله تعالى ، بفضل الأمن الشامل الذي يسود البلاد التي يرفرف فوقها علم جلالته ، ثم بفضل التدابير الحكمة التي ما فتئت الحكومة تتخذها منذ بضع سنوات لتامين راحة الحجاج وسلامتهم .

وقد امتاز هذا الموسم بأن كانت الحالة الصحية فيه على غاية ما يرام من ترتيب وانتظام فبلغ عدد الوفيات في ايام عرفات ومنى ٢٤١ نسمة كما هو مذكور في التقرير الصحي المنشور في مكان آخر من هذا العدد ، ومعنى ذلك ان نسبة

الوفيات واحد بالألف ، وهذا امر قلما نشاهده في البلدان الأخرى التي تجمع بين اعتدال المناخ وكثرة الوسائط ، على ان هذه الاصابات كان بعضها بقضاء الله ثم من تأثير الشيخوخة ، والبعض الآخر من الله ثم من فعل الشمس وتأثيرها ، وقد كنت ترى الناس يوني‌ء بعضهم بعضا بهذه الحالة الحسنة التي وصل اليها الحجاز بفضل الوسائط الفعالة التي اتخذتها الحكومة

يذكر القراء الذين يتابعون قراءة هذه الجريدة أن جلالة الملك نصره الله ما برح منذ دخل الى هذا البلد المقدس مجدا في تأمين راحة حجاج بيت الله الحرام وتمهيد السبل لسلامتهم ، وأنه في كل عام يصدر اوامره الشديدة للقيام بالمشاريع النافعة التي يشعر بحاجة الحجاج اليها للوصول الى الغاية المطلوبة ويذكر القراء ايضا ان سهر جلالته هذا قد اسفر عن نتائج حسنة ملموسة يشعر بها كل من شهد هذا الدور والأدوار السابقة ، ولكن بما أن الطفرة محال ، والاصلاح لا يأتي دفعة واحدة ، فان جلالة الملك يسير في اصلاح هذه الديار المقدسة وبخاصة في تأمين راحة الحجاج بخطوات قد تكون بطيئة ولكنها متينة ثابتة وقد كان من نتائج هذا المنهاج ان شعر الحجاج هذا العام بالراحة والطمأنينة مما لم يسبق ان شعروا بمثله ، فقد كانت المياه متوفرة جدا ، بحيث أن الانسان ما كان يشعر بضيق من جراء ذلك كما كان يقع في السابق . وقد وضعت الحكومة مظلات في الطريق بين منى وعرفات وبجانبها صهاريج للاستقاء حبا براحة الحجاج في ذهابهم وايابهم ، واقامت مستوصفات صحية بالقرب من هذه المظلات وفي عرفات ومنى ومزدلفة لاسعاف المصابين ، وكانت سيارات الصحة وعرباتها تروح وتجيء في الطرقات وبين السرادقات لاسعاف المصابين أيضا ، وتنقل المحتاجين منهم للمعالجة الى المركز الصحي العام وكانت الدوريات من رجال الشرطة تتجول هنا وهناك للمحافظة على النظام وارشاد الناس الى ما يسألون عنه .

وقد قامت أمانة العاصمة بانارة الطرقات أيضا لهداية الحجيج في الليل ، وكان موظفو التنظيف يقومون بواجباتهم في الصباح والمساء .

ولأول مرة في التاريخ رأينا سيارة الرش تسير في طرقات منى في كل وقت ترش الارض بالماء المزوج بالاسيد فنيك الى غير ذلك من الوسائل الواقية التى جاءت بالفوائد العظيمة ، فأنطقت السن المسلمين بالدعاء لجلالة الملك وحكومته الفخمة .

وقد اعتاد جلالة الملك ان يشرف على نظام الحج في كل عام بنفسه حبا بتأمين راحة المسلمين ، وقد كان حفظه الله يسأل زائريه فى كل وقت وحين عما يشعرون به من النقص في الترتيبات المتخذة ليصدر أمره الكريم بتلافيه واصلاحه فى العام المقبل كما هو شأنه في كل عام ، وقد رأى جلالته ان طريق منى العام يضيق بالقوافل والمشاة والعربات وغيرها فأصدر أمره الكريم لأمانة العاصمة لاتخاذ الاسباب فى العام المقبل لفتح اربع طرق في منى تخصص واحدة منها للجمال والثانية للعربات والثالثة للبهائم والرابعة للمشاة وتعبيدها لمنع الغبار وتوسيع الموجود منها ، وهنالك مشاريع أخرى يفكر بها جلالة الملك ستظهر الى عالم الوجود في الايام المقبلة . أدام الله جلالته ذخرا للعرب والمسلمين . »

للتعارف والتذكير

تكرر ترغيب الاخوان والاصدقاء لصاحب هذه المجلة في السفر لجهات القطر والتنقل بين مدنه وقراه ومداشره قصدا للتعارف وقياما بفرض التذكير . وقد كنت أرغب من نفسي جهد الرغبة فيما رغبوني فيه ،

وكانت لي مع هذه الرغبة موانع وشواغل تثبطني . وقد قوى الله قلبي هذه السنة وعزمت على السفر لتلك المقاصد . وكان من حسن الصدف ان دعانا السيد المتيهت الطبيب بالميلية لوليمة زواج أخيه في فاتح السنة الهجرية فلبيت الدعوة واقمت بها يومين وقد جاءتنا مكاتبة من الأديب الفاضل السيد محمود بن دويدة ننشرها له شاكرين قال:

يومان للاستاذ باديس

في الوطن الساحلي

كان يوم الاحد فاتح محرم الحرام يوما ابتهج له وطننا الساحلي بقدم العلامة الشيخ عبد الحميد باديس اجابة لدعوة الوطني الغيور الحكيم السيد محمد المتيهت دعاه للاحتفال بزفاف أخيه . وللاجتماع به والاكتراع من حياض علومه العذبة المتعطشة اليها ادباء القرية ومتنوريها . شكر الله سعي حكيمنا وبارك له في عرسه ورزق الزوجين رفاه وبنينا . نزل الاستاذ الميلية ضيفا مكرما فكان محل احترام الناس واجلالهم على اختلاف منازعهم وتباين مشاربهم ولقد كنت ترى الاستاذ خلال اليومين الذين لبثهما بالقرية تحيط به هالة من الناس حيثما حل . وفي ليلة الثلاثاء رغب الناس من الاستاذ أن يلقي درسا عاما بالجامع الكبير وبعد ان لبى -صانه الله- الطلب اقترح عليه أحدهم -مراعاة للحالة الراهنة في القرية- تفسير قوله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فتكلم عن معنى الاعتصام لغة وذكر ان معنى اعتصام المؤمن بحبل الله شرعا هو تمسكه بالقرآن في معتقداته فيعتقد ما جاء به القرآن من المعتقدات المؤيدة بالآيات البينات الموافقة للعقول النيرة السليمة . وتقيده بأوامر القرآن ونواهيه في معاملاته بينه وبين ربه فيتقرب

اليه بما أمر به القرآن ويتحبب اليه بتجنب ما نهى عنه القرآن . وبينه وبين ابناء جنسه بأن يكون عضوا عاملا في المجتمع البشري قائما بما يتطلبه منه ذلك المجتمع من الاخلاق الفاضلة والخلال الحميدة . واعتصام المؤمن بالقرآن هو انتفاعه بما في القرآن من نظم اجتماعية وقواعد عمرانية وسنن في الكون الالهية ليأمن الوقوع في مهالك دينية و دنيوية ذلك الانتفاع الذي سبقنا اليه الاروبيون وحرم منه المسلمون — والكتاب كتابهم — لجمود حال بينهم وبين ذلك وقيود منعتهم الاستفادة بما هنالك . ثم اشار الى ان في قوله تعالى « جميعا » حكمة بالغة وهي ان المرء مهما اوتي من حول وطول وبلغ ما بلغ من القوة المادية والادبية ضعيف بنفسه وهو وان بلغ من الضعف ما بلغ قوي عزيز الجناب باخيه . فاعتصام بعض الافراد من المسلمين بالقرآن واهتدائهم بنور هدايته كما هو الواقع اليوم . لا ينتج نتيجة اعتصام مجموعهم ذكرانهم واناثهم به ثم بسط الشيخ القول في قوله تعالى . ولا تفرقوا واشار الى وجوب التسامح بين اتباع المذاهب واهل الطرق بين بعضهم بعضا وبينهم وبين السلفيين وبين هؤلاء وعلماء الخلف . فالكل متفق على الاصول العشرة التى لا يكون المؤمن مؤمنا الا بها ولايضر اختلافهم فى الفروع وما دام كل منا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ويومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكلنا مومن ، والمومن اخ المومن فكلنا اخوة فتجادلنا بالعنف والقسوة والجفاء وتباغضنا وتقاطعنا وتنابزنا بالالقاب ليس من الحكمة فى شيء . ولو تدبر المسلمون قوله تعالى : فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وتدبروا حال تنازعهم ، قوله تعالى انما المومنون اخوة لما وصلت شقة الخلاف بينهم الى هذا الحد الفادح هذا بعض ما علق بذهني من ذلك الدرس النفيس الذى وصفه الوالد بقوله ان الاستاذ باديس غرس اشجار الاخوة والوئام في قلوب الناس فنرجو ان يصادف غرسه بلدا طيبا يخرج نباتا حسنا وبعد ختم الدرس اراد كاتب هاته الكلمة ان يصبغ ذلك الجمع الحاشد صبغة حفلة تكريم للشيخ فقام والقى هذا الخطاب :

«بجدير بنا أيها الاستاذ ان نسميك (منقذ لغة يعرب بالقطر الجزائرى) ايها الاستاذ ان اصلاح الامة دينيا ودنيويا وترقيتها ماديا وادبيا يحتاج الى اعمال عظيمة فوق مقدور الفرد واهمها في نظري هو الاجتماعات والاختلاط بالامة على اختلاف طبقاتها فى اعراسها في مآتمها في مساجدها في محلاتها العامة ، فان السواد الاعظم منها الذى نعتمد عليه في نهضتنا لا يقرأ مجلة ولا يعرف معنى جريدة ولا يعمل فيه شيء مثل حضوره مسامرة او درس علم او خطبة فاجتماع صغير كهذا خير من عشرين مقالة رنانة وعشرين قصيدة بليغة ، واننا اذا حللنا نفسية الامة الجزائرية وجدناها تنقسم الى قسمين عامتها وهو القسم الاكبر وخاصتها وقليل ماهم وهم على قلتهم قسمان قسم مفكر عامل وقسم آيس من اصلاح الامة لما يراها عليه من انحطاط بلغ النهاية فترك الحبل على الغارب وانشد : (تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا) فلنترك اليائسين يسبحون في يأسهم بعد ما برهنوا لنا على مقدار نفوسهم ولنقل للعلماء العاملين المفكرين لو نبذتم البغضاء والحسد وتركتم الانانية وراء ظهوركم وجعلتم منكم هيئة علمية عاملة يربطها الاخاء العلمى بقطع النظر عن السلفية والخلفية فالكل يعمل لغاية واحدة هى النهوض بالوطن ودخلتم على الامة من باب الاختلاط بها والقاء الخطب النافعة بينها لفتحتم قلوب العامة ولسرتم بالامة سيرا حثيثا فيسبيل رقيها العلمى والاجتماعى

ان مثل المدنية العربية الاسلامية فى هذا القطر الجزائرى كمثل جذوة نار ضئيلة تحت الرماد فعليكم ايها الاستاذ وعلى الشباب الناهض وعلى كل مخلص في ايمانه صادق فى عروبته تعلق الامه امالا كبارا ان تحيوا تلك الجذوة حتى تصبح ان شاء الله كما كانت قبل نارا على علم . (الميلية) محمود بن دويدة المربعى

«الشهاب» اقتصرنا من خطاب حضرته على ما فيه فكرة عامة ونعتذر لجنابه على حذف ما يتعلق منه بالثناء على صاحب هاته المجلة







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

في المجتمع الجزائرى

نظرة عالمية

ثمار العقول والمطابع

اخبار وفوائد

حقوق القراء

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الاول ١٣٤٨ه اوت ١٩٢٩م

مجالس التذكير

الصلاة على النبي



صلى الله عليه وآله وسلم

— ٣ —

توقف الصحابة (ض) ، وجوه توقفهم ، سؤالهم ، أول من سأل منهم ، ما يستفاد من هديهم في هذا المقام ، لزوم الاقتداء بهم ، حديث بيان الكيفية ، رواته ، الفاظه ، الجمع بينها ، الاقتصار على الصحيح من الروايات ، كلام الحافظ ابن العربي

لما سمع الصحابة — رضي الله عنهم — الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وءاله وسلم من الآية المتقدمة فهموا انهم امروا بالدعاء له لأن الدعاء هو معنى الصلاة لغة كما قدمنا .

وانما الذى اشكل عليهم هو كيفية هذا الدعاء ، ووجه هذا الاشكال امور :

الأول علمهم بكمال حال النبي (ص) ، ورفعة مقامه عند ربه ، وجزيل انعامه لديه . فلم يدروا ما هو النوع الاكمل من الانعام

اللائق بمنصبه الرفيع ليدعوا له به

الثاني ان الفاظ الدعاء كثيرة ، وصفاتها مختلفة فما هو أنسبها بمقامه الشريف ؟

الثالث ان الصلاة عليه (ص) امر تعبدي والعبادات لا سبيل اليها الا التوقيف . واكد لهم هذا ان الصلاة قد قرنت بالسلام وقد تقدم لهم التوقيف فى السلام فتوقعوا مثله فى الصلاة .

فلما اشكل عليهم الامر طلبوا منه (ص) البيان . فى الترمذي عن كعب بن عجرة «لما نزلت ان الله وملئكته الآية . قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة» وقوله «لما» يفيد ان سؤالهم كان عند النزول ، وقوله «قلنا» يفيد ان السؤال كان من جميعهم . ولو كان السائل المتكلم واحدا فانه يتكلم بلسان الجميع لانهم له موافقون . ومثل هذا قول ابي حميد «انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك» وقول ابي سعيد «قلنا يا رسول الله هـذا السلام عليك فكيف نصلي» وأول من سأله — فيما أرى — بشير بن سعد الانصاري لانه لما سأله «ص» «كيف نصلي عليك» — سكت ثم اجابه بالبيان . والظاهر ان سكوته كان لانتظار الوحي اليه . فلما اوحى اليه بالبيان بين . وجاء البيان متاخرا عن نزول الآية واقعا بعد سؤالهم لانه من البيان التفسيري وجائز تاخره على الصحيح وهذا من امثلته

وهنا نكت من هدي الصحابة — رضوان الله عليهم — في هذا المقام ينبغي التنبه لها والتدبر فيها . فمنها شدة تعظيمهم للنبي

صلى الله عليه وءاله وسلم وتمام تحريهم فى اجلال ذكره واحترام كل ما يتصل بجنابه . ومنها حرصهم على الاتيان بعين ما يختاره الله لهم ويرضاه منهم من اللفظ الاكمل الافضل الذي يتقربون به اليه في تعظيم حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وءاله وسلم . ومنها شدة تحريهم لدينهم بتوقفهم فيما كان عندهم محتملا ولم يقطعوا فيه بشيء . ومنها شدة عنايتهم بالعلم فبادروا الى طلب البيان . ومنها وقوفهم فى باب العبادة عند حد التوقيف لانه لا مجال فيها للرأي ولا مدخل فيها للقياس ،

كل هذا من هديهم — رضوان الله عليهم — حق على المسلمين ان يتدبروه ويتبعوهم فيه وينظروا فى امورهم ما هو منها موافق لهديهم او قريب منه وما هو مباين له بعيد عنه ، فلا وربك لايكون الخير الا في موافقتهم ولا غيره الا فى مخالفتهم . وكل امرئ — بعد هذا — بنفسه بصير .

عدنا الى حديث بيان كيفية الصلاة . ونقتصر من متونه على الصحيح الثابت المتفق عليه مما في الموطا والصحيحين .

وقد جاء فيها عن اربعة من الصحابة «ض»

الاول ابو حميد الساعدي عند الثلاثة ، والشيخان خرجاه عنه من طريق مالك . قال (ض) «انهم قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ءال ابراهيم ، وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ءال

ابراهيم ، انك حميد مجيد » وفي رواية مسلم « وعلى ازواجه » بزيادة « على » في الموضعين

الثاني ابو مسعود الانصاري في الموطا وصحيح مسلم ومن طريق مالك رواه مسلم قال (ض) : «اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد (ابن ثعلبة) امرنا الله ان نصلي عليك يارسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله (لانهم كانوا يكرهون كل ما يرونه انه يكرهه او يشق عليه) ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ءال ابراهيم في العلمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » وفي بعض روايات الموطا « كما صليت على ابراهيم» و «كما باركت على ابراهيم» بدون لفظة «ءال» في الموضعين وفي بعضها بدونها في الاول .

الثالث كعب بن عجرة في الصحيحين قال «ض» : « سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد . » هكذا خرجه البخاري في احاديث الانبياء من كتاب بدئ الخلق • وخرجه في سورة

الاحزاب من كتاب التفسير وفي كتاب الدعوات هكذا : «كما صليت على ءال ابراهيم» و«كما باركت على ءال ابراهيم» بدون « على ابراهيم » فى الموضعين وعلى هذا الوجه خرجه مسلم •

الرابع ابو سعيد الخدري عند البخاري فى احاديث الانبياء والتفسير قال «ض» . «قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم وءال ابراهيم» وفى رواية اخرى للبخاري « كما صليت على ءال ابراهيم» بزيادة لفظة «ءال» وليس فى ءاخرها وعلى ءال ابراهيم •

وهذه المتون الصحيحة كلها قد اتفقت ، واختلفت ، اتفقت فى عمود الكلام وصلب المعنى ومعظم الكلمات ، واختلفت فى كلمات قليلة • فمنها لفظة «على» كما فى حديث ابى حميد وهى كلمة ذكرها كحذفها من جهة المعنى لان حرف العطف مغن عنها فقد تكون فى الاصل واسقطها الراوى نسيانا او اختصارا وقد لا تكون وزادها من زادها نسيانا او بيانا ، ومنها لفظة «الآل» في حديث ابي مسعود فهي ثابتة فى رواية من اثبتها وتحتمل السقوط على وجه النسيان فى رواية من اسقطها ويحتمل انه كذلك سمع بدونها وان النبي صلى الله عليه وسلم مرة ذكرها ومرة حذفها • ومنها زيادة عبدك ورسولك فى حديث ابي سعيد وزيادة في العالمين فيحديث ابي مسعود وذكر الازواج والذرية بدل الآل في حديث ابي حميد

والظاهر في هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم تنوع بيانه في المقامات فاختلفت الروايات وهي مختلفة غير متناقضة فتفيد المعاني المتغايرة غير المتضاربة • وهي بهذا نظير اختلاف القراءات في صحيح الروايات •

هذا الذي ذكرناه من الروايات هو الصحيح المتفق على صحته وثبوته ووراءها روايات ليست في درجتها رأينا الاكتفاء بالصحيح عنها • وقد قال الامام الحافظ ابن العربي في تفسير سورة الاحزاب من احكامه ، بعد ما ذكر ثماني روايات — : «من هذه الروايات صحيح ومنها سقيم ، واصحها ما روى مالك (حديث ابي حميد وحديث ابي مسعود فاعتمدوه) • ورواية من روى غير مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيرها (غير الرحمة) لا يقوى • وانما على الناس ان ينظروا في اديانهم نظرهم في اموالهم وهم لا ياخذون في البيع دينارا معيبا وانما يختارون السالم الطيب • كذلك في الدين لا يوخذ من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما صح سنده لئلا يدخل في خبر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم • فبينما هو يطلب الفضل اذا به قد أصاب النقص ، بل ربما اصاب الخسران المبين »

وسنتكلم على كيفية استعمال هذه الروايات المتقدمة عند الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وءاله وسلم — في القسم العملي ، ان شاء الله تعالى وبه المستعان لها بقية

رسائل ومقالات

المحاضرة

التى القاها العلامة الاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي فى ٧ رمضان الماضي بنادى الترقي بالعاصمة

—٣—

جربنا العمل الفردي — في سوق المال — فوجدناه ينتج نفعا فرديا فقلنا هو مفيد فى الجملة . اذ لا يتألف المجموع الا من الفرد — ونظرنا الى اعمال التعاون والاجتماع عند غيرنا فوجدناها تفيد فائدة اجتماعية فاستحسناها بهذا الشعور الجديد فينا — فلم ذا لا يكون استحساننا سلما لخوضنا غمارها — انا أعتقد انه سيكون ولكن لما ذا لا ندخل هذا الباب بالتروي والاناة . وما المانع — المانع فيما أرى انه لم تزل فينا بقية من التلفت لماضينا المالي وما يصحبه من الراحة وبقية من الخمول المميت وبقية من الجبن وبقية من الميل الى العلم النظري وبقية من التقليد في السطحيات وبقية من العاطفة الجافة عاطفة الالتذاذ بأحاديث ماقال الناس وما فعل الناس — هذه البواقي تظاهرها عقيدة القناعة والكفاف هى التى جلبت لنا هذا الشلل اضيفوا الى الكل تلك الخلة المشؤمة التى ما زلنا نشكو الى الله منها وهى عدم ثقة بعضنا بالبعض . افلا يتكون من هذا المجموع قوة مهلكة هى السبب في كل ما نشكوه من موت عاطفة التعاون المالي فينا .

والذى تقتضيه الحكمة الهادئة لنحفظ انفسنا من هذه المزاحمة المريعة هو تاسيس شركات التعاون بين الفلاحين وشركات التعاون بين التجار لتقي الصغار من الجانبين شر تحكم الاجانب في املاكهم ومجهوداتهم ثم تاسيس مصاريف مالية صغيرة تكون واسطة بين الجميع وتكون مع ذلك مستودعا للاموال المخزونة المعطلة

و مرجعا لصناديق التوفير و الاحتياط التى يجب ان تصحب هذه الحركة .

انا اعتقد انه ان جرت هذه المساعى بالحكمة والثقة المتبادلة وجرى معها مدد آخر من اقلام الكتاب و السنة الخطباء والمعلمين ببث روح التعاون والتوفير فان اليوم الذى تلمس فيه النتيجة باليد ليس ببعيد .

تبقى لنا فى هذا المقام عقدة واحدة تلوكها السنة القاصرين فى العلم الديني ولم نسمع فيها ممن يعتد برأيه في الدين ويتكلم فيه بلسان الهدى والدليل كلمة واحدة هذه العقدة هى مسالة تثمير المسلم لما له بالربا المتعارف في البنوك . والمسالة مع كونها متشعبة على الرغم منا و دينية على الرغم منا وان كانت تمس الاجتماع فليس هذا الحديث كافيا للالمام باطرافها والرجاء كل الرجاء من ساداتنا علماء الدين ان يدرسوا المسالة من طرفها الديني والاجتماعى ويوافونا بارائهم مؤيدة بالدليل ومبينة على حكمة الشريعة ومقاصدها

اخواني :

العاقل من جارى العقلاء في اعمالهم في دائرة دينه وقوميته ووجدانه — والحازم من لم يرض لنفسه اخس المنازل واخس المنازل للرجل منزلة القول بلا عمل واخس منها ان يكون الرجل كالدفتر يحكي ما قال الرجال وما فعل الرجال دون ان يضرب معهم في الاعمال الصالحة بنصيب او يرمي فى معترك الآراء بالسهم المصيب

اخواني :

الادلة قائمة على اننا محرومون من اقوال الرجال واعمال الرجال — اقوال الرجال مقرونة بالصدق والانجاز واقوالنا لغو من الحديث يجرى على الالسنة مثل برسام المحموم — واعمال الرجال مقرونة بنتائجها الملموسة باليد — واعمالنا عبث من المحاكاة فنحن صبيان فى العمل وان كنا رجالا في الصورة و المظهر

اخواني :

ان من كتم داءه قتله وما دمنا ونحن بمعزل عن الحقائق وفي صمم عن استماع النصائح فنحن بعداء عن الحق وما الحق الا ان نتحد ونسعى بلا فتور. ما الحق الا ان نتعاون ما الحق الا ان ندع التخاذل جانبا ونتصافح على الاستماتة في سبيل الحق ما الحق الا ان نزن الاشياء بموازينها فلا ندع المجال للوهم ينقض ويبرم ويبرز لنا السفاسف في صورة الجبال ويظهر لنا الجلائل بمظهر التافه الحقير فهذا نوع غريب من امراض النفوس ما فشا في امة الا وكان عاقبة امرها خسرا

اخواني :

نحن اليوم واقفون على ابواب حياة ادبية جديدة ومبدأ نهضة عمرانية لم تزل في طور التكون والنبات وتدرجها في مدارج النمو متوقف على تدبيرنا فان احسنا الصنع في تربيتها لم تلبث ان تؤتي اكلها وتدنى جناها وان تواكلنا في المبدأ وتخاذلنا وتمادينا على ما نحن عليه تاذن الله باضمحلالنا وحقت كلمة المقت علينا سنة الله في الذين خلوا من قبل

ان التاريخ افصح مخبر واصدق ناقل وقد اخبرنا كيف كان عاقبة الذين من قبلنا وحذرنا ان نتعرض لمقت الله بما كسبت ايدينا واعيذكم ان تكونوا ممن تماروا بالنذر

اقول ولا نكران للحق انه ما من نقيصة كانت سببا في هلاك الامم قبلنا الا وهي موجودة فينا على اختلاف تقتضيه طبيعة الزمان والمكان وان تغافل الانسان عن عيبه لمن دواعي الغرور والغرور من دواعي التمادي في الغي والتمادي في الغي من موجبات الهلاك وهل نقيصة اعظم من فقد الاحساس. وها نحن اولا لا شعور ولا احساس تمر الحوادث بنا تباعا فلا نعتبر ولا نزدجر. ويسير العالم بما فيه سيره الى الامام ونحن في موقف لا نتبين فيه موقع اقدامنا. فكان القطعة التي نحن عليها من هذه الارض واقفة لا تتحرك اوكان الامم كلها ورثت من الارض

التحرك الا نحن اذا فلسنا من هذا العالم او هذا العالم ليس منا .

فقد الاحساس اصبح من اكبر مميزاتنا الا تلك الآلام التي تحدث عند مرور الحوادث حتى اذا مرت لم نجد في انفسنا اثرا ولا عينا .

سارت الامم في مناهج العمران عنقا فسيحا ونحن في نومة اصحاب الكهف والرقيم . غفلنا عن اخذ الاهبة للتزاحم الاقتصادى فادركنا سيله الجارف وسدت علينا منافذ الحياة وشتان ما بين الكسلان والعامل

يدعو الداعى من الامم الحية العارفة بقيمة الحياة صارخا بقومه الى عمل يكسبهم عزا ويفيدهم قوة ويدفع عنهم ضرا . فاذا قومه مهطعون اليه اسماعا لقوله فامتثالا لأمره فتحقيقا لمرماه فتنجيزا للفعل فتعاونا عليه فوصولا للمطلوب. ويدعو الداعي منا الى خير فاذا قومه منه يسخرون واذا كلامه لا يكاد يتجاوز لسانه كالوتر الذي لم يشتد فوقه لايكاد السهم يخرج حتى يسقط

امرنا بالارشاد والتذكير فهل ذكر الخاصة او امتثل العامة .

امرنا بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وفيهما كل خير فهل امتثلنا

امرنا بالعمل لدارين فخسرنا الحاضرة ويوشك ان نخسر الغائبة .

عمدنا الى الدين واحكامه فاخرجنا الكثير عن حقيقته واهملنا حكمته واسراره ووقفنا عند الصور المجردة ثم لم نكتف بذلك حتى ألصقنا به الكثير من البدع وحملناه مالا يطيق منها ، ثم لم نكتف بذلك حتى اتخذناه مطية للتفريق . فالتبس الحق بالباطل ولا عالم يميز هذا من ذاك وان وجد فالخاصة له بالمرصاد والعامة في شقاق بعيد

اخواني :

هذه نفثة مصدور ولا بد للمصدور من بث . واني والحق يقال اتسلى بجمعيتكم هذه واتوسم فيها الخير وارجو ان تكون طليعة سعد وفال يمن للوطن

وان تكون مثالا صالحا لبنيه يحتذون حذوه فى التعاون على الصالحات والدعوة الى النهوض

انني ذلك وافتخر به وانصح لحضراتكم ان لا تهنوا في العمل وان تتحلوا بالثبات وان لا تقنعوا بالدرجة التي انتم عليها فان وراءها مطلبا اسمي واعلى ولا يمكن الوصول اليه الا بالتعاون الاجتماعى فان الاعمال الفردية قل ان تأتي بالنتيجة المطلوبة

واعيذكم ان تكونوا ممن يجهل قيمة النفع العام او يعرف ولكن لا ينفع ولا يعاضد . وبقي انكم لا تتأخرون بعد الآن عن امداد امثال هذه المشاريع بالمساعدة المادية والمعنوية لا سيما بعد ظهور النتائج المشتركة وعلمكم ان المال اساس كل عمل وان القليل مع الاجتماع كثير . وان اثنينا عليكم فلأن الشكر مدعاة المزيد والكامل يقبل الكمال .

«الشهاب» : الاستاذ الابراهيمى صاحب هذه المحاضرة نعده — بحق — من اعيان الطبقة الأولى من كتاب الجزائر وخطبائها وادبائها ومفكريها ورجالها العاملين على نهضتها

وهو اليوم يباشر الأعمال المالية في ناحيته بعلم وامانة ونشاط . ويعلم الناس هذه الصفات الثلاثة في التجارة تعليما عمليا كما يدعوهم دائما اليها بقوله

مضت مدة على هذا الاستاذ كنزا دفينا لم تجن الامة ثمرات يراعه ، وطالما وجهنا اليه عتب الصديق على الصديق فيعتذر ويعتذر الى ان القى محاضرته هاته بنادي الترقي العظيم بالعاصمة وجاءنا بها من عنده احد خلص اصدقائه

نقدم شكرنا وشكر قرائنا للاستاذ ونستزيده من هذه الدرر الغوالي لنبثها بين ابناء دينه ووطنه دام لهما



مجتنيات من الصحف والكتب

جماعة المبشرين الاميركانية « ميتوديست »

ببلاد القبائل

بقلم روني فانلاند

معربة عن مجلة (نوطر ريف)

— ٤ —

— الخاتمة —

لا منازعة اصلا فى ان للجماعات التبشيرية الأميركية المدعوة (الميتوديست) على ما هي عليه اجمالا نفوذا ببلاد القبائل مضرا غاية الاضرار بالنفع (أي الصيت) الفرنسي . لكنه لاينبغي ان يعمد الى زجرهم لان مجرد مايصطنعوه هناك من الجميل والخير تكفي مراعاته لردنا عن تلك المعاملة العنيفة

الا انه ينبغى — وهذا رأي غير واحد من الحكام المتصرفين — ان يحدد عمل هاته الجماعات بتخصيصهم وتمحيضهم للعمل الصالح والعمل الديني لا غير مع احترام الضمائر والاعتقادات ومع احترامها ايضا لنفوذنا واستتباب سيطرتنا في البلاد

ومن الاشارات التي وردت علينا في هذا الشأن ظهر لنا ان نلفت النظر الى بعض منها يستحسن اتخاذها لرأب هذه الحالة ، وهي :

١ = تحذير المتصرفين وخلفائهم والحكام الحربيين وطلاب وطالبات المدارس الابتدائية من احسان هؤلاء المبشرين الأميركيين لهم المقصود به مجرد الاستيلاء على عقولهم

٢ = لفت نظر ادارة التعليم ACADÉMIE نحو الضرر البين الصادر من فتح مدارس أميركية ولو كانت مسندة في الظاهر الى طالب او طالبة فرنسيين لأنها في الباطن أجنبية بحتة

٣ـ النهي عن الاسعاف والمشاركة اغترارا لاعمال تشف لنا عن عواطف غير حبية ويكون ذلك بالكف عن اسلام محلات دولية الى هؤلاء المبشرين لاقامة محاضراتهم

٤ـ السعي في اعواص شرائهم للاراضى وتصعيبه عليهم

٥ـ مراقبة هؤلاء الجماعة الأميركية مراقبة صارمة وزجرهم عن تعاطيهم تطبيب المرضى واعمال الصيدلية لامتناعها عليهم قانونا

٦ـ اعطاء الطلبة الفرنسويين الأدوية التى يأخذها الأهالي من عند هؤلاء المبشرين

٧ـ امر هؤلاء المبشرين ان يمتثلوا المنشور الدولي الصادر في ٧ مارس ١٩٠٢ فيما يخص نشر المطبوعات . انتهى المقال المعرب

«الشهاب» : — علق الأخ معرب المقال عليه تعليقا كله حقائق يتحتم قبولها والعمل بها ، والى القراء نصه : «ما اشد ما اظهر من اشمئزاز وغضب محرر هذا المقال على اولئك المبشرين الأميركيين البروتيستان ، ولكن لامن الوجهة الدينية والدعوة التبشيرية بل من الوجهة السياسية من حيث ان الغاية من تبشير تنتهي الى الاستيلاء على عقول الأهالي وتحبيبهم في دولة اجنبية وهى اميركا وتبغيضهم في فرنسا بسبب امدادهم بالمال والمنافع الجمة . ونحن — معشر المسلمين — في غضبه واشمئزازه من هذه الوجهة السياسية ، ونزيد عليه بالوجهة الدينية فخشيتنا من تلك الاعمال ارعب وادهى ، فنحن نرى ان هؤلاء القساوسة قد تفاقم امر تبشيرهم واخذ يستفحل ، ونحن نيام لا نحاول بادنى وسيلة محاربته ولا على الأقل تحديده . وقد وجد بين ظهرانينا مرتعا خصيبا تحت الراية المثلثة !

فكيف يليق بنا الاصطبار على هذه الحالة وفي الوقت نفسه نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا توالي الهجومات على ديننا من هؤلاء الضالين المضلين في مجنحة

ديارنا ووسط بلادنا

الا نفوس أبية ؟ الا قلوب الحمية والغيرة على صون ديننا وكيان شريعتنا . تالله اننا لحقيقون بان يقضى علينا بالموت

ليس الأهم الاول عندي هو السعي لسد خلة الفقير بتلك الجمعيات الخيرية فان ذلك حاصل طبعا لا محالة بل المهم الأول عندي هو سد خلة الدين بالتكاتف في المدافعة التي تتخذ من جملة اسلحتها سلاح التبشير بالدين المحمدي واني أتمثل هنا بقول زهير :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

ولا يكون هذا ابدا الا باتحادنا واسعاف ذوي الأموال منا ، فليحلل اولئك الاكتراز عقد اكياسهم وليطرح المختلفون انواع خلافهم امام هذا الخطر العظيم والمؤيد الصماء التي تهدد الامة بأفضع واروع امر : هلاك ومحو دينها

ويكفينا لتدارك هذا الأمر الجلل قبل تفاقمه ان نتظاهر بشيء من الشروع في التبشير كهؤلاء لنرى الحكومة نفسها تعمد الى ابطال هذه الجماعات المبشرة الأميركية بدعوى ان تبشيرها احدث تشويشا في الوطن ونكون قد اوجدنا لها فرصة لطرد او عرقلة اعمال هؤلاء فان الحكومة على ضجر قوي من هاته الاعمال — فيما اظن — الا انها لم تجد حتى اليوم دافعا قويا لها ولا سببا مقبولا لقمعها وهي — كمثل سائر الدول العظمى — اول شيء تخشاه تألب الأمم الاسلامية . وقد اوشك ان يكون امام هذا التبشير الخطير فقد تضورت منه جميع الأمم الاسلامية كما نراه واردا كل يوم في جرائدها ومجلاتها

فقد توافقت اذا منفعتنا ومنفعة الدولة واتحدنا في محاربة هذا التبشير الاميركي فالواجب علينا — معشر المسلمين — ان نطرح التخاذل والتكاسل ونتحد جميعا امام هذا الخطر الأجنبي المراد منه محو ما نعده انفس شيء لدينا الا وهو ديننا

وان تمادينا — لا قدر الله — في هذا التخالف والتواكل وعدم الاكتراث بما يهمنا فوق كل مهم فاقرأ علينا وعلى ديننا السلام ! »

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

—٦—

«من كانت تلك العصابة التي تولت كبر هذا التزوير العبقري ؟»

السادس لنقل المحال وان كل هذه الافتراضات جائزة فيبـقى علينا النظر في كيفية نظم هذا الشعر المنسوب الى الجاهلية ، فليخبرنا مرغليوث أو طه حسين من ذا الذي قام بهذا العمل كله بعد الاسلام ، ومن ذا الذي نظم هذه الألوف من القصائـد والتي عليها هذه المسحة الجاهلية حتى خفي أمر احداثها بعد الاسلام حتى على أعلم علماء اللغة ، ومن رتبها هذا الترتيب وطبقها هذا التطبيق على الرجال والحوادث والأزمنة والأمكنة ؟ فان هذه القصائد متعلقة بوقائع شهيرة وبرجال معروفين وبأنساب متسلسلة وهي ذات علامات مطابقة حتى ان قسما من تاريخ الجاهلية مأخوذ منها فمن الذي أحدث هذه الاشعار التي هي بحر لاساحل له ؟ أكان رجلا واحدا فرى هذا الفري كله وصنع هذه العجائب والمعجزات وحده ؟ اللهم ان الانفراد بهذا مما تعجز عنه البشر . أم كان هذا الرجل العبقري الذي قام مقام الجاهلين بأسرهم ا معه جماعة يؤازرونه في عمله . فان كانوا جماعة فمن كانوا ؟ وأين كانوا ؟ ومن ذكر من خبرهم شيئا ؟ أفلا ترى كيف ان جمعية اخوان الصفاء عرف الناس خبرها وكتبوا عنها وجمعية الحشاشين ذكروا تاريخها ، ولم يعلم ان جمعية تألفت في الاسلام الا وقد عثر الناس لها على أثر. أفلا يخبرنا مرغليوث من حيث انه فهم من تاريخ العرب ما لم يفهمه أحد أو طه حسين الذي يتولى تدريس الأدب في أكبر جامعة عربية من كانت تلك العصابة

من ادباء العرب بعد الاسلام التي تولت كبر هذا التزوير العبقري والكذب الذي جاء أبهى من الصدق مما أقرتهم عليه دولة الاسلام أو ندبتهم له ! ثم أين عاشت تلك العصابة وأين تبدت وفي أي كسر استترت وفي اي سرداب خلا بعضها الى بعض ؟ وهل جرى بينها توزيع أعمال فقيل لهذا : قل أنت قصيدة على لسان الحارث بن حلزة اليشكري ، وليقل فلان مقطوعة على لسان تأبط شرا وأنا أقول كلمة على لسان عمرو بن كلثوم ! أفكان هناك مدير للحركة التزويرية أم كان كل من هؤلاء يعمل بخاطره وبما يلوح له غير مقيد بأمر ولم يكن لهم بروغرام يسيرون عليه . سبحان الله ما أشد انتظام عملهم واحسن انطباق نظمهم على الوقائع برغم هذه الفوضى . . . ثم نسأل ايضا أكانت هذه الحوادث التي لا تنتهي من حرب وسلم وحب وبغض وفخر وحماسة ومدح وهجاء ووعظ ورثاء الخ مما صيغ لأجله هذا الشعر هي أيضا ايجادا واختراعا أشبه بالقصص الساق بالزمان ولم يكن لها أصل الا في مخيلة أولئك الوضاعين أم كانت صحيحة وكان وجود أولئك الرجال واقعيا وانما عصبة الشعراء المجهولة هذه جعلت عليها قصائد موضوعة منحولة غير قائليها وسيرتها بين الناس على انها لهم فسارت بين الناس على انها لأولئك الجاهليين وقيل لحماد والأصمعي وغيرهما انشدوها الناس وقولوا انها لفلان وفلان وقولوا انها انشدت في سوق عكاظ او قولوا انها علقت على جدران الكعبة واكتموا حديث الوضع واياكم ان تخبروا به احدا وتفضحوا السر ! وهكذا تم لخلفاء الاسلام ما ارادوا من تبديل الحقيقة هذا التبديل الذي حرصوا عليه كل هذا الحرص — لأمر لا نعلمه — وبقيت هذه المؤامرة المدبرة بليل لم يمسها احد حتى كأنها عمل شخص واحد برغم ان الذين قاموا بها ينبغي ان يكونوا جما غفيرا ، فالخلفاء وبطانتهم والشعراء وعصبتهم والرواة وحلقتهم ، وهؤلاء لا يقدرون ان يبثوا كل هذه الموضوعات في العالم الاسلامي الا اذا كانوا كثيرين ، فلله درهم ما كان اقدرهم على حفظ السر . على ان هناك ماهو

اغرب وهو ان طه حسين يتهم بوضع هذا الشعر الرواة الذين رووه والنحاة الذين قصدوا به تأييد قواعد النحو واللغة على حد حكاية الخنفشار، والمحدثين الذين ابتغوا به تأييد لغة الحديث والمفسرين الذين توخوا به تعزيز اسلوب القرآن وينسى ان شعرا كهذا لا يقوم به الا شعراء فحول وان كل الذين ذكرهم لو قاموا له لا يقدرون على مثله . هذا على فرض المحال أن كل أولئك العلماء الأجلاء كانوا مدلسين وضاعين كذابين مفترين ! يسهل على طه حسين أن يتخيل الكذب في العلماء والمحدثين والمفسرين الى ذلك الحد والحقيقة انه ليس بسهل أصلا وليس بمعتاد ولا بمعقول ولا مقبول . يقول انهم كانوا «أتقياء بررة» وينسى أن التقوى لا تمتزج مع الكذب والافتراء . ويقول «كان القدماء مخلصين في حب الاسلام فأخضعوا كل شيء لهذا الاسلام وحبهم اياه ولم يعرضوا لبحث علمي ولا لفصل من فصول الادب او لون من الوان الفن الا من حيث انه يؤيد الاسلام ويعزه ويعلي كلمته فما لائم مذهبهم اخذوه، وما نافره انصرفوا عنه انصرافا» ولا يوجد اعرق من هذا الكلام في السفسطة اذ يجوز ان يكون القدماء مخلصين في حب الاسلام وان يتأبوا عن خدمته بالكذب والافتراء ويجوز ان يكون القدماء مخلصين في حب الاسلام وان يجدوه مالكا من البراهين ما يستغني به عن الاختلاق الذي من عادته انه يضر بالقضية التي يراد تعزيزها به اكثر مما ينفعها . ويجوز ان يكون الانسان صاحب ثروة وان يتورع عن زيادة ثروته بالمال الحرام لا بل يعتقد ان اضافة الحرام الى ماله قد تذهب بماله وان لم يكن يعتقد بذلك تدينا اعتقد ذلك سياسة وحكمة لانه يخشى اذا حاول زيادة ثروته بالسرقة ان تعلم الحكومة بسرقته فتعاقبه وتجزيه وتغرمه بما يذهب بماله كله . فالمسلم المخلص في حب الاسلام اجدر بان يتحامى الكذب والتدليس في خدمة الاسلام خشية ان يكون ادخل بهذا التلفيق على براهين الاسلام شوائب لا يلبث ان يفتضح امرها وان يعلم انها اكاذيب

فتقع الشبهة حينئذ فى الاسلام كله . وأما قوله ان القدماء من اخلاصهم في حب الاسلام «أخضعوا له كل شيء» فجملة لا معنى لها ، ولا يفهم الانسان مراده من قوله «اخضعوا له كل شيء» أيريد أن يقول ان الكذب والاختلاق هما من باب اخضاع كل شيء ! أفلا يعلم أن الذي يكذب ويختلق هو الذي ينتهي الأمر بان يخضع لا بان يخضع له ، وأنه لا يوجد موطن ضعف أكثر من الكذب وانه ما عزز الانسان قضية يحبها بمثل الحق . وليس بصحيح أن القدماء «لم يتعرضوا لبحث علمي ولا لفصل من فصول الا من حيث انه يؤيد الاسلام» فقد كتبوا من العلم عشرات ألوف من المجلدات التى ليست في شيء من الاسلام ، ولا نقول انها كانت تناقض الاسلام لأن الاسلام ليس بعدو للعلم حتى تناقضه ولكنها لم يكن لها تعلق بالدين ولم تكن جميع مباحث المسلمين منحصرة في الدين . كما أنه ليس بصحيح أنهم لم يتعرضوا لفصل من فصول الأمن حيث أنه يؤيد الاسلام فان كتب الأدب والمحاضرات ان لم يكن فيها ما يناقض الاسلام فان فيها كثيرا من الغزل والتشبيب واخبار العشاق لا بل من المجون والبذاءة والسفاه ما هو كله منهي عنه في شرع الاسلام فكيف يقال انها تؤيد الاسلام . ولقد نقل القدماء حكمة يونان وحكمة فارس وحكمة الهند وحكم أمم أخرى وكثيرا من آدابها وقصصها وأمثالها وليس في ذلك شيء راجعا الى الاسلام اوصادرا عن الاسلام وان كان الاسلام لا يأباها . ولقد كان الاخلق بهم — لو ارادوا حصر كل شيء في الاسلام — ان لاينقلوا هذه العلوم الى اللسان العربي لانها علوم أمم واقوام اجانب عن الاسلام . فالنقل عن الاجانب لا يكون واسطة لتأييد الاسلام . والحقيقة ان كلام طه حسين هذا خلط لا يقوله اطفال ، وان الاسلام حث على العلم اينما كان وقال : الحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها ، وبناء على هذا نقل المسلمون هذه العلوم ورغبوا فيها

« متى وقع هذا النظم على السن الجاهليين ؟ »

السابع نسأل طه حسين ومرغليوث ان يتفضلا علينا بالتبيين متى وقع هذا النظم على السن الجاهليين في اي حقبة من حقب الاسلام فان لهذه المسألة مكانا خاصا من الاهمية ، لأنه من المعلوم ان شعر الجاهلية هو الذي منه شواهد النحو والصرف واللغة وانه الحجة التي يستشهد بها عند التصحيح . ولما كان قد خفي بزعمهم كون هذا الشعر محدثا مصنوعا على اولئك الائمة : الخليل بن احمد وسيبويه وابي عمرو والفراء وابي زيد وابن دريد ، وعلى البصريين والكوفيين الخ ! استشهدوا به في كتبهم وحلقات دروسهم ودونوا هذه الشواهد ، لا بل استخرجوا من تلك المفردات قواعد عامة وسموا ذلك علم النحو وعلم الصرف وعلم اللغة ، واخذ الخليل من اوزان تلك الاشعار علم العروض ، فيجب علينا ان نعرف في اي دور من ادوار الاسلام وقع هذا الوضع وهذا التزوير ، لانه ان كان في زمان الخلفاء المتقدمين فيكون وضاع هذا الشعر ورواته قد عاصروا كثيرا من واضعي النحو وجامعي اللغة ، وعاصروا ابا الأسود الدؤلي ، ولا يعقل انهم كانوا في عصر واحد وان النحاة واللغويين استشهدوا بشعر وضعه اناس في عصرهم عائشون بين اظهرهم ولم يشعروا بما فعلوه والحال ان من عاداتهم انهم اذا ارتابوا في بيت نبذوه ومنعوا الاستشهاد به . وان كان هذا الوضع متأخرا الى زمن الخلفاء العباسيين مثلا فلا يعود ممكنا اي تاويل لقضية الاستشهاد بهذا الشعر في قواعد النحو واللغة لانه يصير زمن الوضع متأخرا عن زمن الاستشهاد اي ان هذا الشعر صنع بعد ان استشهد به وبعبارة اخرى انه متأخر عن نفسه . وهذا محال . فلا يخرجنا من هذا المأزق الا تعيين تلك الحقبة التي وضع فيها هذا الشعر ! . ولما كان الدكتور طه حكم بأنه موضوع مصنوع وان الصحيح منه قليل جدا فلابد ان يكون بنى حكمه على مقدمات كافية من جملتها معرفة اسماء الصانعين والتاريخ الذي صنعوا فيه ولهذا كنا نود لو جاد لنا بالتعيين والتوضيح لأن مجرد الشك لا يكفي مدارا للحكم كما لا يخفى

يتبع عن مجلة (الزهراء)

المباحثة والمناظرة

الفيصلان

وجريدة « أم القرى » الغراء

في امراء العرب اليوم فيصلان فيصل آل الحسين ملك العراق الواقع تحت الانتداب البريطاني ، وفيصل آل سعود ولي عهد مملكة نجد والحجاز المستقلة وكلا الرجلين في نفسه ومقامه عظيم وليس ما اصيب به العراق من الانتداب البريطاني بحاط من مقام ملكه المعظم وامته العظيمة ما دام هذا الانتداب مقضيا به بامور قاهرة لا يقول عاقل بامكان مقاومتها الا بطرق السياسة الحكيمة والحزم والاخلاص مما لا يمكن تهمة امة العرق وملكها بالتقصير او القصور فيه

نقول هذا وبين يدينا قصيدة للشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي في عدد ٢٣٥ من جريدة « ام القرى » الغراء نظمها في مدح الامير فيصل آل سعود وشكا فيها سوء حاله واستدر نايل الامير

لو ان الشاعر سلك مسالك المدح ما شاء منها غير ما سلك لما كان في ذلك عجب ولا نكران ، ولكنه اختار منها اسلوب المقارنة والتفضيل ، فقرن ما بين الفيصلين واخذ يرفع من فيصل آل سعود ، ويحط من فيصل آل الحسين ، فبينما هو مادح في ناحية اذا هو هجاء سباب في ناحية اخرى ، بما لا يرضاه ادنى عربي يغار على العروبة ويحترم امراءها فضلا عن الفيصل الامير الممدوح - فاخطا هذا الشاعر — على كبر سنه — مبدا الاسلام ، وقانون الادب ، ورضا ممدوحه .

اذا كنا نلوم هذا الشاعر فلومنا لجريدة «ام القرى» اشد واكبر ، فهي جريدة مملكة نجد والحجاز الرسمية ، وليس هذا الذي نشرته مما تجيزه مجاملات الدول التي لا تربطها ببعضها الاروابط السياسة العامة فاحرى الدول التي تربطها روابط الدين واللغة والجنس والتاريخ والجوار .

فهل يرضى الملك السلفي عبد العزيز بهذا ؟ حاشا وكلا ، انما هي هفوة وغفلة من هذه الزميلة لاعادت الى مثلها

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الشيخ طاهر الجزائري

من محاضرة الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسوريا ورئيس المجمع العلمي العربي

—٣—

غريب عاداته

كان سمت الشيخ وهندامه سمت العوام وهندامهم وعمامته من الأغباني في جبة بسيطة وقفطان قطن وزنار مزدوج يخبأ فيه بعض الدراهم وألبسته من صنع الوطن الا النظارتين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خف ثمنه ليطرحه اذا اتسخ ولا يشغل ذهنه بغسله وكثيرا ما يلبس قميصين وسروالين وقفطانين وصدرتين وجبتين ليكون على اتم الاستعداد لما يطرأ على احد الزوجين فيطرحه حالا ويستعيض عنه باخيه دون انتظار شيء آخر. ويقل استعماله للمناديل المتعارفة المعمولة من القطن فيعمد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض ويخيطه فيكون دفترا يلقي به الشيخ بعد ان يتسخ كله. وكان يطهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيرا. أصيب بهذه الحالة خصوصا بعد ان فقد والدته في صباه ولم يبق له من رحمه امرأة تتعهده ابدا بنظافة ثيابه والعناية بظواهره وانى له هو ان يسد مسد أمه في ذلك وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لمثل هذه الجزئيات في رأيه.

ورأيت في بعض تعليقاته في ترجمة عبد الله بن الخشاب بكأنه بنقله لها ترجم نفسه فقال بلسان الحال وهذا رجل مثلي كان الى الخمول قال: «كان وسخ الثياب ما تأهل ولا تسرى له معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والهندسة بل بكل فن، وكان يترك عمامته اشهرا ولا يغسلها ويلبسها كيف اتفق فاذا قيل له في

ذلك يقول ما استوت العمة على رأس عاقل قط » . وشيخنا رحمه الله كان من هذا الطراز . والعبقرية على ما يظهر تكمل من صاحبها ناحية واحدة و تنقص منه من الناحية الاخرى بقدرها . أراد الشيخ احد أصحابه في القاهرة خلال الحرب العامة على ان يغير جبته لأنها بليت بعض أطرافها فسكت الشيخ عن اجابته . فلما ألح عليه مرتين و ثلاثا أجابه « يا فلان تريدني على اقتناء جبة جديدة واهل الشام اليوم يموتون من الجوع » .

وأضافه احد اصدقائه في بيروت واخذ ذات يوم ثيابه بدون استئذانه ليغسلها وعوضه عنها ثيابا جديدة فحنق الشيخ وما زال بمضيفه حتى أعاد اليه ثيابه الوسخة وذلك لئلا يشغل فكره في ثيابه ريثما تغسل وتنشف ولئلا يلبس ثيابا غير ثيابه . وغضب مرة على احد اصحابه ومساكنيه في القاهرة لأنه افترص غيابه فنزع من غرفة الشيخ جميع الكتب والفراش المملوء بالبق وكنس الغرفة ونفض الغبار عن الكتب والاواني وغسلها ووضع سما لقتل البق في السرير حتى لا يصل الى الشيخ فيقرصه وأعاد كل شيء الى مكانه فلما رأى الشيخ ذلك عرف ما دبر له ولم تطب نفسه بهذه التعزيلة وانحى على صاحبه باللوم والتقريع . ورأيته مرارا نتأ مسمار او مسامير من حذائه فكان يخصف من ورق الشجر يجعله في الحذاء ليتقي ضغط المسمار على رجليه ولا تحدثه نفسه ان يذهب الى الحذاء يصلح له حذاءه واذا قلت له في ذلك اجابك ان الوقت لا يساعدني . وكان مداسه متسعا في الشتاء يجرف من الارض طينا كثيرا يعلق بجبته فيصبح وجهها شكلا وقفاها شكلا آخر . ولطالما تبرم بزيارته ايام المطر بعض ربات البيوت مخافة ان يعلق طين جبته في المقعد الذي يقعد عليه . وكان اذا اشتد الحر استثقل الجوربين فنزعهما من رجليه وعوضهما اوراقا هشة ملونة جعلها حفافي نعله لتمتص العرق بزعمه . وانت لا تملك نفسك من الضحك اذا رأيت رجليه وتستغرب من عظيم كهذا يهزأ بعادات

مجتمعه الى هذا الحد ولا يبالي النقد ولا الملام ولطالما قال انا شاذ ولا احب ان يقتدي بي احد .

ومن عادة الشيخ ان يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل بل اقلاما ودواة ومقراضا وسكينا وابرا وخيوطا وشيئا مما يحمل من النواشف والخبز والجبن والزبدة والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى ان تسيخ كالشواء وما دخله سمن او زيت من المآكل يضع ذلك في مقوى او ورق غليظ ويستعمله عند ما يريد ويطعم منه اصحابه ان احبوا . اما الدخان والسكر والمربب فيحمل منه مؤونة ايام احيانا وقد يطبخ القهوة في داره كمية وافرة ويعمل منها ما يكفيه اسبوعا حتى لايضيع وقته بطبخها كلما اراد تناول فنجان منها وهكذا يشربها باردة بائتة اياما لئلا يشتغل بها كل ساعة عن مطالعته . وقال لي مرة انه ابتاع ارطالا من البرتقال وضعها في داره ومن الغد بدا له ان يسافر وتذكر وهو على اذرع قليلة من البيت انه يجب ان يستصحب في حقيبته شيئا من البرتقال وتذكر ما اشتراه منه بالأمس فآثر ان يبتاع برتقالا من الطريق لئلا يضيع وقته بالرجوع الى الدار بعد ازماعه الخروج منها ولم يعد الشيخ الى داره الا بعد ستة اشهر وفرح ان راى برتقالاته تضمر وتنشف .

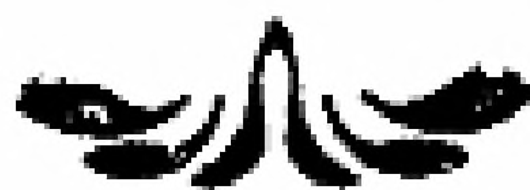
وكان مغرما بالتدخين منعه الطبيب منه وارادة على ابطاله فتعذر عليه ذلك فقال الطبيب ان كان لا بد من التدخين فلف بنفسك لفائفك حتى يمضي جانب من الوقت في اللف وكان الشيخ لا يحسن صنع لفائفه فتجيء واحدة دقيقة واخرى غليظة وثالثة متوسطة وعندئذ يبدا الشيخ بتجاربه ليضع اللفافة في البز (الفم) الذي يلائمها وكان في جيب الشيخ بضعة من هذه الابزاز يتخيرها من القصب او غيره من انواع الخشب وهكذا كان يتلهى عن الاكثار من التدخين ولو بضع دقائق واذا قلت له بابطال التدخين ينهرك ويعرض عن حديثك هذا وهو صاحب ارادة قدت من

حديد او صخر .

ومن عادة الشيخ خلال الاربعين السنة الاخيرة من حياته ان لا ينام الا اذا صلى الصبح بداهر بعض اصحابه هزيعا من الليل ثم يغشى حجرته يطالع ويؤلف وكان لا يراعى اوقات بعض احبابه فيوقظهم احيانا بعد الهزيع الثاني من منامهم ليسمر عندهم لما من كان لهم مواعيد ويعرفون التوقيت لساعات الليل والنهار فكان يصونهم عن غشيان منازلهم موهنا ولا يطرق ابوابهم بعد الاوقات المعينة للسمر والسهر .

كان يحب السباحة والعوم وله مسبح خاص في بيروت وآخر في صيدا ومسابح في بعض انهار دمشق وربما لبس سراويله مبللة بعد الخروج من سباحته ويهوى السير على الاقدام للترويض ولطالما قطع عشرات الاميال بين المدن والقرى والجبال والاودية سائرا على قدميه . وقد يراه في الطريق بعض اصحابه او من لا يعرفه ويدعونه الى الركوب في مركباتهم او على متون دوابهم فيأبى لانه لا يحب ان ينقض امرا ابرمه ونفسه تتوق الى السير ماشيا وفي معنى الركوب . ومن اغرب اطواره انه اذا استعدت نفسه للقيلولة قال وهو وسط اخوانه يتذاكرون ويتدارسون . يقيل وهو قاعد ويضع على وجهه منديلا وربما اتم اغفاءته عند انجاز الدرس والمذاكرة ولم يكن يحب ان يطول الدرس اكثر من نصف ساعة لانه يتبرم بالجد في هذه المجالس وهو يقضي الساعات في مطالعاته الخاصة .

(لها بقية)



في المجتمع الجزائري

حاضر بجاية

وما ذا يعيد مجدها العلمي الى نصابه ؟

لا محيد لشعب ينشد الحياة ، ويريد ايجاد روح النهوض عن التغني بمجد بلاده والسير على غراره ؛ فيكون هذا المجد الذي لا يفتأ يزيح الستار عن محياه الجميل صلة متينة تربط الحاضر والمستقبل بالماضي ؛ وكم من امة لم يعصمها من الوقوع في هوة التدلي والانحطاط ، ولم يمكنها من استرجاع ما كان لها من المكانة الا الاستمساك بهذه الصلة الوثيقة وحدها ؛ وكم من امة فقدت هذه الروح القوية لم تقو على صد ما يهددها من الفناء بمجرد الاعتماد على قوة المادة ؛ واغفال هذه الناحية ونسيانها او تناسيها اذا من اقوى العوامل على هدم القومية وتشطيب اسم البلاد ومحو مالها من الاثر في النفوس من لوح الذاكرة ، والعهدة فيما يتبع هذا الاهمال على الكتبة والمفكرين الموكول اليهم حق التصرف في حظوظ اللفيف

فبجاية تلك العاصمة العتيقة التي ازدهرت في ربوعها حضارة الاسلام ردحا من الزمان لا مبرر لاحد من ابنائها في غض الطرف عن دراسة مآثرها الفنية ومجدها العلمي ؛ لكن هذه الدراسة ليست باقوال جوفاء فحسب ؛ بل باحتثاث الهمم على النسج على المنوال الذي نسج عليه الاسلاف البررة من الوجهة العلمية والاخلاقية

ومن اتاحت له الظروف زيارة هذه المدينة بدهه من لطف اهلها وما فطروا عليه من الشمم العربي ، والاباء الاسلامي ، والنشاط الاقتصادى ما يغريه على البحث في مصدر هذه الاخلاق العالية . وهذه الظاهرة من اجلى مظاهر حاضر بجاية وذلك مما يشف في الجملة عن روح عالية و نظر بعيد ؛ بيد ان الوصول الى هذه الحقيقة قد يكون امرا عسيرا على من لم يختلط بابناء البلاد اختلاطا يمكنه من درس

احوالهم وتحليل نفسيتهم وما يصبون اليه من الامـاني . والواجب الوطني يدعو كل من جاب البلاد ، وارتاد ارجاءها ، وخبر طبائع اهلها وسبر غور نزعاتهم الى اظهار ما ثم من الكمال الذى من شأنه ان يتخذه البجائى عمادا لنهضته ، وما هناك من النقص الذى يجب تخطيه كيلا يخل بذلك الكمال و تلك العظمة الكامنة في النفوس بحكم الظروف كمون الحياة في النواة ، وها نحن اولاء نستعرض بعض ما فطر عليه البجائي من النبل امام الجزائرى الذى يجهل معظم ما تجيش به نفس اخيه ومواطنه :

البجائى ينحو نحو الحياة الحقة ؛ وهو بطبيعته — رغم تكيفه على حسب الظروف — لا يغفو عن تعهد العناصر التي من شأنها ان تنمى تلك الحياة التي تدفق وروح القومية ، وانما ما فطر عليه من الهمة والانفة و بعد النظر لا يسمح له بالاعلان عن نفسه وافكاره العميقة واعماله المثمرة ؛ لانه يمقت البهرجة السطحية ويحب السعي في ظل الهدو ، ويكره العمل في اكتناف الدعاية الزائفة ؛ وربما كان ترفعه عن هذه القشور والتوافه هو السبب في تجهل العموم مستواه الاخلاقي ؛ بل ربما كان ذلك ايضا من اقوى العوامل في اتهام الناس له بالتسرع في التطور والتكيف مع الظروف والاحوال العصرية المستجدة . وما المعنا اليه من حب البجائى النزوع نحو الاتقان في الاعمال الجدية كاف في تبرير مسلكه ، وتنزيه مقامه من كل وصمة يوصم بها من لدن الجاهلين كنه عقليته

والبجائي يندفع عن ايمان صحيح نحو التعاون والتضامن وكل ما يراه مشرفا لاسم البلاد ؛ وعلى الرغم من اندفاعه نحو كل غاية يتعشم فيها آتيا حميدا ، ومن زجه بنفسه في ميدان كل مساجلة يرى بها تكوين جبهة ضد المطامع لا يتقيد برأي غير ابن بلدته ، ولا يسلس القياد بزعامة غريب ايا كان ومهما كان له من الخطر والنفوذ الواسع والصيت الذائع ؛ لان عزة نفسه تابى الاستكانة ، وتانف من الرضوخ لغير السلطة الحكومية ، ومع ذلك ليس في ذلك السلوك مسكة من التعصب والانانية

الطائفية على ما نعتقد ؛ وانما هو نزوع الى الدوران على نفسه حول دائرة محدودة . هذا هو اتجاه البجائي المفطور عليه منذ نعومة اظفاره ؛ هذا من الناحية الاخلاقية والاجتماعية

اما هو من الناحية الاقتصادية فمن طبيعته الدءوب على العمل والانتاج ؛ لان ما الفه من رغد العيش والرفاه في الحياة يحفزه دائما الى مواصلة السعي لاحراز ما يصبو اليه من ذلك ؛ وله في العمل واستثمار مواهبه المادية والذهنية فوق كل ذلك لذة لا تضاهيها لذة ؛ من حيث انه لا يرى في القيام بمهام الامور كلفة وعناء ؛ ولذلك لا يستصغر عملا مهما كان اجره ضئيلا ؛ لان ما يتذوقه من حلاوة العمل والنشاط ينسيه ما يكابده من الجهد وما يتناوله من الاجر اليسير مقابل اتعابه ؛ ولعل اعظم نتيجة اسفر عنها هذا السلوك هي ان بجاية لا تضم الان بين جدرانها من يعيش عالة على الغير ؛ بل ذلك هو السر ايضا في نماء الثروة الاهلية واتساع مواردها . ومما يبعث على غبطة البجائي انه لا ياخذ عملا من اعماله الاقتصادية الا من ناحية طرقه الفنية ونظمه العصرية ؛ ولذلك قطع اشواطا بعيدة في المهنة التجارية ، وبلغ فيها شاوا في برهة وجيزة قصر عن بلوغه منافسوه

وهذه الكفايات كلها هي بقية تراث الاسلاف البررة الذين كونوا في عهد بني حماد وسطا علميا ، اخلاقيا ، صناعيا ، واقتصاديا غدا مضرب الامثال ، لانه انفعل بالحضارتين المجاورتين : الاندلسية والافريقية ؛ بيد ان حاضر بجاية اليوم ينم عن كساد اللغة العربية ، ولولا هذا التقصير الذي اعتور البجائيين في جانب لغتهم القومية لما وجد الباحث محلا للنقد ؛ بل قصاراه ان يتمنى لعموم سكان الشعب الجزائري احراز تلك الكفايات التي امتاز بها ابناء بجاية . وغني عن البيان ان الاخلال بمثل هذا الواجب القومي مما يبعث على التشاؤم بمستقبل البلاد ، وذلك ما كنا نخشاه لولا ان الله قد قيض نخبة من شباب بجاية ؛ ومن افذاذه

الاديب الاخ السيد ابو علام نجل المفتي الحالي والاديب الاخ السيد الهاشمي ؛ وكلاهما قد حذق اللغتين العربية والفرنسية ؛ وانشأ هذا الشباب من ثم يهديني بأدبه الغض وسحر بيانه الى ان فيما يكنه من الاماني نحو البلاد من حيث انه مزمع على انتشالها من وهدتها املا قويا يبعث على التفاؤل ؛ ومما زاد في تطمين البال ان ذينك الشابين ابديا من ضروب الغيرة على المجد الغابر ما استثار ما كمن في النفس من لواعج الشوق الى اعادة مجد اللغة العربية التي اتسع نطاقها في تلك المدينة التي ظلت مدى قرون منبع العرفان والعلوم ، وكعبة الحضارة والثقافة العالية ؛ وناهيك ان النزهة التي وفقنا اليها وبمعيتنا الصديق الحميم السيد خليل بن اسماعيل على الجبال المكتنفة لتلك العاصمة العتيقة تركت اثرا عميقا في النفس ، واعادت الى الذاكرة ذكريات الماضي الحافل بالعظمة العلمية ؛ والذي يلقي نظرة على تلك المناظر الطبيعية البديعة ، وعلى جمال منابع المياه «تزكواد» المتوثبة من قمم تلك الجبال المكسوة بالأعشاب الخضراء توثب الزئبق الرقراق على صحاف الزمرذ لا يلبث ان يبت الحكم بان بجاية اجمل مدن العالم بعد نابل كما اجمع على ذلك كثير من الكتاب الانجليز وغيرهم من الغربيين الذين جابوا سائر القارات الارضية وممن تغنى لجمالها الرائع في عهد مؤسسها مولاي الناصر الحمادي الشاعر الكبير ابو علي حسن بن الفكون ؛ واليك صورة من شاعريته ، ومثالا من اقتداره على الوصف :

دع العراق وبغداد او شامها * فالناصرية ما ان مثلها بلد
بر وبحر وموج للعيون به * مسارح بان عنها الهم والنكد
حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع * حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد
والنهر كالصل والجنات مشرفة * والنهر والبحر كالمرآة وهو يد
ان تنظر البر فالأزهار يانعة * او تنظر البحر فالامواج تطرد
ياطالبا وصفها ان كنت ذا نصف * قل جنة الخلد فيها الاهل والولد

وهذه البدائع الجذابة الخلابة ، للالباب ، المستهوية للارواح قد القي فيها الاسلاف العظام مرعى خصيبا وجوا ملائما لاخصاب القرائح والاذهان ، ولرواج سوق الادب الذى افسح المجال امام لغة الضاد حتى عادت بجاية في ذلك العهد الزاهر عكاظ او انها . أليس في هذه الذكريات الجميلة ما يبعث روح النعرة القومية في نفوس البجائيين النبلاء عساهم ان يوفقوا الى نشر هذه اللغة العزيزة ؛ لغة الدين والادب في بلادهم ، وهم احق الناس بالاحتفاظ عليها والذب عنها ؟

لان في القضاء على اللغة القومية قضاء باتا على سائر المقومات الادبية والاجتماعية التي نعتز بها ؛ وقد قال العالم الغربي شاريو : «ان الامة بلغتها وما من امة بدون لغة» والاحتفاظ بلغة الامة لا يعوق عن حذق لغة حكومة البلاد ؛ وهذه المملكة السويسرية لها ثلاث لغات : الفرنسية والالمانية والايطالية ؛ وحذق كل منطقة للغة من هذه اللغات لم يصادم مع ذلك وحدتها السياسية

وان قدر لعوادي الدهر ان تطمر بعواصفها آثار بجاية فبالحري ان لا يكون اهلها اليوم عونا لتلك العوادى على طمر اللغة والادب والعلم ؛ لان الجهل وحده هو اقوى معول لهدم وطمر ما بالناصرية من القصور مثل قصر اللؤلؤة وقصر اميمون ، والمباني العامة كالجسور والجداول والحنفيات التي تنساب اليها المياه من القنوات وما الى ذلك مما هو مدون في بطون التاريخ . فعلى البجائي اليوم ان يسعى لايجاد حركة فكرية ، وايجاد وسط ملائم للتلقيح ؛ واعظم عامل يحفزه الى السعي نحو هذه الغاية ان يستعرض حركة بجاية العلمية التي بلغت اوجها في عهد العلماء الاندلسيين المهاجرين مثل احمد بن خالد المالقي الحكيم ، ومحمد بن احمد الاموي المرسى ، وعبد الله الحضرمي ، وعبد الحق الازدي الاشبيلي ، ومحمد بن الابار وغيرهم

والذى يعيد مجد بجاية العلمى الان ولو نوعا ما هو تضامن شبابها الناهض مع ارباب الثراء مثل عائلة ابن العجوز ، واسرة ابالك ، واسرة تمزالي وغيرها ؛

والمعروف عن الانقياد المتبادل بين البجائيين انهم لا يحجمون عن تادية هذا الواجب المقدس ؛ وعليهم وعلى مواطنيهم في كل بلاد من بلدان الجزائر ان يغاضوا عن الحزازات التي اخذت تتولد منذ اجراء السياسة الانتخابية الملعونة ؛ وخير لعقلاء الامة ودهاتها ان يؤثروا نفع المجتمع متوخين المصلحة العمومية ، غاضين الطرف عما ينجم عن وسائل التهويش والتهريج من الاضرار الفادحة . ومن الغبن الفاحش ان يضحى ٣٠،٠٠٠ الفا من سكان بجاية كسب مربيهم الوفير وكفايات شبابهم العلمية على مذابح الانانية والاشباح الجوفاء ؛ فعلى الشعب الجزائري ان يقضي وقته النفيس ومجهوداته الثمينة فيما يجديه علميا واقتصاديا واجتماعيا ، وان يعنى جد العناية بالجواهر دون الاعراض ؛ لان الفوز بالمرغوب اليوم متيسر قريب المنال لتوفر الوسائل في هذا العصر الزاهر

ونتقدم بهذه النصيحة الى اخواننا البجائيين عساهم ان يثبروا باعمالهم النشيطة ونية صادقة يسترجعون بها تلك المكانة العلمية التي ظلت مدى قرون في عهد الاسلاف العظام المثل الاعلى ، وتشد لاجلها الرحال من كل صوب ، ومن اطراف المعمورة المترامية الاطراف

وطـني ! انت نعمتي مثلما انـ ✽ ـت شقائي، فكيف هذا التناقض؟
أي وربي نعم . فـاني سعيـد ✽ بك لما بالأمس قد كنت ناهض
وشقي معـذب حين القـا ✽ ك وقد حل فيك هذا التعارض
حكمة الله هـذه وقضاه ✽ وقضاء الاله ليس يعارض !

« مكة المكرمة » (الشاعر الصغير)

عن «الشورى»

نظرة عالمية

اليوم عرفناهم كما هم

وهل يستطيعون اخفاء نواياهم ، والباس باطلهم لباس الحق ، ومخادعة الناس بالدعاية الكاذبة والاحاديث الباطلة ؟ والحالة ان حوادث الايام تكشف الستار عن كل باطل وتميط اللثام عن كل دعاية خادعة . فالحق مهما حاولت طمسه جنود الباطل والأكاذيب لا بد له من التغلب عليها جميعا ، والحق يعلو ولا يعلى عليه .

وهل اتاك حديث الدعاية الشيوعية وما حاولت ان تزينه لك وللناس اجمعين . من اعمال الروس البلاشفة ، ومن حسن نواياهم نحو الشرق والشرقيين ، ومن عطفهم على قضية كل شعب مهضوم الحقوق وكل امة راضخة تحت سيطرة المستعبدين ؟

كلمات رنانة طالما طرقت اسماعنا . وكنا كلما استمعنا شياطينها يلقونها ، استعذنا بالله من شيطان البلشفية الرجيم ، وقلنا ان هي الا سلسلة اكاذيب ومخادعات سبكها القوم سبكا خشنا لا تسيغه الاذواق السليمة ، وما هي الا شرك مزخرف ظاهره ، نصبه الدجالون الأفاكون لتغرير البسطاء ، حتى اذا ما وقعوا في حبائلهم قادوهم قصد استعمالهم طعاما للنار والحديد .

فالصيادون البلاشفة يتعمون في قصور موسكو حيث لا تستطيع ان تمتد اليهم يد بسوء . وهم من هنالك ينشرون دعاية الكذب والبهتان ، يعينهم عليها وينفخ في بوقها الاغرار من جماعات المستائين في كل بلاد ، والبله يصدقونهم حتى يشاهدوا الحقيقة وجها لوجه وحتى يروا رأي العين خيبة آمالهم ، وهنالك تراهم يرتدون عنها وقد قنعوا من الغنيمة بالاياب .

وقع في الاحبولة جماعات هائلة من رجال الشرق الذين تعطشوا للحرية وصبوا الى نيل الاستقلال ، واستمعوا لدعاية موسكو ورأوا سراب وعودها

فخالوه ماء، حتى اذا جاؤوه لم يجدوه شيئا ، ووجدوا انياب الشيوعيـة الكالحـة تترقب قدومهم لتمزق منهم الاوصال .

وهكذا وقع لبلاد الصين التى اغترت زمنا بوعود البولشفيك الخلابة . وظنت انها محرزة على استقلالها التام بواسطتهم وبفضل جهادهم ، فاذا بها ترى عند ما نظرت الى الحقائق وجها لوجه ، ان العدو الألد لكل استقلال وطني انما هو ذلك البولشفيكي المخرب، ورأت ان الخطر الذي يهدد استقلالها وسلامتها اليوم انما هو ذلك الذى تقدم لها يخفى تحت ثياب الصديق قلب العدو السافل .

انها دولة الصين ، وقد ضحت عشرات الملايين من أبنائها في سبيل الحصول على حريتها واستقلالها ، وقد قاومت أغلب الأمم المسيطرة عليها ولا زالت تقاوم كي تتمتع بحقوق السيادة المطلقة في بلادها ، لم تظهر الضعف والعجز امام الدب الروسي ، بل وقفت أمامه وقفية الثبات والشمم ، الى ان اصبح يتراجع الى الوراء ، والخلاف واقع بين الطرفين في شأن سكة حديدية تخترق الشمال الشرقي من بلاد الصين ، وتصل بين روسيا وبين مراسيها المترامية على اطراف المحيط .

ونظرا لأهمية ذلك الخط في نظر الروسيين . فقد اتفقوا منذ مدة على ادارته مع الصينيين . ونفذ ذلك الاتفاق مثلما ينفذ كل اتفاق بين قوي وضعيف : مغانمه للقوي وحده ومغارمه على الضعيف وحده .

وما كانت الصين لتحرك ساكنا لولا تفاقم الجشع الروسي ، حتى اصبح يفوق تحت حكم البلاشفة اضعاف ما كان عليه تحت حكم القياصرة .

فالبلاشفة قد اتخذوا ذلك الخط وسيلة لنشر دعاية نشيطة ترمي الى بث الشيوعية في وسط ارض منشوريا . وتريد من وراء ذلك ان تلتهب نار الثورة في تلك الارض حتى تصبح شيوعية ، وتصبح هى وخطها الجديد ، من ممتلكات الجمهورية الحمراء . (انظر البقية على صفحة ٤٥)

ثمار العقول والمطابع

المنار

يحق للعالم الاسلامي عموما ورجال الاصلاح منه خصوصا ان تزف لهم التهاني ببروز الجزء الاول من المجلد الثلاثين من «المنار» الاسلامي الاعلى للعلامة الاستاذ امام المصلحين السيد محمد رشيد رضا

ثلاثون مجلدا في ربع قرن كرسها هذا السيد ، تفسيرا للقرآن الحكيم ، وتقريرا لحقائق الدين ودحضا لشبه الضالين والمعاندين وردا لبدع المبتدعين . — عمل عظيم خالد في حاضر الاسلام وغابره ، واساس متين لنهوض العالم الاسلامي باديه وحاضره

جزى الله الاستاذ جزاء العاملين المخلصين ونفع برواج مناره في المسلمين



الفتح

دخلت هذه الزميلة المسلمة المجاهدة في سنتها الرابعة مكللة بالنصر في جهاده العظيم محفوفة بمحبة عامة في العالم الاسلامي الذي وجد منها معلما حكيما ، ومرشدا ناصحا ، وحارسا قويا

نهني الزميلة المحبوبة بعامها الجديد راجين لها كل تأييد وتسديد .

مجلة المجمع العلمي العربي

المجمع العلمي العربي بدمشق — هو المجمع الوحيد للعرب الذي يعمل بجد ونشاط ونظام لترقية اللغة العربية علميا وادبيا واجتماعيا كلغة حية لها منزلتها التاريخية العظيمة وقوتها الحيوية الدائمة الراقية ، ويضم تحت لوائه جمعا كثيرا من اساطين العلم والادب من العرب ومن الشرقيين والمستشرقين

صدر الجزء ١ و ٢ من المجلد التاسع من مجلة هذا المجمع طافحا بالمقالات العلمية والادبية باقلام عدة من فطاحل اعضائه مصدرا بتقرير باعماله قدمه رئيسه ومؤسسه

السيد محمد كردعلي وزير معارف سوريا الى رئيس وزرائها ومذيلا بمجموعة صور شمسية لاكثر اعضائه

نشكر المجمع على اعماله العظيمة، ونتمنى ان يتسع نطاق آثاره بين العرب في جميع الاقطار

الأدب العربي
في المغرب الاقصى

كل من زار المغرب الاقصى يحدثنا بحركة ادبية ونهضة اصلاحية هنالك وقد صدر هاته الايام كتاب «الادب العربي في المغرب الاقصى» لمؤلفه الشاب الاديب الناهض محمد بن العباس القباج فجاء دليلا قاطعا لصدق ذلك الحديث

يقع الكتاب في جزءين وسيعقبهما الثالث. في ورق صقيل، وطبع جميل، يشتمل على نحو الثلاثين من ادباء المغرب على تراجمهم وصورهم الشمسية ومختارات من منظومهم ومنثورهم.

قسم المؤلف الادباء الذين ذكرهم الى ثلاث طبقات طبقات الكبار ادباء القديم وطبقات المخضرمين الذين جمعوا بين القديم والحديث وطبقة العصريين الذين شاهدوا الرقي المادي والعلمي في هذا العصر فجاءت اشعارهم وكتاباتهم ممثلة له.

لقد اجاد المؤلف في ترتيب هذه الطبقات ومثل به ثلاثة عصور تمثيلا صحيحا، وصور نفسية كل اديب بما اختار من كلامه تصويرا صادقا، ومهد به السبيل للنقد الادبي النزيه، اذا قال بعد ذلك التقسيم: «وهكذا ايضا ينبغي ان يفهم ادبنا ويدرسه من اراد ذلك، فيدرس ادب كل طبقة في محيطها ووسطها، ويعرف كيف ينتقد انتقادا صحيحا نزيها»

نشكر المؤلف على هديته راجين لكتابه المفيد ان يلقى ما يستحقه من رواج وتقدير

ذكرى الحياة

كتاب التاريخ والأدب والاجتماع

يقع في ١٦ مجلدا

اخواني الفضلاء عموم المؤلفين

يروق لي ان أوجه لكم ندائي للتعريف باهمية اعمالكم العلمية الحاضرة ، اذ نحن بوقت تأكدت به الحاجة لمعرفة السادة المولعين بصورهم والقابهم وحياتهم الاجتماعية والعلمية . فقد كفى ما مضى من التذاهل عن انباء هذه المناقب ، اذ فوات التعريف مباشرة بجميع ذلك انما يحسب بقائمة اولئك الذين لا يسرهم تقدم العلم ولا يهمهم معرفة الأعاظم وقادة التفكير

ولكي تحفظ لكم يد الدهر الأمنية تلك الذكرى الثمينة ، ذكرى حياتكم ايها الأفاضل مع خدمة تآليفكم وتعميم رواجها بهذا الأسلوب الفني ، فضلا عما تكون معه خير اسوة تحتذي واجمل مثال يسير بنهجه القويم ما يستقبل من الأجيال . فلهذا حداني الواجب العلمي لتخصيص بعض صحف من كتابي « ذكرى الحياة » لا نجاز هذا العمل الجليل حتى يضم لذكر البلد الاسلامي اسماء والقاب وصور أصحاب التآليف به ونرى اسماءكم مقرونة بجانب الأبطال الفاتحين فالتأليف فتح أدبي بعالم الاجتماع ، وعندئذ لا يطبق على امثالنا ابناء الشرق ذلكم المثل المشهور « لا يحزنك دم ضيعه اهله » ونتاو براءة من الشغل دونكم او التعجيل عليكم

معلومكم ان ذلك أعظم خدمة جليلة وأثمن تذكار علمي يخلده اخوكم لفضائل شعبه وللعالم أجمع حفظا لصورة هذا العصر من ان تنال منها بعض الأيدي المثال الذي الحق بجانب امثالها فيما ضاع ويضيع عن التاريخ بمقتضاه مهمات كثيرة سوف لا يعمر خلاياها المهرة من الكتاب الا بجهود كبيرة تمر بالأعمار رغما عما تجده الأطلال العربية من المزاحمات المتنامية بفضل ما اغفله الباحثون وبقي اثمه مشاعا بين العموم مما حاول من اجله كثير من اهل العلم والنبوغ ادمان السعي لمحاولة تبرير

ذممهم من شوائب الانتقاص

وخير لهذا الجيل ان لا يكون سلعة تحت رحمة الغايات يتقرب منها عند الاحتياج وتلفى عند الاستغناء ، فيحفظ بيده آثاره بهمة من وقفوا حياتهم لهذا الواجب من ان تتلاشى طي سكون رهيب وصمت مهيب

من اجل ذلك رجونا الى اصحاب التأليف والمجلات والصحف ان يتكرموا بانجاز هذه المهمة ان كانوا — ولا ريب — دعاة الهدى بهذه الاوقات ، خصوصا والزمن لا يخطئ في حسابه علينا فلا ينبغي ان نخطئ في حسابنا عليه على انه ليس احد بافضل من ان يعين ولا اجل من ان يعان . واليكم بيان الطريقة التي ينبغي توخيها ، وبايجاز :

١ = اسم المؤلف ، لقبه ، ولادته ، الجهة ، حياته ، العلمية ، الاجتماعية

٢ = رسمه الجلي (ولا باس بقرب عهده من زمن تأليفه)

٣ = اسماء — مواضيع — اجزاء تآليفه (اذ ممكن عدم اتصالنا بنسخة منها)

٤ = لغة الكتاب ، هل ترجم ، لاي لغة ، كم مرة طبع ، المطبعة

٥ = الاحوال الاضافية ، تاريخ كل ، كما ينبغي التنبه لتاريخ وفيات الاسلاف ان كانوا مؤلفين بعد ذكر البيانات اعلاه — لهم الرحمن

«ملاحظة» ان كتاب الذكرى لا يرفض ما يوجه اليه من قادة الافكار واصحاب التآليف غير انه لا يذكر بجانب اي كتاب الا ما يمثل الحقيقة الواقعية من حيث الموضوع والاسلوب وما يتبع ذلك من آثار النقد البريئ من الاغراض السليمة من الاعراض

هذه البيانات توجه رأسا للمؤلف بالعنوان الآتي :

الاستاذ الشيخ محمد الشاذلي السنوسي

مؤلف «ذكرى الحياة» نهج عنق الجمل نمرة ١ بتونس الحاضرة

الشهاب : جاءنا هذا المقال من حضرة هذا العالم الفاضل فنشرناه راجين له التوفيق والنجاح في مشروعه الجليل .

اخبار وفوائد

المولد الشريف

يحي المسلمون في اقطار الارض ذكرى مولد سيدنا محمد نبي العدل والرحمة في هذا الشهر

فصلى الله عليه وآله وسلم ما تجددت هذه الذكرى ، ووفق امته الى طرق العز والسيادة والسعادة دنيا واخرى

الفائزون باجازة العالمية

من جامع الزيتونة المعمور

بشرتنا انباء تونس العزيزة بفوز الشيخ الجموعى الحركاتي والشيخ عبد اللطيف القنطري والشيخ احمد السلطاني من الطلبة الجزائريين بنيل شهادة العالمية (التطويع) من جامع الزيتونة المعمور

فنهني هؤلاء الشيوخ الفضلاء بهذا الفوز كما نهني جميع زملائهم : راجين لهم التوفيق والتأييد في انذار قومهم لما رجعوا اليهم بعد ما تفقهوا في الدين وتزودوا من كنوز العرفان

للتعارف والتذكير

عرفتني تنقلاتي في بضع قرى ما في قلوب عامة المسلمين الجزائريين من تعظيم للعلم وانقياد لأهله اذا ذكروهم بحكمة واخلاص .

ما حللت بقعة الا التف اهلها حولي يسألون ويستمعون في هدو وسكون وكلهم او جلهم منتمون للطرق من مقدم وشاوش وخوني .

ما كنت ادعوهم في جميع مجالسي الا لتوحيد الله والتفقه في الدين والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ورفع الامية والجد في اسباب الحياة من

فلاحة وتجارة وصناعة والى اعتبار الاخوة الاسلامية فوق كل مذهب وطريقة وجنس وبلد ، والى حسن المعاملة والبعد عن الظلم والخيانة مع المسلم وغير المسلم ، والى التزام القوانين الدولية التي لا بد منها لحفظ النظام .

كنت اذكرهم بهذا كله واقرأ على وجوههم سمات القبول والاذعان وانا على يقين من بقاء اثر نافع لذلك بصدق وعد قوله تعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المومنين »

الحروش

بهاته القرية مسجد حبسه السيد لعاوي علي ولكن القرية تقتضي جامع جمعة فذكرناهم في شانه واتفقت كلمة الجمع على ان الذي يقدر على انهاض الناس لبنائه هو السيد احمد بن حربي والسيد بوقادوم فوعدا بالعمل وفقهم الله لانجازه .

زيادة على المجالس العامة كان التذكير في المسجد اثر الظهر بفقه تكبيرة الاحرام والسلام ، وبعد العصر بالاهتمام بالشؤون العظيمة واخذ ذلك من قوله تعالى « ووضعنا عنك وزرك » واستطردنا الى تفسير سورة (الم نشرح)

عزابه

لقينا الى محطة السانشارل في سيارتين قاضيها العلامة الشيخ طالب علاوة بن الجودي وبعض النواب البلديين واعيانها فيممناها الى حانوت الاديب السيد محمد جلواجي وحانوته مجمع اهل الفضل من القرية ونواحيها ولا نطيل بتفصيل ما لقيناه من اكرام وعناية نكل ثوابهم عليهما الى الله وانما نذكر ما يتعلق بالتذكير والارشاد .

كان الدرس العام بعد العشاء بالمسجد وهو — محل مكتري — في قوله تعالى (انما المومنون اخوة) واستطردنا الى مظاهر تلك الاخوة في الصلاة وحكمة

بناء المساجد وذكرناه باتمام ما كانوا وضعوا اساسه من بناء جامع الجمعة . وقد علمنا بعد سفرنا انهم شرعوا في العمل وفقهم الله للتمام .

كنت اجيب عند ما اسال عن المقدمين بان الذى يستحق التقديم هو من يكون عارفا معرفا داعيا الى التوحيد والاتحاد متمسكا بالسنة واشرح لهم ذلك ولقد لقيت من المقدمين من هو موصوف بهذه الصفات او عامل على ان يتصف بها فمنهم السيد حسن ابن سيدى حمادي ومنهم السيد معطى الله محمود وقد دعانا السيد حسن الى منازله خارج عزابة وكان التذكير بدرس في الاصول العشرة التي لايكون المومن مومنا الا بها وهى مما لا تختلف فيه فرق الاسلام . وكان الشيخ قائما بنفسه على خدمتنا داعيا اتباعه الى الاهتداء بما امليناه عليهم من دلائل الكتاب والسنة

ودعانا السيد بومعيزة بلقاسم قائد دوار الزاوية وهو من اعيان بيت بومعيزة الشهيرة فى تلك النواحى وهو رجل مرضي عليه من جميع الناس هنالك فى دينه واخلاقه ومخزنيته .

سكيكدة

كان غالب جلوسنا في حانوت السيد محمد قلمين النائب البلدي وكان الناس من جميع طبقاتهم يترددون علينا للسؤال وسماع التذكير وكان المكلف بدعوة الناس للمسجد وقع له شغل فلم يتم بما عهد اليه فلم يكن درس عام

سانطارنو

حللنا بالبناية التى اسسها الشاب الاديب السيد محمد بن الموفق للتعليم والتهذيب بتأييد فضلاء البلد وهنا هيئة بارزة منهم فيهم العلامة الشيخ القاضي معيزة احمد والسيد البجاوي حسن والسيد حكيمى احمد والسيد ابن دالي مصطفى وغيرهم ينسى اسماءهم الذهن ولا ينسى ودهم القلب .

كان التذكير في مجلس عام بالسوق في اسمه تعالى «الصمد» وفي تفسير مختصر لسورة الفاتحة. وكان التذكير ليلا في مجلس حافل بالمدرسة الموفقية في لزوم التعلم ورفع الأمية واستطردنا الى تفسير صدر سورة العلق.

مجاز الدشيش — وسيدى مزريش

لقينا في سيارة الى محطة الحروش آل بوصاع القائد عمار والسيد بولحراص والشيخ محمد بن دويدة

ووصلنا الى مجاز الدشيش فنزلنا عند السيد الزيتوني بوصاع وسئلنا عن الاسلام الصحيح فاجبنا بانه ما في القرآن والسنة بيان القرآن وبينا اثر القرآن في العرب وكيف تطوروا به ذلك التطور الغريب السريع من انحطاط الجاهلية الى رقي الاسلام وما يناسب هذا من التذكير.

ثم امتطينا السيارة الى قرية سيدى مزريش فوجدنا الناس قد جاءوا من الجهات للقائنا فكانت مجالس عديدة للتذكير وكانت الصلاة في مسجد القرية الذى اسسه القائد عمار بوصاع من خالص ماله وحبس عليه ما يقوم بنفقته. والقينا به اثر صلاة العصر درسا في فقه اعمال الصلاة وحكمها وسمعت هذا الرجل وهو قائد يخاطب الناس يا اولادي ورايتهم يعتبرونه كاب فتراه — مع شدة احترامهم له ونفوذ كلمته التامة عندهم — كانه واحد منهم يجلس في مجالس التذكير في اخريات الناس. حقا ان الاحترام الحقيقي هو احترام القلوب التي لا تملك الا بالاحسان

لقد كان الفضلاء الذين نحل عندهم يقومون بانفسهم لجمع اشتراكات «المجلة» ممن له قدرة وعنده رغبة بدون ان نتحمل ادني تعب في ذلك. منهم السيدان الواعر محمد وكربوش السعيد بالحروش والسيد جلواجي والشيخ حسن بعزابة والسيدان محمد بن عيسى وبلقاسم بن عبادة بالسكيكدة والسيدان محمد بن الموفق وبدور اسماعيل وغيرها بسانطارنو والسيد محمد قرفي بسيدى مزريش فشكر الله لهم سعيهم

وقد تبرع اناس من اهل الفضل بدون طلب مني لمساعدة «الشهاب» فنشرنا ذلك فيما يلي شاكرين لهم همتهم وفعلهم الجميل :

المادة :

علي بوقادوم	الحروش	ف ٥٠
حكيمي احمد بن عمر	سانطارنو	٥٠٠
معيزة احمد	=	٢٠٠
ابن دالي الاخضر	=	٢٠٠
جعفري الطيب	=	٢٠٠
طالب الصحراوي	=	١٠٠
ابن الموفق محمد	=	١٠٠
بجاوي حسن	=	٥٠
عمارة رابح	=	٥٠
عبد السلام الجملاوي	=	١٠٠
ربعي محمد	=	٥٠
نابدتي المسعود	=	٥٠
بدور اسماعيل	=	١٠٠
شايب بلقاسم	=	٥٠
ابن ناصر علي	=	٥٠
بلياسين الطاهر المداني	=	١٠٠
مرازقة علي	=	٥٠
مجاد رابح	=	٣٠

سركيس السوري	=	٥٠
بوصاع القائد عمار	سيدى مزريش	١٠٠٠
بوصاع بسولخراص	=	١٠٠٠
بوصاع احمد	=	١٠٠٠
بوصاع عبد الله	=	٥٠٠
ابن جيكو عمار بن السعيد	قسطينة	٢٠٠

جازاهم الله بكل خير عن الدين والوطن واثابهم ثواب العاملين المخلصين

غمزة انقرة ...

او فرار سفير تركية من برلين

خرج سفير تركية من برلين بناء على رسالة اتته من انقرة قبل وصول جلالة الملك فؤاد ملك مصر والسودان وكان خروجه خروج الفار الخائف . وسبب ذلك كي لا يقابل ببرنيطته الملك المصري وهو بلباسه الوطني وطربوشه القومي الذي لا يرضى عنه بديلا ، اي الملك المفتخر بلباسه الوطني الذي يميزه عن الاوربي الاجنبي الذى يهزأ بالشرقيين المتأوربين والمتفرنجين والذين لا يفهمون من مدنية الغرب سوى التبرنط والتبرج المعلوم ......

خرج قبل وصول الملك لكي لا يرى جلالته ما امرت به انقرة وتسعى لتنفيذه بجميع اطراف العالم وهو قلب الجوامع . فقد بنوا « بجان قيا » جامعا على طراز كنيسة وامروا جميع السفراء في البلاد الاروبية ان يسعوا بواسطة الجالية التركية لشراء بعض فاقدى الضمير بوضع رحلات بالجوامع على طرز جامع «جان قيا» قرب انقرة . وكل ذلك على حساب حكومة انقرة الجمهورية ! . فلم يتوفق من لوائك السفراء الى الان واحد منهم لتنفيذ تلك الفكرة السقيمة ، وكان اكثرهم جراة سفير تركيا ببرلين كمال الدين سامي باشا صهر حليم باشا التقي الصالح الذى

وبخه كثيرا على عمله فاستعمل السفير كل الوسائط والوسائل ليدخل تلك الرحلات بجامع وونسدورف الذى بنته الحكومة الالمانية ايام الحرب للاسرى المسلمين فلم يفلح ثم وجه نظره للاحمدية واجتهد بعد صرف الوف الماركات لتدخيل الرحلات ولكنه لم يفلح فذهب للمحكمة الالمانية واستعمل نفوذه السياسي وقيد المقبرة باسم الجالية التركية فقط ووضع بعملاها الذي بني بمعرفة افاضل الجالية الاسلامية وهمة اصحاب الغيرة والحمية من المسلمين رحلاته واوصدها بوجه الغير اتراك!

وقد خاف ان يزور جلالة الملك المقبرة ويرى تلك المهازل ففضلت أنقرة والسفير عدم وجود سفير تركية فى المانيا اثناء وجود الملك فؤاد. والغريب ان حكومة أنقرة تزعم ان عدم وجود سفيرها لا يثير الظنون عند جلالة الملك

وكم لكمال باشا وسفرائه واعوانه من غرائب وعجائب واغرب الكل ان يقول يونس نادي لسان حال مصطفى كمال وساعده الأيمن بجريدته جمهوريت ان تركية بتنصلها من الدين أثبتت انها أنظم من أنكلترة فى المدنية.

الاسكندرية (مراسل)

عن «الشورى»

من «آثار الحرية الكمالية ...

شاب تركي قتل عمته لركوبها الخيل كالرجال

الاستانة — حضر شاب تركي من تلامذة المدارس الثانوية سنه ١٧ عاما لدى المحكمة الجنائية باستانبول بتهمة قتل عمته البالغ سنها ١٩ ربيعا. وقد قال في المناضلة عن نفسه ان سكان حارته تشكوا من ركوب عمته الخيل كالرجال لمخالفته للعوائد الاسلامية وانه لما عاتب عمته الشابة على فعلها أجابته بان السيدات التركيات اليوم لهن ان يفعلن ماشئن فقتلها حفظا لكرامة أسرته

«الزهرة»

عشر وصايا
لاكتساب الصحة واطالة العمر

كل انسان يرغب في ان يكون ذا صحة جيدة وان يطول عمره نظير متوشالح لو استطاع . وقد وضع احد الخبراء عشر وصايا لاطالة العمر وا كتساب الصحة وها نحن ننقلها للقراء :—

١— انهض باكرا من نومك نظير الاطيار

٢— لا تقض ليلك متجولا كالتائه الذي لا مأوى له

٣— استحم كل يوم في الماء النقي وحافظ كل المحافظة على النظافة

٤— تمرن على الرياضة البدنية وقتا كافيا كل يوم وافعل ذلك في الشمس والهواء الطلق

٥ - لا تشرب شرابا فيه كحول واهرب من العقاقير والادوية

٦— لا تاكل في النهار اكثر من ثلاث مرات ولتكن كل اكلة ممزوجة بالتقشف اكثر منها بالتفنق والاعتناء ولتكن اوقات اكلك في ساعات معينة لا تتغير وتحاش المآكل الضخمة عند المساء

٧— نم سبع ساعات او ثمانيا وتدثر بالغطاء جيدا وليكن محل منامتك ناشفا نظيفا معرضا يلعب فيه الهواء

٨— احذر الغضب والتسرع والاهتمام والحزن

٩— استعمل نهارك كله في عمل شريف يتفق مع حالتك ومركزك واهليتك وجدارتك والظروف والمواقف التي تكون فيها

١٠— لا تصنع سوءا مع احد وافعل الخير ما استطعت ليظل قلبك هادئا ساكنا وتكون نفسك مسرورة فرحة

عن مجلة « الاخلاق »

(البقية من صفحة ٣٢)

لكن الاصفر لم يصبر على اعمال الاحمر . والصين اليوم يرأسها بطل الاستقلال الملي شيانغ قاي شيك ، ومن ورائه عصبة الابرار اعضاء حزب الكيومين طانغ — الحزب الملي — فاصدر الرئيس امره باستيلاء الصين على الخط الحديدي وابعاد البلاشفة عنه . واصدر أمره في وقت واحد باجراء تفتيش في دار القنصلية الروسية بخاربين في منشوريا وحجز اوراقها .

وهذه كانت فضيحة البواشفيك الكبرى . اذ قد انتج البحث في تلك الاوراق المحجوزة ان رجال السفارة لايسعون الا لاثارة الفتن الداخلية . وايجاد العراقيل في طريق الجمهورية الملية الحديثة ، حتى يمكن ان يقوم على انقاضها رجال التخريب والتهديم البلاشفة وتدخل البلاد الصفراء في أتون البلشفيك الاحمر .

وما أغنى عن الروسيا ما أرعدت وأبرقت ، وما جمعت من جيوش وحشدت من رجال — وهي دولة السلام والامن !!! — فموقف دولة الصين عند حقها كان موقفا شريفا ثابتا أعجب به الجميع . وارسلت فرقا من القوات الوطنية لتقف في الخط المواجه للاعداء ، حتى اذا ما بدرت منهم بوادر الهجوم بذل الصفر أحمرهم القاني دفاعا عن حقوق الوطن المقدس .

والسياسة تبذل الآن جهدها كيلا تشتعل الحرب بين الفريقين ، اذ لو اشتعلت لما اقتصرت على الصين وروسيا فحسب ، بل ربما طارت شرارة فاوقدت البارود الجاف في خزائن الجابون ، ولست أدري هل يسلم عندئذ ما في خزائن اميركا وانكلترا . وويل للعالم يومئذ من حرب يضطرب لها المحيط الهادي (؟)

والذي أراه اليوم ان الحرب لن تقع . وسيقع فض المشكل لمصلحة الملية الصينية بواسطة المفاوضات السياسية ، انما قد أرانا هذا الحادث حسن نية البلشفيك وحقيقة اميالهم نحو الشرق ، وان في ذلك لعبرة وذكرى لكل شعب وصلت اليه الدعاية الكاذبة الحمراء .

من ديوان الأدب العربي
في المغرب الأقصى

نتحف القراء بقصيدة من شعر «شاعر الشباب» فى القطر الشقيق السيد محمد علال الفاسي وقد عرف ادبه وشاعريته ادباء الجزائر بقصيدته المدرجة فى عدد ٣٧ من «الشهاب» بمناسبة دخوله فى السنة الثانية التي مطلعها :

قم للجزائر انعش مجدها العربي * انت الشهاب تضيء الفكر بالأدب

حنانيك ياوطني!

الى كم نعيش بـدون حياة وكم ذا ننام عن الصالحات
فوا حسرتاه على حالنا وماذا استفدنا من الحسرات ؟
عرانا الذهول وياليتما عرانا الذهول عن المهلكات
أنبقى بلا عمل نافع ونرضى جميعا بهذا السبات

حنانيك ياوطني ما اعترا ك كم ذا أصابتك من مفجعات
أضاع بنوك عقولهم وجاءوا الى القوم بالمضحكات
ألا ينظرون الى شعبهم أما عندهم له ادنى التفات
لقد شغلوا بسفاسفهم وليس عليهم اذا قيل (مات)
وقائلة لم لا تقتفى سبيلهم ان اردت النجاة
ألست تراهم : فعيشهم هنيء وهم ارفع الطبقات
أتحزن انت على حالهم وهم ينسبون لك الموبقات
فطورا يقولون ذو غرض وآونة ماله من حصاة

وآنا جهول وكم مرة يريدون سقيك كأس المواة
لأنك سفهت احلامهم وعبت قبولهم المرجفات
فدعهم وشأنهم واتخذ لنفسك غير سبيل العظات
فقلت وقد فطرت كبدي وسالت على خدي العبرات :
هو الحر يقتحم المهلكا ت اما الى العز او للممات
ولبست براضية نفسه مقاما على مثل هاذي الحياة
ولو أن نفسي تطاوعني وأرضي ضميري رضيت السكاة
ولاكن نفسي تمنعنى وذلك شأن نفوس الاباة
أأرضى بذل ومنقصة وعندى لسان من المرهفات
سأجعل لي مسكنا في السهى فإن لم اجده فبين الرفات
ولي امة فقدت مجدها سأخدمها بسنا الخدمات
وأنفخ في نفسها نهضة تروق على سائر النهضات
وألق على نشئها نظرة ترقي البنين وتعلي البنات
فتبلغ ما أبتغيه لها وما يرتجيه جميع الحماة
فلي مبدأ سوف أخدمه وأبلغه رغم انف العداة
وليس علي اذا غضبوا وكانوا الوشاةواردى الوشاة ..
سيكفيني الله شرهم وهل مثلهم يبرد العزمات
وإني على مبدئي سائر فإما حياة وإما ممات

صفحة القراء

فهمنا من قراء « الشهاب » — من مخاطباتهم واجوبتهم — انهم يودون من مجلتهم ان تنشر لهم ما يهمهم من حوادث افراحهم واحزانهم لتدل بذلك على شعورها معهم فيكون لهم منها رفيق مونس ، وصديق صادق في حوادث حياتهم — فهمنا منهم هذا واعتقدنا صوابه ففتحنا هذه الصفحة لحضراتهم فننشر فيها ما يراسلوننا به من انبائهم دون ما لم يراسلونا به .

السيد عمر بن الموفق

واسع المعرفة باللسانين العربي والفرنسي فذ في اتقان الترجمة الشفاهية وسرعتها ، من الافذاذ البارعين فى الخبرة بالاعمال الادارية في نظمها وسياستها من عائلة متعلمة يشغل عدد من افرادها خطط الكتابة والقضاء .

رقي هذا العارف الفاضل الى رئاسة قسم من ادارة دار العمالة عن كفاءة واستحقاق حائزا على رضا روسائه ومرءوسيه .

يسرنا ان نرى اصحاب الكفاءات من بنى قومنا مثله في رقي مستمر ونجاح دائم فخرا لامتهم وقدوة لابنائها .

زواج سعيد

الدكتور محمد ابن خليل شاب ناهض من عائلة متعلمة كان في هذا الشهر عقد زواجه على كريمة السيد عبدالله بن البجاوي من فضلاء قسنطينة ومتدينيها جعله الله قرانا مباركا ، وانبت منها نباتا طيبا للدين والوطن .









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

الثمن : ٤ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الثانى ١٣٤٨هـ سبتمبر ١٩٢٩م

مجالس التذكير

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

—٤—

صيغ الصلاة الثابتة ، تفسير الصيغ : لفظ البركة ، الازواج ، الذرية ، الآل ، معناه ، اشتقاقه ، موارد استعماله ، توجيه الخلاف في تفسيره ، الراجح منها ، آل ابراهيم ، تفسيره ، دخول ابراهيم فيه ، توجيه ذلك

قد حصل لنا مما تقدم في راويات حديث بيان الصلاة اربع صيغ لها .

الاولى «اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ءال ابراهيم . انك حميد مجيد»

الثانية «اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ءال ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ءال ابراهيم

في العالمين . انك حميد مجيد»

الثالثة «اللهم صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم انك حميد مجيد »

الرابعة «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى ءال محمد كما باركت على ابراهيم وءال ابراهيم»

فاما الصلاة المطلوبة من الله تعالى في جميع هذه الصيغ فهي مغفرته وثناؤه وتعظيمه واحسانه واعطاؤه وكلها ترجع الى رحمته كما تقدم .

واما البركة المطلوبة في جميعها ايضا فهي لغة النماء والزيادة. والمقصود هنا زيادة الخير والكرامة وتكثير الاجر والمثوبة. وفسرت بدوام ذلك وثباته لأن اصل مادة ب ر ك يدل على الثبوت ومنها بروك الابل وثبوتها على الارض . وقد يعتبر في الشيء الثابت قوته وزكاوة اصله فيستلزم ذلك كثرته ونماءه . وعلى هذا الاعتبار جاء لفظ البرك (كحبل) اسما للابل الكثيرة، في قول متمم بن نويرة :

اذا شارف منهن قامت ورجعت ❀ حنينا فابكى شجوها البرك اجمعا

فتفسيرها بالنماء والزيادة ماخوذ فيه ثباتها ورسوخها فلا يكون خارجا عن المعنى الأصلي للمادة .

واما ازواجه في الصيغة الاولى فهن أمهات المومنين الطيبات

الطاهرات عليهن الرضوان

واما ذريته فيها ايضا فهم من كان للنبي صلى الله عليه وءاله وسلم، ولادة عليه من ولده وولد ولده ممن ءامن به

واما الآل في جميعها فهو — لغة — اهل الرجل وعياله، وهو ايضا — الأتباع ومن الاول قوله صلى الله عليه وءاله وسلم «ان الصدقة لاتحل لآل محمد، انما هي اوساخ الناس» ولا خلاف ان المراد بالآل هنا ذوو قرابته من بني هاشم والمطلب او من بني هاشم فقط او من بني قصي او قريش كلها على اختلاف بين الفقهاء في تحديد القرابة المرادة • ومن الثاني قوله تعالى «ادخلوا ءال فرعون اشد العذاب» والمراد هنا اتباعه في ملته وملكه وسلطانه • ومنه قول الاعشى :

فكذبوها بما قالت فصبحهم ❀ ذو ءال حسان يزجي السم والسلما

قال في «اللسان» يعني جيش تبع،

وفسر هنا بجميع امته ممن ءامن به . واليه ذهب مالك . قال النووي : وهو اختيار الازهري وغيره من المحققين .

وفسر بقرابته

وفسر باهل بيته صلى الله عليه وءاله وسلم ازواجه وذريته

وتحقيق هذه المسألة ان لفظة «ءال» اصله اول من مادة —ا—و—ل . وقد ثبت تصغيره على اويل فرد التصغير الفه الى الواو واصلها فعرفت بذلك مادته المذكورة

. وزعم بعضهم ان اصله اهل وادعوا انه صغر على اهيل . ولا حجة لهم في ذلك لاننا نسلم مجيئ لفظ اهيل عن العرب ونمنع ان يكون تصغيرا لآل بل هو تصغير لاهل . وكونه تصغيرا لاهل ظاهر ملفوظ وكونه تصغيرا لآل دعوى لا دليل عليها . وما كان في نفسه دعوى بلا دليل لا يصلح ان يكون دليلا لدعوى اخرى فلم يقم حينئذ دليل على ان ءال اصله اهل يعارض الدليل الذي قام على ان اصله اول .

واذ ثبت ان ءال من مادة —ا—و—ل، وهي بمعنى الرجوع،— تقول ءال الى خير بمعنى رجع الى خير — فئال الشيء هو ما يرجع الى ذلك الشيء وينتهي اليه بوجه من الوجوه . وعلى هذا جاء استعماله في كلام العرب

قال الفرزدق :

نجوت ولم يمنن عليك طلاقة ❀ سوى ربة التقريب من ءال اعوجا

يعني فرسا من نسل اعوج وهو فحل مشهور في خيل العرب تنسب اليه الاعوجيات فئاله نسله لانه يرجع اليه بالنسب

وقال عبد المطلب بن هاشم — في قصة ابرهة الحبشي لما جاء لهدم البيت داعيا ومستنصرا الله على ابرهة وجنده :

لاهم ان العبد يمـ ❀ نع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ❀ ومحالهم غدوا محالك

وانصر على ءال الصليـ ❀ ب وعابديه اليوم ءالك

فال الصليب هم الحبشة النصارى عباد الصليب فرجعوا اليه بوجه العبادة والتعظيم

وءال الله هم قريش سدنة بيته وقطان حرمه ، وأولاة حجيجه فرجعوا الى الله تعالى بهذه الاسباب

فاتباعه (ص) واقاربه ، وازواجه وذريته — كل يصدق عليه ءال لانهم كلهم يرجعون اليه •

وانما الخلاف فى ترجيح المعنى الذي ينبغي حمل اللفظ عليه فى احاديث الصلاة

فمن فسره بالازواج والذرية قال لانهم هم المصرح بهم في الرواية الاولى فحمل احدى الروايتين على الاخرى

ومن فسره بالاقارب حمل حديث الصلاة على حديث تحريم الصدقة .

والآل هنالك بمعنى الاقارب فلا خلاف • فرجع بالمختلف فيه الى المتفق عليه

ومن فسره بالأتباع راى ان اتباعه بالايمان به امر لابد منه فى الدخول تحت لفظ الآل هنا ، فان من كان من اقاربه غير متبع له — كأبي لهب — غير داخل فى لفظ الآل هنا قطعا • فحمل اللفظ على الأتباع لانه المعنى المشتمل على الوصف الذي لابد منه فى هذا المقام • وراى ايضا ان هذا المعنى اعم فهو الانسب بمقام الدعاء • وكما ان مساق حديث الصدقة عين معنى الاقارب هنالك كذلك مقام الدعاء يرجح معنى الأتباع هنا •

ولا معارضة بين الروايات التى فيها لفظ الآل مرادا به الاتباع ، والرواية التى فيها الازواج والذرية ، لان تلك جاءت بالمعنى العام

وهذه خصصت بالذكر نوعا من ذلك العام لمزية فيه

فازواجه وذريته — رضوان الله تعالى عليهم — مصلى عليهم فى اللفظ العام على وجه العموم ، وباللفظ الخاص على وجه الخصوص لما لهم من مزيد الاختصاص

ولهذه الادلة نرى هذا التفسير ارجحها

واما ءال ابراهيم فقد قال قوم هم ذريته وقال ابن عباس (ض) هم اتباعه على ملته. ونزع بقوله تعالى «ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه» واقتصر على قوله ابن جرير الطبرى فى تفسير الاية من تفسيره الكبير

فابن عباس في تفسيره الآل بالاتباع هو سلف مالك في تفسيره له بذلك. وابن جرير في ترجيحه لقوله هو سلفنا فى الترجيح

قال الامام ابن عبد البر: «ءال ابراهيم يدخل فيه ابراهيم وءال محمد يدخل فيه محمد . ومن هنا جاءت الآثار مرة بابراهيم ومرة بئال ابراهيم وربما جاء ذلك فى حديث واحد . ومعلوم ان قوله تعالى (ادخلوا ءال فرعون اشد العذاب) ان فرعون داخل فيهم»

وهذا من طريق مفهوم الاضافة الاحروي لان المضاف اذا تعلق به حكم بعلة الاضافة فالمضاف اليه احرى بذلك الحكم اولى ، كما تقول : ما ثبت للتابع بعلة التابعية فالمتبوع احرى به واولى . فاذا كان ءال ابراهيم مصطفين ومصلى عليهم لانهم ءاله اي أتباعه — فهو مصطفى ومصلى عليه بطريق الاحرى ، للوجه الذي ذكرنا

لها بقية

رسائل ومقالات

الانسان اخو الانسان

للاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي

عندنا جملة وجدت منذ وجد البشر ولم يختلف العقلاء في فهم مؤداها . وهى من افذاذ الجمل الجامعة ومن القضايا المعقولة التى تطابق العقل والدين على تصديقها واعتبارها من البديهيات المسلمة من حيث الجملة، وان اختلفا في تفصيلها . ونرى كثيرا من جزءيات الأديان السماوية راجعة اليها ومبنية عليها .

اختلف تعبير اللغات عن تلك الجملة ومآلها الى وفاق في المعنى وترجمتها في لغتنا «الانسان اخو الانسان» فهذه الجملة على قلة الفاظها ترمي الى معنى لو ذهب ابلغ الناس الى تحليله وشرحه لانتهى الى العجز ووقف دون الوصول الى المقصود

مؤدى هذه الجملة الصريح عقد الأخوة بين افراد البشر بموجب الانسانية التي هى حقيقة سارية في كل فرد

ومقتضى هذه الاخوة ان يشارك الانسان الانسان في جميع لوازم الحياة سرورا وحزنا لذة وألما مشاركة معقولة تنتهى الى حدود لا تتعداها بحيث يعلم العالم الجاهل ويرشد النبيه الغافل ويواسى الغني الفقير ويقع التعاون المتبادل بين الناس في كل جليل وحقير

ومن مقتضى هذه الاخوة المساواة في الحقوق البشرية العامة تلك المسألة التي طالما بذل فلاسفة الامم قواهم لتقريرها وتمكين دعائمها في الكون وعملت الشرايع على تنميتها وتغذيتها بالمبادى الصحيحة حرصا على راحة البشر وهناء الانسانية .

من مقتضى هذه الاخوة الغاء سنة التمايز والاستئثار التي سنها المستبدون في

القرون الخالية وكانت سلاحا مهولا في وجه الحق .

تفاوتت الامم على اختلاف الأطوار والأجيال في فهم هذه الحقيقة اولا والعمل بها ثانيا . وكان اختلافهم يرجع الى سببين ذهبا بفريقين من الناس الى سوء المصير فضلوا واضلوا عن سواء السبيل .

السبب الأول نزعة الاستيثار الطبيعية التي نشأ عنها الاستبداد الفردي والشعبي والاستبداد شر ما سيست به الامم وهو الذي طوح الانسانية في مهاوى الشقاء . وقد مضى الاستبداد غير ما سوف عليه ولكنه انتج في العالم نتاج سوء واثمر ثمرا مرا ذلك النتاج هو ثاني السببين . ذلك النتاج هو الاباحية الخاطئة الكاذبة التي اصبحت تتهدد الانسانية بما هو شر من الاستبداد .

ذلك النتاج الذي قرر مزدك الفارسي تعاليمه الفاسدة فكان كمن حلل السم او نفث الغازات في الهواء والماء العنصرين المقومين للحياة فلا كان مزدك ولا كانت تعاليمه .

والسبب الحقيقي لهذا البلاء المتناسل هو تحكيم الهوى على العقل . واهواء النفوس اذا غلبت غطت على الحقائق واحالت النور ظلاما واليقين وهما والحق باطلا .

ليس من غرضنا ان نقص على مسامعكم تاريخ هذه المسالة وتفريعاتها واطوارها وقسط كل امة منها فذلك ما لا يسعه المقام .

وانما نشير الى الطور الذى وصلت اليه المسألة في وقتنا الحاضر وما يتصل به لنبني عليه غرضنا من تأسيس الجمعيات . والذى تسمعونه مني انما هو حقائق تاريخية معجونة بفكري الخاص وارجو ان اكون موفقا في الرأي

لا ننكر ان مسألة تآخي البشر لم تاخذ حقها من التطبيق تمام الاخذ الى الآن . ولم يعمل بمقتضياتها التي اشرنا اليها تمام العمل الى الآن . وانما يمتاز عصرنا الحاضر بترقي العلوم والصنائع والتوسع في متممات العمران وكمالياته . والاطلاع على

حقائق الكون ومخبآته . واستثمار مواهب الطبيعة وخيراتها . ونشأ عن ذلك ترق في الافكار وشعور عام بجميع الطبقات على تفاوت بمقدار التعلق بالعلوم ونشأ عن ذلك التفاوت رجوع الى نزعة الاستئثار والامتياز فنشأ عن ذلك الاكباب على الماديات والمسابقة في ميدانها . فنشأ عن ذلك شعور المقصر بقصوره . فنشأ عن ذلك تدافع واختلاف في المصالح . فنشأ عن ذلك احتكاك واتصال بين الامم المتباعدة يسرته سهولة المواصلات التي هي من ثمرات العلم .

ونشأ عن ذلك كله وعن هذه المصارعات الاجتماعية شعور آخر بضرورة تآخي البشر ومآل الخلاف الى وفاق والتباعد الى تقرب والفوضى الى هدو وسلام . لا نقول ان المسألة استقرت في نصابها وانما نقول : انها تنمو على الايام شيئا فشيئا وانها سائرة الى الامام ودعاة السلام من كل امة والعلماء منهم والفلاسفة قائمون عليها بالدعوة اليها ونشرها ، وما دام الحال على ما نرى فلا شك في وصولها الى الأمد المرجو .

دخلت هذه المسألة في الطور الذي ذكرناه من اليوم الذي ولدت فيه النهضة العلمية الجديدة فهي مصاحبة للعلم في سيره وتابعة له في اطواره لكنها بقيت مدة من الزمن وهي نظرية في اذهان المفكرين حتى تقوت الدواعي على ابرازها لميدان العمل . وهي اول خطوة خطتها للامام واول بشارة للقائمين على هذه المسألة والمتتبعين لحركتها — بحياتها ووصولها يوما ما الى الدرجة المطلوبة من الكمال . ومن رايي الخاص ان الوصول الى هذه الغاية ممكن ولكنه بعيد .

من الدلائل على نمو هذه الحركة وحياتها تاسيس الجمعيات من عهد غير بعيد لمساعدة المنكوبين في هذه الحياة بلاميز بين الجنسيات والاديان

اسست الجمعيات العلمية لانقاذ البشر من نكبة الجهل ولا مصيبة اكبر من الجهل ولا مرض افتك منه .

اسست الجمعيات الطبية لانقاذ البشر من الأمراض التي هي ءافة الانسانية .

اسست الجمعيات المالية لانقاذ البشر من داهية الفقر الذى مآله اتلاف هذا النوع بل هو الجائحة الكبرى للانسانية وهو منبع الشرور والفضائع .

اسست الجمعيات الصناعية وهي عبارة عن معامل تخرج ءالات لمحاربة الفقر

اسست الجمعيات الرياضية وهي خادمة للبشر مادة ومعنى وعامل على ترقيته روحا وجسما .

اسست الجمعيات الادبية وهي نصيرة الحقائق وعنوة الاوهام والخرافات ،

هذه الجمعيات التي ذكرتها لكم وهي قليل من كثير . كانت من اكبر العوامل في تآخي البشر وتقرب الشعوب من بعضها ، ومن اقوى الأسباب في غلبة الاتصال على الانفصال . والتعارف على التناكر والوفاق على الخلاف والاجماع على الافتراق ، بل تغلب العلم على الجهل والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة

قال النبي العربي سيدنا محمد
صلى الله عليه وءاله وسلم

الانسان اخو الانسان احب ام كره .

من عامل الناس : فلم يظلمهم ، وحدثهم : فلم يكذبهم ، ووعدهم : فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته .

مجتنيات من الصحف والكتب

الجـزائر

وقفنا على هذا المقال الممتع المتعلق بعاصمة قطرنا بقلم فقيدنا العزيز الاستاذ محمد بن شنب . في رمضان الماضي من مجلة المجمع العلمي العربي . فننشره لقراء «الشهاب» كما يلي:

الجزائر مدينة معروفة مشهورة وهي مبنية على خرب مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ايقوسيوم (Icosium) وقد ذكر ابو عبيد البكري بقايا آثارها كما سيأتي :

قال ابن خلدون في العبر (ط . بولاق ج ٦ ص ١٥٤ و ط . الجزائر ١٢٦٣ــ ١٨٤٧ ص ١٩٧) ثم اختط ابنه بلكين بامره (أي بامر أبيه زيري بن مناد الصنهاجي المتوفي في رمضان سنة ٣٦٠ هـ) وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر . وذكر ابن عذارى في كتاب البيان المغرب (ط ليدن ١٨٤٨ــ١٨٥١ ج ٢ ص ٢٣١) انه في ١٥ رمضان سنة ٣٣٧ قد وصل الى الخليفة الناصر وهو بقصر الزهراء قرب قرطبة منصور وابو العيش ابنا ابي العافية ومعهما حمزة بن ابراهيم صاحب جزائر بني مزغنى .

وذكر جزائر بني مزغنى ووصفها ابن حوقل وهو من علماء القرن الرابع في كتاب المسالك والممالك (ط . ليدن ١٨٧٣ ص ٤٢ و ٥١ و ٥٢) .

وقال المقدسي المتوفي سنة ٣٧٥ في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط . ليدن ١٩٠٦ ص ٢٨) وجزيرة بني زغناية وتعقبه طابعه في حاشيته ان هذا الاسم ورد في النسخ المخطوطات بصورة مزغنان ومزغناي ومزغنة ومزغنى وزغناي وزغناية وزغنى وقال لفظة (مز) معناها بنو . وقال المقدسي ايضا (في ص ٢١٧ و ٢٢٨) وجزيرة بني زغناية على ساحل البحر وفي صفحة ٢٤٦ جزيرة زغناي ،

وقال الاصطخري وهو من علماء القرن الرابع في كتاب مسالك الممالك (ط. ليدن ١٩٢٧ ص ٣٧ و ٣٨) وجزيرة بني مزغنا مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر وذكرها ايضا في ص ٣٩ و ٤٦.

وقال ابو عبيد البكري المتوفي سنة ٤٨٧ في المسالك والممالك (ط. الجزائر ١٩١١ ص ٦٥ و ٦٦) مدينة جزائر بني مزغنى هى مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأول وآزاج محكمة تدل على انها كانت دار مملكة لسالف الأمم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مفصص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون وله عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والأندلس وغيرها وقال ايضاً (في ص ٨٢) مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مأمون مشتى بين جزيرة سطفلة من الشرق الى الغرب وبين البر.

وقال الشريف الادريسي المتوفي سنة ٥٤٨ فى كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط. ليدن ١٨٦٤ ص ٥٦) وجزائر بني مزغنا و (ص ٨٩) الجزائر لبني مزغنا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وذكرها ايضا فى ص ١٠١.

وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلة (ط. مجريط ١٨٨٣ ص ٤٦٥ عدد ١٠١٩) فى ترجمة قاسم بن موسى الضني (بالنون) ان مولده في جزائر بني زغنى،

وقال ياقوت المتوفي سنة ٦٢٦ في معجم البلدان (ط. مصر ١٣٢٤ ج ٣ ص ٩٣) الجزائر جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية اربعة ايام من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي

وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي ثم أورد كلام ابي عبيد البكري .

وقال ابو الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ في كتاب تقويم البلدان (ط . باريس ١٨٤٠ ص ٢٧) يصف بحر الروم ثم يأخذ مشرقا بميلة الى الشمال حتى يصير عند الجزائر فرضة بجاية وقال ايضا (ص١٢٥) قال الادريسى ومدينة جزائر بني مزغنان على ضفة البحر ... ومن الجزائر الى مرسى الدجاج ٣٨ ميلا وقال (ص١٢٦) وفي شرقي مستغانم مدينة يقل لها جزائر بني مزغنان فرضة مشهورة من عمل بجاية وقل (ص١٣٧) وغربي بجاية جزائر بني مزغنان وهى فرضة مشهورة من عمل بجاية وجزائر بني مزغنان حيث الطول س ح والعرض لح ل والجزائر معروفة ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاى وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب اه .

هل بقي شك بعد هذه النصوص في ان الجزائر جمع جزيرة .

هذا وان بني مزغنى المنسوبة اليهم قبيلة من قبائل البربر لا زالت الى يومنا هذا بقية منها متوطنة بارض واقعة شرقي مدينة الجزائر وتبعد عنها بنحو ٨٠ كيلومترا وهذا الوطن متاخم طريق السكة الحديدية الممتدة بين الجزائر وقسنطينة .

واما حذف المضاف اليه وتحلية المضاف باداة التعريف فهذا امر مشهور في لغة العرب اما يقال البيت والمراد بيت الله الحرام والمدينة والمقصود مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذا المنحى ابن مالك في الفيته :

وقد يصير علما بالغلبة مضاف او مصحوب أل كالعقبة

واستشهد على ذلك بقول ضابيء البرجمي :

ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب

قد مر في النقول المذكورة آنفا ان بعضهم يقول جزيرة وبعضهم جزائر

وذلك ان عند اتيان الاتراك الى هذه المدينة كانت جزيرة كبيرة وثلاث جزيرات صغار متجاورة امام المرسي القديم وكان بني الاسبانيون حصناكبيرا وسموه البنيونش ولما استولى خير الدين باشا اخو عروج فى ٢٨ رمضان سنة ٩٣٦ هدمه وردم ما بين الاربع الجزيرات والبر فكان رصيف طوله ٢٢٠ مترا وعرضه ٢٥ مترا وعلوه اربعة امتار . وكانت هذه الجزيرات تتصل بها سلسلة صخور لا تظهر على وجه الماء الا اذا كان البحر رهوا وزيادة على ذلك كانت جزيرة صغيرة بعيدة ومنفردة عن تلك الجزيرات والصخور قد رأيتها ولكن سطحت الآن وردم ما بينها وبين رصيف الميناء الحالي .

واما برج الفنار المثمن الشكل فبناه حسن باشا ابن خير الدين باشا ولا يزال على حاله الى يومنا هذا .

وفي ظني ان جزيرة سطفلة التي ذكرها البكري هى الجزيرة الكبيرة التي بني فيها البنيونش .

واما اطلاق لفظة الجزائر على القطر فمن باب استعمال الخاص وارادة العام واظن ان الاتراك هم الذين استعملوا هذا اولا بقولهم (جزائر او جاغى) واما في القديم فلا اعرف الا قولهم المغرب الاوسط وحدوده هى حدود القطر الجزائري تقريبا .

واما ما شوهد من كتابة « ضرب في جزائر » على « سكة » فحذف اداة التعريف يحتمل (١) ان يكون لصعوبة نقشها (٢) او للاعتماد على عدم وجود اداة في اللغة التركية مثل (الـ) وانما يستعملون اسماء الاشارة مثل (بو وشو وأو او اول (٣) او اعتباطا كما حذفت في العيوق في قولهم هذا عيوق طالعا وقد اشار الى ذلك ابن مالك في الفيته بقوله :

وحذف الذي ان تناد او تضف   اوجب «وفي غيرها قد تنحذف»

واستشهد بقول الشاعر :

اذا دبران منك يوما لقيته أؤمل ان القاك غدوا باسعد

واما قول القائل مستنتجا من « ضرب في جزائر » ان الترك كانوا ينفون الى بلاد الجزائر بعض من يغضبون عليهم او يرتكبون جرائم فأطلقوا على ما يظهر اسم (جزائر) (١) بمعنى (ارض الجزاء) على هذه الديار الخ .

أقول سبحان الله واستغفر الله هذا العالم العربي الجزائري اظنه من (اصحاب القهوة المرة) بفتح الميم وترقيق الراء كما يقولون هنا وكيف يصح هذا القول وصفحات التاريخ شاهدة والاقوال الصحيحة متواترة متواردة نعم كان فى الاتراك او المنسوبين اليهم الذين اتوا الى هذا الوطن من بين من تخير العطون او تحرى الظعن الضالح والطالح والولي الحميم والدني الذميم والعالم الجليل والبطل النبيل فمن الجميع هذا الوطن وانقذه من الوهن واسس الادارات وأمن الطرقات وبنى القناطر وحمى المسافر وشهد له بالتنظيم الاعداء وسطروه فى تواريخهم آباء وابناء وانما اخنى عليهم الذي اخنى على لبد ولم يبق علي احد .

ولما كنت لا أعرف لغة الأتراك حرت في ٠٠٠ الأتراك فهل يصح (واسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) في هذه اللغة تركيب كلمة من لفظة (جزاء) ولفظة (بير) او (يير) بمعنى ارض قياسا على (مبارك ير) اي ارض مباركة ؟ وهل (جزائر) بمعنى ارض الجزاء او ارض النفي مستعمل فى المحاورات والخطابات والكتابات عند الخاصة والعامة ؟ فان أجب بنعم فيكون من باب التوارد مع بعده عن التاريخ والله ولي التوفيق .

م . ابن ابي شنب

---

(١) يعني ان اصلها (جزا) جزاء (ير) ارض بالتركية .

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

—٧—

« الحقائق لا تكون تحت رحمة الشكوك »

الثامن ان طه حسين يعلن فيما سمعت أنه لم يثبت عنده من الكلام العربي الذي ظهر في الجاهلية سوى القرآن . ولا نعلم لماذا لايعترض على ثبوت المصحف ايضا ؟ فان كان ذلك من أجل ثبوته بالتواتر من عهد رسول الله (ص) الى عهد خلفائه الراشدين وان الناس اتفقوا عند ما جمعه أبو بكر وكتبه عثمان في المصاحف على ان هذا هو القرآن وان اتفاق هؤلاء المئات والالوف من الحفاظ لا يمكن ان يكون على باطل فاننا نقول له حيئذ ان هناك امورا وحوادث أخرى قد أثبتها التواتر أيضا وان لم يكن بدرجة القرآن من اجل صفته الدينية فلقد ثبت ثبوتا لا يحتمل المراء ومنها هذا الشعر المعروف بشعر الجاهلية ، فهذا ثابت بالعقل والنقل و بالدراية والرواية انه شعر قاله شعراء الجاهلية ، وانه ليس بمصنوع ولا منحول بعد الاسلام ، وان المصنوع منه نزر لا يذكر قد نبه عليه العلماء . وان قال : الا ان بعض الناس قد طعنوا في صحة نسب الشعر الجاهلي . قلنا له ولكن التمحل لا يبطل حقا ولا يحق باطلا ، وان بعض الغلاة من الشيعة لا جمهورهم يزعمون ان القرآن الكريم أيضا حذف منه وأضيف اليه ، وليس هذا القول اكثر من سخف وهراء وان الحقائق التاريخية لا تبطل بمجرد تعنت متعنت أو جحود جاحد . ولقد ذهب عدد من كتاب اوربة ومؤرخيها وفلاسفتها ان المسيح لم يوجد وانه Mythe أي اسطورة من الاساطير ولكنهم اخطأوا لا لأن الاناجيل ثابتة بالتواتر بالدرجة التي ثبت بها

القرآن ولكن لان الأدلة التي اقاموها اضعف جدا من الأدلة القائمة على مجيء السيد المسيح صلوات الله عليه ، حتى ان نابليون عبقري الدهر او رد ريبته في مجيء المسيح أمام أحد العلماء فقال له هذا يامولانا انه هكذا يبطل التاريخ . فسكت نابليون واقتنع ، وكل عاقل يذعن للحق . فليس الحق اذا موقوفا على اثارة شبهة أو على نتيجة منطقية مقدماتها فاسدة « كان القدماء اتقياء يحبون الاسلام ويريدون تعزيزه . ومن باب تعزيز الاسلام الغاء شعر كان قبل الاسلام ، فلذلك ألغى القدماء كل ما قيل قبل الاسلام ووضعوا شعرا آخر بدلا عنه » ! والحقيقة انه كان القدماء أتقياء يحبون الاسلام ويريدون تعزيزه ، ولكنهم كانوا اتقى من ان يعززوه بالكذب ، واعقل من ان يجهلوا ان الكذب بئس الدعامة وانه يضر اضعاف ما ينفع . ثم ان الشعر الجاهلي الذي بين الايدي ليس فيه شيء من باب تعزيز الاسلام فياليت شعري لماذا وضعوه ؟ وما ذا استفادوا منه في قضيتهم ؟ . هذا وان كثيرين من هؤلاء الشعراء الجاهليين عاشوا الى زمان الاسلام ويقال لهم المخضرمون ورآهم النبي (ص) ورأوه ، وقد جاءه منهم الاعشى ومدحه وقال له :

فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من وجى حتى تزور محمدا
نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا

ومدحه كعب بن زهير بقصيدة بانت سعاد المشهورة وطرب لها رسول الله (ص) والقى اليه ببردته الشريفة . ولما وصل الى قوله :

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

قال له الرسول : من سيوف الله . وهكذا سار البيت من بعدها

ورأى الرسول (ص) زهيرا نفسه بعد أن بلغ من الكبر عتيا وقال : اللهم اعذني من لسانه . ووفد عليه شعراء وخطباء ووفد على خلفائه من بعده ورآهم الخلفاء وعرفوهم وعرفوا انهم آباء ذلك الشعر وقال عمر : من اشعر الناس ؟ فصار كل

يذكر شاعرا فقال لهم : اشعر الناس صاحب ومن ومن اي زهير في المعلقة . وكل من كان في محيط الخلفاء من صحابة وتابعين وممن راى وراى من راى كانوا يعرفون هؤلاء الشعراء ويعرفون شعرهم وما اختلفوا فيه ، وان المختلف فيه لنزر لا يذكر كما تقدم ، وما محص العرب شيئا اكثر مما محصوا الشعر : فاذا كان بعد هذا كله لا يلذ للدكتور طه الا الشك فاليقين لا يزول بالشك كما قال الفقهاء ، وبمثل هذه الطرق في البحث لا يبقى تاريخ كما قال صاحب نابليون لنابليون

هذا ما عندي من امر الشعر الجاهلي ، واني لأجده فضولا بعد ان جال في هذا الميدان فحول وفوا هذا الموضوع حقه فحفروا وانبطوا وغاصوا فالتقطوا وجالوا فجادوا وانفسوا وناضلوا فرموا وقرطسوا ، ولو لم يكن من هؤلاء الفحول الصائلين سوى الاستاذ محمد احمد الغمراوي مدرس الكيمياء في كلية الطب في تأليف هذا الكتاب الباهر ذي البيان الساحر والبرهان الذي يقطع الاباهر لكان مغنيا عن جولان التالي مع المجلي وعن مقارنة الامام بالمصلي ، وانما اردت ان ادلي دلوا في الدلاء واكون على هذا المحصل الباهر من جملة الادلاء . ولعمري ان الجواد عينه فراره ولذلك حسبي من وصف هذا الكتاب الاشارة الى بعض ما فيه مردفا اياه بما يعن لي في بابه . قال في صفحة ١٨ :

تدريس الاراء الفطيرة باسم التجديد

«كتاب الأدب الجاهلي الآن والشعر الجاهلي من قبل ليس الا مجموعة من الآراء الفطيرة التي خالف بها صاحبها جمهور اهل فنه ولم تتناولها العقول والاقلام بالفحص والتمحيص الا بعد نشرها في صورة كتاب ، مع ان الكتب لم تجعل في العادة خصوصا ما اعد منها للطلبة المبتدئين الا لتضم المفروغ من اثباته وتشير من بعيد ان اشارت الى الحدود التي بلغها العلم . ومن الغريب المدهش ان تلك الآراء لم تنشر على اهل العلم والادب في هذا البلد الا بعد ان كانت القيت بالفعل على طلبة الجامعة

وامتحنوا فيها . القيت عليهم باسم التجديد في الأدب كمثل من امثلة البحث العلمي الحديث . ولسنا نعرف اعرق في الظلم وابعد عن اصول التربية من هذا النمط في التعليم . ولسنا نعرف اعرق في الرق العقلي وابعد عن التربية الحرة من ان يتحكم شخص هذا التحكم في عقول النشء فلا يعلمهم الا رايه الخاص ولا ينشئهم الا على مذهبه الخاص . . الخ»

فليسمح لي الاستاذ الغمراوى ان اعلل له النفسية التي ساقت الى ما نبه عليه مما هو في الذروة العليا من الأهمية . اولا ان الشرق اراد خلع القديم فى التعليم وتقليد الغرب فيه . ثانيا انه لم ينضج نضوجا كافيا فى التقليد فصار يظن ان كل مخالفة لشيء سابق في الذهن بخطأ ام بصواب هى الاسلوب الغربي الذى يجب الاخذ به : ثالثا ان طه حسين لم يرد شيئا سوى المخالفة لرأى الجمهور الذى صار الاجماع عليه حتى الآن وهذا معد ليكون مقدمة لخرق اجماعات أخرى فى علوم أخرى . رابعا عند هؤلاء المتهوسين بتقليد الغرب كل رأي جديد فطيرا أو متخمرا يطلق عليه اسم «حقيقة علمية» مع ان النظرية الجديدة هى غير الحقيقة العلمية كما لا يخفى . وان هذه «الحقائق العلمية» في الطب والطبيعيات والعلوم المادية لا تزال تتجدد وينقض آخر منها أول فما بالك في الأمور الأدبية والتاريخية . خامسا انه بحسب هذه القضية الفاسدة يكون رأي طه حسين الذي هو راي جديد في الأدب «حقيقة علمية» راسا فلا يحتاج الى فحص ولا تمحيص . او ليس مخالفة ما قرره السلف هو «الحقيقة العلمية» ؟ . سادسا ان الهوس بقبول الجديد بدون فحص ولا تمحيص ولا سيا فى مواضيع نحن ادرى بها من متطفلة الغربيين يعد ضربا من الحماقة . سابعا ان المسؤول عن تدريس آراء غير ممحصة كهذه في المدارس العائدة للدولة والتى تنشأ فيها احداث الامة هو نظارة المعارف . سابعا ان المسؤول عن تهور نظارة المعارف هذا هو مجلس الامة . ثامنا ان المسؤول عن اهمال المجلس مناقشة نظارة المعارف الحساب على تدريس آراء لم يقم دليل معقول على صحتها هو الامة نفسها التى تركت نوابها يغضون على هذا التضليل . فالأمة هى المسؤولة في هذا التضليل وفي امثاله ، والأمة هى التى يجب عليها تقويم نوابها ، والنواب هم الذين يجب عليهم ان يسألوا الحكومة في المجلس ، والحكومة هى التى يجب ان تجاوب عن ارخائها العنان لرجل يلقي على النشء آراء سخيفة ويجعلها «حقائق علمية» ويا للاسف

يتبع عن مجلة (الزهراء)

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الشيخ طاهر الجزائري

من محاضرة الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسوريا ورئيس المجمع العلمي العربي

— ٤ —

كان الشيخ لا يعرف الهجر ولا يشتم شتماً ينبو عن حد الادب مع حدة فيه ظاهرة وألم من اكثر احوال المجتمع وكان اذا صفا ذهنه تفصح عبارته في محاضرته والا فيعتريها شيء من اللهجة المغربية ممزوجة بالعامية الدمشقية وله تعبيرات خاصة وأساليب في مصطلحاته ونبراته لطيفة تخلو من فمه . يمزج أحماضا من الجد وما احصى عليه ان نطق يوما بفحش او هراء او استعمل ما ينافي الأدب والمروءة وكان يميل الى بعض من فيهم البلاهة ممزوجة بالذكاء وتصدر عنهم غرائب الافكار والتصورات وربما قصدهم كل سنة من بلد الى بلد ليقطع بينهم اياما يخرج فيها من الجد ويدخل معهم في حديث قد يروقه للتسلية .

حدثني احد لداته قال كنا في دمر احدى قرى دمشق نقضي فيها يوما للنزهة وكنا في نحو الثلاثين من العمر فاعتزل الشيخ طاهر في ناحية من الحديقة يطالع ويكتب في ظل شجرة وكنا حراصا على ان يكون معنا طول النهار وكانت في البستان فتاة اسرائلية جميلة الطلعة فاقترحنا عليها ان تذهب الى الشيخ المستظل بالشجرة وتأتينا به ونحن نكرمها بالمال فصدعت بالأمر ولما رفع رأسه من كتابه أخرج لها في الحال قطعة من القمر الدين (معجون المشمش) وقال لها «ايه بارك الله أنا كلين قمر الدين يا قمر الدنيا» وصرف الفتاة بهذا التقريظ وهذا كل ما اثر عن الشيخ في باب التصابي . وسأله احد الطلبة عن حكم التقبيل وما اليه فأجابه هذا موضوع لا أعرفه سل غيري . وتكلم احد اصحابه بعيد عن الحشمة في حضرته

فأشاح بوجهه وتصام كأنه ما سمع ولا دهش لهذا الغريب من الحديث على حين كان مغرما بالغرائب ولكن لا من هذا البحر والقافية .

سأله احد الفقهاء ممن الفوا كتبا دينية حشوها بما لا يقره الشرع الصحيح ولا العقل الصريح «كيف تجد كتبي يا شيخ طاهر» فاجابه في الحال متخلصا اجمل تخلص «اشتغلوا ونحن نشتغل لنرى لمن تكون النتيجة» وكان يكره المتشدقين من المؤلفين والكاتبين خصوصا في الدين والسياسة بل يكره كل من يقول بغير علم ويحاسب الذين يرمون الكلام على عواهنه حسابا غير يسير ويسميهم الحشوية كما يكره الجلجلوتيين والقبوريين والجامدين والماحكين . وسمعته يقول ان فلانا برده على الماديين وهو لا يحسن العلوم المادية فتح علينا ابوابا يصعب سدها وفلانا بمقالاته السياسية المطولة يفتح بقلمه كل حين مشاكل صعبة الحل .

وكان ينهر من يوردون احاديث تفت في عضد السامعين وتلقي في قلوبهم الرعب والوهم لان من مذهبه تقوية القلوب وإزالة غشاء الأوهام من الأحلام وان يصمد المرء لمكافحة الحوادث ولا يحب الاستقراء والاستنتاج اذا كانا في غير محلها حتى لا يؤدي التزيد والتفلسف الى تزييف الوقائع وإلباس الحقائق غير صورها ولذلك كان يستلطف من الأنكليز السكسونيين ايجازهم في احاديثهم وكتبهم ويوحشه من اللاتينيين تبسطهم في أقوالهم ومكتوباتهم .

كان يرفق بالضعفاء ويرفع من قدر الصعاليك ويحمل على العظماء ويترفع عن ملابستهم وكثيرا ما كان يحدث العامة برفق وتؤدة ويخاطبهم خطاب اخوانهم لهم . ولطالما قال ان من الحكمة ان لا تجعلوا بينكم وبين العامة حجابا كثيفا اذا أحببتم هدايتهم والانتفاع بهم في المجتمع وعليكم ان توهموهم ان ليس بينكم وبينهم من الدرجات الا قليل يوشكون هم اذا اشتغلوا قليلا ان يساموكم او يفوقوكم فهو بهذا كالطبيب الحاذق يعطي المريض الجرعة التي تناسبه ويتدرج به في

المقويات درجة درجة وهكذا كان مع كل طالب ومستفيد . تحقق لدى الشيخ ان ابن اخيه وكان من نوابغ الشبان ابتلي بأخرة بالشراب يتعاطاه فقطع مكاتبته مع شدة حبه له وظل لا يكلمه ولا يبحث عنه مدة اثنتي عشرة سنة وهو يكتم السبب في إعراضه عن نجل شقيقه حتى أشار مرة لبعض خاصته بما يرتكبه المغضوب عليه من اخذ المسكر وعد عليه في جملة هناته انه أتعب نفسه في المدرسة زيادة على المطلوب فضعف بصره حتى ينال رتبة علية وكان عليه لو سمع نصائح عمه ان لا يرهق نفسه ويكتفي من المناوسة مع اقرانه بما توصله اليه الطبيعة بدون اعنات ولا انهاك بدن وهذا من قوة نفسه وصدق حدسه .

كان يكره الاستعمار كرها شديدا ويحب المدنية ويحث على تعلم لغات الغرب ويكره السياسة العثمانية ويقول ان استيلاء الترك على بلاد العرب أضر بها وأزال مدنيتها وغير أخلاقها ولم يكن ينكر على الاتراك أدبهم في عشرتهم ونظامهم في بيوتهم وحسن معاملتهم لكبرائهم . وكان يحب من اهل المدنيات الحديثة كل أمة ترفق بالمسلمين في الجملة ويحب من الناس من يصرف في خدمة المسائل العامة شيئا من وقته وماله . وكان يقول وهو على فراش الموت عدوا رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد البلاد منهم ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم يقول هذا رجل أخلص كل الاخلاص في خدمة امته وتفانى في حبها ومعالجة ادوائها الاجتماعية وكان جماع ما كافأته به في حياته عبوسا وانقباضا وتنغيصا وغمصا ثم عصيانا على إصلاحه الناجع كالطبيب النطاسي يريد الخير بمريضه المربد وكلما ناوله الدواء عضه وادماه وشتمه وآذاه «اريد حياته ويريد قتلي» .

وكان الشيخ كثيرا ما ينشد قول البها زهير :

يا أيها الباذل مجهوده * في خدمة أف لها خادمة
الى متى في تعب ضائع * بدون هذا تأكل اللقمة

تشق ومن تشق له غافل * كأنك الراقص في الظلمة

ويشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي المعاصر وان لم يكن له ما لهذا من الشجاعة وذلك ان الشيخ لا يحب الاذى ولا العنف ويحاول احياء كل ما هو آسياوي من اللغات والتقاليد وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما عند الامم الغربية من مقومات العلم . ولا عجب فالعقل واحد مهما اختلفت الأعصار وتباينت الأفكار العقل السليم في هذا الشرق القريب وفي ذاك الشرق الأوسط وما وراءه من الشرق الأقصى لا يختلف في مظاهره الحقيقية عما هو عليه في اوربا واميركا وافريقية .

نعم لم يكن الشيخ طاهر كالمهاتما غاندي في حملاته حتى ولا في تصريحاته . المبدآن متفقان الا قليلا ولكن ان الوثنية جسر على العمل بمبدإه اكثر من ابن الاسلام . شعار غاندي « هندوسيا كنا ام بارسيين نصارى . ام يهودا ايا كنا يجب اذا تاقت نفوسنا الى ان نعيش امة واحدة ان تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة ولا عبرة الا لعدل مطالبه » . اما الشيخ الجزائري فكان يتوقع من القوم ان يقولوا هذا وهو لا يدعوهم اليه الا بالاشارة والمثال البعيد . والحكيم الهندي قال ما اعتقده غير مجمجم فتخلص من قيود كثيرة واراد أمته علنا ان تنهج سبيله فكانت شهرته شهرة عالمية وانحصرت شهرة الشيخ في بعض اصقاع العرب . وكان بعضهم يقول ان الشيخ ضنين بالافادة حتى ادعى بعضهم « ان الشيخ طاهرا بئر علم ولكن لا ينتفع بها » والحقيقة انه يصعب على الشيخ مجاملة من يتشهى ولا مأرب له الا ان يقال عنه انه باحث وطالب فوائد فلا يرى ان يتعب نفسه في افهام فضولي يسأله في الفلسفة العليا او في مسائل تعلو عن محيط عقله على حين هو في حاجة الى ان يتعلم القراءة والكتابة . فكان في ضنانته هذه حكيما ايضا لا يظلم الحكمة فيلقي دررها بين ارجل من لا يعرف قدرها ولا يتأتى له ان يحسن الانتفاع بها . اما المستعدون

للتلقي والترقي فكان يجهد ان يختصر لهم طريق الوصول الى ما يريدون ويبعث كل حين عقليتهم ويفيض من واسع عمله على اذهانهم وكلما رآهم يحرصون جد الحرص على التقاط فوائده جاد عليهم بما يعلم الا اذا كان ثمة شيئا لا يعرفه فانه يقول (لا ادرى) غير مبال بنقد من يذهبون الى استقلال علمه وعدم إحاطته.. فكان الآخذون عنه بالنظر لتحريه الصدق على ثقة من العلم الذى يسمعونه ويستملونه منه لان الشيخ الى التصريح بعدم معرفته اقرب منه الى ايهام الناس انه يعلم كل شيء شأن المموهين والجامدين ولذلك لم يحسب عليه ان بدت مقاتله لانه مرة يقول بعد التحقيق ويكره التلفيق.

« للبحث صلة »



مأثورات حكمية

الوفاء بالوعد

واذا وعدت الوعد كنت كغارم ✽ دينا اقر به وأحضر كاتبا
حتى أنفذه على ما قلته ✽ وكفى علي به لنفسي طالبا
واذا منعت منعت منعا بينا ✽ وارحت من طول العناء الصاحبا

ابو الاسود الدؤلي «ض»

الفضيلة وحدها هي علامة النفس الشريفة

الذي لا يستعمل عقله متعصب. والذي لا يستطيع استعمال عقله هو أحمق. والذي لا يجرء على استعمال عقله هو عبد.

فى المجتمع الجزائرى

مستقبل اللغة العربية

بالجزائر

واتجاه التعليم فيها فى الحالة الراهنة

الشعب الجزائرى هو الان كسائر الشعوب الشاعرة بالضرورة القصوى الى رتق الفتوق التي احدثها السبات العميق الذى ظل سائدا مدى حقب متطاولة ، وهذا الشعور من طبيعته ان يحدث عفوا ؛ بل الظروف القاهرة والاحتكاك المستمر بالعناصر الناهضة من اقوى العوامل على ظهوره بهذا المظهر الجدي ؛ لكن هذا الشعور المتغلغل في النفوس لا يكفي لان يكون حدا فاصلا بيننا وبين اللا شعورية السابقة ، بل يتوقف على ما نعمله ؛ لان النظريات الاقناعية بمفردها مع ما فيها من الاثر النافع الحافز للهمم الخاملة عادت اليوم اثرا من آثار تعجرف الحقير وتحذلق الجاهل

واما ماضى اللغة العربية فى هذه البلاد فهو كما في عامة البلدان الشرقية ؛ اذ العناية مصروفة مدى ادوار الانحطاط الى الحفظ والاستظهار لمتون اللغة دون التفقه فيها وصقلها بالادب ؛ لما وقر في النفوس اذ ذاك من جعل قواعد اللغة اداة صماء لفهم مسائل دينية فهما سطحيا لاغير ، وغاب عن الاذهان بان ادراك المسائل الدينية ادراكا صحيحا يتوقف على حذق اللغة واساليبها الدقيقة ؛ بل وعلى حذق العلوم الاجتماعية

وقد ألمع بذهني هذا الخاطر ؛ وهو الالماع الى ماضي اللغة العربية ؛ وذلك لان بالوطن الجزائرى طبقة من سكان الاحواز والقرى البعيدة عن المدن ما زالت ترزح تحت اعباء ذلك الماضي الحالك ، ولا يمكن لها ان تجتاز هذا الدور

او تتخطى هذا الطور ، لا لأن استعدادها ناقص وغير قابل للتلقيح بل لانها يعوزها الملقح الماهر الذي يستطيع ان يسوقها بحكمة ويهديها بلباقة الى الطرق الموصلة الى تلمس الحقائق اللغوية واساليبها الفذة ، وما للغة العربية من رونق وبهاء وسحر وعذوبة ، وما لها من ثروة لفظية وغزارة مادة ، ولا يتيسر لهذه الطبقة ان تظفر بهذا السائق المنشود ، لا لأن البلاد فقيرة من هذا النوع الذى هو طبعا من اجلة المفكرين المتضلعين ؛ بل لان الاكفاء من هؤلاء انزووا الى بعض المدن حيث لارواج لبضائع امثالهم فيها ؛ لان الجمهور من قطين المدن الكبرى عاد اليوم لايصرف جزءا في الالف من عنايته بلغته بالنسبة الى عنايته بغيرها وقد انفعل بذلك تغليبا للمنفعة الراهنة ، ونجم من ثم كثير من المضار التي منها : بقاء مواهب هؤلاء الاكفاء العلمية معطلة بحيث لم يستثمروها لا استثمارا شخصيا ولا عموميا ، ومنها ارسال حبل سكان القرى والاحواز على غاربهم وحرمان المتعطشين منهم الى العلم والمعرفة والتعاليم الدينية الصحيحة ، ومنها ما يلاقيه هؤلاء العلماء الاكفاء من زراية نشء المدن المتطرف بهم وبمعلوماتهم اللغوية والدينية ، واعظم ما ينشأ عن هذه الزراية سوء السمعة بفخر البلاد ، وذلك من افدح المضار ؛ لان السمعة الحسنة هي السلاح الوحيد للعالم النبيه فان تقلص ظلها حقا او باطلا تقلص ظل نباهته ونفوذه

وبازاء هذه الطبقة التي لا يعزى جرم تدليها الى غير العلماء الذين نزحوا الى المدن ولم يفتكروا في تعرف احوالها على الاقل بالتذكير والجولان طبقة ثانية قد جرفها تيار المنفعة الحاضرة والمغنم المحسوس استجابة لعاطفة الشهوة واللذة الموقتة فطفقت تثقف النشء باحد اللسانين مقتصرة عليه وغافلة عن اللسان الاخر القومي ، وعن نزوع العالم المتمدن الان الى تعلم اللغات بسبب ان تجاربه في الحياة انضجت هذه الفكرة ؛ وهي ان على كل انسان متمدن ان يحذق لغتين تكلما وكتابة : لغة الوطن الذى نشأ وشب فيه ولغة من لغات الحضارة الثلاث التي تسود العالم المتمدن ؛

وهي اللغة الفرنسية التي كونت بسمو آدابها تاريخ المدنية الحديثة في الغرب ، ثم اللغة الانجليزية التي يتنبأ الاختصاصيون في فلسفة اللغات بانها ستكون اوسع لغات العالم في المستقبل ، ثم اللغة الالمانية التي هي لسان العلوم والصنائع ، وليس في تعلم لغة من هذه اللغات سيما اللغة الفرنسية لغة البلاد الرسمية غضاضة او زراية باللغة القومية الاصلية ؛ بل ذلك من اقدس الواجبات ؛ لان اغفال الجزائري هذا الواجب يجعله غير متصل بالثقافة في العلوم والافكار الحديثة والحضارة المستجدة ، وانما الخطر كل الخطر الذي يواجه الشعب الجزائري في هضم هذه الطبقة لحقوق لغة البلاد الملية ، ولعل السبب في هذه النزعة المرتكزة على غير العقل والوعي الصحيح هو إخفاق هذه الطبقة في مسعاها حيث انها لم تجن اية ثمرة مادية من اللغة العربية ، فشاءت من ثم ان يقتصر الابناء على تعلم اللغة الضامنة للعيش واليسر حتى لا يتجدد لهم الاخفاق ، وفي زعمها انها بهذا قد توصلت الى انتحال عذر مقبول ولم يشعر بان هذا العذر اقبح من ذنب ؛ اذ لو كانت واعية ما تقول وما تفعل لاعتبرت بالاحرى — وهي احق بالذب عن مقومتها الملية — باقتراح النائبين م . ريكسي وم . لكدير في اجتماع لجنة الاحتفال المئري في وزارة الداخلية تنشيط التعليم العربي في مدارس فرنسا متذرعين بان الفرنسيين لا يمكن ان يعيشوا بدون تعلم لغة البلاد ، بل لا يحسون بادنى رغبة في القدوم لتعمير الشمال الافريقي اذا جهلوا اللسان العربي ، واذا قايسنا بين برود عزيمة هذه الطبقة وبين حرارة اقتراح النائبين اللذين ما أقدما على ذلك الا عند الاقتناع بوجهة نظرها وجدنا اما منا موقفين في منتهى الشذوذ يندر ان يحاكيهما موقف مهما بلغ من الشذوذ ؛ من حيث ان الاول جمع بين الكوميديا والمأساة ، وان الثاني جمع بين الروح الوثابة والتفكير الصحيح المثمر

وهناك طبقة ثالثة قد حبتها العناية الالهية فكرة مستنيرة وحنانا ثابتا وحجة

عزيمة ورباطة جاش ، وهى لذلك ما برحت تجازف باختراق شتى المصاعب المادية والادبية فى سبيل نشر اللغة العربية واختيار اقرب الطرق الموصلة الى اظهار ديباجتها في مظهرها الحقيقي ، وهذه النشأة المباركة هى مع قلة عددها متوزعة في البلدان توزيعا غير منتظم ؛ على ان معظمها من سوء الحظ سقط فى يدها لانه حال بينها وبين ما تصبو اليه جمود قومها ، وبعضها وجدت لسماع دعوتها آذانا مفتوحة وقلوبا واعية ؛ فما عتمت لذلك ان جنت ثمرة جهودها وما وطنت عليه نفسها . واظهر مظاهر هذه المساعى يتجلى في بعض البلدان التي جلنا فيها ودرسنا نفسية اهلها عن كثب مثل بلد العلمة «سان طارنو» ؛ اذ وفق حضرة النشيط الاديب الماجد السيد محمد بن الموفق الكاتب بادارة المتصرف الى تثقيف عقول ابناء تلك البلدة تثقيفا صحيحا متمشيا مع ارقي الاساليب الحديثة في تفقه اللغة العربية وآدابها الدقيقة ، وقد توصل بمهارته الى استمالة افذاذ البلاد اليه مثل حضرة النشيط السيد حسن ابن البجاوي وجناب الموقر القاضي السيد احمد بن معيزة ؛ فانشأ بفضل اعتضاده بهؤلاء السراة منذ سنين كتابا عصريا حاز استحسان الجمهور واكتسب ثقته ، وخصص قسما من الكتاب لتدريب الشباب على فن التمثيل والموسيقي العربية ؛ تلك اللغة العامة التي تترجم عن العواطف والشعور ، وقد برهن في كثير من المناسبات على مقدرته وتفوقه فيما يلقنه لتلاميذه من اللغة العربية والموسيقي والتمثيل ؛ اذ قلما من يجهل براعة فرقته في الروايات التي مثلتها والادوار التي لحنتها محتذية في التوقيع حذو النظم الحديثة الموسيقية وعلاماتها «النوط» التي وضعها وضعا فنيا ، وهو بهذه الهمة القعساء قد اصطاد عصفورين بحجر واحد ، وقد ضرب بعصاميته مثلا للمتوظفين الذين يتخيلون انهم ما خلقوا الا ان يقبعوا فى كسر حجرات الوظيف

واظهر مظاهر تلك المساعى ايضا التى لا يشوبها اى صلف او غرور او تواضع كاذب ما بلغته بلاد عين مليلة فى انعاش اللغة العربية بهمة الأديب العصامي الجريء السيد احمد بن المبلود ، وقد وقف امام زوابع المتجهمين لكل جديد نافع وقفة متصلب مقتنع بوجهة نظره ، وما زال يسير واسع الخطا رغم ما ناله من الجهد الذي يصيب المحرور المتعب فى مفاوز جرداء حتي اشرف على غايته نأسس كتابا مرتكنا

على النظم الحديثة ، فأنشأ يبث مبادي اللغة العربية في صدور ابناء بلاده بهمة لا تعرف الكلل ، فهز بذلك اوتار المشاعر وملك ازمة القلوب ؛ ومن سواعده القوية ماديا في انفاذ المشروع صاحب المبرات الجمة والوطنية العالية السيد عيسى معراض والهمام الوجيه السيد محمد بن اسماعيل قائد البلدة . والمشجع الأكبر ادبيا هو الاديب البارع السيد محمد الشريف الحجازي الذي ما برح يزيح النقاب عن محيا الحقيقة فما عتم ان جلاها لبني قومه داخل البلاد وفي ضواحيها

وبمثل هذه الحركة تعتز البلاد وتزحزح عن نفسها شيئا من احمال شقائها ، ونتفاءل خيرا بمستقبل اللغة العربية ؛ غير ان هذه الحركة اذا لم تعمم ولم تسد جميع الاوساط الجزائرية لا تأتي اكلها ولا تجنى ثمرتها الشهية المرجوة . وخليق بالجزائري ان يكافح في هذا السبيل كفاح المستميت غير معتمد بغير الحقائق الناصعة وغير آبه للامال الضائعة التي يخمنها الخيالي ويغرس بذورها في طريق سيره والأمل قوي ان يتدارك المتنطعون الأخطاء السابقة وان يحيوا الشباب بعطفهم ؛ ذلك الشباب الذي ما زال يتقلب على اوجاع الجهل والآمه ، وان تتضاعف جهود العاملين ، وان يستبقوا الخيرات للنسج على منوال الراكضين في هذا المضمار ما دامت الفرصة متاحة لهم سيما في هذه الاونة الاخيرة التي شعرت فيها بالواجب نحو اللغة العربية كلتا الطبقتين السابقتين اللتين التوى عليهما سبيل الرشاد فنعينا عليهما خطتهما ؛ والشعور بهذا الواجب يعزى الفضل فيه الى ما قام به نبغاء الجزائر ودهماؤها من الدعوة والارشاد فظلوا ينافحون عن اللغة والدين مظهرين ما لهما من الروعة والجلال ، والى ما قامت به الصحافة الجزائرية الفتية من ضروب التعضيد والتأييد والاذاعة ، فتوصلت بعد جهاد طويل الى غرس ملكة الذوق العربي في النفوس فتذوق العموم من ثم حلاوة اللغة العربية وطلاوة اساليبها الرشيقة

ولكي نبين مستقبل اللغة العربية واتجاه التعليم في الحالة الراهنة صحت العزيمة على اتمام بحوثنا فيما يخص قسنطينة العاصمة العلمية في عدد الشهر القابل ، وفيما يخص ايضا بلدة سطيف لنكشف الغطاء عن مركزها في الركود والجمود ؛ واحكم كلمة تقال الآن عنها : انها جحيم تحدق به فراديس الجنان بالنسبة لضواحيها

نظرة عالمية

المعاهدة المصرية

قدر الله للقضية المصرية نجاحا باهرا على يد دكتاتور مصر العتيد محمد محمود باشا . فهذا الرجل القوي الارادة المتين العزيمة قد شق عباب المفاوضات مع رجال السياسة الانكليزية عند ما رأى الظروف قد سنحت لذلك .

وتمكن بعد جهد من عقد معاهدة شريفة نالت بها مصر استقلالها التام داخل البلاد وخارجها ، ونالت بها سيادتها المطلقة ، وتمكنت بواسطتها من طرد كابوس الاحتلال الأجنبي المقوت . وقد اجمعت الصحف المصرية الرصينة وسائر صحف الشرق على ان هذه المعاهدة قد اعطت مصر اقصى ما كانت تصبو اليه . وقد ختمت جهادها المليء الشريف بفوز يكلل هامة الذين سعوا اليه باكاليل شرف وفخر ، ويضع رواد ذلك النصر وقادة تلك الحركة في مصف اكبر المجاهدين الابطال .

ولقد بادر جلالة الملك فؤاد بالرجوع الى وطن النيل ، كما بادر بالرجوع اليه الوزير محمد محمود الذي نال من مليكه الوشاح الاكبر جزاء فوزه ، ووزير الخارجية حافظ عفيفي الذي نال رتبة « باشا » اثر نجاح المفاوضات .

فاصبح حل المسألة المصرية اليوم متوقفا على حنكة المصريين وحكمتهم فقط . فالمعاهدة لا تكون قابلة للتنفيذ الا اذا ابرمها مجلسا الامة بلندرة وبالقاهرة ومجلس الامة المصري قد حله محمد محمود واجل انعقاده لثلاثة اعوام . وهو امام الحالة الجديدة سيعيد انتخابه بلا ريب ليعرض عليه مشروع المعاهدة . وهنا سنرى كيف يكون موقف المصريين وخصوصا حزب الوفد الذي يجمع حوله لفيف الامة وطبقاتها العامة ، فان غلب المصريون جانب العقل على جانب الحزازات — وذلك ظننا بهم — فانهم ينظرون بعد جمع المجلس نظرة نزاهة وصدق في المعاهدة ، بقطع النظر عن شخصية الذي عقدها . وعندئذ يبادرون بإبرامها ويتخلصون حالا من جنود الاحتلال ومن كل ما يتبع الاحتلال ،

واما اذا فاز حزب الوفد وغاب العاطفة على المصلحة الوطنية ، فرفض المعاهدة لأن الذى عقدها هو خصمه محمد محمود ، فانه يكون قد تحمل امام مصر وامام العالم الشرقي كافة وامام التاريخ مسؤولية نظنه يربأ بنفسه ان يتحملها .

وقبل ختم هذه الكلمة ، نقدم تهنئتنا الحارة الى اختنا مصر بفوزها ، ونتمنى لها ان تسلك جانب الحكمة السديدة حتى يتم لها ذلك الفوز . ولا ننسى ان نسجل اعجابنا بابن مصر البار محمد باشا محمود وتقديرنا لاعماله في سبيل وطنه من جهة السياسة ومن جهة الاصلاح الاجتماعي .

في فلسطين

ان ما تشاهده هذه البلاد الاسلامية البائسة اليوم لم تره من قبل في تاريخها منذ انتهت الحروب الصليبية الفتاكة المتوحشة .

تشاهد الان فتنة هوجاء ومذابح فظيعة ترتعد لهولها الفرائص ، وقد وقف المسلم تجاه اليهودي كما وقف اليهودي تجاه المسلم وقفة العدو الالد امام العدو الالد . فتذابح الفريقان وتداولا القتل والسلب وتشاركا في ارتكاب ما يرتكب عادة في مثل هذه الوقائع الدموية . والى ساعة كتابتنا هذه الفذلكة لا تزال الدماء هنالك تجرى ، والاموال تنتهب ، والفتنة يتطاير شرارها ويوشك ان يوقد النار في بقية البلاد .

اما الاسباب فهي تكالب بعض غلاة الصهيونية ، وتنطعهم ، ومحاولتهم اذلال المسلمين . وقهرهم في عقر دارهم . وقد توقع عقلاء اليهود وقوع مثل هذه الحوادث من يوم اعلن فيه اللورد بالفور وعده المشئوم بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود .

ولقد كانت مسألة حائط المبكى هى الجذوة الاولى التي اوقدت هذه الفتنة ، وحائط المبكى هو بقية هيكل النبي سليمان عليه السلام . وقد كان اليهود ايام

الاحتلال الروماني محرومين من الوقوف عليه والدنو منه . فلما احتل المسلمون بيت المقدس وشيدوا المسجد الاقصى الذي تشد اليه الرحال ، جعلوا ذلك الحائط ركنا من اركانه ، وسمحوا لليهود بالدنو منه واقامة مناحاتهم على جانبه ، فهم يقفون هنالك ويبكون سوء حظهم ويندبون ذلك الملك الذى دمره الله عليهم واحرمهم منه الى ان يرث الارض ومن عليها .

لكن بعض غلاتهم اوحوا اليهم بان يدعوا اخيرا ملكية ذلك الجدار . جدار المسجد الاقصى . وهنا قامت قيامة المسلمين بالاحتجاج ، وازداد فساد ذات البين بين الطرفين . وتكرر اعتداء اليهود حتى نفذ صبر المسلمين وتقلد كل من الفريقين السلاح وارهفه في رقاب خصومه . ويقال ان عدد القتلى من اليهود بلغ الخمسين ومن المسلمين مثل ذلك .

اما انكلترا فقد اشعرت الزعيم الاسلامي العظيم الحاج امين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الاسلامي الاعلا بانها تعتبره مسؤولا عن الحوادث ان استمرت . ونحن نعلم علم اليقين ان هذا الرجل الذي اسبغ الله عليه نعم الدين والوطنية والاخلاص قد عمل فى سبيل التسامح ما لا يستطيع ان يعمله انسان غيره . وان هذه الفتنة لم تقم الا على حد المثال القائل : «من استغضب ولم يغضب فهو حمار» وعلى فرض تمكن السلطة المركزية من قمع الحركة اليوم ، فلا بد من وقوع حركات أخرى مثلها واكثر منها في الغد القريب . فاليهود يزيدون تكالبا ، والمسلمون يزدادون تحمسا وغيرة على مسجدهم الأقصى . فلا تنتهى هذه الفظائع ويحل هذا المشكل بصفة باتة الا اذا اعلنت السياسة اخفاق مسألة «الوطن القومي اليهودي بفلسطين» عندئذ يمكن لليهود ان يعيشوا كما كانوا يعيشون من قبل ، متمتعين بما شرعه الاسلام من الاوامر في حق الاقليات الدينية العائشة في بلاده : «اهل الذمة»

هذا ما هنالك واما نحن وجيراننا اليهود هنا فعلى ما عرف بيننا من الوئام والسلام وكلنا نتمنى ان يكون اخواننا هنالك مثلنا هنا

الروسيا والصين

اصبح الموقف مضحكا بين هذين الدولتين . يضحكنا اعجابا اذا نظرناه من الجانب الصيني .

وقد وقف الصفر المخلصون وقفة الملتزم خطة الدفاع المتعهد بان لا يهاجم ولا يخاصم ولا يطلق نارا الا اذا اطلق عليه خصمه النار .

ويضحكنا ازدراء وسخرية اذا نظرناه من الجانب الروسي . وقد وقف الحمر وقفة المجنون يريد ان ينقض على خصمه ويحطمه ، فيجد خصمه واقفا امامه هادئا رصينا ، ويجد ان قوته لا تسمح له بتنفيذ تهديده ، فهو يصول ويجول في مكانه ، ويهاجم عدوه صباحا ليرتد عنه مساء ، فمثله كمثل الجبان الذي يريد ان يخيف خصمه بوهمه بانه سينقض عليه ويقول لاصحابه : امسكوني كيلا احدث كارثة !

السماسة كلهم يدركون ان الروسيا لا تستطيع اليوم ان تخوض غمرات الحرب . فهي تهدد وتتوعد ثم لا تنفذ . والصين تجند جندها وتقف في حدودها مستعدة للمقاومة ان هوجمت في عقر دارها .

ولولا الحكمة الرصينة التي اتبعتها حكومة نانكين الملية الصينية لكانت الحرب قد اشتعلت الآن . ولو رغم ارادة الحكومتين الا ان هذه الحكومة قد اوصت جندها بان لا يترك اعصابه تتغلب عليه . وان يكتفي برد المهاجمين ولا يتعقبهم . والمظنون الآن انه لا بد ان تتدخل بعض الدول في شأن السكة الحديد وتفض مشكلها . اما وقوع الحرب رسميا وبصفة فعالة بين الدولتين فذلك ما يستبعد الآن وقوعه .

في بلاد العرب والافغان .

تقول بعض الانباء الانكليزية ان جلالة ابن السعود قد جمع نحو ٢٥ الفا

من المقاتلين لكي يدحر قوة رجال الشعب والهمجية الذين يبلغ عددهم نحو ١٥ الفا ويقودهم قاطع الطرق وزعيم النها بين فيصل الدويش . وتزعم تلك الانباء ان المعركة الاولى بين طلائع القسمين قد اسفرت على نجاح طليعة الهمجية الاعرابية على طليعة المدنية العربية . وان قوة فيصل الدويش الاولى قد محقت القوة الاولى السعودية . فان صح الخبر ، فاننا نسأل الله ان يجعل هذه المعركة الاولى فجرا كاذبا يعقبه الفجر الصادق بنصر امام المصلحين ومحق دابر المعتدين .

اما انباء الافغان فتقول ان الباش سقا السافل قد باء بخذلان كبير وانفضت من حوله اكبر القبائل الافغانية شانا مثل قبيلة « حضرة » وان نادر خان قائد القوات الوطنية قد اخذت تتعزز ويشتد ساعدها . امدها الله بالاعانة والتوفيق حتى تنقذ بلاد الافغان البائسة من بين مخالب اللص الخائن وانصاره رجال النفاق وصنائع الاستعمار . ولله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله .

الموضوع واحد !

لكن الفرق هو في التزام الجد وفي حسن التدبير

لعطوفة نابغة العصر وامير البيان الأمير شكيب ارسلان

ارسل لي احد الاصحاب بعدد الاهرام الذي فيه حديث مراسلها مع جلالة امان الله خان . فقرأت ذلك الحديث بحزن وألم شديدين متأملا حالة هذا الملك الذي اسقط نفسه واوقع بلاده بما اوقعها فيه من المصائب بتهوره وعدم تبصره في العواقب مما هو ولا سيما للملوك من اجل المناقب . ولقد سررت بتصريحه بانه لم يتحقق دخول الكولونل لورانس في فتنة الافغان سررت بذلك لا لأني ابرىء الاجانب

من الدس في بلاد الشرقيين . بل لاني ارى قاعدة مضرة عند ابناء الشرق وعند المسلمين منهم خاصة وهي انهم كلما ارادوا الاعتذار عن خبص خابص او تبرير نزق طائش حولوا المسئولية على الاجانب وجعلوا البلية كلها من هؤلاء على حين ان هؤلاء اكثر الاحايين انما يستغلون حماقاتنا ويستثمرون سوء ادارتنا . فلم يبق بعد الان مجال لقائل ان يقول : ان امان الله غير مخطيء فيما قام به من المآخذ والمتارك في افغانستان وانما كانت دسائس الانكليز هي التي تعمل ...

خلاصة كلام جلالة ملك الافغان السابق هي انه اراد ان يكسو حكمة علماء الامة الافغانية الذين يقال لهم (الموللا) وذلك بزعمه انهم دعاة جمود مقاومون للاصلاحات الادارية والقضائية وللفنون العصرية وانهم يلعبون بالشرع الشريف ويطبقون الدين على اهوائهم ويفسرون قواعد الدين بغير معناها ويجعلون الشرع مصيدة للمال الى غير ذلك مما عدده امان الله في حديثه لمراسل الاهرام .. والجواب على ذلك انه قد يصدق هذا الكلام على قسم من هؤلاء الذين يقال لهم (الموللا) ولا جدال في ان كثيرين من هذه الطبقة جناة على الامة الاسلامية اما بجهلهم وجمودهم ومقاومتهم لكل تجدد مشروعا كان اوغير مشروع واما بتلاعبهم بالشرع ومحاولتهم اصطياد الدنيا بشبكة الدين . ولكن مما لا يسلم به احد اصلا زعم الملك امان الله ان علماء الافغان قاطبة هم من هذا النمط

وبرهاننا على ذلك انه مضى على جلوس امان الله على عرش افغانستان اكثر من عشر سنوات في خلالها استعمل امان الله التلفون والراديو والاوتوموبيل وغير ذلك وارسل طلبة الى اوروبا واستقدم بعثات اوروبية الى افغانستان واستخدم مئات من الاوروبيين في تلك المملكة حتى ان نظارة المعارف الافغانية كان يديرها علماء فرنسيون كل هذا ولم يحرك اولئك العلماء ساكنا ولا قالوا في الملك سوءا فلو كان التليفون والتلغراف اللاسلكي هما سبب قيام العلماء لكان هؤلاء قاموا

من قبل كما لا يخفى . والحقيقة ان الذي اثار العلماء واثار الشعب انما هو ثورة امان الله على الشريعة الاسلامية وتمسكه بالغاء الحجاب وتمهيده المقدمات للرقص وعبثه بكثير من احكام الدين ومحاولة تغيير الزي الافغاني ، فهذه الامور لم يمكن العلماء ان يسكتوا عنها فنشطوا لمقاومة الملك فلما قاوموه قتل بعضا وحبس بعضا واراد ان يفعل بهم ما فعله مصطفى كمال فى انقرة ، فهبوا في وجهه مكافحين وانتهت هذه المصارعة بان امان الله كان هو المصروع .

فلينتظر الانسان الى سياسة امان الله وبالمقابلة الى سياسة الملك عبد العزيز ابن السعود . فان الملك عبد العزيز عنده تلغراف وتلفون ولا سلكي واوتوموبيل وتدابير ادارية وصحية سائرة على النمط العصري الجديد . ومنذ ايام عند ما سار من مكة الى الرياض كانت قافلته مؤلفة من ١٣٠ سيارة كهربائية . وفي الوقت نفسه عنده من المشايخ المنتسبين الى الدين ومن زعماء القبائل البدوية من هم اشد تعصبا وادهى وامر جمودا من علماء الافغان . وطالما اعترضوا واحتجوا على استخدام هذه المخترعات الحديثة ونسبوا بعضها الى السحر الممنوع شرعا وقالوا ان بعضها من عمل الشيطان وكيف يجوز للمسلم ان يرضى بالاعمال الشيطانية وغير ذلك . حتى انهم تجرأوا على ان ازالوا بايديهم ادوات بعض المحطات اللاسلكية .

فماذا صنع الملك عبد العزيز بازاء جهلهم وهمجيتهم هذه ؟ الجواب انه استظهر عليهم بالقرآن نفسه واورد لهم شواهد الجواز من اقوال الله تعالى في محكم كتابه لا من اقوال أنقرة ... ولا من اعمال أنقرة ...

وعقد مؤتمرا في الرياض دعا اليه جميع من في نجد من علماء وزعماء وعرفاء وذوي حكمة وبسط لهم حالة البلاد ولما وصلوا الى مسألة الاختراعات العصرية استفتى طبقة العلماء الحقيقيين حماة الشرع الصحيح وكماة الدين الحنيف ولما كان هؤلاء مع نفورهم من البدع لا يقدرون بصحة وجدانهم ونقوب اذهانهم ان

يقبحوا بدعة مفيدة او اختراعا عصريا يكفي المجتمع البشري اتعابا او آلاما كثيرة ولا يقدموا على منع شيء لم يمنعه كتاب الله ولا على تحريم ما ليس في القرآن ولا في الاحاديث الثابتة دلالة على تحريمه فقد اجابوا الملك في وسط ذلك المؤتمر المحشود بانه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ما يمنع استعمال هذه الآلات المحدثة . وهكذا سقط في ايدي الزعماء الجامدين وصارت محاولاتهم كلها عبثا محضا وصار ابن سعود يقاتلهم بسيف الشرع نفسه حتى انه ضربهم حتى اليوم ضربتين حاسمتين وكان العلماء له ظهيرا

اذا لو احسن امان الله السياسة وعرف كيف يستفتي علماء الشرع في بلاده لوجدهم في جانبه كما وجدهم ابن سعود في جانبه . ولكنه بدلا من ان يستفتيهم وينزل على حكمهم ويعزز الشرع ورجال الشرع بدأ بسياسة مرماها كسر حكمتهم واسقاط شأنهم والقضاء عليهم فكان من امرهم معه ما كان هذا بينما ابن سعود يجعلهم مرجعا في المسائل التي تقع ويعزز من شأنهم ما داموا على صراط مستقيم . وهكذا كان هؤلاء العلماء حماة الشرع من جهة وواسطة لخذلان امان الله واسقاطه ومن جهة اخرى واسطة لتأييد عبد العزيز وتقويته على حين ان الشرع واحد وموضوع الاصلاحات واحد . وما الفرق الا بكون احد الملكين اخطأ المرمى وان الآخر اتى البيوت من ابوابها

اما البرنيطة ورقص الرجال مع النساء وغير ذلك من البدع السيئة فلم يجدها ابن سعود ضرورية للمدنية ولو كان رأى لا سمح الله ما رآه امان الله بشأنها لكان علماء نجد قاوموه باشد مما قاوم به امان الله علماء الافغان . وكانت النتيجة في نجد والحجاز ما كانت في افغانستان . ولكن الملك عبد العزيز ابن سعود رجل عاقل حكيم متمسك بالشرع باطنا ظاهرا عارف بان الشرع الاسلامي لا يأمر بشيء خلاف مصلحة الامة الحقيقية ولا ينهى عن الشيء الا وهو مضر بالصحة والثروة والاخلاق والدنيا

والآخرة

فرفع الحجاب لا يبحث فيه ابن سعود لأن الحكم الشرعي واضح فيه . فالسفور الجائز شرعا لا يقدر احد من العلماء الجامدين ان يمنعه في ممالك ابن سعود كما ان اختلاط النساء مع الرجال بالحرية التامة ورقص الشباب مع الشبان لا يقدر احد ان ينازع في كونها مفسدة للأخلاق وخطرا على الطهر والعفة

واما البرنيطة فليس امرها من الدين ولكن امثال ابن سعود من الملوك العقلاء لا يجدون لها مدخلا في رقي الامة بل يجدون استبدال الزي الافرنجي من الزي العربي الوطني خسة وصغارا ونقصا في عزة النفس القومية ومن باب تشبه المغلوب بالغالب كأنما احبه وازداد اعجابه به من اجل انه قهره وسلبه حقه وناهيك ما في ذلك من ضعة



الطائف شكيب ارسلان

عن « الشورى »

قلبي

قلبي هو الذهب الكريم ✿ فلا يفارقه رنينه

قلبي هو الماس يسرق ✿ من اشعته ثمينه

قلبي يحب وانما ✿ اخلاقه فيه ودينه

مصطفى صادق الرافعي

اخبار وفوائد

مؤتمر لاهاي

نكتب هذا وانتهاء هذا المؤتمر محتق بفوز رزانة م بريان وحنكته على خفة م سنودن وتصلبه . وسيضم هذا الموقف الى ايادي الوزير الفرنسي الخطير على السلام الاوروبي

العاصمة وناديها

من العجيب ان سكان عاصمة الجزائر يكون فيها المسلمون اقلية لا تتجاوز خمسة وثلاثين الفا ، ويكون عدد غيرهم يتجاوز مائتي الفا . ومعنى هذا ان الحياة الاقتصادية التي تعج العاصمة بمظاهرها عجا ليست بيد المسلمين الا قليلا . لا شركات منهم ، لا بيوت مالية لهم . لاروح اجتماعية فيهم ، فبماذا يزاحمون في معترك الحياة . لا من شيء يحول بينهم وبين هاته المزاحمة المشروعة الا تقصيرهم في اسبابها . وعلة مسلمي العاصمة هي علة اخوانهم في جميع القطر .

في عاصمتنا رجال دبت فيهم روح الحياة واخذوا يتحركون للعمل ويتمسكون باسباب الرقي :

وقد كان من آثار هذه الروح فيهم تأسيس ذلك المجتمع العظيم « نادي الترقي » في اظهر مكان بالعاصمة واجمله .

فهذا النادي هو المظهر الوحيد للهيئة الاسلامية الناهضة نهضة عصرية . والدليل القائم على وجود فكرة اجتماعية تقرب بين الطبقات ليتألفوا للعمل المفيد

ولئن كان اليوم يكثر عدد وراده ويقل لعوارض واسباب فان بقاءه ونموه — ان شاء الله تعالى — بفضل الرجال القائمين عليه امر لاشك فيه

المرأة المسلمة في الجزائر

هذا عنوان محاضرة القاها الشيخ السعيد الزواوي بالنادي وتوسع في الكلام على مسألة الحجاب وتحمس وفهم الناس عنه انه يحبذ الاتيان بالنساء الى المجتمعات وكشف وجوههن . وانكروا عليه ذلك ثم تبرأ هو مما انكروه عليه . وناولنا بعد المحاضرة بايام مقالا للنشر . وسننشر منه ما فيه بيان مراده

الرجل المسلم الجزائري

عنوان محاضرة القاها صاحب هذه المجلة بنادي الترقي سننشرها او ملخصها في العدد الآتي ان شاء الله

ذكرى المولد

في النادي

ادبت هيئة النادي بالعاصمة مادبة كبرى فاخرة للاحتفال بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما هي عادتها في كل عام ودعت صاحب هذه المجلة لالقاء كلمة مناسبة للمقام فلبى الدعوة وسننشرها او ملخصها في العدد الآتي ان شاء الله

القلم الحديدي

دخلت هذه الرصيفة في عامها السابع عشر صادقة اللهجة ثابتة القدم في نزعتها الوطنية وروحها الشرقية. اللتين اكسبا صاحبها الكاتب العبقري جرجي الحداد ثقة شعبه وجميع قارئيه والتفافهم حول جريدته رغم مخالفة جمهورهم له في مبدئه اللاديني الذي لا يزال يعلن به

نهني الرصيفة ونتمنى له دوام العافية واستمرار التقدم في الحياة

الى مشتركينا الكرام

نشكر السادة الذين بادروا بارسال اشتراكاتهم عند ما ذكرتهم الادارة كما نشكر السادة الذين بادروا برد الجواب بطلب الامساك او الانتظار.

ونود من كل من تكاتبه الادارة ان يبادر الى اجابتها باي وجه كان. فالسكوت له ضرر مادي وادبي لا يحسن ارتكابه مع احد

ونرجو من الذين تتاخر عنهم الاعداد ان يكاتبونا لنرسلها لهم اذا كان تاخيرها من الادارة.

وممن يتحولون من بلدانهم ان يخبرونا بتبديل العنوان







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

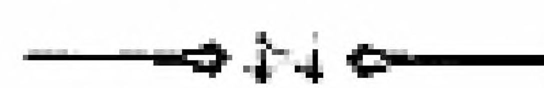
عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٢ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

قصة الشهر

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية

اخبار وفوائد

كتاب العقول والمطابع

صفحة القراء

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن



أنشئت سنة ١٣٤٣

قل هذه سبيلي: أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين

قسنطينة غرة جمادى الاولى ١٣٤٨ﻫ اكتوبر ١٩٢٩م

مجالس التذكير

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم



— ٥ —

معنى العبد فى اللغة، استعماله فيها، ما أقره الاسلام وما أبطله. معنيا الملك. عموم العبودية، وجها اضافة العبد لله، معنى العبادة، لمن تكون؟ مقام العبودية، اكمل العباد، اصدق وصف المخلوق، تواضعه، معنى الرسول، توجيه الترتيب، حديث الاطراء ومعناه

اما قوله «عبدك» فى حديث أبي سعيد عند البخاري فالعبد — قال الايمة — «خلاف الحر». والحر من لا ملك لا حد عليه. فالعبد هو المملوك. والعبودية هي طاعته مع الخضوع والتذلل. (١) والمملوكية التي هي اصل المعني مستلزمة لها. وجاء فى كلامهم مضافا اضافة ملك للبشر فقالوا عبد زيد اى مملوكه، والى الخالق

(١) قال بعضهم ان العبد مأخوذ من الطريق المعبد اى المذلل بوطئ الاقدام. وهذا ليجعلوا الذل من مفهوم العبد. وانا اري ان الذل لازم لمفهوم العبد وهو المملوك وانه هو اصل المادة وان المعبد — اسم مفعول مشتق — هو المأخوذ منه فمعبد معناه مذلل كما يذلل العبد

تعالى مالك الجميع فقالوا عبد الله ، والى معبوداتهم الباطلة فقالوا عبد العزى وعبد اللات بناء على شركهم وزعمهم ان طواغيتهم تملك مع الله وان كان هو مالك الجميع . كما كانوا يقولون في تلبيتهم «لبيك لا شريك لك ، الا شريكا هو لك تملكه وما ملك»

جاء الاسلام فأقر اضافتين وابطل واحدة. وذلك ان الملك اما ملك حقيقي ثابت بالخلق والحفظ والانعام وهذا ليس الا الله فكل احد فهو عبد الله . واما ملك مجازي متنقل بسبب معاوضة او عطية اوإرث وهذا هو ملك العباد وعلى هذا المعنى يقال عبد زيد اي مملوكه. واما الطواغيت فلا ملك لها بالوجهين فلا تجوز اضافة العبد اليها . وقد جاء في اضافة الملك المجازي قوله صلى الله عليه وءاله وسلم فيما رواه مسلم عن ابي هريرة (ض) «لا يقولن احدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ، ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي» والنهي عن هذا لما فيه من التطاول والتعاظم والارتفاع ولا بأس به اذا كان في النادر للبيان والتعريف .

العبودية لله وصف عام ثابت في كل مخلوق . فكل مخلوق هو عبد الله مملوك له ، في دائرة خلقه ، وقبضة امره ، خاضع ذليل منقاد لتصرفات قدره .

والعبد يضاف لله تعالى بهذا المعنى اضافة عامة لا فرق فيها بين بر وفاجر. وقد قال تعالى «ان كل من في السموت والارض الا ءاتي الرحمن عبدا »

ويضاف اليه اضافة خاصة اذا كان العبد قد عرف عبوديته لربه علما، وقام بواجبها عملا . فاطاع مولاه طاعة المملوك لمالكه عن علم واختيار . بذل وخضوع وانكسار ، بلا امتناع ولا اعتراض ولا استكبار . وقد جاء على هذا قوله تعالى « فاوحى الى عبده ما اوحى » « سبحن الذي اسرى بعبده ليلا » «واذكر عبدنا داوود» «وانه لما قام عبد الله يدعوه» «قال اني عبد الله» «واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب» ومنه قوله «عبدك» هنا .

والعبد المضاف الى الله تعالى بهذا الوجه هو المملوك المطيع ، وطاعته بذل وخضوع هي عبادته . ولما كان ليس مملوكا الا لله فلا تكون طاعته الا لله فلا يجوز لاحد ان يطيع احدا الا في طاعة الله فتكون طاعته في الحقيقة لله . فطاعتنا للنبي صلى الله عليه وءاله وسلم هي — بالقطع — طاعة لله ، وطاعتنا لغيره لاتجوز الا اذا عرفنا انها في مرضاة الله . وقد قال صلى الله عليه وءاله وسلم : « لا طاعة لاحد في معصية الله ، انما الطاعة في المعروف » رواه الشيخان وابو داوود والنساءي عن علي (ض) وقال (ص) : «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » رواه احمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري (ض)

ولما كانت الطاعة — التي هي العبادة — بها يحصل الكمال الانساني للفرد في عقله واخلاقه واعماله ، وللنوع في اجتماعه وعمرانه ، وهذا الكمال هو سعادة الدنيا المفضية الى السعادة الكبرى في الحياة

الاخرى — كانت العبودية أشرف حال واعظم مقام وافضل وصف للانسان ، وكان افضل انسان ارسخ الناس قدما في هذا المقام .

ولما كان النبي صلى الله عليه وءاله وسلم كذلك كان افضل الخلق وكان — كما قال (ص) : « سيد ولد ءادم ولا فخر » — ولهذا ذكر بوصف العبودية في مقام التقريب والتكريم فى قوله تعالى « فاوحى الى عبده ما اوحى » وفي مقام الترفيع والتعظيم فى اية الا سراء . وجاء على مقتضى ذلك وصفه به في ذكر الصلاة ومقام الثناء والدعاء .

ولفظ العبد كما انه اكمل وصف للانسان على ما بينا — هو اصدق وصف له واشده بعدا عن الكبرياء والعظمة والترفع .

ولذا لما خير النبي صلى الله عليه وءاله وسلم بين ان يكون نبيا ملكا وان يكون نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا . فان الملك لابد له من مظاهر السيادة والسلطان ، وان كان بعدل وحق كملك داوود وسليمان عليهما الصلاة والسلام . فاختار النبي صلى الله عليه وءاله وسلم ان يكون نبيا بدون هذا المظهر وكان الذي اختار افضل .

وكان صلى الله عليه وءاله وسلم في جميع حياته على اكمل حال في التواضع الذي هو من مظاهر كمال عبوديته لربه وكان يقول صلى الله عليه وءاله وسلم : انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ،

واما قوله «ورسولك» في الحديث المذكور فان الرسول هو من بعثه الله تعالى — فضلا منه — ليبلغ شريعة . وقيامه باعباء الرسالة هو من طاعته وعبوديته لربه .

فقدم لفظ العبد على لفظ الرسول تقديم العام على الخاص ، وتقديم(١) الشرط على المشروط نان الرسالة لا يفضل بها الله تعالى الا أكمل عباده و «الله اعلم حيث يجعل رسالته» ، وتقديم الترتيب لانه كان عبدا قبل ان كان رسولا · ولان العبودية للخالق ، والرسالة فيها انصراف — بامر الله — للخلق ·

والعبودية والرسالة هما الوصفان اللذان امرنا النبي صلى الله عليه وءاله وسلم ان لا نتجاوز حدهما فى الثناء عليه · فقد قال (ص) : «لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ، انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» فنهانا عن اطرائه فى المدح وهو المبالغة والغلو بوصفه بما لا يجوز كما غلت النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام فادعت فيه الالوهية ونسبت اليه ما لا يكون الا لله . وبين لنا طريق مدحه (ص) بذكر كل ما لا يخرج به عن كونه عبدا من كل كمال ، وبذكر كل ما يليق برسالته من عظيم الخصال · عليه وعلى ءاله الصلاة والسلام

لها بقية

---

(١) لا تنس ان الشرط لا يلزم من وجوده الوجود فلا يلزم من وجود كمال العبادة ... فرضا — وجود الرسالة ، لان النبوة لا تكتسب

ذكرى

المولد النبوي الكريم

في «نادي الترقي» بالعاصمة

القى صاحب المجلة في هذه الذكرى خطابا ارتجله ارتجالا في ذلك المقام وقد نشرناه فيما يلي حسبما بقي في الذهن فكان طبق اصله الا في القليل :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى اسم الجزائر الراسخة في اسلامها، المتمسكة بامجاد قوميتها وتاريخها - افتتح الذكرى (١) الاولى بعد الاربعمائة والالف من ذكريات مولد نبي الانسانية ورسول الرحمة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام - في هذا النادي العظيم الذي هو وديعة الامة الجزائرية عند فضلاء هذه العاصمة ووجهائها.

لسنا وحدنا في هذا الموقف الشريف لاحياء هذه الذكرى العظيمة ، بل يشاركنا فيها نحو خمسمائة مليون من البشر في اقطار المعمور كلهم تخفق افئدتهم فرحا وسرورا وتخضع ارواحهم اجلالا وتعظيما لمولد سيد العالمين .

قلوب خمسمائة مليون ! هذه قوة كبيرة في هذا العالم مرتبطة بالحب متدرعة بالايمان . فلو شعرت حقيقة الشعور ببعضها لاثمرت للانسانية فوائد كبرى وعملت لها اعمالا عظيمة

بل تشاركنا في موقفنا هذا الانسانية كلها واذا لم يكن بلسان مقالها فبلسان حالها . فمن لاسلام الذي جاء به صاحب هذه الذكرى عرفت الانسانية وذاقت حرية العقول والرقاب ، ومنه عرفت وذاقت العدل على اتم معناه ، ومنه عرفت وذاقت المساواة بين العباد فيما هم متساوون فيه ، وبهذه الاصول العظيمة

(١) نحن في سنة ١٣٤٨ من الهجرة وعاش هو (ص) ٥٣ سنة في مكة قبل الهجرة فتلك : ١٤٠١ سنة فمولد هذه السنة هو الواحد بعد الاربعمائة والالف كما ذكرنا

امكن اشتراك امم كثيرة تحت راية الاسلام فى خدمة العلم والمدنية حتى ازهرت رياضها وسمت صروحها في الشرق والغرب واغترفت من معينها ابناء الانسانية جمعاء

نقلت المدنية الاسلامية اصول المدنيات السابقة نقل الامين ، ونخلتها نخل الناقد البصير ، وزادت عليها من نتائج افكارها وثمار اعمالها ما كان الاساس المتين لمدنية اليوم ،

هذا الذي نقوله يعترف به العلماء المنصفون من الغربيين انفسهم ويشهد به مثل قانون ابن سينا الذى لا زال يدرس الى القرن الثامن عشر في جامعاتهم ومثل مقدمة ابن خلدون التونسي تلميذ مواطنينا شيوخ تلمسان ، واضع علم الاجتماع المترجمة الى جميع لغاتهم

كنا نسمع هذا الاعتراف من الافراد ولكننا اليوم صرنا نسمعه من الامم ففي العام الماضي كان احتفال اسبانيا امتها وحكومتها بانقضاء الف سنة على تأسيس الخلافة الاسلامية في قرطبة ، ومعنى ذلك الاعتراف لهذه الخلافة الاسلامية العربية بفضلها على مدنية اليوم . ورفعها منار العلم والعمران ايام كانت امم الغرب في همجية عمياء ، وفي هذه السنة كان الاحتفال في جامعة المانيا ببرلين بذكرى ابي القاسم الزهراوي الاندلسي الطبيب الجراح الذى لا تزال نظرياته واستنباطاته معتمدا عليها الى اليوم . وكان الاحتفال في القاعة الكبرى التي لا يحتفل فيها الا باكابر العلماء الذين خدموا الانسانية خدما جليلة . ومعنى هذا ؛ الاعتراف لعلماء العرب بخدمة العلم والانسانية في ظل الاسلام منذ قرن .

فالاسلام الذى جاء به صاحب هذه الذكرى هو ابو المدنية امس واليوم — واعني بمدنية اليوم المدنية من جهة العلم والعمران ، لا من جهة الاخلاق والاجتماع فهنالك ما يتبرأ منه الاسلام

لا عجب بعد هذا البيان ان نقول ان الانسانية تشاركنا بالاحتفال في هذا المقام .

ما الداعي الى احياء هذه الذكرى ؟

المحبة في صاحبها .

ان الشيء يحب لحسنه او لأحسانه وصاحب هذه الذكرى قد جمع — على اكمل وجه — بينهما . فله من الحسن ما كان به اكمل الناس حتى اضطلع بالقيام باعباء ما جاء به ويعرف ذلك الكمال من درس اي خلق من اخلاقه واي يوم من ايامه . وله من الاحسان ما انقذ به البشرية وكان رحمة خاصة وعامة ، وعم الانسانية جمعاء على ما قدمنا في البيان .

فمن الحق والواجب ان يكون هذا النبي الكريم احب الينا من انفسنا واموالنا ومن الناس اجمعين ولو لم يقل لنا في حديثه الشريف « لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولد ووالده والناس اجمعين » وكم فينا من يحبه هذه المحبة ولم يسمع بهذا الحديث :

فهذه المحبة تدعونا الى تجديد ذكرى مولده في كل عام

ما الغاية من تجديد هذه الذكرى ؟

استثمار هذه المحبة

ان محبتنا فيه تجعلنا نحب كل خلق من اخلاقه وكل عمل من اعماله ففي ذكريات مولده نذكر من اخلاقه ومن اعماله ما يزيدنا فيه محبة ويحملنا على الاقتداء به فنستثمر تلك المحبة بالهداية في انفسنا، ونشرها في غيرنا تلك الهداية التي لا يسعد العالم سعادة حقة الا اذا تمسك بها

ما ذا نريد ان نذكر في مجلسنا هذا منها ؟

عند ما اصل الى هذا المقام وأقف امام اخلاقه واعماله عليه وعلى آله الصلاة

والسلام اجدني امام ما يتقاصر عنه علمي و يتضاءل امامه شخصي وانشد ما قاله شاعرنا العربي :

هو البحر من اي الجهات اتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

ومن اين لعاجز مثلي ان يبني خلقا من اخلاقه او عملا من اعماله حقه من البيان ؟

لكنني ساقول على كل حال حسب جهدي ، واقتصر على ذكر خلقين من اخلاقه اراهما ركنين اساسيين في حياته وفي شريعته وهما :

الرحمة ، والقوة

اذا اراد الله تعالى شيئا هيأ اسبابه . فمع علمنا بان ما كان له (ص) من الرحمة والقوة هو من العطاء الرباني والفيض الالاهي الذي تقصر عنه وسائل العباد — فاننا لا نمتنع من ذكر ما هيأ الله له من اسباب مناسبة لهذين الخلقين . فمن العبادة الفكرية النظر في صنع الحكيم العليم في ربط الامور بعضها ببعض واقترانها في الوجود والتقدير . فلنبحث في هذين الخلقين وما هيئ لهما من حال مناسب ، وما نشأ عنهما من اخلاق فاضلة ، وما كان لهما من ثمار محمودة ، ومظاهر في حياته وشريعته جليلة جلية — لنزداد بصيرة في العلم ، وهداية في الاقتداء فنقول :

البقية للاتي



لك في صلاح العالمين اجادة * كاجادة الاكسير صوغ العسجد

وعليك نور من صفاتك مرشد * للمستخير ومصلح للمفسد

الاصلاح محمد العيد

رسائل ومقالات

المرأة المسلمة فى الجزائر

ذكرنا في الجزء الماضي ان الشيخ السعيد الزواوي القى محاضرة في موضوع العنوان اعلاه . وقد اثارت هذه المحاضرة ضجة في البلد ثم في الصحف ثم قام ليلة حفلة المولد النبوي برأ نفسه مما نسب اليه ثم قام اثرمحاضرتنا في الرجل المسلم الجزائرى وقال انه يتمم محاضرته فى الاحد القابل وهذا اخر العهد به . وقد كان ناولنا مقالا عبارة عن مقالين احدهما له في بيان مراده ، والثاني — وقد جعله في وسط كلامه — للمرحوم الدكتور محمد صدقي فاما مقال الدكتور فاننا لا نرى الحاجة ماسة اليوم الى نشره وربما نشرناه في وقت مناسب .وأما مقال حضرته فانا نقتصر منه على ما فيه بيان مراده قال الشيخ حفظه الله :

ثم لما اصبحت غداة اليوم الثاني بلغني ان ناسا ارجفوا في المدينة باني قلت بعدم الحجاب وذلك ان القضية اخذت اكثر من حظها في الخلاف كما تقدم وربما وجد المرجفون منفذا ومساغا لذكرى بل انكارى الشديد وانفعالي الذى لا انكره للعادة الجارية في المدن الجزائرية عموما والجزائر خصوصا من عدم رؤية الخطيب المخطوبة حتي صاروا اى اهل مدينة الجزائر يمنعون الخطيب اذا كان امرأة اى يحجبون المخطوبة من امرأة اذا جاءت بصفة الخطبة وهذا مصادم للسنة وللعادة وللطبيعة وللمصلحة ؛ ومن اجل ذلك انفعلت فاوردت ما وقفت عليه في كتاب الاغاني في ترجمة الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ونص ذلك : كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم ابن نعيم النحام فماتت فاخذ عاصم بن عمر بيده فادخله منزله واخرج اليه ابنتيه حفصة وام عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها اياه فقيل له تركت ام عاصم وهى اجملهما فقال رايت جارية رائعة وبلغني ان ءال مروان ذكروها فقلت علهم ان يصيبوا من دنياهم فتزوجها عبد

العزيز بن مروان فولدت له ابا بكر وعمر وكانت عنده وقتل ابراهيم بن نعيم يوم الحرة وماتت ام عاصم عند عبد العزيز اه بالحرف فتاملوا سيرة واقوال سلفكم ولا انكرا ني قلت ان هؤلاء عندكم ...... اما انا فبريء من عملكم وبدعكم هذه مقتديا بهذا السلف . —

وكذلك قات بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية الوعظية وعن حضور الاعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة وان يصلى النساء بصفوف وراء صفوف الرجال كاكن على عهد السلف وان تمشي المرأة مع زوجها حيثماحل وارتحل الخ الخ

والذى احجب عنه النساء لو كانت لي قوة او آوى الى ركن شديد هو المنكرات من الزيارات والطواف حول القبور والعكوف عند القبب من قبور الاولياء والشكوى اليهم والاستغاثة بهم والطلب منهم حتي صرن يزرن الكنائس مثل NOTRE DAME D'AFFRIQE وينذرن لها وهذا هو الحجاب الذى يشدد فيه ابو يعلى فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط .

يجب ان تستفيد من الكتاب كما تستفيد النحلة من الزهرة انها تمتص منها الحلو بدون ان تؤذيها ثم تحول هذا الحلو الى عسل

« كولتون »

كل اصلاح لا يبدأ فيه بإصلاح الاسرة فهو عقيم

قاسم امين

مجتنيات من الصحف والكتب

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

-٨-

بحران الشرق الاجتماعي

وفي صفحة ٢٠ يقول :

« فالناس يستحسنون في الماديات الجديد ويفضلونه على القديم . فالملبس الجديد مثلا والمسكن الجديد خير عندهم من مثله من القديم وهم يأخذون في ذلك بتجاربهم فهم فيه على صواب لكن اذا نقل ناقل القدم والجدة الى المعنويات فبدأ يكلم الناس عن الأدب القديم والأدب الجديد والمدنية القديمة والمدنية الجديدة كان الناس منه على خطر وبدأوا يستقبحون ويستحسنون من غير ان يكونوا غالبا على صواب في الاستقباح والاستحسان : يستحسنون المدنية الجديدة ولعلها شر من المدنية القديمة ، ويستقبحون الأدب القديم ولعله خير من الأدب الجديد . وهم لا يفعلون ذلك لانهم يرون مدنية خيرا من مدنية وأدبا شرا من ادب لكن لان الجدة فيما الفوا من المحسوسات مقرونة عندهم بالتفضيل فيجرون المعنويات مجرى الماديات عفوا من غير قصد ، ويقعون طبعا في نفس الخطأ الذي يقع فيه طالب المنطق حين يستعمل في قياس واحد لفظا واحدا مشتركا بين معنيين مختلفين . والناس معذورون اذا فعلوا هذا ، اذ ليس منتظرا من جمهورهم ان يكونوا مناطقة مدققين او ان يحذروا سوء استغلال قانون الربط او القران النفسي انما الذي تقع عليه تبعة ذلك الخطأ الخفي البالغ هو ذلك الذي يستغل امثال تلك الالفاظ من غير حق

وينقلها عما ينطبق جوها عليه الى ما لا ينطبق جوها عليه . واذا كان هذا الاستغلال منتظرا او على الاقل لا يمكن منعه في الدعايات الحزبية وحيث تراعى المصلحة ولا تراعى الحقيقة فان الابحاث العلمية والادبية يجب ان تبرأ منه اذ يجب ان يكون للحقيقة فيها المكان الاول »

قد مس الاستاذ الغمراوي هنا اهم موضوع تجول فيه افكار المفكرين الا وهو موضوع البحران الاجتماعي الذي يتخبط الشرق من اوله الى آخره والذي كل واحد يرى فيه رأيا وقد عمت فيه الحيرة واشتد الاضطراب وتصادمت الافكار وتواقفت الميول وتناجزت المشارب . ونظير جميع الاشياء التي تبتدىء افكارا فتنتهي اعمالا وتنزل من الراس الى اليد ـ انتهى هذا البحران من اللسان الى السنان ومن القلم الى الحسام ، فسالت الدماء وزهقت الارواح . ولكننا لا نزال في مبدا البحران ولم نخض الا رقارق من الماء . وسياتي يوم تسيل فيه دماء وتزهق نفوس اضعاف اضعاف ما جرى الى الان ؛ بل ما جرى الى اليوم سيعد بجانبها لعبا وددا

هذا البحران الاجتماعي اساسه ان الغرب ساد الشرق وغلب على المعمور ، ورأى الشرقيون انفسهم قد احيط بهم واصبحوا لا يملكون مع الغربيين امرا ، فنهضوا يبتغون اسباب الخلاص من سيطرة الغربي فقالوا : ليس لنا الا ان نقاتله بسلاحه الذي كان سبب نجاحه . ولما كان سلاحه هو الثقافة الاوربية المبني اكثرها على العلوم الطبيعية والتي امكنت الغربي من تسخير البخار والكهرباء قالوا : لا بد لنا من ان نختار لانفسنا هذه الثقافة فاذا تحققنا بها صرنا اكفاء للغربيين ورفعنا سلطتهم عنا . والى هنا كان الخلاف يسيرا وكان الجامدون على القديم قد يذعنون للقواعد القديمة التي منها ان الضرر لا يكون قديما والتي منها ان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها اني وجدها وايان وجدها ، والتي منها الامر بالسير والنظر وتدبر اسرار الكون والاكتراث لامر الدنيا كالامر الدين وغير ذلك مما ليس لجامد معه ادنى مجال

للمكابرة . ولكن الذي اصطدمت فيه الافكار واصطكت الآراء ، ولمعت من اصطكاكه بوارق الشر التي لا تزال مع ذلك في مباديها هو : هل يجب ان تأخذ هذه الثقافة بحذافيرها ونقبلها على علاتها ونتلبس بها في طويلها وقصيرها واحمرها واسودها وان نتلقى هذه النظريات كلها من مادي ومعنوي بدون استثناء ونتلقاها قضايا مسلمة لا يجوز لنا النزاع فيها او الاعتراض على شيء منها ، ام يجب علينا اخذ النافع وترك الضار وتلقي العلوم المادية الباحثة في المواد الصامتة بدون تجاوز ذلك الى المنازع الروحية والى مصدر ادارة الكون ، وبعبارة أخرى هل ينبغي لنا ان نأخذ عن الاوربيين كل مادى وادبي وطبيعي وروحي وصورى ومعنوى ؟ ام يجب ان نقتصر على البحث واختيار الانفع والاجدر بان يصيبنا من تركه ضرر وان نحافظ على ثقافتنا الشرقية القديمة التي هي من مقومات وجودنا ومشخصات استقلالنا ، وعلى عقائدنا وآرائنا في الامور الاجتماعية والادب واللغة والكتابة والغناء وطرز البناء واللباس والفراش وما اشبه ذلك ؛ فهذه كلها مواضيع أصبحت ميادين جدال ومتقلب ميادين جلاد ، وكانت معتركات عقول فستصير معتركات ابدان .

فبعض الشرقيين ذهب الى ان الثقافة الغربية يجب اخذ الشرقيين لها بحذافيرها وعلى علاتها ومع جميع مستتبعاتها وبدون جدال فيها . وقال التركي احمد اغاييف : ان المدنية الاوربية كل لا جزء ، وانها اشبه بالجوهر الفرد الذى لا يتجزأ بعضه عن بعض . اى اذا وجب علينا ان ناخذ بقول سبنسر في مسألة اجتماعية او داروين في مسألة كونية او باستور في مسألة ميكروبية وجب علينا في الوقت نفسه ان نلبس زى هؤلاء العلماء ونأكل مثل طعامهم ونتلذذ بمثل ما يتلذذون به من الموسيقي ونقيم بمساكن اشبه بمساكنهم من جهة هندسة البناء ونذهب مذاهبهم لا في العلوم الطبيعية فحسب بل في العلوم الادبية والفنون الجميلة

وفي الادب والشعر واسلوب الكتابة

ولعل للغلاة في هذا المشرب مأربا سياسيا خاصا ليس هنا مكان شرحه اذان بعض أمم الشرق الادبي كانت حتى اليوم مطبوعة بطابع المدنية العربية وكانت تصيب من وراء ذلك جاها وعزا وبسطة في الملك ، فلما تحولت الاحوال وصارت الكلمة العليا للاوربيين رأى بعض رجالها ان تطبع نفسها بطابع اوربي بحث تزلفا للامم الغالبة واندماجا في عمارها وتفصيا من الامة العربية التي هي في الواقع اجنبية عنها ولم تدخل في دينها ومدنيتها الا من الف سنة حبا بالملك والسلطان اللذين كانا مقرونين يومئذ بدين العرب وحضارة العرب ، فلما زال السبب اقتضى ان يزول المسبب ، وعلى كل حال لم تخسر تلك الامة التي تريد ان تجحد ماضيها العربي شيئا من عندها بل هي كانت متلبسة بثوب عارية فتريد الآن ان تخلعه وتلبس ثوب عارية آخر فهي من مستعار الى مستعار ، تستعير بحسب احوال الزمن

ولعل اصحاب هذا الراي من تلك الامة مخطئون في غلوهم ولكننا نتركهم وشأنهم ينتصف بعضهم من بعض ، وسيرى الناس كيف تكون العاقبة ، والحكم للنتيجة لا للمقدمات

ولكننا نخاطب الامة العربية التي هي وحدها عالم كبير يملك جميع مقومات الامم الكبرى ، فنقول لها :

ليست العلوم والمعارف في الدنيا شرقية ولا غربية بل هي سلسلة واحدة يمد بعضها بعضا : فشرقي اصله غربي وغربي اصله شرقي وهلم جرا . فكلمة « العلوم الاوروبية » اصطلاح عامي في الحقيقة ، فان العلم لا وطن له

لنفرض ان هذه العلوم المسماة « اوربية » هي وضع الاوربيين وحدهم فليس ذلك بسبب ان نتحول الى اوربيين وان ننكر اصلنا ونجحد قوميتنا من اجلها لاننا نقدر ان نتعلم هذه العلوم ونطبقها بالعمل ونحن باقون على عربيتنا

فاليابانيون هؤلاء قد نقلوا جميع هذه العلوم الى بلادهم وضارعوا فيها الاوربيين بالتمام والكمال ولم يزالوا يابانيين في كل شيء . وكذلك الافرنج انفسهم نقلوا علوم الشرق من قبل الى بلادهم وابوا ان يكونوا شرقيين . وهم الى يوم الناس هذا مع رقيهم في العلوم الطبيعية والرياضية الصحيحة يابون ان يتحولوا عن عاداتهم ومشاربهم وتقاليدهم وعقائدهم التي منها ما لا ينطبق على هذه العلوم . وان من ارقى اممهم في الحضارة والمعارف المادية الامة الانكليزية ، هذا لا يختلف فيه اثنان ، ولها من السيادة على المعمور ما لا يدانيها فيه امة اخرى ، وهي اشد الامم استمساكا بدينها وتقاليدها وتذكرا لماضيها ونزوعا الى المشرب الروحي

لنقل ان الاوربيين هم ابحر للعلوم منا واطلع على خزائن الغيب وان معارفهم هي التي كسبت لهم هذه البسطة وهذه السلطة فلا يوجب ذلك ان نأخذ معارفهم بدون جدال لان هذا خلاف شرط التمحيص الذي تعده المدنية الاوربية من مزاياها ؛ ولأن المحققين من الاوربيين انفسهم لا يدعون انهم على حق في كل شيء وانهم وضعوا الحقائق في جيوبهم وجف القلم

لنقل ان معارفهم من حيث المجموع هي ارقى من معارف الشرقيين ، فليس يعني ذلك انهم صاروا ابحر منا في العلوم الخاصة بلغتنا وآدابنا وان قولهم في الادب العربي صار ينبغي ان يكون فصلا وانه من حيث كان الذي كشف أشعة رونتجن أوربيا وجب ان يكون الاوربي ادرى من العربي بشعر الجاهلية ، وانه اذا خلط منهم خالط في هذا الموضوع لزم ان نحترم خلطه ونحتشم ضلاله . فالعلم ليس ملكا لاوربي ولا لعربي وانما هو مشاع أولى الناس بان يحكم فيه المتخصص به من اي قوم كان . فنحن ادرى بلغتنا وبادبنا وبشعرنا من الاوربيين وبالتالي اصح حكما على هذه الاشياء منهم

ليس الشرقي مرادفا لقديم ولا الغربي مرادفا لجديد ، بل عند الغربيين عقائد

وعادات وأطوار وأوضاع قديمة قد تكون أقدم من اندادها عند الشرقيين . فمن اكبر الاغلاط تلقى كل قول أوربي جديدا وتنزيله منزلة اختراع صناعي أو كشف علمي

ليس كل شيء قديم منبوذا وليس كل شيء جديد -- بزعم ان كل جديد له طلاوة -- مرغوبا فيه ، بل ينبغي ان ينظر في العلم الى الاصح ، وفي العمل الى الاصلح ، بدون ملاحظة ان هذا جديد وذاك قديم

ان كان كل قديم يجب نبذه والعدول عنه الى جديد فلا يكاد يوجد شيء أقدم من الخبز الذى لا يزال الخلق مجمعين على اتخاذه قوتا في كل مكان وجد فيه القمح . ولو مضت مائة الف سنة لما كان العسل الا عسلا بطعمه وخواصه كما كان منذ مائة الف سنة قبل اليوم . ان هذه أمور مرتبطة بالذوق الانساني ومقتضى الفطرة البشرية ، فما دام الانسان هو الانسان فهناك بالنسبة اليه اشياء ليس فيها قديم وحديث

الادب قضية ذوق معنوي عائد الى طباع كل امة ومشاربها . ومما لاجدال فيه ان الادب قابل للتجدد وانه يتأثر بكل مؤثر جديد وانه يتلون بلون الزمان والمكان ، وان الادب العربي نفسه دخل في اطوار مختلفة من الازمنة والامكنة التي وجد فيها ، ولكن هناك مسائل عائدة الى ذوق الانسان العربي الكامل والى اسلوب اللغة العربية الاصلي . فهذه مسائل ليس فيها قديم وحديث بل فيها غث وسمين وبارد ومستكره ، والامور الذوقية لا تعرف بل من ذاق عرف

ان كان العصر الحالي فاق العصر الماضى فى الطبيعيات والكيمياء وجر الاثقال فلا يستلزم ذلك ان يكون فاقه في الشعر والابانة عن عواطف النفس . وان العبقرية لنشيدة الاقوام بدون نظر الى زمان أصحابها . أفيوجد فى الانكليز اليوم من له مكانة "شكسبير" في الشعر او فى الالمان من له مكانة غوته ؟ وليس واحد منهما من

اهل العصر الحالي . كذلك الجاحظ وابن المقفع وبديع الزمان امثلة انشاء للعرب ، وأبو نواس و بشار وأبو تمام أقيسة قريض لهم سواء اكان العرب الاولون ام المحدثون لا يضر بفصاحتهم انهم عاشوا في الزمن السالف فالمسئلة مسئلة خيال وشعور وملكة ابانة عنها ، وهذا ليس في شيء من الكيمياء ولا من الميكانيكيات . فلا ينبغي خلط العلم مع الادب ولا الصناعة وجر الاثقال مع الفصاحة . وان اقحام لفظتي قديم وجديد هنا هو استغلال ألفاظ بغير حق كما يقول الاستاذ الغمراوي بل هو تضليل وقلب لحقائق الاشياء واقيسة فاسدة ليست نتائجها عن مقدمات صحيحة

مادة «الادب» في الكلام العربي

وقد اشار الاستاذ الغمراوي في صحيفة ٢٢ من كتابه الى التعسف الذى تعسفه طه حسين في بحث «الادب» واشتقاق هذه الكلمة وكيف أنكر أن تكون عرفت في عصر الجاهلية او زمن البعثة ، واورد الشبهة على ان يكون الحديث النبوي « ادبني ربي فاحسن تأديبي » صحيحا بلفظه وكيف مضى في تعليلاته كلها على انه : ليس ما يمنع » واخذ يبني عليها احكاما طويلة عريضة . فقال الاستاذ الغمراوي ان « ليس ما يمنع » هذه لا تفيد الجزم والقطع وانما هي تقال في باب الاحتمال . ثم استلطفت جدا قولـه :

على انه اذا كانت المسئلة مسئلة يجوز وليس ما يمنع ، فليس ما يمنع ان تكون النصوص التي وردت فيها هذه الكلمة عن الجاهلية صحيحة ويجوز ان يكون الحديث الشريف الذى أشار اليه قد صح عن النبي بلفظه »

وانا اقول انه عدا حديث « أدبني ربي فاحسن تأديبي » توجد احاديث كثيرة من زمن البعثة فيها هذا الحرف كقول علي كرم الله وجهه : « اما اخواننا بنو أمية فقادة أدبة» جمع آدب وهو الذى يدعو الناس . وقول ابن مسعود : « إن هذا القرآن مأدبة الله في الارض » اي مدعاة الله في الارض . كلا الحديثين

استشهد بهما لسان العرب . ولعلي اذا انتدح لي الوقت اجد أحاديث اخرى من ذلك العهد فيها هذا الحرف . فان قيل انه لا يمكن الجزم بصحة تلك الاحاديث ولو جاءت معنعنة عن ثقات الرواة . قلنا هكذا لا يبقى تاريخ ولا يعود امكان للبحث . وما أحلى قول الغمراوي :

« وعلى ان اسبقية هذه الكلمة على العصر الاموي ارجح جدا من التجويز والاحتمال ، فقد رويت نصوص كثيرة عن الجاهلية وفجر الاسلام كل منها يحوي مادة ادب في صورة من صورها ، وعلماء اللغة قد قالوا بصحة تلك النصوص . ونبذ ما صححوه من غير ما قرينة ولا داع شطط واسراف تضيع معه الحقائق ولا ينمو به الادب »



يتبع عن مجلة (الزهراء)

الضمير

ضميرك رفيقك المخلص ، ومرشدك الامين ، وقائدك الى كل عمل صالح ومفيد .

قد يخونك اهلك واصدقاؤك ، وقد تخونك زوجتك واولادك ، ولكن ضميرك ، اذا كان حيا ، لا يخونك . فاحفظه نظيفا . وسلمه مقاليد امورك واعمل بما يوحيه اليك من خير وصلاح

مجلة «الاخلاق» المحرر

شهادات علماء الغرب المنصفين ، للاسلام والنبي والمسلمين (١)

عن « المنار » الزاهر

(الشهادة الاولى)

من كتاب استعداد الاسلام لقبول الثقافة الروحية للاستاذ هورتن الالماني المستشرق

صحيفة ٥ — كانت العرب في القرون الوسطى (الى سنة ١٥٠٠ تقريبا) أساتذة أوربا

صحيفة ٨ — لم ينشأ ظن الاوربيين بان الدين الاسلامي لا يتمشى مع المدنية الا من جهلهم بهذا الدين وعدم تعمقهم فيه بل اتعلقهم بالقشور التي لا يفهمون منها الا ما يكتبون .

صحيفة ٩ — في الاسلام وحده نجد اتحاد الدين والعلم ، فهو الدين الوحيد الذي يوحد بينهما فنجد فيه الدين متمثلا متمكنا في دائرة العلم ، وترى وجهة الفيلسوف ووجهة الفقيه متعانقتين ، فهما واحدة لا اثنتان

صحيفة ٩ — ١٠ — كان في القرن العاشر في قرطبة زاهد يسمى (ابن مسرة) وكان هذا الزاهد يشعر هو وتلاميذه أنه من الاسرة الاسلامية .

صحيفة ١٠ — ابن رشد الفيلسوف الطائر الصيت في القرون الوسطى كان إيمانه بالله عظيما وكان معتصما بالقرآن حتى بكل كلمة في القرآن ومع ذلك لم يمنعه دينه والقرآن الذي يعتصم به من مطالعة الفلسفة اليونانية والاخذ من آثار أرسطوطاليس والبناء عليها .

صحيفة ١٢ — لا نجد في الاسلام سدا يمنع نفوذ الثقافة الغربية عنه ، بل

---

(١) ارسل الينا شذرات الشهادات الآتية صديقنا الدكتور زكي كرام الدمشقي المقيم في (برلين) ووعد بترجمة غيرها من كتب علماء أوربة من كل شعب منهم على ضيق وقته واشتغاله بالعلم والمعاش فنشكر له جهاده واجتهاده وما قصد به من تبكيت المبشرين واعوانهم من ملاحدة المسلمين عبيد المستعمرين وخدمهم وأعداء أمتهم ووطنهم

ترى ان له استعدادا غير محدود لقبول الثقافة .

صحيفة ١٧ — استعداد الاسلام لقبول ثقافة غير اسلامية لا حدود له .

(الشهادة الثانية)

من مقدمة ترجمة القرءان للعلامة منشي المستشرق

صحيفة ٩ — كان محمد (ص) امينا واعدل رجل

صحيفة ٣١ — إن مرشد المسلمين هو القرآن وحده . والقرآن ليس بكتاب ديني فقط بل كتاب علم وآداب ، وتجد فيه بيان الحياة السياسية والاجتماعية ، حتى انه يرشد الانسان الى وظائفه اليومية . والاحكام الاسلامية التي لا توجد في القرآن توجد في السنة ، والتي لا تكون واضحة لا بالقرآن ولا بالسنة توجد في الفقه الواسع الذي هو علم الحقوق .

صحيفة ٣٦ — ان العربي الذي ادرك خطايا المسيحية اليهودية وقام بمهمة لا تخلو من الخطر بين اقوام من المشركين يعبدون الاصنام يدعوهم الى التوحيد ويغرس في افكارهم عقيدة أبدية الروح لا يستحق ان يعد بين صفوف رجال التاريخ العظام فقط بل يستحق ان يدعى نبيا . (١)

ان اصحاب الابل « يعني العرب » قد عرفوا ان الريح تلقح الاشجار والثمار قبل ان يدركها اهل اوربا بثلاثة عشر قرنا » يشير الى قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) اى تنقل اللقاح بين النباتات

المستر اجنيري

---

(١) المنار : ان بعض المستشرقين وغيرهم من علماء اوربة الذين اطلعوا على تاريخ الاسلام لم يروا ملتحدا ولا مفرا من الاقرار بنبوة محمد (ص) مع حفظ كرامتهم العلمية الا وصفه بأنه من الرجال العظام . وأما هذا العلامة المنصف فقد ابى عليه استقلاله واحترامه للعلم والحق الا ان يقول لهم انه ليس عظيما فقط بل هو نبي أيضا .

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الشيخ طاهر الجزائري

من محاضرة الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسوريا ورئيس المجمع العلمي العربي

— ٥ —

تآليفه ورسائله

ليست تآليف الشيخ مما يتناسب كل التناسب مع علمه الواسع لان بعضها مما الفه في صباه لنفع المدارس وهو مفيد جدا في بابه وفي حينه ومن تآليفه المطبوعة (الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية) و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) و (مد الراحة الى اخذ المساحة) و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب (تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز) وشرح ديوان خطب ابن نباتة. ومن كتبه (ارشاد الالباء الى طرق تعليم الف باء) ورسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة. و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهي المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره. ومقدمة سماها الكافي في اللغة وهي مقدمة معجم ضاع اكثره. و (التقريب الى اصول التعريب) و (توجيه النظر الى علم الاثر) ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة ومختصر امثال الميداني ومختصر البيان والتبيين للجاحظ. هذا هو المطبوع. اما المخطوط فتفسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق مع جميع ما ظفرنا به (١) من اوراقه. ومن المخطوط ايضا كنانيشه وفيها خلاصة ما طالعه من

---

(١) راجع وصف هذا التفسير والاوراق والكنانيش في المجلد ٣ ص ١٧١ من مجلة المجمع.

الاسفار وعرض له من الافكار . وله من المخطوطات كتاب (الالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام) و (مقاصد الشرع) وغير ذلك . وقد أحيا بالطبع عشرات من الكتب منها ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري وروضة العقلاء لابن حبان البستي والادب والمروءة لصالح بن جناح والادب الصغير لابن المقفع وامنية الالمعي وتفصيل النشأتين للراغب الاصفهاني والفوز الاصغر لابن مسكويه الى غير ذلك من مقالاته في المجلات العلمية واملاءات جمة كتبت بتواقيع مستعارة لو جمعت لجاءت في مجلدين وثلاثة . والف الشيخ معظم هذه الكتب والرسائل بحسب الدواعي، خصوصا مباديء العلوم ووضعها في زمن كانت فيه الكتب المدرسية في حكم المعدوم وذلك لينهض بالتعليم الابتدائي ويخلص الناشئة من عسلطات المتأخرين المعروفة وحواشيهم وشروحهم المملة المضيعة لاوقات الطالب . ومعنى هذا ان الشيخ انتبه قبل غيره الى فساد طريقة التعليم القديمة وأدرك ان الزمان يتقاضى اهل العلم ان يخرجوا الناس من ربقة القيود الثقيلة العائقة عن التحصيل كما انتبه الى كثرة سريان الحشو واللغو الى كتب الدين التي خلط فيها كثير من المتأخرين .

من اهم كتب الشيخ المطبوعة شرح خطب ابن نباتة وارشاد الالباء والتبيان والتقريب وتوجيه النظر ففيها لباب علمه واثر من آثار قريحته تجلت فيها روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قل ان تسنى لغيره من المعاصرين الوصول اليها . وليس معنى هذا ان سائر ما طبعه الشيخ غير مفيد بل المقصود انه كتب لغرض خاص اريد به تثقيف الناشئة وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعة مداركه وتلطفه في ابلاغ المعاني الى العقول وحرصه على ان يحيل في الاكثر على عالم تقدمه . لان الناس في العادة يقدسون الاموات اكثر من الاحياء

والشيخ وان كان في مذهبه الديني الى الاجتهاد لكنه في مذهبه التأليفي اقرب

الى التقليد يمشي على مذاهب القدماء ولكن بتنسيق وتقسيم بدون ان يشوش القارىء . ولو تيسر للاستاذ ان يسير على نظام اكمل من الذى سار عليه في معيشته وساعده الزمان والمكان على تجويد مصنفاته والصبر عليها قبل نشرها لخلف كتبا وخصوصا فى العشرين سنة الاخيرة من عمره تقرأ فيها صورة عظيمة من جهاده ونبوغه . وبلغني انه دون بعض الوقائع التي شهدها ولم نعثر عليها بين اوراقه الخاصة التي سرق بعضها وقت انتقاله من مصر الى الشام . ويقيني ان الرجل لو وفق الى طابعين اغنياء فضلاء يحملونه على العمل على ما خص به من النشاط وشدة الحركة لا نتجت قريحته اكثر مما انتجت فى الفروع المختلفة التي طرقها ووزع قواه فيها ولكن تفانيه في الاسراع بحمل النور الى العقول وفدح التبعة التي اخذها على نفسه في الاسراع بانهاض أمته دعواه الى ان يكتفي بما تهيأ له وضعه وتأليفه ناظرا فيه الى مصلحة الناس لا الى مصلحته الخاصة وشهرته في حياته وبعد مماته .

كان محيط الشيخ الذى عمل فيه على عهد الشباب والكهولة ضيق المضطرب لا يتسع لانبعاث همته وكانت المطالب التي يتقاضاها منه حرصه على بث الاصلاح والتعليم كثيرة لا يقوى الفرد على حملها كلها ولو قدر له ان عاش منذ نشأته في محيط اوسع كمحيط مصر وخلا من مدافعة المشاكسين والظالمين ورأى شيئا من الطمأنينة وسعة العيش لتضاعف عمله لامحالة وعم نفعه مصر وغير مصر وربما كان ظهوره فى الشام والعهد عهد ظلمة وجهل ابرك عليها وانفع لها لان ما اضطلع به وحده لايضطلع به عشرة علماء على شريطة ان يكونوا فى درجته من الاخلاص وشدة الشكيمة وعزوف النفس عن المطامع والدنايا .

وبعد فهذه صورة صحيحة من صور الاستاذ الحكيم عجيبة في خطوطها وتقاطيعها جميلة بالوانها واشكالها عرضتها لغرابتها لانه ندر جدا في المعاصرين من الاحياء ظهور رجل يماثله في اطواره وحركته وسعة حيلته وبسطته في العلوم اللهم

وتميز عن غيرها ولا تذكر بطريق العرض الا ان فن خصائص الامم تتيسر المشاغبة فيه والمغالطة اكثر من غيره . وكل فن وضعت مقدماته ونقحت مسائله يبدو بسرعة عوار الغالط فيه .

هذا وكما حدث بعد عصر الخلفاء امر المفاضلة بين العرب والعجم حدث امر المفاضلة بين العدنانية والقحطانية وهما الفريقان اللذان يجمعهما اسم العرب . ونشأ بسبب ذلك من الفتن ما يعرفه المولع بالاخبار . ولم يزل اثر ذلك باقيا في بعض الجهات الى ما قبيل عصرنا هذا وقد رأيت فى بعض البلاد أناسا يقولون الى الآن نحن قيسية وآخرين يقولون نحن يمانية .

كتبت لك ما كتبت والقلم لا يكاد يجري لما حدث لى من الفترة من نحو ثلاثة اسابيع . وسبب ذلك اني اختبرت احوال كثير من الولايات فوجدتها منقسمة الى حزبين كل منهما يباين الآخر في كل شيء ولم يظهر حزب ثالث يكون معتدلا ومعدلا لهما . واذا دام الحال هكذا تأخرت البلاد عما كانت عليه من قبل . وقد نصحت كثيرا من المحدثين من الاحرار بان يعدلوا مشربهم وحذرتهم عواقب الامر غلبوا ام غلبوا فابوا الا الاصرار على فكرهم وما قلت لهم رايي الا بعد ان الحوا علي في بيانه وحضر اناس منهم من مركز جمعيتهم وطلبوا مني التفصيل بعد ان بينت لهم ذلك اجمالا فرايت انهم يوافقونني في البدء ويخالفونني في النهاية فامتنعت في اتمام البيان وتشاغلت عنهم .

فاني رايتهم يظنون ان حلهم لبعض مسائل الجبر والمقابلة يحل لهم مسائل ادارة البلاد . ان كثيرا ممن كنا نزدري برايهم في السياسة من تلاميذ المدارس في مصرهم ارقي منهم فى ذلك . وقد اجتمع بنا في هذه الليلة احد المرسلين منهم وسمع منا هذه العبارة وهى ملقاة على صورة تحتمل الجد والهزل فدهش وعرف انها الى الجد اقرب منها الى الهزل وكان يتكتم فاضطر الى الانطلاق فيما يراه من

الاخطار التي يصعب تداركها ... اني متشوق لاخبار كثير من الولايات لعلنا نسمع بظهور الحزب الأوسط في واحدة منها فيسري ذلك في غيرها شيئا فشيئا . وهذا الحزب يلحقه فى اول الامر اشد اضطهاد لان الحزبين المتطرفين يبغضانه اكثر مما يبغض احدهما الآخر لاعتقادهم بانه اقرب الى انضمام كثير من الحزبين اليه » .

وقال من كتاب عن القاهرة فى ١٩ صفر سنة ١٣٢٨ :

« وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم منبئا بعودكم من بلاد اوربا فسررت بذلك سرورا شديدا وكنت اتمنى لكم هذه الرحلة من زمن قديم لما اتيقنه من الفائدة التامة العامة في ذلك . فان الاقتباس من الامم المترقية دليل على النباهة لا كما يظن البله من ان في الاقتباس غضاضة ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللفظ من تلقي الامور النافعة لا كما يظنه المتكايسون من ان الامم الراقية ينبغي ان يؤخذ منها كل شيء حتى اداهم الامر الى ان يقلدوهم في الامور التي يودون هم ان يتخلصوا منها .

واما ما يتعلق بخزائن الكتب فى الاستانة فقد خطر فى بالي خاطر يرتفع به محذور الامتعاض في جمعها وذلك بان تبقى كل مكتبة في موضعها لينتفع بها المجاورون لها غير انه يؤخذ منها الكتب النادرة وهى فى الغالب لا تلزمهم ولا يهمهم امرها وتوضع في موضع معد لها يكون في وسط البلدة . ومن اطلع على دفاتر مكاتبها وجد امكان اجراء ذلك بدون اعتراض يعقل . ولما عملت برنامجا لكتبها النادرة رايت ان بعض المكاتب قد يوجد فيها نسخ متعددة من كتاب نادر فلو أخذ احد النسخ المكررة لم يكن في ذلك ما يقال . وقد كنت ذاكرت بهذا الامر بعض اعضاء الجمعية فاستحسنه جدا وذكر لى انه سيسعى في ابرازه من القوة الى الفعل . ثم عرضت شواغل عاقت عن ذلك .

واما مصر فقد دخلت في الدور المجهول وسيكون اما لها واما عليها . وهذا الدور لا بد منه لكل امة تريد النهوض بعد العثرة فان ساعدها الزمان والمكان

والا مكان نالت مناها والا كان لها تعلل بسوء البخت بعد التشبث بالاسباب الظاهرة جعل الله سبحانه العاقبة خيرا » ،

وكتب ناصحا وواضعا خطة للاصلاح الاجتماعي بتاريخ ١ جمادى الاولى ١٣٣٧ :

« ومما يهم الامر فيه اصلاح العادات فان في الشرق كثيرا من العادات التي ينبغي ابطالها كما ان فيه كثيرا من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير انه لا ينبغي ان يستعمل التنكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء او قبحه .

ولا يتيسر الاقدام على هذا الامر الا لمن لا يهمه امر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الاثر .

ومن العادات الرديئة جدا ان الكاتب قد يمكنه ان يكتب في اصلاح عادة لكنه يرى ان الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة اسطر فيرى ان الناس يزدرون بذلك وينسبونه لقلة القدرة على الانشاء فيترك الكتابة فيه او يسهب اسهابا لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان اقرب الى الفهم وابعد من الوهم وما ذلك الا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم ان الناس تسبوك لعدم الاقتدار على الكتابة . فينبغي ان يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف انواعها وتعليم ذلك للبنين والبنات . هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فان النبهاء المتصفين منهم يجعلونكم ممن ثبت في حين الشدة ولا تعبأوا بمن يلوم عن جهل وغباوة فان ذم هؤلاء اقرب الى المدح من ثنائهم .

وكتب الي يقوي عزيمتي على العمل :

وارجو ان يكون ما حصل لكم من المروعات زائدا في نشاطكم في افادة الامة فانها في احتياج شديد الى من يبين لها الطريق الاقوم من ارباب الوقوف

والاخلاص واعظم ما تحتاج اليه هو امر الاخلاق وما يتعلق بها ومعرفة الامور العمرانية على وجه لا يكون فيه اخلال بمعالي الامور وتنبيههم على عدم التعويل على المدنية التي كان الغربيون قديما يفتخرون بها ويزدرون بمن لا يتابعهم عليها مما هو مبني على مجرد مراعاة الامور المادية دون غيرها وهي التي جلبت هذه المصائب الحاضرة وقد اشرتم بطرف خفي الى ذلك في محاضرتكم التي القيتموها في مصر حين فراركم من دمشق اليها وقد صرحنا في ذلك في قصيدتنا البائية المطبوعة في الجزء الرابع من منتخبات الجوائب . وقد كان أناس يقرؤونها ويعدونها من آراء حشوية الشرق فما زالوا على ذلك حتى صرح فلاسفة الغرب بذلك . ومما ينبغي ان تحثوا عليه تعلم صنعة ما اي صنعة كانت ولا يكون احد خاليا عنها وتجعل هذا مبدأ جديدا لهذا العصر والتعويل على الرياضة الجسمانية » .

وكتب في غرض الاعراض عن المثبطين من رسالة :

« وقد عجبت من اولئك الذين يسعون في تثبيط الهمم في هذا الوقت الذي تنبه فيه الغافل فضلا عن غيره موهمين الشفقة .

وكان الاجدر بهم ان يشفقوا على انفسهم ويشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع . ولم ير احد من المثبطين قديما او حديثا اتى بأمر مهم . وينبغي للجرائد المهمة ان تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة والتحذير منها ليتخلص منها من لم تستحكم فيه وينتبه الناس لاربابها ليتخلصوا من ضررهم . وقد ذاكرني منذ ايلتين احد نجباء الابناء في هذه المسألة وشكا كثيرا منها وعجب لعدم اكتراث المصلحين ببيانها بيانا كافيا شافيا فقلت له : المأمول ان يكون الاوان قد آن لاصلاح هذه العادة التي تهبط بالامة الى الدرك الاسفل أصلح الله الأحوال » .

لها بقية



في المجتمع الجزائري

مستقبل اللغة العربية

بالجزائر

واتجاه التعليم فيها في الحالة الراهنة

(سطيف)

البحث عن مدى الحركة القائمة في شأن اللغة العربية بالوطن الجزائري ساقنا الى الاشادة بذكر بعض المناطق الشاعرة شعورا نسبيا بالضرورة القصوى الى نشرها ، والساعية في ذلك سعيا حثيثا بطرق عملية . وعند قيام الادلة الحاسمة على ما يهدد كيان الشعب من الاخطار المداهمة في لغته القومية التي هى اعز شيء لديه بعد الدين ؛ والتي لا يشق الجزائري للعروبة والملية طرقا معبدة بدونها ارتأينا وجوب استبطان احوال مدينة سطيف من هذه الناحية ؛ لانها متاخمة لتلك المناطق التي شجعناها بتلك الاشادة ؛ بل ولانها متصلة بها اتصال الشرايين بالقلب ؛ وهل قامت من ناحيتها بصفتها متبوعة بنفس الوظيفة التي قام بها التابع ؟

فالجواب ان سطيف استباحت لنفسها ان تبقى منعزلة عن العالم العلمي الذي ما برح يسير من حسن الى احسن ، بعيدة عن مداول كل رقي ، معرضة عن تعرف الحقائق الوضاءة ، غير حافلة بحركة الناهضين ومن لف لفهم ، وغير آبهة لسهام النقد والتجريح المسددة نحوها ؛ وكانها لا ترى الضوء الا من سم الخياط ومن ثم عادت لا تحس بوخز الاقلام .

وعزيز علينا مع ذلك ان نرسل حبلها على غاربها وان نبترها بتر الاعضاء السقيمة ، أو نهدمها هدم الانقاض البالية ما دمنا نوقن بانها عضو متصل بجثمان الجزائر . وخير لنا ان ننقدها بنزاهة وصراحة ، وان نجلو غوامض قضيتها وننظرها

نظرة فاحص ، ونرفع الستار عن مآتي هذه العلة ليتاتي لشباب سطيف الناشيء الذى سبقت له الاستنارة بمعارف ابن الجزائر البار نابغة الشرق الاستاذ البشير الابراهيمى ان يصمد لمكافحة تلك العلة واستئصالها قبل الاعضال

سطيف بلاد موهوبة كل خير ؛ حسن الموقع ، واعتدال الطقس ، وجمال الطبيعة ، وكمال التكوين الرائع الذى هو اجل نعمة اسبغها الله على اهلها ؛ بل هى مركز الاموال المؤثلة ؛ فان لم يتفوق سكانها على العناصر الاخرى فهى معها في مستوى واحد ليس في العدد فحسب ؛ بل فى الثراء والحركة التجارية والزراعية ، وذلك كله بطرق فنية . وكلما دققنا البحث في هذه الخصائص الفذة المتوفرة في سطيف ، التي هى من اقوى العوامل فى هذا العصر على النهوض المادي والادبي وجدنا ان ليس ثمة ما يبرر مسلك هذه البلدة الجميلة الغنية ، ولا ما يعزى اليه فرط تدليها وتقهقرها ، ولا ما يعلل به بقاؤها غير ناهضة من كبوتها وغير مستيقظة من غفلتها ؛ بينما شعور المناطق المحيطة بها آخذ في النمو ، وان اللغة العربية فى نفس تلك المناطق الضعيفة بالنسبة اليها عادت تشع اشعاعا باهرا منذ عقد من السنين

وهكذا لبثت هذه البلدة لغزا استعصى على الباحثين حله ، وشق عليهم ادراك مغزاه ؛ لكن بالدءوب على بحث مصدر هذا التناقض وطرق حلول ذلك اللغز توصلنا الى البت بان موقف التسكع الذي وقفته هذه البلدة لم يكن سوى حالة جمود جاف سادت على العقول وعاقتها عن التفكير في الوسائل التي تدرأ بها الخطر الداهم الذي يهدد اللغة القومية ، والاخلاق المتينة ، وكل ما يحيط بمناحى المجتمع الديني ، وقد كادت هذه الحالة ان تتاصل في البلاد ، لانك كلما باحثت سطيفيا سيما اذا كان من النفعيين الجامدين وحاولت اقناعه بضرورة تاسيس الكتاتيب وتكوين وحدة اجتماعية ازور ونآ بجانبه وتصامم مكتفيا بذلك اذا كان ممن يراعى — في زعمه — ادب اللباقة والمجاملة ؛ اما اذا كان من الذين يحكمون

العاطفة العاصفة دون العقل فلا يجتزئ بذلك ، بل تاخذه العزة بالاثم ، ويجابهك بقارص الكلام ، وينهال عليك باللائمة ، منذرا لك بسوء العقبى حيث لم تتأدب مع رجال عامر الذين لهم الحظوة الكبرى عند الله ولو كانوا اميين ؛ لان لهم مع اميتهم الا فضلية ؛ ولهذا تراهم يمقتون كل جديد لا يتمشى مع الحالة الاعتيادية التي شبوا عليها ، ويجاهرون مع ذلك بان اللغة العربية في نفوسهم المقام الاسمى ، وانما الشيء الممقوت لديهم الذى لا يستسيغونه بحال هو هذا الاسلوب في التعليم ، الذي هو من بدع هؤلاء الشبان

وهذا ما تلوكه السنتهم طيلة حياتهم لمناسبة وغير مناسبة ، غير شاعرين بالمصدر الذي تسربت منه هذه العقيدة ؛ بل المهزلة ، ولئن ظلوا اسارى الاهواء ، ولايبحثون عن مأتاها فالحري بنا ان نكشف القناع عنها ؛ ذلك ان المتعودين ابتزاز اموال السذج ، واستغلال خضوع الضعيف باسم الدين اخذوا على سبيل الحيطة ينبزون دعاة الاصلاح الذى يتناول الدين واللغة ، ويشهدون بالوسائل المفكرة والسواعد القوية اتصاء للعموم وتنفيرا لهم خشية ان يتذوقوا حلاوة اللغة والدين السالمين من الخطل ومن كل ما يزري بجوهرها ، فيتملصوا بذلك من النير الذى رزحوا تحت اعبائه مدى غير يسير . واعظم ما يتشبث به المنددون ان اساليب المجددين في التعليم هي من بدع العصر الزائفة وقشور المدنية التي يأباها الدين . والادلة على ما تحت هذه النصيحة من الجهل الفاضح ، والنية السيئة ، والعقلية الموتورة الحاقدة كثيرة ؛ وكلها مدعومة بالحقائق التي قلما يوجد من لا يلمس نورها الساطع ؛ واقواها ان مدلول الاسلام لا يقر الا ما اقرته التعاليم الدينية الصحيحة ، وسيرة الذائدين عن حياضها ، والمسلم الصميم في هذا القرن مثله في القرن الاول ؛ لا يتحرى — كما هو واجبه — سوى نصرة الحق اينما كان سواء اتي من ناحية القديم او الجديد . وهذه العقيدة الراسخة كانت مدعاة الى ان تقدح زناد افكار اولئك القوم الاول ، فتتفتح اكمام

تفكيرهم عن مخترعات عجيبة ، وتتفتق قرائحهم عن مبتكرات رائعة زيادة على اقتباس علوم اليونان التي لولاهم لبقيت مطمورة ؛ وذلك يدل على حصافة عقولهم ، وعلى صلوحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وانه صديق المدنية والعلم

وان جهل المعرقلون الكثير من مناحي التعاليم الاسلامية ، وتجاهلوا عبقرية ابناء العروبة الخلص الذين بنوا ما اخذوا هم يهدمونه اليوم متعللين بطول العهد بينهم وبين اولئك البنائين — وحري بهم ان يتعللوا بقطع متبوعيهم الصلة التي تربطهم بماضي اولئك البررة — فلم جهلوا او تجاهلوا اليوم فضل من ينير لهم طرق الاصلاح التي يتوصلون بها الى الحق الظاهر ظهور الشمس في رائعة النهار؟ لم ظلوا ينصرون كل ما يختلط بالخيال اختلاطا كبيرا ، ولم يؤازروا الاستاذ البشير الابراهيمي ، الذي بعد ان قدم ما يجب ان يقدمه كل زعيم ديني وكل نابغة مثله من التضحيات بادر الى مكافحة ذلك الخيال الملابس للحقائق الذاهب برونقها . وكذلك ما برح يسعى جد السعي في انتشال البلاد من الخطيط ومواطن الضعف الاخلاقي ، وافتكاكها من براثن الزيغ ؛ فما عتم ان عين اعداء مصلحتهم يناصبونه العداء ، ويماحكونه احراجا له وهدما لما شيد وتعرضا لما سيشيد ، واستمروا على اتخاذ الوسائل الهدامة الى ان وجدوا سبيلا للحئول دون امنية البلاد ؛ تلك البلاد الجميلة التي ما طعنها تلك الطعنة النجلاء سوى ابنائها الاعزاء ، وهل فى مثل ذلك الشيخ الوقور يزهد لو كان القوم على بينة من امرهم ، ويعملون عن وعي ودراية ؟

سطيف غير مظلومة في تنميتها بالجحيم اذا ، وزهد ابنائها فى اللغة القومية ، والرقي والاخلاق ، ومعلومات الاستاذ البشير الابراهيمي اعظم ما يسلى اصحاب الروح الوثابة للمجد النزاعة للمعالى الذين ابلوا في سبيل ذلك البلاء الحسن مثل السيد المطاعى بن الاخضر والسيد ابن محمود والسيد صالح موكه المتخرجين عن الاستاذ البشير الابراهيمى ، وغيرهم من المفكرين المتوزعين في الضواحى مثل السيد عبد

الرحمان بن بيبي والسيد محمد الهلالي الصابري

اننا لا نعني بهذا النقد سوى من تمته اسوار مدينة سطيف ، والقصد استفزاز الهمم ، وايجاد الداعية في النفوس لايقاف تيار الغواية ، وتوقي الاسباب التي صدعت الوحدة ، واوجدت شقا واسعا في الهيئة الاجتماعية

والحري برجال الدين بسطيف ان لا يستمروا على تصغير الخطب ، متغاضين عن الهنات المزرية بمقام الدين واللغة ؛ بل الواجب ان يكرسوا حياتهم في سبيل انهاض البلاد ، وان يستثمروا خيرها وميرها وانفة اهلها وعقول النشء التي اهملوها ، وان يقمعوا كل حركة ترمي الى اصطياد الدنيا بشبكة الدين ، وان يشردوا كل من يستغل بساطة البسطاء ، وان يحكموا فيما شجر بينهم الدين وحده ، وان لا يجعلوا لقوة البدع الغاشمة سبيلا على المومنين وان لا يغمطوا حقوق المرشدين نحوهم .

وباتباع هذه النصائح يرجى انتهاء هذه المهزلة

وليتيقن السطيفي ؛ بل وكل جزائري انه يعيش في عصر لا اكتراث فيه بغير العلم والمال ، وان المحروم منهما يمسي يتقلب على جمر الغضا موهن الشوكة منهوك القوى ، وانه لا قيمة اليوم لرقي لم يرتكن عليهما ، وان الاعتماد على غيرهما كالسياسة الانتخابية التي جسمت الخلاف وحفرت هوة عميقة بين الاخوان نذير خراب الذمم والاخلاق والملية الجزائرية العزيزة

نظرة عالمية

في بلاد ما بين النهرين .

سيصبح العراقيون احرارا ،

وسينال العراق الماجد استقلاله التام بعد حين ،

وسينتهي امد الاحتلال الانكليزي في العراق في امد قريب .

هذه هي الانباء التي وردت لنا من لندن ، وما كنا لها من المنتظرين ، فلقد الفنا سياسة انكلترا لا تتسامح الا مكرهة ، ولا تتنازل الا مضطرة ، ولا ينال شعب معها حقه او شبه حقه الا اذا بذل المهج وضحى الانفس والنفيس في ذلك السبيل . وبينما نحن نعجب من سلوك وزارة العمال مع مصر وما سمحت به من الحقوق لذلك الشعب ، مما هو مخالف للسياسة الاستعمارية العالمية في كل دولة وفي كل بلاد ، اذ بنا نتلقى هذا النبأ الجديد عن فوز العراق في جهادها السلمي الكبير . واحرازها على القسط الاوفر من ميثاقها القومي .

تستعد وزارة العمال اليوم لفض ما يمكنها فضه من مشاكلها الشرقية العديدة ، فهي تبحث البحث الدقيق في شأن الهند وحكومتها المقبلة ، وهي تمضي مع مصر المعاهدة التي تكلمنا في عدد سالف عنها وسنرجع الساعة اليها ، ثم هي اليوم تعرض على العراق العربي معاهدة جديدة ينال فيها العراقي امنيته ويحصل بها على الاستقلال المنشود ..

ولولا الكارثة الدهماء التي اصابت فلسطين ، وتراخي الحكومة الانكليزية عن ايجاد الارياق الشافي لتلك البلاد ، او عجزها عن وصفه وهي منه على علم ، لولا ذلك لقلنا ان وزارة العمال الانكليز قد وضعت يدها محل آلام الشرق الواقع تحت البراثن الانكليزية وانها قد تمكنت من رتق ما فتقته سياسة بريطانيا العظمى منذ الساعة التي انقلب فيها الوزير دزرا يلي ظهرا على عقب

اننا لم نتلق الى هذه الساعة بريد الشرق العربي حتى نعلم حقيقة الاقتراحات الانكليزية العراقية وكيف قوبلت في بغداد ، وما هو استعداد القوم هنالك لتلقيها . انما الانباء الاروبية المقتضبة التي روت لنا اخبار هذه المعاهدة قد افادتنا ان رجل العراق الكبير عبد المحسن بك السعدون قد شكل وزارة جديدة ، وصرح عند تشكيلها بان العراق تسير الآن بخطا شاسعة نحو استقلالها التام ، وستصبح عضوا في جمعية الامم بتأييد انكلترا عام ١٩٣٢ . حقق الله آمال العراق الفتية الناهضة ، حتى تصبح نبراسا يضيء في نواحي الشرق الناهض ، وحتى تتمكن حكومته النابهة وشعبه النبيل من ارجاع المجد القديم والمكانة السامية التي كانت لبغداد في عصر المدنية الاسلامية الزاهرة .

في مصر .

اقتربت الساعة التي سيقول فيها شعب مصر النبيل كلمته الاخيرة في شأن المعاهدة التي تم عقدها بين فتى مصر البار محمد محمود باشا وبين المستر هندرسون وزير خارجية انكلترا .

ولا يمكن لتلك المعاهدة ان تكون نافذة الا اذا ابرمها مجلسا الامة المصري والانكليزي . او بعبارة اخرى تريد انكلترا ان تكون المعاهدة معقودة بين امة وأمة ، لا بين حكومة وحكومة

فمحمد باشا محمود يفكر اليوم في الطريقة التي يحور بها قانون الانتخاب حتى لا يكون في مجلس الامة الا اصحاب القوة الفكرية الذين يستطيعون ان يفيدوا الامة بآرائهم وافكارهم ، ولا يريد ان يكون المجلس مؤلفا من غثم بردعة لا تستمع الا لصوت الحزبية ، تلبيه وتطيعه ولو كان على غير هدى او في ضلال كبير . وفوق ذلك فقد اراد محمد محمود ان يعيد تشكيل الائتلاف الذي كان موجودا قبل اسقاط وزارة ثروت واقالة وزارة النحاس ، وخطب في ذلك

السبيل خطابا محكما ايده كل عاقل فى العالم ؛ الا ان حزب الوفد رفض ان يمد يده الى يد الوفاق والوئام ، ورأى عن حق او عن باطل ان الاصرار على النزعات الحزبية افضل لمصر في هذه الساعة من عقد الخناصر والوئام ، فاصبح الائتلاف غير ممكن اصلا .

واذا اردنا ان نحكم حكما صادقا نزيها فلا يجب علينا ان نحكم على حزب الوفد وحده بانه سبب عدم الائتلاف . لان محمد محمود باشا يتحمل ايضا نصيبا من قسطه في ذلك ، فالخصومة الحزبية قد بلغت بين الفريقين مبلغا نال فيه كل واحد من كرامة خصمه منالا عزيزا ، وجرحت فيه العواطف جراحات لا تلتئم ، وفضحت فيه الشخصيات فضائح مخجلة ، وتعدت الخصومة الميدان العمومي وتخطت الى المخدرات تسعى اليهن بالثلب والقذف . في الحالة تلك يمكن ان يجد الانسان عذرا للنحاس وحزبه اذاهم رفضوا الاتفاق مع الرجل الذى تعمد هو وحزبه ان يطعن كرامتهم في الصميم

فلو اراد محمد محمود ائتلافا صادقا لتخلى عن الوزارة ، ولأشار على السلطة العليا ان تشكل حكومة حائدة لا يرأسها فى الوقت الحاضر غير رجل الساعة عدلى يكن باشا الذي احتفظ بحياده التام ، ويملك ثقة الجميع .

فوزارة يؤلفها عدلى تستطيع ان تنتصب حكما عدلا بين كل الفرق المتخاصمة وتستطيع ان تصلح ذات البين ، وان تتولى استشارة الامة في شأن المعاهدة ، فترجع الدستور وتعيد الحياة لمجلس النواب ، غير متحيزة الى جانب ، وغير مبالية الا بمصلحة مصر وحدها . وعندئذ تفوز القضية المصرية ، وينال شعب النيل ما يؤمل ان يناله من وراء هذه المعاهدة .

والذى يلوح لنا الآن انه سواء ثبت محمد محمود باشا على كرسي الحكم او تخلى عنه لغيره سواء كان رجل حزب او رجل حياد ، وسواء كانت اغلبية مجلس

الامة وفدية كما هو متوقع او كانت غير وفدية او محايدة ، فان المعاهدة المعروضة اليوم على مصادقة مصر ستحظى من لدن نواب الامة بالمصادقة التامة ، اذ اقتنع الجميع ان الشروط التي حوتها تلك المعاهدة هي اقصى حد يمكن ان تصل اليه حكومة انكليزية عريقة في الحرية .

في فلسطين

خمدت تلك النار التي اهلكت الحرث والنسل في بلاد انبياء الله ، وفي الارض التي يقدسها كل من يعترف بدين نزل من السماء . الا ان الاحقاد لا تزال تغلي في الصدور ، والغل الذي سكن قلوب الفريقين يعسر كل العسر ان يزول ما دام كل منهما يتمسك بنظريته ويريد تحقيق مرامه . المسلم يريد ان يبقى حرا ببلاده والصهيوني يريد ان يغتصبها وان يجعلها وطنا له ولا بنائه من بعده .

والذي تحقق اليوم بعد تلك الفادحة ، هو ان اليهود هم الذين ابتدأوا بالعدوان . وان قيامهم بتلك الحركات انما هو امر دبر بليل . وان الغاية المقصودة من هذه القلاقل ليست غاية دينية كما يظهر ، بل انما هي غاية سياسية اقتصادية استعمارية . وبين ايضا ان اليهود في الدنيا على قسمين اولهما اليهودي المحافظ العائش في مختلف البلاد وثانيهما اليهودي المتنطع الصهيوني الذي اعمى الطمع بصيرته ، وبين الفريقين نفور ، والاول يحمل على الثاني حملة شعواء . ويتهمه عن حق بانه المسؤول عن هذه العداوة التي اشتعلت في بلاد تمتع فيها اليهود بحريتهم الدينية منذ ما بسطت عليها راية الاسلام . وسنرى ما تحققه لجنة البحث الانكليزية التي شكلتها الحكومة . انما الامر الذي نتحققه من الآن هو ان انكلترا لن تعدل عن وعد بلفور رسميا . لكن الاستعمار الصهيوني قد نال ضربة قاسية لا تقوم له من بعدها قائمة . ولا نختم هذه الكلمة قبل ان نسجل كلمة اعجاب واكبار لسيد شباب العرب وفخر القحطانية في ديار الشرق الاستاذ امين الحسيني مفتي القدس وزعيم المسلمين هنالك فلقد وقف موقفا محمودا يسجله له التاريخ الاسلامي بكل اجلال وتعظيم .

اخبار وفوائد

المسلمون الجزائريون

وفضائع فلسطين

المسلمون الجزائريون يستنكرون بألم وأسف ما جرى من التعديات الصهيونية على حائط المسجد الاقصى الذي هو احد مساجدهم الثلاث حتى جر ذلك إلى سفك الدماء في تلك البقاع المقدسة عند الملل كلها



ويرفعون على ذلك احتجاجهم الى حكومتهم الفرنسية التي يحق لها بما تحت رعايتها من امم اسلامية ان ترفع صوتها محتجة لا يقاف كل تعد يمس عواطف رعاياها في حرم هو من اعظم مقدساتهم .

ويعتبرون احتجاجهم هذا موجها ضد اولئك الصهيونيين دون سواهم من جميع اليهود ، والى فرنسا وحدها دون غيرها من الدول ، ومعربا عن شعورهم الديني الانساني دون أي اعتبار آخر .

للتعارف والتذكير

عين مليلة

حللت بها يوم السباق فوجدتها تموج بالخلق موجا وكان نزولي بالمكتب القرآني الذي اسسه السيد احمد بن المولود في محل تبرع به للتعليم السيد المعراض الميزابي الشهير. فرايت من تلامذة المكتب ذكاء واقبالا لو كان مثله عند جميع سكان البلدة لما كفى ابناءهم اكبر من ذلك المكتب اضعافا.

اجتمع علي بذلك المكتب اعيان البلدة واهل العلم الذين صادفتهم بها فاقترح السيد احمد بن المولود القاء درس في قوله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» فلما فرغت منه القى الشيخ عبد اللطيف القنطري المتطوع بجامع الزيتونة والشيخ الشريف حجازي والشيخ الحاج مسعود القسي والشيخ بلقاسم البسكري المقرى السبعي والشيخ احمد بن المولود خطابات بمقاصدي من هذه الرحلة والدعوة الى الاستفادة منها . وختم الحفلة السيد دنيا زيدان بابيات في الحث على التعلم والاتحاد والتنويه رقيقة كان لها اجمل وقع في قلوب الحاضرين وهي هذه :

الى فائق الانداد مجدا وسوددا ۞ ازف قصيدا كاد ان يبلغ المدى
اعرني بيانا — ايها الحبر — كافيا ۞ يكون لدى الشعر منه مؤيدا
فاربو على ذاك الفخور بقوله ۞ (اذاقلت شعرا اصبح الدهر منشدا)
فيالك من شيخ حكيم مفضل ۞ نضا لخطوب الدهر سيفا مجردا
وقام بدين الله في كل موقف ۞ ينادي : الاياقوم ! سيروا الى الهدى
وحارب جيشا للجهالة عاملا ۞ بعلم كموج البحر فاض وازبدا
وجيش من قول فصيح فيالقا ۞ تخرلها الاعداء في الارض سجدا

فصان حقوق الله من كل جائر ❀ ولم يخش قول المفسدين من العدا
واسكت «اشيلي ربير» مبينا ❀ فضائل ذا الاسلام شرعة احمد
اذا ما رماه الدهر يوما بريبه ❀ تنادى شجاعا : ايه يادهر بالردى
فاهلا بندب حل بلدتنا التي ❀ تمد الى « عبد الحميد » يد الندا

ورغب الجماعة مني القاء محاضرة فى النادي فالقيتها من الغد في ضرورة الاجتماع للبشر وفوائده وتطبيق ذلك على قواعد الاسلام الخمس وكان لها — ان شاء الله — اثرها الحسن المقصود .

في عين مليلة جامع جمعة اسسه منذ سنوات السيد عمر بن شعلال دار حوله كلام لعدم تسجيل التحبيس تسجيلا قانونيا حتى عزم جماعة من اهل البلدة برئاسة السيد المعراض على تأسيس جامع آخر وعينوا الارض وشرعوا بالفعل في جمع المال فلما اجتمع بنا السيد عمر وحادثناه في ذلك اكد لنا انه عازم على التسجيل الرسمي وانه فوض توثيق الرسم للعلامة الشيخ الصالح بن الموفق قاضي الخروب فقلنا لمن حضر من الجماعة اذا تم عمل السيد عمر كما اردتم فانا لا نرى وجها لتأسيس جامع آخر مستغنى عنه . وخير للبلدة لو اسسوا بدله مكتبا نظاميا للتعليم .

مكثت يومين في البلدة ضيفا على السيد احمد بن المولود ودعيت للغداء في اليوم الثاني عند السيدين بكير وسليمان ابناء السيد ابراهيم وهما من اصدق من رأيت في محبة التآخي الاتحاد

امر لباقي

قد رأيت في عدة بلدان سوء اثر الانتخابات بالفرقة التي تركتها بين المسلمين ولكن اقبح مظهر رأيته منها هو مظهر هاته البلدة فهي على حزبين متعادين متقاطعين وهما حراكتة بنو اصل واحد . وقد شملت هذه الفرقة طلبة العلم الذين

ينظر منهم ازالتها فكانوا من صلاتها . ويقول هؤلاء الطلبة انهم لو سعوا في الصلح واظهروا تسامحا مع « العدو » لنبذهم قومهم وربما آذوهم . وهم لا يستطيعون تحمل الاذى في سبيل الله . ولو كان لهذه القرية جامع لامكن — باذن الله — تقريبهم من بعضهم بتذكيرهم بالله ، ولكن هذه القرية لا جامع لها ، بل لها جامع هو رمال وحجارة مكدسة على قطعة ارض منذ سنوات حالت ادواء الفرقة بين القوم وبين المبادرة في بنائه . وهو اليوم في عهدة رئيس جمعية الجامع السيد معمر بن غراب النائب المالي لقسم — البيضاء تبسة خنشلة — وفقه الله الى تنجيز بنائه فهو افضل اعماله .

تلقاني للمحطة السيد بلقاسم الزغداني التلميذ بجامع الزيتونة وحللت ضيفا في دار ابيه السيد محمد الطاهر احد اعيان الحراكتة وفضلائهم وذوي الدين ومحبة العلم والتعليم منهم . وتغذيت من الغد عند القائد السيد الباشا من آل بني حسين اعيان « الحنقة » بيت مجد قديم يروون عن اوائلهم اتصال نسبهم ببني امية والقائد يمثل باخلاقه وسيرته المجمع على حسنها وامتيازها — ما يصدق ذلك المجد وينميه .

صادفت بهاته القرية - افتتانا برجل جريدي ذي لباس وسخ مستقذر زعموا انه يحدثهم عن ماضيهم وسوابقهم وانه كان بقسنطينة معظما عند اعيانها وحكامها وانه من الاولياء الصالحين وانه . . وانه . . . . فالقيت على من حضر العشاء في بيت السيد الزغداني من القياد والاعيان درسا في بيان معنى الولي وانه لا يكون الا مومنا تقيا وان حظ كل احد من ولاية الله على قدر حظه من الايمان والتقوى وان الاخبار عن الماضي من عمل الكهان وهم ملعونون ملعون من يأتيهم . وفارقت القرية والرجل فيها ، فلما بلغت الى قرية اخرى كبيرة وجدت اخبار مخيفا عما سلبه من اموالهم بالدجل

عليهم وهم يعضون اصابع الندم على ما كان من غفلتهم وغرورهم — حاشا بعضهم — به . وصفة هذا الدجال انه احمر اللون مربوع القامة عريض الاكتاف قذر الثياب لمجته جريدية . فليكن الناس منه ومن مثله على حذر .

عين البيضاء

عاصمة الحراكتة ومركز تجارتهم . حللتها ضيفا على الاديب السيد العربي موسوى الصايغي الوكيل الشرعي بها وانزلني ببيت الضيوف من جامعها الذي كانت توسعته وتاثيثها من آثار هذا الرجل ومن وازره من اهل الخير والدين كما ضفت عند فضيلة الشيخ القاضي سيدي عبود الونيسي آخ شيخي واستاذي العلامة الفقيه سيدى حمدان الونيسي دفين طيبة الطيبة عليه الرحمة والرضوان . وعند الشاب السرى السيد عبد الرحمن بن الشيخ الكامل بن عزوز رحمه الله

في هذه البلدة جماعة من اهل العلم والادب منهم الشيخ السعيد الزموشي المدرس — تطوعا — بجامعها ومنهم الشيخ حسن بوجبال ومنهم الشيخ الطاهر بن الامين ومنهم السيد العربي المذكور ومنهم الشيخ عبود الونيسي قاضيها والشيخ الزواوي بن معطى امام الجامع وغيرهم وبها نشء علمي متهيّئ لطلبه

اقترح الاستاذ السعيد الزموشي علي القاء درس في قوله تعالى « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال» فالقيت درسا بالجامع في الاية المذكورة فبينت دعوة الله عبادة اليه ودعوة الخلق الى خالقهم ودعوتهم خالقهم وان الدعاء عبادة وان العبادة لا تكون إلا لله فالدعاء لا يكون الا لله فدعاء غير الله ضلال ودعاء غيره معه شرك . وسأل الشيخ المدني الحنتق عن التوسل وهو قول الداعى « اللهم انني اتوسل اليك بفلان » فاجبنا بجواز ذلك في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحديث الاعمي واما غيره فلا نقيسه عليه . وبينت ان

المراد من دعاء الكافرين عبادتهم ودعاؤهم لطواغيتهم واما دعاء الكافر اذا كان مظلوما فانها مستجابة كدعوة كل مظلوم لان الله تعالى حرم الظلم من كل احد على اي احد .

بعد ما فرغ السيد موسوى العربي من اصلاح المسجد الجامع اخذ في اصلاح مسجد آخر كان زاوية وهو من حبس السيد خليفة حمه علي ابي شاعر الشباب السيد محمد العيد فأزال منه الصناجق والاعلام التي كان وجودها ذريعة لتمسح العوام بها كما يتمسحون بتوابيت المقابر واحجارها مما هو بدعة منكرة شبيهة باعمال الوثنيين سرت الينا من اليهود الذين يقبلون القبور والستور . ولولا العزم على السفر ولزوم تخفيف الاقامة لاتمام برنامج الرحلة لا تمت للسيد العربي رغبته في القاء درس بهذا المسجد . ولبينت للناس حسن صنيعة به .



مسكيانة

اخذني من البيضاء الى مسكيانة الشاب المهذب الماجد السيد السعيد بن زكري خوجة حاكمها ونزلت في بيت جامعها ولقيت مزيد العناية من امامه الشيخ مامي الشريف وأضافنا قائدها السيد ابراهيم آل بن بوزيد بيت الحراكتة من قديم والسيد احمد بن لجفي معين الطبيب وبالغ اهلها في الاحتفاء والاعتناء وكانت لنا مجالس في عدد من محلاتهم التجارية لم تخل من تعليم وتذكير . والقيت بجامعها بعد العشاء الليلة الاولى درسا في قوله تعالى : « ياايها المدثر ـ الى ـ فاصبر » فذكرت حاجة الاعمال العظيمة الى الجد والنهوض والصبر والثبات وان اعظم محصل للصبر هو اخلاص العمل لله ، وما يجب لله من تكبير وما يجب للخلق من نفع وما يجب للنفس من تطهير حسي ومعنوى وما في الاية من بديع الترتيب . والقيت الليلة الثانية درسا في قوله تعالى : « هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا » وذكرت شرف هذا الاسم وهذه التسمية وما تقتضيه من صفات السلم والسلامة والاسلام اي الانقياد بالاعمال الشرعية لله والاخلاص فيها له .

ثمار العقول والمطابع

الاصلاح

لا نظن ان احدا من قراء « الشهاب » يجهل ما نوهنا به عن « الاصلاح » قبل بروزه ، وما قرظناه به بعد بروز عدده الاول . واليوم ـ بعد جهاد صاحبه اخينا العلامة الاستاذ الطيب العقبي نحو ثلاث سنوات ـ جاءنا عدده الثاني . فكان كما نوهنا . ومثل ما قرظنا

فنهني الصحافة الجزائرية الاسلامية بهذه الرصيفة العزيزة ذات البيان الراقي والقصد النبيل ـ سائلين من الله تعالى لها اعانة وتأييدا ، وراجين لها من الامة اقبالا ومناصرة

تقويم المنصور

لسنة ١٣٤٨هـ

اهدى لنا نسخة من هذا التقويم صاحبه الكاتب القدير والخطيب المفوه والخبير المفكر ـ صديقنا السيد احمد توفيق المدني فالفيناه تحفة ثمينة ، وهدية غالية وكتابا جامعا مفيدا ، الطبع الحسن ، والمواضيع الهامة والترتيب المتناسب والانتقاء الحكيم ، والمظهر الصحيح المشرف لادب العربية في الشمال الافريقي ـ كل هذه الفيناها في هذا السفر النفيس الذى يتحتم على كل اديب ان لا يفوته اقتناؤه .

وهو يطلب من مؤلفه بهذا العنوان :

احمد توفيق المدنى 1 Impasse Berbrugger ALGER

لسان الشعب

التونسية

تمتاز هذه الرصيفة الكريمة ـ بعد وطنية وصدقها ـ بالعناية بمسائل الشرق بما تنشره من الفصول الضافية عن صحفه الكبرى . وقد دخلت في سنتها العاشرة على ما عرف من جميل وصفها فنتمنى لها دوام الرواج والانتشار ونشكر لصاحبها السيد البشير الخنقي (نسبة الى الخنقة ، بلدة بالزاب الشرقي من دائرة خنشلة) ـ جهاده وعزيمته ،

صفحة القراء

تهنئة تلميذ لأستاذه

قرأت بمزيد السرور والانشراح النبا السار المدرج في اول صفحة من «النجاح» الاغر عدد ٧٩٣ المحلى بصورة المنوه به استاذي العلامة الشيخ محمود كحول بمناسبة توسيمه بوسام الاحترام من رتبة التطويق .

فمن صميم القلب اهنيكم ايها الرجل العصامى والاداري النفاع وارجو لجنابكم السامي اطراد الرقي في مدارج السمو والاحترام

تلميذكم المخلص محمد بو الحبال الامام بجيجل.

الشهاب : العلامة الشيخ محمود كحول فقيه مطلع ، وكاتب مقتدر ، وسياسي محنك .

برز على كثير من اقرانه من تلامذة الاستاذ المنعم الشيخ عبد القادر المجاوي .

عرفته في ايام الطلب مدرسا متطوعا ، ويحضر دروس الفقه والكتب العالية على المنعم الاستاذ حمدان الونيسي بالجامع الاعظم ، وما اعظم من يكون معلما ومتعلما في وقت واحد

حضرت عليه ثلاثة دروس في « القطر » ثم فارقت الدرس لانني وجدته اذ ذاك فوق رتبتي في التعلم

اقام بضعا وعشرين سنة بالعاصمة فما ترك التدريس الديني للعامة في الجامع الكبير الى اليوم

هذه كلمات قليلة نبدي بها اعجابنا بحضرته وتقديرنا لمكانته الرفيعة بين اهل العلم بقطرنا . ونهنيه بهاته المكانة .

الشيخ السعيد بن علي الزواوي
في قسنطينة

تشرفنا بزيارة فضيلة الشيخ السعيد بن علي ابجر العالم الزواوي المدرس

بزواياها فرأينا منه عالما مصلحا وحدثنا في مواضع شتى من مواضع الاصلاح الديني والتعليمي

ومما يستحسنه الشيخ ـ حفظه الله ـ ويرجو منه الخير للدين والوطن . قال :
ينبغي ان يجتمع وفد من اكابر العلماء المصلحين بالقطر ويشرع في سياحة عامة نظامية الغاية منها تذكير الناس وتشويقهم لمناهل العلم الصحيح وازالة الظنون الفاسدة وسوء التفاهم بين الناس وتعويضها بالاخوة والوئام مثل ما بلغنا عما يقوم به الاستاذ الشيخ ابن باديس صاحب هذه المجلة الراقية .

والغرض من سفر هذا الشيخ الوقور هو حب الاطلاع والاجتماع برجال العلم والادب

رافقته السلامة في الضعن والاقامة



قران سعيد

اقيمت احتفلات الافراح وتقاطرت وفود المدعوين من الاعيان والوجهاء على درب اصدقائنا آل ابن شريف الكرام بمناسبة قران احد ابنائهم السيد الخوجة ابن المفضال السيد الحاج محمد بكريمة السيد محمد بوعتورة احد اعيان الخرازين الفضلاء .
فنهنى العائلتين بهذا الزواج المبارك ونرجو لهما دوام الافراح والحياة السعيدة

زواج ميمون

يوم الجمعة ١٦ ربيع الثاني اقيمت حفلة افراح بدار السيد بوقلي حسن محمد التلمساني بمناسبة زفاف نجلة الاستاذ عمر المحامي

وفي مساء الغد كان اجتماع رائق من سراة التلمسانيين والوجهاء اصحاب المناصب من معارف الاستاذ لحضور الحفلة الموسيقية

فنهني عائلة السيد بوقلي حسن بزفاف ابنها البار صديقنا الاستاذ عمر ونرجو له حياة سعيدة بالرفاء والبنين والبنات

افتتاح دروس صاحب هذه المجلة

يوم عشرين من شهر اكتوبر الجاري نفتتح دروسنا حسب العادة بالجامع الاخضر ومسجد سيدي قموش

ودروس هذه السنة هي : «القوانين الفقهية» لابن جزي الاندلسي - و« مفتاح الوصول ، الى بناء الفروع على الاصول » للشريف التلمساني . و «كتاب الامالي » لابي علي القالي. وتفسير « سورة النحل ، والاسراء ، والكهف » .

هذه هي الدروس الاساسية ويزاد عليها حسب رغبة الطلاب

بشرى لطلاب اللغة العربية

ليكن في علم السادة الاباء والابناء الراغبين في تعلم اللغة العربية اننا قد عزمنا بحول الله على استئناف دروس جديدة لسنتنا الثانية بمكتب الدروس العربية الذي كنا فتحناه السنة الماضية ببناية الجمعية الخيرية ولا زالت دروسه قائمة الى اليوم

وقد ستأنفنا قراءة السنة الثانية في فاتح اكتوبر سنة ١٩٢٩ فعلى السادة الاباء الذين يريدون تقديم ابنائهم ان يسارعوا وليبادروا بتقييدهم قبل الفوات

وليعلم الجميع ايضا اننا قد خصصنا لابناء المكاتب الفرنسوية وتلاميذ الليسي دروسا ليلية خاصة بهم مراعاة لهم ومحافظة على لغتهم الواجبة عليهم كي لا يحرموا من تعلمها وتسهيلا عليهم في اخذها

البدار ! البدار ! ايها الاباء فانكم انتم المسؤولون عن ابنائكم وافلاذ اكبادكم والمحاسبون عليهم امام الله

(تنبيه) من اراد معرفة برنامج القراءة واوقاتها وتيقيد ابنه فليقصد : ناظر المكتب السيد محمد النجار الحركاتي

بادارة الجمعية الخيرية القسنطينية كل يوم من ٩ الى ١١ صباحا ومن ٧ الى ٩ مساء قبل الشروع في القراءة فلا تتأخروا :

(جماعة المكتب)

الا اذا كان ممن لم يبلغنا خبره في البلاد النائية والزمان بخيل بمثل هؤلاء النوابغ في كل عصر وقد لا ينبغ اضرابهم في قرون يفادون بكل ما يتفانى الناس في التهالك عليه من مال وجاه ورفاهية وتنحصر لذائذهم في بث افكارهم وآرائهم ويسعدون السعادة كلها اذا نهضوا باثارة عقول اهل جيلهم وقبيلهم .

رسائله الخاصة

والى القارىء الآن جملا من كتب دارت بيني وبين استاذنا فيها شيء من مباحثه العلمية وروحه السامي ربما ترجمت عنه افضلها مثل ترجمتنا وزيادة . وكتابة المرء نامة على علمه وعقل الكاتب في قلمه واختياره قطعة من عقله . وقد صدرت هذه الرسائل من القاهرة المعزية ومن اجمل ما فيها كونها كتبت على البديهة لا كلفة فيها شان الشيخ في كتبه ومفكراته . وربما كتب الى أصحابه كتابا وبعثه في البريد بدون ان يطالعه ثانية ولذلك رأينا بعض كتبه غفلا من التاريخ ايضا .

سألته مرة عن منشأ الشعوبية فأجاب « واما الزمن الذي ظهرت فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء والوقوف على اوائل الاشياء من أصعب المسائل وادقها الا ان الذى ظهر لي ان ذلك حدث بعيد عصر الخلفاء الراشدين لوجود الداعى الى ذلك وهو التفاخر بالجنس الذى هو من عادات الجاهلية التي اتى الدين بابطالها ومن نظر لمنزلة سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي في اوائل الامة زال عنه الشك في هذه المسألة .

ولا يدخل في هذا الامر بحث المؤرخ عن خصائص الاجناس مما يقصد به الوقوف على الحقائق فان هذا نوع آخر . الا ان من بحث عن احوال الامم ووفى النظر حقه تبين له ان العرب في الجملة لا تساميهم امة البتة .

وأظن انه لا بد ان تؤلف بعد حين كتب في خصائص الامم وكتب في خصائص البلاد كما الفت كتب في خصائص اللغات نجعل من الفنون التي يعنى بها







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٤ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لايصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

رسائل ومقالات

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية

اخبار وفوائد

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة جمادى الثانية ١٣٤٨ هـ نفامبر ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم



— ٦ —

مبلغ صلاة الله على محمد (ص) وآله ، وجهان في معنى التشبيه ، نكتة التشبيه ، سؤال على الوجه الثاني وجوابه ، نكتة اخرى في التشبيه ، معنى في العالمين ، معنى حميد مجيد ، نكتة الختم بهذه الجملة .

وقوله « كما صليت على آل ابراهيم » و « كما باركت على ءال ابراهيم » في حديث ابي حميد وابي مسعود . و « كما صليت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم » و « كما باركت على ابراهيم وعلى ءال ابراهيم » في حديث كعب بن عجرة — يفيد ان المصلي يسأل من الله تعالى صلاة وبركة لمحمد وءاله في المستقبل مثل ما كان منه تعالى من صلاة وبركة على ابراهيم وءاله في الماضي . هذا يسأله المصلي في كل مرة من صلاته ويستجاب سؤاله كلما سأل . فكم تكون صلوات الله تعالى وبركاته على محمد وءاله في المستقبل ، وهي اثر كل صلاة مضل

تكون مثل ما جعل في الماضي منه تعالى لابراهيم وءاله . ان مقاديرها — على هذا — تبلغ الى ما تعجز عن حصره العقول . وهي لا تزال متزايدة بقدر صلاة المصلين تزايدا فوق متصور البشر .

والكاف في قوله «كما» تفيد التشبيه والالحاق وهذا يحتمل وجهين :

الاول — ان يكون ذلك في اصل الصلاة بقطع النظر عن مقدارها فلكل ما يناسب مقامه في الفضل والافضلية من المقدار . كما تقول لمن تقدمت منه عطية لبعض اقاربه : اعط هذا القريب الاقرب كما اعطيت ذاك القريب . تقصد اصل العطاء دون مقداره ضرورة ان ما يستحقه القريب الاقرب اكثر مما يستحقه القريب . وجاء على هذا الاسلوب قوله تعالى «واحسن كما احسن الله اليك» فالمقصود ان يكون منه احسان كما كان من الله تعالى اليه . ولا يمكن ان يكون ما يصدر منه من احسان مماثلا لما لله عليه منه .

وتكون نكتة التشبيه الحاق المتاخر وهو الصلاة والبركة المسؤولتان لمحمد وءاله بالسابق المشتهر وهو الصلاة والبركة المعطاتان لابراهيم وءاله . فالمقصود ان تكون هاته ظاهرة مشتهرة في الخلق كما كانت تلك فيهم .

الوجه الثاني — ان يكون التشبيه في مقدار الصلاة والبركة ويكون المطلوب هو المقدار المماثل كما تقول لمن اعطى زيدا عشرة دراهم : اعط عمرا كما اعطيت زيدا . ونكتة التشبيه في هذا

الوجه هى نكتته في الاول .

وعلى هذا الوجه يقال كيف يطلب له صلى الله عليه وءاله وسلم صلاة وبركة مثلما حصل لغيره وهو افضل من غيره وبمقتضى كونه افضل لا يطلب له الا ما هو أفضل . ويجاب بان النبي صلى الله عليه وءاله وسلم كان شديد التعظيم لابيه ابراهيم عليه السلام والتواضع في جانبه ، فكان هذا الطلب على مقتضى ذلك التعظيم وذلك التواضع . وفى ذلك تعليم وتأديب لامته .

ثم فى هذا التشبيه اشادة بذكر ابراهيم عليه السلام وابقاء له على السنة هذه الامة . وفي هذا اعتراف بفضل هذا النبي القانت الحنيف الذي هى على ملته . واحتجاج على اهل الكتاب الذين يعظمونه مثلنا وقد حادوا عن ملته الحنيفية بذهابهم فى اودية الشرك واتخاذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله . وجزاء له عليه السلام فى دعوته لنبينا فيما حكاه القرءان بقوله « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ءاياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . انك انت العزيز الحكيم »

وقوله «فى العالمين» اي في اجناس الخلق — يفيد ان صلاته تعالى وبركاته على ابراهيم وءاله كانت ظاهرة مشتهرة — علما واثرا — فى اجناس المخلوقات . وقد سئل في صيغة الصلاة ان تكون صلاته وبركاته على محمد وءاله مثل ذلك .

ولفظ «في العالمين» مذكور في القسم الثاني قسم البركة

دون القسم الاول قسم الصلاة وارى ذلك من الايجاز بالحذف من الاوائل لدلالة الاواخر .

وقوله « حميد » من الحمد اما بمعنى حامد، حول ليفيد التكثير وهو جل جلاله يحمد فعل الخير من عباده ويثيبهم على القليل بالكثير .

ومناسبة اسم «حميد» لختم هذه الصلاة ان هؤلاء، من عبادك المتقين الذين تتفضل عليهم بحمدك ، فمن حمدك لهم ان تصلي وتبارك عليهم

واما بمعنى محمود ومناسبته حينئذ انك ذو الكمال والانعام اللذين تحمد عليهما فمن انعامك واحسانك صلاتك وبركتك

وقوله «مجيد» من المجد والشرف بمعنى ماجد يفيد عظمة مجده وشرفه فى ذاته وصفاته وافعاله

ومناسبته للاسم السابق ان حمده لخلقه — وطاعتهم بفضله وتيسيره — من مجده وشرفه ، او ان كماله وانعامه اللذين يحمد عليهما هما فوق كل كمال وفوق كل انعام على ما يليق بمجده وشرفه

ومناسبة ختم الصلاة بهذا الاسم ان من مجده وشرفه — جل جلاله — هذه الانعامات العظيمة والخيرات الجسيمة المتوالية على مخلوقاته ومنها هذه الصلاة والبركة المسؤولتان لاكرم خلقه وجميع

ذكرى

المولد النبوي الكريم

في «نادي الترقي» بالعاصمة

بقية الخطاب الذي القاه صاحب المجلة في النادي

مبدأ رحمته .

كان — صلى الله عليه وآله وسلم — يتيما في صغره مات ابوه وهو حمل وماتت امه وهو ابن بضع سنوات فاورثه ذلك اليتم رقة في قلبه . وما كانت كفالة جده ولا عمه ، ولا حضانه نسائهم بمغنية عن عطف الام وحنانها . ولا جابرة صدع القلب من فقدها . وهذه الرقة هي فيه اساس الرحمة .

مبدأ قوته

وكان (ص) ابن بيت عظيم ، يشهد مجالس جده عبد المطلب شيبة الحمد واعمامه من حوله . ويرى هيبتهم ومكانتهم في قومهم فاورثه ذلك عظمة وعزة نفس : عزة انفة واباية ، وعظمة شرف وكرم وترفع عن الدنايا . ولا ينكر تأثير اسم العائلة وتاريخها ومشاهدة حال افرادها — في ابنائها . وانا اعرف شخصا ما

ءاله .

وبهذا التقرير يظهر ان جملة «انك حميد مجيد» هي تذييل للكلام السابق وتاكيد له بما هو عام ومشتمل على معناه — فان الصلاة والبركة من مقتضى الحمد والمجد — نظير قوله تعالى — «جاء الحق وزهق الباطل . ان الباطل كان زهوقا »

لها بقية

قرأ العلم ولا اجتهد فيه — في اول امره — الا لعلمه بان اجداده كانوا علماء . وهذه العظمة هي اساس القوة

مظاهر رحمته

كانت رحمته بالمرسل اليهم : فادمي ساقه ، وشج وجهه ، وكسرت رباعيته — وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون . وقال تعالى في رحمته بمن ارسل اليهم «لعلك باخع (قاتل) نفسك الا يكونوا مومنين» وكان كما قال تعالى « بالمومنين رؤوف رحيم» ورحمة للعالم كما قال تعالى «وما ارسلناك الا رحمة للعلمين »

مظاهر قوته

كانت قوته لتحمل اعباء الرسالة وتبليغها للخلق — قوة ادبية وقوة حربية . فمن الاولى ثباته في مواقف التبليغ . كقوله لعمه ابي طالب — وقد فهم منه انه ضعف عن نصره وانه مسلمه — : «ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته » . ومن الثانية ثباته في ميادين القتال و مواقف البأس كما ولي عنه الناس يوم حنين — وهو يقول راكبا على البغلة التي لايركبها الا من لايفر — : « انا النبي لا كذب . انا ابن عبد المطلب.» معلنا مكانه مظهرا نفسه امام الاعداء الآتين من كل صوب .

آثار القوة والرحمة في اخلاقه

كان صلى الله عليه وآله وسلم — صادقا امينا عادلا — معروفا بهذه الصفات بين قومه قبل نبوته .

الامانــة .

هي حفظ الشخص ما استودع . واول ذلك حفظه نفسه فيثق به الناس في حفظ ما يستودعونه .

وقد كانت قريش — وهي كافرة به — تودع عنده اموالها . ولما خرج مهاجرا

ومعه الصديق رضي الله تعالى عنه خلف ابن عمه حيدرة علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لينام على فراشه معرضا نفسه لسيوف قريش المتآمرين على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة، وليرد امانات الناس اليهم، ويلحقه باهله

الصدق

هو قول الحق في جميع المواطن. وقد شهد له ابو سفيان — وهو اذ ذاك اكبر عدو له — في مجلس قيصر بالصدق سأله قيصر هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال؟ قال (ابو سفيان) لا. قال قيصر قد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

العدل

وهو الانصاف في الحكم. وقد رضيت به قريش حكما بين كبرائها لما تنازعوا في رفع الحجر الاسود الى محله ايام جددوا ابناء الكعبة. ذلك لما عرفوا من عدله

والرحمة والقوة اساسان لهاته الاخلاق. فمن الرحمة بالنفس وبصاحب الشيء، ومن القوة على النفس وعلى النزعات والعواطف تكون الامانة، ومن الرحمة بالمظلوم والقوة على الظالم يكون الحكم العادل. فان القاسي العديم الرحمة لا يبالى بالمظلوم وان الضعيف تكسره رهبة الظالم عن الصدع بالحكم ويقصر عن تنفيذه. وضعيف القلب تؤثر عليه المؤثرات حتى مرققات العواطف ولهذا قال جمهور ايمة الاسلام: ان المرأة لا تصلح للحكم لرقة عواطفها وضعف قلبها. فقد تخدعها الدموع الكواذب، وقد تميل بها عاطفة الحب والقرابة. والصدق وهو من مقتضيات الامانة لانه حفظ اللسان — لا يقوم به الا رحيم بالسامعين يشفق عليهم لايخدعهم، قوي شجاع لا يبالي في قول الحق بهم.

اهتمامه بالخلق

كان هذا العظيم النفس الرقيق القلب، الرجل القوي الرحيم - يرى انحطاط قومه في المعتقد والاخلاق والمجتمع فتسمو به نفسه العظيمة عن البقاء في تلك البيئة المنحطة والوسط المريض. وتأبى عليه رحمته ان يتركهم فيما هم عليه فكان دائم الاهتمام بهم، دائم التفكير في الطريق الذي يسلكه لانقاذهم.

انقباضه عنهم

كان ينعزل عنهم ويذهب الى غار حراء الليالي العديدة حاملا عبء همه غارقا في تفكيره. ولم يكن اختلاؤه في غار حراء مثل اختلاء متصوفة الهند الذين ينعزل احدهم عن الناس ويذهب في اودية الخيل لتحصيل حالة نفسية خاصة به يعدها نعيما روحيا. بل كان اختلاؤه وانعزاله للتفكير في طريق خلاص العالم من الضلال والقيام بخدمة عظيمة عامة للبشر. وشتان ما بين الحالتين

نبوته

جاءه جبريل بالوحي وهداه الله بالنبوة الى طريق الخلاص وشرح صدره لما جاءه من الحق، ووضع عنه عبء ذلك الهم الثقيل وبعثه للعالمين بشيرا ونذيرا الرحمة والقوة في شريعته

ولو تتبعت اصول شريعته وفروعها وآدابها لوجدتها كلها مبنية على اساسي الرحمة والقوة. فليس من الاسلام ذلك التماوت وذلك التمسكن الذي يتظاهر به بعض الناس. وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - وقد رأى قوما من هذا الصنف: «لا تميتوا علينا ديننا، اماتكم الله» وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وقد رأت قوما يتماوتون في مشيتهم من هؤلاء؟ فقيل لها قوم من القراء، فقالت «لقد كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع، واذا تكلم اسمع، واذا ضرب اوجع.»

ولو بحثت عن اسباب انتشار المملكة الاسلامية المبنية على الشريعة المحمدية لوجدت اصل تلك الاسباب هاذين الاساسين: الرحمة والقوة. فان الضعيف مغلوب، وان القاسي مبغوض. ولا يسود ويحب - كما كان للاسلام - الا القوي الرحيم.

رزقنا الله القوة في قلوبنا وعقولنا وارواحنا وابداننا. واشعرنا الرحمة بانفسنا وببعضنا وبغيرنا. انه القوي المتين، الرحمن الرحيم.

رسائل ومقالات

الرجل المسلم الجزائري

القيت محاضرة في هذا الموضوع بنادي الترقي بالعاصمة في شهر ربيع الاول . وفيما يلي أكتبها على ما بقي في ذهني منها لانني كنت القيتها ارتجالا واذا شذ شيء فلا يكون الا قليلا .

سبب اختياري للموضوع

كنت — وانا قادم للعاصمة من مصيف «حصن الماء» — احوم على موضوع اختاره للمحاضرة التي اقترحها علي اعضاء النادي المحترمون . فوقع فكرى على المرأة وحالتها وواجباتها وحقوقها . وبينما انا افكر فيها واجمع اطراف الحديث في شأنها اذا انا برجل مسلم جزائري ببرنوسه وقندورته وقف امامي — لم يقف امام حسي ولكن وقف امام خيالي — . واخذ ذلك الرجل يخاطبني بشدة وعنجهية ويقول :

«أنتم تفكرون في تعليم المرأة فلمن تعلمونها ؟ لي انا الرجل الجاهل ! ليقع لها ما يقع للعالم الضعيف المغلوب من الجاهل القوي الغالب . ومن يعلمها ؟ انا الجاهل ! كيف اترك نفسي واعلمها ؟

انتم تفكرون في نزع حجابها وخلطها بالمجتمعات ! الا تخافون عليها غيرتي ؟ فلا قاتلن عليها . الا تخافون اغارتي ؟ فلا ضايقنهن ولترين مني كل انواع التعدى والاذى .

اذا اردتم التفكير الصحيح والاصلاح المنتج ففكروا في قبلها فانا ابوها ، وزوجها ، ووليها ومصدر خيرها وشرها

واذا اردتم اصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل ان ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فان حجاب الجهل هو الذى اخرها . واما حجاب الستر فانه ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية

مكانا عليا في العلم وهن متحجبات . فليت شعرى ما الذى يدعوكم اليوم الى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء ..!»

فامام هذا الرجل الخيالي المرعب وحججه الدامغة ماوسعني الا العدول عن التفكير في المرأة الى التفكير في الرجل فاخترت موضوع المقالة « الرجل المسلم الجزائرى »

المراد من الموضوع

هذا موضوع مجمل فالرجل المسلم الجزائرى موضوع بحوث طويلة من نواح عديدة لكنني اتكلم عليه من نواح ثلاث : رجولته ، اسلاميته ، جزائريته .

الرجل

خلق الرجل قويا ، متهيئا بما منح من القوة للقيام بما يقتضيها من عظائم الامور وجلائل الاعمال : للانسانية التي هو فرد منها ، للوطن الذى هو من نباته ، للبلد الذى هو من سكانه ، للبيت الذي هو رئيسه

هو رئيس البيت ، و« الرجال قوامون على النساء » فعليه واجب الرعاية : بالسعي والتكسب ، بالتهذيب والتعليم ، للزوجة ، للابناء ، للبنات « يايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » . وله حق الولاية « وللرجال عليهن درجة » درجة الولاية بالنظر والتدبير . والتنظيم والتسيير ، فهو السيد في بيته ليكون سيدا فى قومه . والسيادة الحقيقية انما هى بالنفع والعمل المنتج . فسيد البيت هو الاكثر عملا والاجلب نفعا له . وسيد الوطن هو الاعمل والانفع في سبيله . فالسيادة حظ العاملين على درجاتهم في الاعمال .

المسلم

هو المتدين بالاسلام . والاسلام عقائد واعمال واخلاق بها السعادة في الدارين . اما تحصيلها لسعادة الاخرى فما بها على احد من خفاء .

واما تحصيلها لسعادة الدنيا فقد صار في هذه العصور المتاخرة عند كثير من الناس مما يخفى . مع ان دعوته الى تحصيل السعادة والسيادة في الدنيا فى آيات القرآن العظيم — كثيرة جدا

فدعا الى العلم بمثل قوله تعالى « وقل رب زدني علما » وللفلاحة بمثل قوله تعالى « هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها » والى الصناعة واتقانها بمثل قوله تعالى « ان اعمل سابغات وقدر في السرد » والى التجارة بمثل قوله تعالى « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » كما سمى العبادة ابتغاء من فضل الله فقال تعالى « ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا »

وهو الى هذا دين السلامة و « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده » ودين المحبة و « لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » . ودين الترقي بالعلم « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ودين السيادة بالعدل ، والسعادة بالاحسان . « ان الله يامر بالعدل والاحسان » .

الجزائري

انما ينسب للوطن افراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ، ومصالح الحاضر ، وآمال المستقبل . فالذين يعمرون هذا القطر وتربطهم هذه الروابط هم الجزائريون . والنسبة للوطن توجب علم تاريخه ، والقيام بواجباته . من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية ، والمحافظة على شرف اسمه ، وسمعة بنيه ، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه .

طريق العلم بهذا والعمل به

هذه الحقائق التي ذكرناها بها يكون الرجل رجلا ، والمسلم مسلما ، والجزائري جزائريا ، فتهذيب الرجل وتعليمه لا يكون الا بالعلم والعمل بها . وما ذلك الا ببثها : بالمحاضرات في النوادي ، بالدروس العامة في المساجد ، بالخطاب

الجمعية على المنابر .

واذا كانت هذه طريقا للتعليم العام فعلينا ان نجعلها في اول ما نهتم به من شؤون اصلاحنا .

اذ لو كانت هي كما يجب ان تكون وقامت بواجبها كما يجب ان تقوم لكنا على حال غير ما نحن عليه اليوم .

وفي كثير من الرجال المتصلين بها لنا اعظم الآمال

شقيقة الرجل وشريكته

ان العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف ، وشريكته في البيت والحياة .

هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية الا بكمالهما . وما الوحدة البشرية في ضرورية الزوجين لتكونها الا كسائر المخلوقات الساري عليها قانون الزوجية العام . ويبتدئ ذلك في اصغر جزء واول مادة للتكوين وهو الجوهر الفرد في اللسان العلمي القديم ، والكهرب في اللسان العلمي الحديث . فانه مركب من قوتين زوجين موجبة وسالبة . مصداق قوله تعالى « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ويعم هذا القانون جميع المخلوقات ومنها الانسان كما قال تعالى « وخلقناكم ازواجا »

هذا دليل الخلقة على ما بين الرجل والمرأة من لحمة اتصال ، وما لكل واحد منهما على الاخر من توقف لبلوغ الكمال .

اما ادلة ذلك من الشرع فآيات عدة . منها قوله تعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » « والله جعل لكم من انفسكم ازواجا » « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون » «هن لباس لكم وانتم

لباس لهن »

هو الاول ، وهى الثانية

ها — على ما بينهما من هذا التشارك والتلازم والاتصال — فانه هو المقدم عليها ، والقيوم على شأنها ، والمسؤول عن انهاضها

تشهد بهذا الفطرة الظاهرة في ضعف خلقها ، والتاريخ البشرى بما فيه من مدنيات قديمة وحديثة . كلها قامت على كواهل الرجال . ويشهد به الدين فى قوله تعالى « الرجال قوامون على النساء »

المرأة المسلمة الجزائرية

نرى حقا علينا بعد ما تكلمنا على الرجل المسلم الجزائرى ان نتكلم شيئا عن المرأة المسلمة الجزائرية من نواحيها الثلاث ايضا

المراة

خلقت لحفظ النسل ، وتربية الانسان في اضعف اطواره (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به . فعلينا ان نعلمها كل ما تحتاج اليه للقيام بوظيفتها ، ونربيها على الاخلاق النسوية التي تكون بها المراة امراة لا نصف رجل ونصف امراة . فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها .

المسلمة

((لهن مثل الذى عليهن بالمعروف) فعلينا ان نعلمها ما تكون به مسلمة ، ونعرفها من طريق الدين ما لها وما عليها ونفقهها في مثل قوله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما)

الجزائرية

بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا ان نعرفها حقائق ذلك لتلد اولادا منا ولنا ، يحفظون امانة الاجيال الماضية للاجيال الآتية . ولا ينكرون اصلهم وان انكرهم العالم باسره . ولا يتنكرون لامتهم ولو تنكر لهم الناس اجمعون

الطريق الموصل الى هذا

هو التعليم : تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن ودينهن وقوميتهن . فالجاهلة التي تلد ابناء للامة يعرفونها مثل امهاتنا — عليهن الرحمة — خير من العالمة التي تلد للجزائر ابناء لا يعرفونها ، تعليم كل واحد لاهله بما عنده من علم .

ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة ، والطريق السابق في تعليم الرجل سلوكا جديا نكون — باذن الله — قد نهضنا بهما نهضة صحيحة نرجو من ورائها كل خير وكمال

ياقوم هبوا من مضاجعكم

العصر راجت سوق باطله ❀ فالحق فيه ما لـه ثمن

فطن البرايا للذي وقعوا ❀ فيه، وبعض الناس ما فطنوا

ياقوم هبوا من مضاجعكم ❀ طال المدى حتى م ذا الوسن

ولي الدين يكن

مجتنيات من الصحف والكتب

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

—٩—

﴿ نسبة الانتحال الى المحدثين والمفسرين والمتكلمين والنحاة ﴾

وفي صفحة ١٠٠ يبسط الاستاذ الغمراوي مذهب الدكتور طه حسين في الشك : هذا الشك الذى هام بالدكتور حبه حتى انتهى الى ان اتخذه قانونا للترجيح والتجريح فيقول : ان ما ادعاه طه حسين لنفسه من أن الشعر الجاهلي موضوع بجله ان لم يكن كله هو دعوى مرجليوث لا دعوى طه حسين في الحقيقة

يقول : وقد سماها طه حسين نظريــة وأعلنها في الكتاب أول مرة في صفحة ٦٤ وأعلن الفراغ من اثباتها في صفحة ١١٦ اذ يقول : « ولكننا محتاجون بعد ان ثبتت لنا هذه النظرية ان نتبين الاسباب المختلفة » الخ

قلت اني لا ألوم الدكتور طه حسين الذي قصاراه ان يسرق رأيا لمستشرق أوربي خالف فيه جمهور المستشرقين فضلا عن علماء العرب ، ولن ينتحل هذا الرأي لنفسه متبجحا به كما الوم نظارة المعارف المصرية التي تركت ناشئة الامة التي آمنتها على أحداثها العوبة فى ايدي مضلين يحسبون مجرد الشك يقينا ويبنون عليه اقيسة ويلعبون بالحقائق التاريخية التي اقرها جمهور الشرقيين والغربيين وينقضونها بدون ادنى دليل يصح الاعتماد عليه ليقيموا مكانها اوهاما في أوهام وأقاويل أشبه بأضغاث أحلام ويلقنونها نشء هذه الامة على انها حقائق علمية !!

ان عملا كهذا لو وقع في بلاد اوربية لسقطت من اجله الوزارة بأجمعها لا نظارة

المعارف وحدها . ولكن الشرق اصبح في فوضى حقيقية من جهة التعليم لأنه زعم انه يريد نبذ أسلوب التعليم القديم والعمل على الاسلوب الجديد فنسي القديم ولم يدرك الجديد ووقفت الامة حيرى لا تعلم ممن تطلب الحساب

وأعود الى كلام الاستاذ الغمراوي فهو يقول انه قبل النظر في نظرية طه حسين هذه واداتها وقبل المقارنة بين طريقة الدكتور في اثباتها وطريقة العلم في تمحيص النظريات لا بد من عمل مقارنة أخرى أهم من هذه المقارنة ومن تمحيص امر آخر أهم من هذه النظرية ، وهذا الامر هو موقف صاحب الكتاب تلقاء القديم ، وهذه المقارنة هي المقارنة بين موقفه هذا وما يبرره العلم الحديث . فاللغة العربية لو صدقت نظرية الدكتور لن ترزأ بأكثر من تضييع نسب الشعر الجاهلي فيصبح مجهولا نسبه بعد ان كان ينسب الى شعراء معروفين اما الشعر ذاته فان اللغة لن تفقده لانه في رأي الدكتور «انما هو انتحال الرواة أو اختلاق الاعراب او صنعة النحاة او تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين »

أقول : هذا هو المحال بعينه ، فانه لا يأتي احد في الدنيا عملا بدون غاية يقصد اليها . والى الآن يتعذر علينا ان نفهم المقصد الذي لأجله تكلف حماد والاصمعي خلق مئات الوف من أبيات الشعر وعزوها الى الشنفرى والاعشى وامرىء القيس وغيرهم وخلق الحوادث التي قيلت فيها واقناع هذا الشعب العربي الكبير الذي يحصى بالملايين والذي صنعته الاخبار والروايات لا شغل له أهم منها بالتواطؤ معهم على ما خلقوه ! فما فهمنا مقصد الرواة في تسيير هذا الشعر المخلوق اولا ، ولا السبب في تواطؤ هذه الامة العظيمة — مع شهرتها بحرية الفكر — على هذا الكذب البارد ثانيا . ثم لم نفهم لماذا بعض « الاعراب » يختلق شعرا فينسبه الى غيره ؟ افليس الأجدر به ان ينسبه الى نفسه ويفتخر به لا سيما ان الشعر كان من اعظم مفاخر العرب . ولقد سمعنا أن بعض الناس كانوا يدعون شعر غيرهم من شدة باو هذه الامة

بالشعر وانه كثيرا ما وجد لصوص ادب يشنون الغارة على اقوال الناس ويزعمون انهم هم قالوها . فاما ان يقول اعرابي من البادية معلقة كقفا نبك مثلا ، ثم انه بدلا من ان ينشدها على انها لنفسه وينال بها الصيت البعيد يذهب ويقول انها لامرئ القيس . فهذا مما تقاصرت افهامنا عن درك سره ... واما النحاة الذين جردوا القواعد النحوية من الشعر والكلام الذى حفظوه من كلام الجاهلية فلما وجدوا ان كل ما كان فاعلا يجيء مرفوعا وكل ما كان مفعولا يجيء منصوبا وان الاسم بعد كان مرفوع وانه بعد ان منصوب وهلم جرا قرروا هذه الامور على انها قواعد كلية وان ما خالفها هو شاذ . ولم يكن لهم ارب خاص ولا غرض معين في ان يكون هذا مرفوعا وذاك منصوبا وذلك مجرورا بل انما قالوا به لانه هكذا جاء عن العرب . ولو نطق العرب بالفاعل مجرورا لقال النحاة بجره اذ ليس لهم ادنى جر مغنم من رفعه . فلما ذا ـ ياليت شعري ـ يذهبون ويرتكبون اثم الافك ويخلقون شعرا من عند انفسهم وينسبونه الى زيد وعمرو من الجاهلية ليؤيدوا به ان الفاعل مرفوع وان الباء حرف جر وان الواو عاطفة وما اشبه ذلك . أفيا ترى لو كان الفاعل هو المنصوب والمفعول هو المرفوع وجاءت من شعر الجاهلية شواهد تؤيد ذلك أكان ذلك يرزأ هؤلاء النحاة في رزقهم او دينهم او حسبهم او يثلم من شرفهم ويغض من قدرهم ! ثم لو كان هناك نحوي واحد او نحويان او ثلاثة لهان الخطب وسهل التشدق بهذا المحال ولكنهم مئات والوف ، واذا نظرت الى العالم العربي يومئذ فقل عشرات الوف . أفكل هؤلاء تواطأوا على الكذب وانشدوا اشعارا يؤيدون بها قواعد نحوهم وعزوها الى الجاهلية وهي ليست من الجاهلية . ثم ان هذه القواعد ليست في الحقيقة قواعد نحوهم بل هي قواعد كلام العرب والمناهج التي تمشي عليها هذا الكلام منذ وجدت لغة مضر فما ضرهم لو كان كلام العرب على نحو آخر . فما اسهل الفرض والتقدير على طه حسين ، وما اهون الكذب

والاختلاق في نظره ، وما افرغ ضمائر الخلق فى حسبانه . ان هى الا كلمات يلوكـها فمه ويجري بها قلمه وهو يظن تحققها هينا وليس شيء من ذلك بهين ولا بداخل فى العقل . ان الناس حدثوا عن رجل كان يجيب على كل سؤال يلقى عليه حتى لا يقر بالعجز وكان سيال القريحة فقلما بادهه أحد بسؤال الا بادر بالجواب واورد شواهد .
وكان أصحابه قد عرفوا هذا الخلق فيه فارادوا لأجل الفكاهـة أن يسألوه عن لفظ لا معنى له ليروا كيف يجيب فاجتمعوا واقترحوا أن يقول كل منهم حرفا ثم يجمعوا الحروف ويركبوا منها اللفظة التي يريدون السؤال عنها ففعلوا ذلك فاذا باللفظة التي تركبت من تلك الحروف هى « الخنفشار » وهى لفظة لا معنى لها في اللغة .
فجاءوا الى شيخهم وسألوه عن الخنفشار فبادر بجوابهم انه نبات ينبت باطراف اليمن وان من خصائصه ان يجذب الحليب قال شاعرهم :

لقد جذبت محبتكم فؤادي * كما جذب الحليب الخنفشار

ثم قال : ذكر داود الانطاكي في تذكرته كذا وكذا وذكر فلان عن الخنفشار كذا واراد ان يأتي بحديث نبوي . فعند ذلك ضحك القوم وقالوا له : كذبت على الشاعر وعلى داود الانطاكي وعلى فلان وفلان فلا تكذب على رسول الله .
وكيف كان اصل هذه القصة فمما لا مرية فيه ان لفظة واحدة مخلوقة هى «الخنفشار» قد طبق خبرها الآفاق وصارت مثلا مضروبا وصارت ذات معنى فى ذاتها يدل على التلفيق ، وصارت قصة ذلك الشيخ الذى أحب ان يخلق شاهدا من قريحته أشهر قصة حفظها الأدباء من قرون ولم يبق احد تقريبا لم يسمع بحديث الخنفشار .
أفيرى طه حسين بعد ذلك انه من السهل ان تكون شواهد اللغة كلها خنفشارية وانه « ليس ما يمنع » ان تكون هذه الشواهد كلها أوجلها من وضع النحاة ونحن نجاوبه : يمنع ذلك العقل السليم والمنطق والعادة والوجدان الصحيح والكتب الموجودة والادب المأثور والروايات المصححة والتواتر ويمنع ذلك ما لو فسد لم يصح علم في

الدنيا . واغرب من هذا قوله ان الشعر الجاهلي هو « من اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين » !!! وأول دليل على فساد هذا الزعم ان هؤلاء المفسرين والمحدثين والمتكلمين لم يكونوا بشعراء . وان وجد منهم من قرض الشعر فيكون نادرا ، والنادر لا حكم له . ثم ان كانوا قالوا شيئا من الشعر فقد كان اسلوبهم فيه أسلوب علماء لا يخفى على الناقد البصير وهذا بعيد عن مذاهب الشعراء . واذكر هنا النكتة التي رواها ابن خلدون في مقدمته عن لسان الدين بن الخطيب حين انشده منشد :

لم أدر حين وقفت بالاطلال * ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال له : هذا شعر فقيه لقوله « ما الفرق » فان الشعراء لا يعرفون هذا الاسلوب . وبالاختصار ان المحدثين والمفسرين والمتكلمين ان وجد منهم من قال الشعر فانما يكون على اساليب العلماء المعهودة لا على أساليب الشعراء لا سيا شعراء الجاهلية هذه قضية لا يقدر ان يسفسط فيها لا طه حسين ولا مرغليوث ولا غيرهما الا اذا جاز تعاطي المحال وصار يؤخذ به في الجدل فعند ذلك كل قول جائز ...

وليقل لنا طه حسين : من من اولئك المحدثين كان يتعمد تزوير الشعر على السن شعراء الجاهلية ؟ أفكان البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه واحمد بن حنبل والشافعي ومالك والمزني والدار قطني وابن تيمية وهذه الطبقات بمكانهم من الصدق والورع والتحري الى الدرجة التي لم تعهد في أمة من الامم هم الذين يضعون تلك الاشعار الجاهلية وهاتيك القصائد على ما فيها من غزل وتشبيب وطروق نساء في الليالي الخ وهم الذين كان الواحد منهم اذا أراد ان يتلو حديثا قام فصلى ركعتين وترسل الى الله تعالى ان يلهمه الصواب حتى لا يأتي بحرف زائد او ناقص . ثم ماذا كان مقصدهم من وضع هذا الشعر ؟ أفكان درسا في العفة ان يخلقوا مثل :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتي شقها لم تحول

ام كان درسا في التوحيد ان يضعوا للناس مثل :

حياة ثم موت ثم حشر * حديث خرافة يا أم عمرو

أم كان تزهيدا في شرب الخمر وضعهم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقي خمور الاندرينا

ووضعهم الآخر :

واذا سكرت فانني مستهلك * ما لي وعرضي وافر لم يكلم

أم كان غرامهم ان يشيدوا دين النصرانية حينما نظموا على لسان النابغة في مديح بني غسان :

يحيون بالريحان يوم السباسب

اي يوم الشعانين . وحين قالوا عنه :

مجلتهم ذات الاله ودينهم * قويم فما يرجون غير العواقب

الى غير ذلك مما لو استقصى لم تسعه الاوراق ولم تضمه الاجلاد

ومن هم ياطه حسين اولئك المفسرون الذين زوروا هذه القصائد على الجاهلية ؟ ان المفسرين عددهم محصور تقريبا واشهرهم الطبري والرازي والزمخشري والبيضاوي وابن برجان ومن عدا هؤلاء فلا يبلغون مكانتهم في الشهرة أفأحد في الدنيا يقول ان ابن جرير الطبري كان عنده من الوقت مع تآليفه التي كانت تفني الاعمار دون قراءتها وحلقات دروسه المتصلة التي كان يقصدها الناس من الآفاق بحيث انه كان يصنع القصائد على ألسن الجاهلية ! وهل القاضي البيضاوي هو الذى قعد يزور للناس اشعارا على لسان النابغة الجعدى واعشى باهله ؟

وما الذى حداهم الى ذلك ؟ افكان هذا الشعر الذى زوروه في معنى آي الكتاب الذى فسروه !

ثم وصلت ايضا ياطه حسين الى المتكلمين وادخلتهم في مؤامرة التزوير هذه

فائتنا ولو بشاهد واحد على صدق دعواك ، وقل لنا اي بيت قيل انه نظمه ابو الحسن الاشعري او ابو منصور الماتريدى او امام الحرمين او شمس الاسلام الجويني او الامام الغزالي او ابو بكر الباقلاني او النسفي او غيرهم من المتكلمين عن لسان احد من شعراء الجاهلية او اشتبه في انه له دون الجاهلي الذى نسب اليه وقل لنا ما غاية ذلك الامام المتكلم من تلك الكذبة واشرح لنا عما فى هذا الكلام المختلق من زيادة الاستدلال على وجود الله او على صحة الاسلام ؟ ان هؤلاء المتكلمين هم مناطقة قضوا اعمارهم في التعليل والقياس فلا يعقل انهم يأتون عملا او يقولون قولا بلا سبب

سهل عليك وعلى امثالك القاء الكلام على عواهنه وان تقول « ان القدماء لم ينسوا في البحث قوميتهم ودينهم وما يتصل بهما فاضطروا الى المحاباة وارضاء العواطف فغلوا عقولهم بما يلائم هذه القومية وهذا الدين »

ولكن ليس بسهل عليك ولا على امثالك ان تثبتوا كيف جروا في هذه المحاباة وفي ارضاء هذه العواطف ولا تقدرون ان تأتوا بشاهد واحد على هذا ، وقصارى ما تأتون به « خيال » والخيال يبقي خيالا ، و« افتراض » والافتراض لا يكون حقيقة مجزوما بها ، لا سيما اذا كان بعيدا منبوذا . فالقدماء احبوا دينهم وقوميتهم وما من امة من الامم الا وقد احبت دينها وقوميتها ، والافرنج المعاصرون بالاجمال محبون لدينهم وقوميتهم وان وجد منهم من هو غير متمسك بدينه فهو تحت تأثير نشأته الدينية والقومية ، وكل من هذه الفئات تدافع عن دينها او عن قوميتها وتجتهد ان تثبت كونها اهدى سبيلا من غيرها . ولكن الكذب والاختراع لاجل اثبات الحق هو بئس العمل لاثباته باتفاق الاولين والآخرين . وان اخفاء الحقائق لا سيما في الامور التي تناولتها امم بحذافيرها وشعوب بقضها وقضيضها ليس من السهولة في المكان الذى يقع في خيالك وخيال مرغليوث . وان الحب الذى يشعر به الانسان لدينه او لقوميته سواء أفي قديم او فى حديث لا يحمله على ترك وجدانه

وتصيير نفسه كذابا وضاعا مفتريا مختلقا وهو يعلم ان كل كذب مصيره الى الفضيحة وانه مع ذلك من عقيدته في كفاية تغنيه عن ارتكاب السرقة

على اننا لو سلمنا جدلا بان القدماء لغرامهم بدينهم او قوميتهم ارادوا ان يعززوها بشواهد جديدة فلم نفهم حتى هذه الساعة ما الذى فى شعر الجاهلية مما يعزز الاسلام ويزيد في ايضاح براهينه حتى يقوم المحدثون والمفسرون والمتكلمون بارتكاب كبيرة التزوير ويقولوا عن السن الجاهليين شعرا مخلوقا لاحاجة بهم اليه ، فيكونوا كمن شهد الزور عفوا بلا طلب او سرق على غير حاجة . وهذا امر ان لم يرده الدين والخلق رده المنطق والعقل

يتبع عن مجلة (الزهراء)

شهادات علماء الغرب المنصفين للاسلام والنبي والعرب والمسلمين .

نشرنا في الجزء السابق تحت هذا العنوان عن رصيفتنا « المنار » شهادتين ثم رأينا ان نستمر على فتح هذا الباب لنشر كل شهادة نظفر بها مع عزوها لمصدرها .

الشهادة الثالثة

قال المستر مارغوليوث الفيلسوف الانكليزي الشهير ، في مقدمة له في ترجمة القرآن الانكليزية للمستر رودويل المطبوعة بمطبعة (دانت واخوته) ما نصه :

« لقد ظهر محمد (صلى الله عليه وسلم) بكتاب غير به وجه البسيطة باسرها ، اذ اخرج للهيئة الاجتماعية نظاما لا يزال مع قدمه يتجدد يوما فيوما . ولا تزال القوانين الطبيعية واختبارات الهيئة الاجتماعية تؤيده الى الآن ، وهو يسير حثيثا في الوجهة التي ابتدأها بتغيير جماعة من قبائل العرب الهمجية المبعثرة في الصحراء فكون منهم امة عظيمة من افراد شجعان متحلين بالفضيلة القصوى ، والف من هؤلاء الابطال دولة قوية مكينة السياسة انقضت بشجاعتها وفضيلتها على المدنيات الفاسدة من الشرق ومن الغرب واقامت على انقاضها هذه المدنية التي نفتخر بها اليوم»

عن « القلم الحديدي »

المباحثة والمناظرة

اساليب التعليم
في منطقة زواوة
بيان وتفنيد

نشرنا في باب « المجتمع الجزائري » من الجزء الخامس والسادس مقالا في الموضوع اعلاه لمحرر هذا الباب من المجلة . وكان مدار المقال — كما علمه القراء — على نقد اساليب التعليم . وكان الكاتب بني بحثه على(١) «عيان ودرس وتحليل» وبعد ما « عقد محادثات مع مختلف الطبقات التي او شكت كلها ان تجمع على الرأي بان اساليب التعليم يجب ان تتطور تطورا حديثا يتفق وروح الدين العزيز » وكان فيما كتب قد « توخى المصلحة وطرق الانصاف والامانة في النقل » ونوه — مع انتقاده اساليب التعليم — «برجال تلك المنطقة عموما » واعجب « بموقفهم الوطني الصميم وعقيدتهم الدينية المتينة » واعترف — مع انتقاده بـ « فائدة تلك الاساليب من جهة حمايتها وحفظها في الجملة جوهر العقيدة الدينية » واعلن فضل تلك الزوايا في ماضيها بقوله « هي بحق معاهد دينية ودور علمية ، نظرا للتعاليم الدينية والمبادى العلمية التي ما فتئت تبث روحها بعيد تأسيسها في رجال تلك المناطق الجبلية . » واعلن فضل سلفها الصالح بما لهم من الفضل في « تنوير اولئك الاقوام بنور الاسلام وتعاليمه الحكيمة ، واللغة العربية التي هي لغة القرآن وما يفرضه الاسلام على معتنقيه من الاخذ بنصيب وافر في العلوم العمرانية وما اليها . فعادت تلك الزوايا ملتقى الطلاب وكعبة العرفان . فانجبت علماء ما زال التاريخ يردد ذكرهم . وقل من يجهل بعد صيتهم وذيوع شهرتهم في الشرق والغرب » ثم وجه نقده الى الحالة الحاضرة وجعل سبب التاخر « سوء تصرف الخلف في الاوضاع التي بني عليها السلف

(١) ما نكتبه بين هلالين هو من عبارة نفس مقال الكاتب

الصالح » و « ان القائمين اليوم لم يسلكوا مسلك مؤسسي تلك الزوايا » ثم بين « ان التعليم في تلك المعاهد فوضى لا يرتكز على نظم ، ولا له برامج ، ولا في دور التعليم اقسام كل قسم معد لطبقة خاصة » وبين حالة الطالب التعيسة واستبداد القائمين على الزوايا وتفريط المعلمين بما كان تصويرا لحالة الواقع . ثم دعا رجال تلك الاعراش الى المبادرة باصلاح تلك المعاهد لتعود كما كانت كعبة الطلاب ومنبع العرفان .

بعد ما نشرنا هذا المقال اجتمعنا في بلدة سانطارنو بالسيد حكيمي احمد بن عمر من اعيان تجار البلدة وفضلائها وكان قضى ثمان سنوات فى الزوايا المتحدث عنها ، فقال لنا . « ما نشرة الشهاب من سوء حال الطلبة اقل من الواقع » فازددنا يقينا بما نشرناه . وشهد الشيخ مامي رئيس تحرير رصيفتنا «النجاح» الناجحة — وهو من اعرف الناس باحوال دواخل الوطن — : « انه (كاتب المقال في الشهاب) لم ينتقد الا قليلا من كثير » وقال الشيخ ناصر الناصري البجائي احد علماء القبائل الذين علموا بزواياهم لما سألته عما نشرناه — : « ان وكلاء الزوايا لا يستخدمون الطلبة بل يستعبدونهم ، وهذا هو السبب الذى نفر الطلبة منهم »

بعد هذا البيان نشير الى مقال الشيخ سعو السعيد بن زيان المنشور في عدد ٢٩ ربيع الثاني من (النجاح) الاغر . فلقد قابل تلك الحقائق التي بيناها وشهد بها العارفون — بالانكار ، وصور ذلك النقد النزيه بصورة مقلوبة مهيجة مضللة للافكار ، وحسبك انه بنى كلامه على جمل نسبها لكاتب المقال وهى لا وجود لها فى مقاله اصلا وليراجع من شاء الجزء الخامس والسادس من الشهاب .

قال الشيخ سعو المحترم (يقول الكاتب (ان التعليم في هاته الزوايا مقصور على مجرد شيء يسير من تعاليم الدين العقيمة التي لا يرى التلاميذ من خلالها الا بصيصا ضئيلا من نور الاسلام)

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم سبحنك هذا بهتان عظيم . لا وجود لهذا الكلام يقينا فيما نشره الشهاب فما معنى هذا الحال ؟

(من تعاليم الدين العقيمة) ! أفي الدين تعاليم عقيمة ؟ أيقول هذه الكلمة مسلم؟ . قطع الله يد ورجل من قالها .

مقل يصدر بمثل هذا — جدير بالطرح والاعراض .

الهمنا الله وحضرة الشيخ قول الحق والعمل به والوقوف معه

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الشيخ طاهر الجزائري

من محاضرة الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسوريا ورئيس المجمع العلمي العربي

—٦—

وقال من كتاب في غرض التربية:

« واؤكد في هذا الكتاب بامور:

(١) = إدخال مبادىء الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك اولا في مدرسة واحدة.

(٢) = ادخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وان لا يتكلم في شيء الا بعد ان يختبره فان الشرقي اعتاد ان يدعي كل شيء وان لايقول في شيء لا أعلم وهذا جعله لا شيء عند الغربي.

(٣) = السعي في مدرسة للقراءات السبع مثل ما كان من قبل. ولا ينبغي ان توضع هذه الاشياء في المذاكرة او ان يخطب فيها فان مثل ذلك ينبغي ان يخطب فيها بعد ان تصير».

وقال في موضوع التعليم وقد رجوته ارشادي برأيه فيها في المدارس ورأيه في البحث في المخطوطات: «ومما زاد فيه سروري شيئان احدها الاعتناء بتربية الانجال فان اكثر الآباء يرجحون من حيث يدرون ولا يدرون مصلحة انفسهم وما ذكرتم فهو موافق. والاولى ان يضم الى ذلك صنعة كالخياطة والتفصيل ونحو ذلك وعرفوني بعد حين البروغرام الذى يظهر لكم. وينبغي ان تتولوا بنفسكم بعض التعليم ولو مدة ربع ساعة على طريق احد المغاربة فانه كان يطلب من ولده ان يفيده بعض مسائل بعد ان يشعره بطرف خفي بظانها فيلقيها الابن على الاب

كأنه يفيده .

واما الذين يريدون ان يخفضوا ما رفع الله شأنه ويرفعوا ما خفضه فعما قليل ليصبحن نادمين والزمان يضحك منهم وكذلك الائمة الغربيون الذين يمتون اليهم بوسيلة التقليد لهم فلا يكن في صدرك حرج منهم فهم اغرار وينبغي ان تمحو من لوح الفكر لفظ اليأس فانه أضر شيء . واثبت ففي الثبات جل الحكمة ان لم نقل كلها .

الثاني استفسارك عن وصف الكتب فانه دل على انك قوي حسن الظن بنا حتى تكاد تعتقد اننا لا نقول شيئا جزافا كما ان اناسا يعتقدون اننا لا نقول شيئا الا جزافا . وهنا أذكر لك حكاية سمعتها مرارا ممن أثق بهم وهي ان احد من جمع له بين العلم وغيره من الصفات العالية ارسل الى احد من يميل اليه من النبهاء وقال له أريد ان تنتشر بين جماعتنا العلم الفلاني فقال لا اعرفه وانما اعرف العلم الفلاني . فاعاد عليه العبارة فاعاد المسؤول قوله لا اعرفه . فأعاد عليه السائل ما قال اولا فاراد المسؤول ان يجيبه فاشار اليه بعض الحاضرين اشارة خفية ان يظهر الامتثال ثم قاموا من عنده فقال له المشير : ان فلانا لم يقل لك ما قال الا وهو يعلم انه ممكن واذا تحقق الامكان فما عليك الا ان تسعى في اخراج الامر من القوة الى الفعل فسعى وتم الامر . وحصلت فائدة عظيمة من احياء امر كان دارسا .

ونرجع الى اصل المسألة فنقول : من اراد وصف كتاب ينبغي له ان ينظر فيما قاله مؤلفه في مقدمته او في خاتمته او فيهما معا ويأخذ خلاصة ذلك والوصف عندهم ليس عبارة عن النقد بل بيان موضوع الكتاب والداعي الى تأليفه . وما في الكتاب من الخصائص وعلى ذلك يتيسر وصف الكتب باسرها حتى كتب الطب فاذا زاد الواصف فصلا من الفصول ليكون كالنموذج كان احسن وكثيرا ما يكون وصف الكتاب على هذه الطريقة سبب نشره .

واكثر وصف المؤلفين لكتبهم اما مطابق للواقع او قريب منه . اما المموهون فقليل في الطبقات القديمة . ومن العجيب ان هذا الامر لا يشعر به كثير من نبهاء هذا القطر ولفظ الكثير هنا مجاز وجربوا نفسكم في غير التاريخ ونحوه ففي الحديث يمكنكم ان تصفوا هذه الكتب .

« في دار الكتب الظاهر بدمشق »

نمرة ٣٥٦ اللطائف في علوم المعارف للمديني

« ٣٦٢ اسماء الضعفاء للعقيلي

« ٣٨٧ معرفة الرجال لابن معين

« ٣٩٠ المشتبه للغساني

« ٣٩٣ الكفاية في علم الرواية

وهذا امر يفيد الناس اكثر من كثير من المقالات التي حررها اناس ليس لهم تتبع ولا معرفة بجمل نسيجة المقالة حتى صار المطالعون يضيق صدرهم من ذلك . وقد سألني منذ مدة بعض ارباب المجلات عن احسن المجلات فقلت اصغرها حجما .

(في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨)

وقال من رسالة :

« ممايهم جدا ادخال مبادىء الصنائع في جميع المكاتب الابتدائية وقد جرب ذلك في بعض المدن فتبين ان ذلك مما يعين على التحصيل ايضا والفائدة في ذلك مهمة .

ومما يهم جدا ادخال التربية العملية في المدارس لا سيما المدارس الابتدائية . ومن ذلك ان يعود التلميذ على ان لا يتكلم بما لا يعلم وان يتفكر قليلا اذا سئل عن شيء لم يسبق له به اختبار . وهذا أمر ممكن قريب المأخذ قد عمله اناس

فتحجوا فيه — وأرجو انــ لا تقرأ أبكاري على اناس من الحشوية او الفلاسفـة الخياليين فاني اربأ بها عنهم . نعم هؤلاء ينبغي ان يعرفوا ذلك بعد العمل به . ونصيحتي لكل محب ان لا يشتغل بمثل هؤلاء فانه انفع . (في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧)

« هذا وقد سرني كثيرا زوال المباينة بينكم وبين الذين تود عدم مباينتهم . وهذا ايضا من اثر النشاط فان النشاط اذا زال لحق المرء الملل من كل شيء واذا حصل قويت الهمة ورأى البعيد قريبا واقام للناس اعذارا ونفعهم وانتفع بهم .

***

« قد جرى منذ اسبوعين مذاكرة سرية في طريقة ترجمة احدى دوائر المعارف الفرنسوية فان الناس في احتياج لذلك . وقد تبين من المذاكرة ان امر المال سهل فان احد الحاضرين تعهد بذلك وقال ان له اخوانا لا يتوقفون في الامداد ولكن المهم وجود مترجمين كافين يتعهدون بالقيام بذلك الى النهاية فقلت ان هذه المسألة تحتاج الى تفكير وبحث شديد . وقد استقر الرأي على ان تدرس في نحو ثلاثة اشهر ووعدت بالكتابة لكم في ذلك فابحثوا في المسألة فيما بينكم وبين نفسكم ثم فيما بينكم وبين اخوانكم الذين يناسب البحث معهم في ذلك على صفة خاطر قد خطر وكان معنا في المذاكرة الفاضل المقدام السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وهو يأمل ان يوجد بارشادك نحو سبعة مترجمين . وقد تشبث بهذا الامر منذ سنين اناس ظنوا ان المال يأتي بكل شيء فتبين لهم غلطهم واعرضوا عن الامر وهذا امر بعيد جدا ولكن هو في درجة الامكان القريب من الوقوع وانما يحتاج الى الهمة ومعرفة الطريق وقد كان بعض الحاضرين يريد ان يجعل زمام الامر في يد الحكومة فطلبنا ان يكتم ذلك عنها فانه لا يؤمل ان تقام عليه فان هذا الامر محتاج الى الحكمة اكثر من احتياجه الى الحكومة » .

وقال في رسالة وقد سألته عن التاريخ الهجري وانتقاد بعضهم على استعمالنا له :

«عجبت لمن يسعون في ان نهجر التاريخ الهجري ويفاتحوننا في ذلك كأنهم لا يعلمون انا نعلم ما يرمون اليه عن بعد . لكل أمة شعار اذا تركته طمع فيها واستضعف جانبها وربما صارت بعد مدمجة في غيرها . وقد سعى اناس منذ عهد بعيد في ان يضعفوا ما يقوى امر الاسلام عموما والعرب خصوصا فنجحوا بعض النجاح فطمعوا في ان يقضوا عليه فلم يجدوا اقرب الى ذلك من اضعاف امر اللغة العربية والسعي فى تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت به جعلوا ذلك دأبهم وديدنهم حتى اثروا في كثير من ابناء جلدتنا الذين يظنون انهم على غاية من الذكاء والوقوف على اسرار الامم فكان ما كان مما هو معروف ثم زاد الامر فطمعوا فى تبديل التاريخ الهجري وساعدهم على ذلك ، بعض مصر ففرحوا فرحا لا مزيد عليه . وقال بعضهم الآن شفينا الغليل من هذه الامة غير ان كثيرا ممن انتبه لهذا الامر سعى في اعادته على قدر الامكان فامتعض اولئك القوم وصاروا يلمزون كل من يسعى في ذلك .

وهذه المسألة نظرا لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر ان يكتب فيها اقل من نحو ثلاثين صفحة في نحو ثلاثين يوما . وليت شعري كيف يلام المسلم على ان يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري وهل يريدون ان ينقرض واصحابه أحياء ؟ فان قالوا ان المقصود توحيد التاريخ فى الامم وأوربا هى القوية الآن قيل ان اوربا لها تاريخان احدهما شرقي والآخر غربي وكل يؤرخ به قوم منهم فهل اوقف ذلك التجارة او اثر في المدنية شيئا . ولم لا يكلفون تغيير مكاييلهم وموازينهم واذرعهم لتتحد المقاييس في الامم . وتغيير ذلك ليس فيه غضاضة بخلاف التاريخ . وقد رأيتهم يعتذرون عنهم ويعدون ذلك متانة في الاخلاق فانظر ما وصلنا اليه» .

وهذا الكتاب يدلنا على اشياء كثيرة من سيرة الشيخ ومرماه ونصاعة حجته وجميل مناقشته لخصوم مشربه .

وكتب . « كان كثير من الحشرية يلومونني في تنبيه المؤلفين والطابعين على ما يلزمهم ويقولون ان هذا لا يفيد غير العداوة وانت تضرب في حديد بارد وما دروا اني ممن يقول بان العداوة في محلها اجدى عندي من ان اكسب المحبة من غير وجهها وان معاداة الغاشين لي مما يسرني كما ان محبتهم لي مما يسوءني غير ان الزمان ابان ان كل نصيحة لا تخلو من تأثير ولو بعد حين فان كثيرا ممن لحقتهم صدمة منا ومن اخواننا الذين اعطوا هنا عهدا ان لا يغشوا الامة قد صاروا يراجعون بعض مراجعة غير ان التأثير في المطابع كان اكثر .

واما امر التصحيح فلم يهتد المصلحون الى طريقة في اصلاحه . بحيث ان بعض الناس طلب الينا ان نبحث له عن مصحح لكتاب المحكم لابن سيده وهو اكبر من لسان العرب ليشرع في طبعه فبعد بحث كثير تبين انه لا يقوم بتصحيحه الا فلان وهو احد اخواننا الذين لا يساعدهم نظرهم في املاككهم الجمة على التفرغ لمثل هذا الامر . فأرجىء الآن طبع الكتاب لهذا الامر . فانظر الى الحال التى وصلت اليه مصر . فما قولك في غيرها الا ان الذى يسر في مصر انتباهها لنقصها بخلاف الاقطار الاخرى والانتباه للنقص هو نوع من الكمال . ارانا الله سبحانه الكمال على حقيقته بمنه . عليكم بالرياضة الجسمانية والرياضة الروحانية . ويدخل في الرياضة الروحانية التباعد عن سماع الاخبار التي اولع بها المرجفون . فانه لا قيمة للزمان عندهم وهو عند الحكيم اغلى من الجوهر . (١٧ رمضان سنة ١٣٢٦)

وكتب من رسالة .

« قد سرني في مصر في هذه المدة ان العقلاء بدأوا يجتمعون في الفكر والتعاون على صفة يقتضيها الموقع وهو عدم التظاهر من اول الامر كما يفعله طالبو الشهرة وهذا امر لا يشعر به الا من اطلعوا اليه . وقد كانوا قبل ذلك يقول كل واحد منهم نفسي نفسي . واذا استنجده احد لامر نافع قال ولو بلسان الحال « عليك بخويصة

نفسك » .

قد اجتمعت فى هذا النهار بعالم اوروباوي قد حل الخط للتوري الرحود في مدائن صالح واخبرني ان كتابه قد تم طبعا وهو الآن يسعى لجمع لغة اهل نجد فانه وجد ان اكثر الكلمات العربية لم تزل باقية عندهم وكان قد ساح فى تلك الجهات وهو ممن يتعصب للغة الكتاب العزيز اكثر مما يتعصب اهلها لها .

كان قد أسس في اميركا مدرسة يقرأ بها الطالب وهو فى بلده وقد كنت رأيت في سورية احد طلبتها وهو يدرس فيها فنا دقيقا وأظن انها تسمى المدرسة الكونتشوكية وقد كان ترجم قديما الى العربية بعض قوانينها وطبعت ثم نفدت النسخ بحيث اني بحثت عنها فلم اجد نسخة بل لم اجد من يعرفها فان وجدتم كتابا بالفرنسوية يتعلق بها فترجموا منه ما تيسر مما يوافق البلاد .

وقد سعى بعض الواقفين على ذلك من نحو عشر سنين في بث هذا القصد الا انه على وجه خفي حيث كان نشر العلم اذ ذاك يعد من أعظم الأجرام . والآن لم يبق مانع ومجرد نشر أسلوبها وقوانينها يفيد فضلا عن التشبث بشيء من ذلك » .

وقال في كتاب :

« وقد وقفت على كثير من الجرائد الجديدة فوجدت جل مباحثها في بيان فوائد الحرية . ورأيت الناس قد ملوا من هذا البحث لان الحرية ان كانت على المعنى الذى يقول به الحكماء فهي مما لا يختلف فيه اثنان من ذوي النباهة . وان كانت على وجه آخر فربما كان ضررها اكثر من نفعها . ولست أعني بالحكماء هنا أمثال الحكيم الذى كان يقال لكم انه تعلم الحكمة في سويسرة في ثلاثة اشهر لان مثل تلك الحكمة مما يزيد خبالا . وما ارى اكثر الفتن التي وقعت فى كثير من الولايات الا من مثل هؤلاء لاسيما ان ضم الى دعوى الحكمة دعوى الحرية وعولا بذلك نفسه . وقد كان ارباب الحدس يتصورون انها تكون اشد الا ان الألطاف الآلهية حفت

فخفت ولله الحمد . (٢٣ شوال سنة ١٣٢٦) .

ذكر في جملة كتاب حوى مسائل كثيرة في نسخ الكتب واخذها بالتصوير الشمسي والعناية بوضع فهرس لكتب رومية باللغة العربية ثم قال :

« من اغرب ما في انقدس امتزاج المسلمين مع النصارى على وجه غريب بحيث لم تؤثر فيهم الطريقة التي اتخذها المستبدون في تمشية امرهم وان هلك الحرث والنسل . وقد رأى بعض الباحثين ان هذا امر دبره صلاح الدين الايوبي برأيه الثاقب منعا لما حدث من قبل بسبب سوء سياسة العبيديين الذين كانوا بمصر تغمده الله برضوانه .

خذوا على نفسكم عهدا بان لا تؤخروا جواب مكتوب لاحد وخذوا العهد على من كان على شاكلتكم بذلك فان في ذلك فوائد جمة والمكتوب يسوغ ان لا يزيد على خمسة اسطر » (٤ شوال سنة ١٣٢٧)

وقال ايضا :

« وارجو ان لا تقتصروا في كتابة ما يتعلق بالتربية و تدبير المنزل واصلاح العادات وما أشبه ذلك . واؤكد عليكم في ان لا تشتغلوا بشيء من الجدل فان الجدل يبطيء عن العمل . وخذوا من عنان قلمكم لئلا يجري الى غير مدى والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغى .

وذكر في رسالة ان الكتب التي يجب ان توصف :

١ = ارجوزة ابن سيده في الادب وهي من قبيل الملح اللغوية في نمرة ١ من الادبيات المنظومة مع ديوان ابي العتاهية تراد فيها نثرا في الآخر الصاحب وما يميل اليه من دواوين الشعر والكتب وما يتقنه من العلوم والصنائع او ما يتجربه وما يؤثره من الاخلاق ونحو ذلك ويتيسر عمل ذلك في جدول في صفحتين او اربع .

٢ = الجمل في اللغة في الظاهرية نسخة منه ناقصة من الطرفين .

٣ = المغرب للمطرزي .

في المجتمع الجزائري

قسنطينة

العاصمة العلمية

اتجاهات نهضتها

الايمان الصادق ، والاقتناع الصحيح يجعلان الباحث جريئا في آرائه ، صريحا في افكاره ، حكيما في الامرين ؛ لا يترقب ثناء موافق ، ولا ابتسامة مماذق ، ولا مجاملة مداج ؛ ولا يخشى ذم مخالف ، ولا سخط مناوئ ، ولا مناورة متالب ؛ وان ترقب شيئا ترقب النتيجة التي توخاها في بحثه ، وحصول الاثر النافع الذي ساق به الى المغامرة في سبيل ذلك ؛ وان خشي امرا خشى الله ، ثم قصورا ستعداد القرائح عن ادراك ما اجهد لاجله ذهنه . وزبدة المخاض ان تلك الشجاعة الادبية

---

٤ = رد ابن السيد على رد ابن العربي على شرحه لديوان المعري .

٥ = اعتاب الكتاب لابن الابار .

٦ = عروض ابن معطي وبديعيته .

٧ = بغية المؤانس من بهجة المجالس والاصل لابن عبد البر .

٨ = قانون البلاغة لابي طاهر محمد بن حيدرة البغدادي في الظاهرية .

٩ = مختصر اصلاح المنطق .

١٠ = الاربعين السلفية وهي مرتبة على البلدان . وممن سمعها على السلفي الملك الناصر صلاح الدين يوسف ووالده نجم الدين ايوب بن شادي بقراءة القاضي سنا الملك هبة الله بن جعفر بن سنا الملك محمد بن هبة الله بن محمد الاسدي .

ينقل صورة السماع فقط . اه

محمد كرد علي

التي ما برح هواتها يغنون بها بصفة انها من مثلهم العليا هي وليدة الصراحة والجراءة؛ بيد اننا لا نرتاب بان ثمرة هذا الارتباط والتلاؤم بين مصدري الشجاعة الادبية يتوقف حصولها على مراعاة الظروف وطرق الاقناع والنزوع منزع الحزم في غير عنف، ومنزع الرفق والمرونة في غير ضعف

وعلى هذه الطريقة النزيهة سرنا، وبهذه الروح التي تشف عن الاقتناع بوجهة نظرنا كتبنا متوقعين كل ما ينالنا من بعض الانانيين الذين لا ينقادون الى حظيرة الحياة السعيدة الا بالسلاسل. ولا نفتأ نواصل السير على هذه الخطة موطنين النفس على انتهاجها غير مكترثين الا بالمفروض على المربي من تهذيب امته على الغرار الذي وضعه علماء التربية الاسلامية؛ ومما من شأنه ان ينفث في شرايين الفكر الانساني حب الرقي الذهني، والعملي؛ بدون طفرة، ولا انفلات من الماضي

وما حدا بنا الى نشر افكارنا منذ الشروع في بحث المجتمع الجزائري هو نفس ما حدا بنا الان الى ان نكتب عن قسنطينة؛ والاعلان بانها العاصمة العلمية؛ او «القاهرة» الجزائرية لا يشم منه رائحة العاطفة، او الغلو والاغراق ما دمنا نوقن ان الجزائر هي وطننا الوحيد، وانها جسم واحد لا يتجزأ، وان فقد حاسة منه او اصابة عضو بالشلل مما يزعجنا ويهد كياننا. والهدف الذى نسدد نحوه اذا فيما كتبنا عن بعض المناطق، او فيما نكتب الان عن قسنطينة هو تشجيع الشاعرين بالضرورة القصوى الى احياء مجد اللغة العربية، واستفزاز همم الجاهلين مصير خمولهم وسباتهم العميق؛ لا ننا بدون ذلك لا نجد ما نحفز به اولئك، ونذكي فيهم عاطفة اللهفة والتعطش والاستزادة مما نالوا به شكرا وتنويها؛ ولا ما نقتاد به هؤلاء وننفخ فيهم روح الشعور بالانحاء عليهم باللائمة ليتخطوا كل ما استحقوا به لوما وتقريعا؛ بل ان ارسال حبل كل على غاربه موجب لاستشراء الداء وحدوث

ثغرات لا يقوى احد على سدها ؛ بحيث لا يضحى الشعب منكمشا ضمن زوايا تلك الثغرات فحسب ؛ بل يظل سائرا سير القهقري امام العالم العلمي السريع السير الواسع الخطى

ومن المؤلم ان تكون نهضة العاصمة من غالب نواحيها غير حرية بالموازنة بينها وبين نهضة قسنطينة ؛ بل من المخجل ان نراها كذلك بينما نرى بعض واحات الصحراء متأهلة لتلك الموازنة بما انبث فيها من الافكار العالية بقيادة الاستاذ العقبي . وسنعود متى اتيحت الفرصة الى التنظير ، والبحث في العوامل والفروق التي جعلت هذه تصبو الى حظوظها في الحياة ، وتلك تتململ آونة وتتحنن اخرى دون ما جدوى

ليس الغرض الان من الكلام على قسنطينة ذكر ماضيها وما يحوطه من مجد وعلم وجلال وروعة ؛ لان لها من هذه الناحية ما لبلدان الجزائر في عهودها الزاهرة ، وان لم تساو بجاية وتلمسان او تضاهيهما في اكثر الظروف فانها تحاذيهما بالاحرى . وحسب الباحث ان يعلم ان اكثر الاسر القسنطينية التي طالما تسنمت ذروة المجد والعز لا زال يبدو على بقاياها اليوم اثر ذلك المجد والسؤدد ؛ بل فيها من هي من بقية العائلات الملكية مثل الاسرة الباديسية ؛ ولولا الذهول ، بل ولولا فشو الديمقراطية ، في هذا العصر ، وقضاؤها على الارسطوقراطية ، وتحطيمها للعروش والالقاب لكننا مازلنا نسمع في اوساطنا وخاصة قسنطينة القاب الامراء الى اليوم . وعلى كل حال وان طمرت عوادى الدهر ذلك الاثر الذي يعتز به فهي على الاقل انها لا تستطيع طمر الامارة العلمية ومحوها

في مقدورنا اذا ان نلم بحاضر قسنطينة من ناحيته العلمية ؛ حيث اننا اصبحنا في عصر المنافسة على دولة العلم ، والذي اخذ بزمامها هو الفائز بالقدح المعلى . والالمام بحاضرها يوجب البحث عن مآتيه ، ثم عما نستشف به مصيره :

قسنطينة ظلت محافظة في غالب ادوارها على مجدها العلمي العتيق ، وسمعتها

الدينية ، ولم تقو نوائب الزمان ان تصدها عن موقفها وتزحزحها عنه ، او تعوقها عن خطتها ؛ غير ان اساليب التعليم بقيت على ما هي في جميع رقاع الشرق قبل انبلاج فجر النهضة الجديدة ؛ لكن ما عتمت ان نالها من التنقيح والصقل ما نالها في الشرق . ونواة هذا التنقيح هو منشيء هذه المجلة ؛ اذ دأب بعيد تخرجه من المعهد الزيتوني ورحلاته الشرقية على احداث اساليب محكمة في دروسه التي يلقيها ، وعلى انشاء نظم للتلاميذ الافاقيين الوافدين بالمآت الى دروسه ، ولم يدخر وسعا في كل ما ينير به افكارهم ، وما يقوم بأودهم ماديا وادبيا ، وفي خلال دعوته الاصلاحية في عهد « المنتقد » و « الشهاب » صرف جهوده الى تأسيس مدرسة نظامية فانجزها ، فخطت الى الامام خطوات واسعة مدى اشرافه عليها وقيام الاستاذ مبارك الميلي بالدراسة فيها . وهكذا ظل يجهد ذهنه ، ويكافح العراقيل ، ويناضل المناصبين العداء لكل جديد ما يناهز ١٥ سنة ؛ وكانت نتيجة جهوده ان غالب الذين تخرجوا عليه او جهزهم لاستكمال معلوماتهم في المعهد الزيتوني هم الآخذون بزمام النهضة الجزائرية الراهنة

وقد اتاحت الظروف لباحث زيارة بلدنا قسنطينة فشاء ان يضيف الى مشاهداته بحث مثاني نهضة هذه البلاد ، وقد المسع قلم التحرير الى خلاصة تلك المآتي فيما تقدم

اما مشاهداته فقد اعلن بتفاؤله بمستقبل هذه البلاد السعيد ؛ وذلك لاسباب :

منها ان حاضرها مما يغتبطه كل جزائري ، ويتمنى شموله سائر الاوساط الجزائرية ؛ لانه يرتكز على العلم المتين ، ويشف عن روح عربية اسلامية ؛ فجمهرة العلماء الحاملين نزعة الثقافة الاسلامية دائبون على القيام بنشر العلم والفضيلة معا ، والتلاميذ الناشئون مثابرون على تلقي تلك الثقافة بعزم متين وايمان صادق . فغشاة المساجد يجدون فيها في كل آن دروسا عالية في التفسير والفقه الاسلامي بطريق

التحليل والتمحيص والتطبيق ؛ سيما مسجد «الجامع الاخضر» الذى هو مثابة المتعطشين ؛ حيث ان الذي يلقي تلك الدروس هو نفس الاستاذ منشيء هذه المجلة ؛ ومسجد سيدي قموش الذي يلقى فيه هذا الاستاذ ايضا الدروس العربية لخصوص طائفة من تلاميذ الطبقة العالية . والنشء هراة التعليم النظامي الحديث يعثرون على ضالتهم في الكتاتيب العربية المؤسسة لذلك الغرض النبيل الذي يوفر على التلاميذ وقتا فسيحا ؛ وخاصة الكتاب الذي اسس بدار الجمعية الخيرية الموقرة لمزاولة المبادي العربية والدينية بالاساليب الحديثة تحت اشراف هذا الاستاذ ايضا ؛ ومن اساتذته حضرة كاتب الجمعية السيد محمد النجار والشيخ الشريف الصايغي

ومنها ان اول ما يتبادر الى ذهن المستشف حالة البلاد هو انه يرى نفسه في وسط عربي اسلامي وبين قوم عرب اقحاح ؛ سواء في الزي ، او في التقاليد ، او في الثقافة ، او في التفكير . ومما يثير اعجاب الزائر لهذه المدينة الجميلة تلك الميزة التي تمتاز بها لا عن بلدان الجزائر فحسب ؛ بل عن الشرق عموما وهي ان الطبقة المفكرة لا تتخاطب — ولو في المجالس العادية — الا بالفاظ عربية فصيحة مع الحرص على النطق بالكلمات معربة ؛ ولعل طول مرانهم على ذلك هو مما غرس فيهم ملكة التعبير عن مقاصدهم على ذلك النحو بدون كلفة

ومنها ان الطبقات ممتازة ؛ طبقة العلماء والادباء ، وطبقة المزاولين للمهن الوطنية ، وطبقة التجار ؛ لكن ليس امتياز بعضها عن بعض بالمعنى الارسطو قراطي المعروف ؛ وانما من الآداب المتعارفة لديهم ان لا تعدو كل طبقة حدود وظيفتها مع احترام غيرها لوظيفتها ؛ سيما طبقة العلماء والادباء والمفكرين اكثر تمتعا بهذه الميزة ، وملحوظة من الجميع بعين ملؤها الاجلال . وهذا الاحترام المتبادل هو الآداب الشائعة بين الاختصاصيين في الامم المثقفة بالتربية الحديثة . وهذه الظاهرة معكوسة حتى في العاصمة ؛ حيث المقامات فوضى وليس ذلك ناجما عن التشبع

بالديمقراطيـة المعلومة وانما نشأ عن الجهـل بالمقامات ، والزرايـة بقيمتها وخطرها . فنظرة واحدة في هذه الظاهرة اذا القيت على نور علم التربية ومصباح الحقيقة الاجتماعية تكفي لاثبات ما فى الاحترام المتبادل ؛ وبالحري احترام العلماء من عوامل التشجيع والتشويق ، وما في جهل مقادير الطبقات من المساوى ؛ اخطرها تثبيط العزائم وقتل المواهب

ومنها وجود التعاون ؛ لان المضطلعين بحمل المسئولية الاجتماعية كثيرون ، ومع كثرتهم لا يفتأون يتبرون افكار اللفيف بالهداية الى ما في التعاون من المنافع العائدة على المجتمع بالحياة السعيدة . وغني عن البيان بان هذه المحمدة بمفردها هي مما ينمى فى الامة الرغبة في جمع كلمتها وحفظ وحدتها . ومن بواعث الاغتباط ان الجو الودادى بين القادة عاد الى الصفاء ، واستوثقنا من هذا بتبادل رجال الصحافة بينهم عواطف الاخاء والتضامن ؛ على انه ما من مسألة تعرض للبلاد الا وهم آخذون في درسها والبت فيها ، وما من مشكلة اجتماعية الا وهم متعاونون على فضها ، وما من مادبة ادبها لنا احدهم الا وجمعت سائر الرصفاء والزملاء وبما اني ممن تاسره مظاهر الصفاء بزونقها وحلاوتها ازف تهنئتي الى كل من الاستاذ عبد الحميد باديس منشيء هذه المجلة ، والاستاذ عبد الحفيظ بن الهاشمى ، والاكاتب البارع مامي اسماعيل رئيس تحريري «النجاح» الغراء ؛ ولا نقول ان عرى الصداقة قد توثقت بين هولاء من جديـد فقط ؛ بل نقول ، ليس ذلك الا من قبيل عود الميـاه الى مجاريها نظرا الى عهود الولاء السالفة ؛ اذ ان الاستاذ عبـد الحميد باديس كان الصديق الحميم والساعد الايمن للاستاذ عبد الحفيظ بن الهاشمي في بداءة صدور «النجاح» وان الشيط الحازم مامي اسماعيل متخرج الاستاذ عبد الحميد باديس ، والحرى بكل من يود الاتحاد ان يسر ويسعى فى انماء هذه العاطفة في هذه الناجة الصالحة ؛ سيما وعلاقة الزمالة توذن بذلك . ومقت كل ما تضيع الحقيقة والصالح العام بين طياته

والاشادة بحاضر قسنطينة لا تبرر سكوتي عن اشياء هي مما تجب الملاحظة بها الى هؤلاء السادة خصوصا . والى الاسر النابهة عموما ؛ وذلك ان يسعوا جد السعي لاعادة عهود قسنطينة الزاهرة منذ عشر سنين ؛ تلك العهود التي نوهنا بها عند بحث آتي النهضة الحالية ، اذ كانت قسنطينة مثابة المتعطشين الى العلم يوم كان الاستاذ عبد الحميد باديس قائما بهذه المسألة الهامة ، سواء من ناحيتها العلمية ، او المادية ، اوالنظامية ، ويوم كانت اسر قسنطينة تمد يد المساعدة المادية للتلاميذ . ونحن واثقون بانهم يحققون هذا الرجاء ، لان الفرص متاحة الان ، ولان امثال السيد مامي اسماعيل رجل الاعمال والارادة القوية ممن يعتمد على نشاطه وحزمه ، اذ هذه الطريقة تخفف على التلاميذ الافاقيين المعوزين وطأة التكاليف التي كانوا يتحملونها ، والمشاق التي يتجشمونها في البلدان القاصية

ثم مما ينبغي الفات الانظار اليه خلو مثل قسنطينة من ناد اسلامي يضم شتات ذلك الشباب المثنور ، ويكون ميدان المباريات الادبية ، ومجمع التعاون واحتكاك الافكار وهذا واجب اكيد ، وان كانت جميع مجالسهم الحافلة بالطرف العلمية والادبية بمثابة نواد فخمة والمعلوم ان لرجال البلاد من وفرة الثراء وكمال الشعور ما يستطيعون به القيام بهذا الغرض المشرف لاسم البلاد . وتاخرهم عن تادية هذا الواجب الى هذا الوقت غير ناجم عن قصور او تقصير ، بل المظنون انه ناجم عن حزازات السياسة الانتخابية ، ذلك الداء العضال الذى استشرى في غيرها من البلدان بكيفية مريعة تحط من سمعة الجزائر ، ونتأكد بان لابناء قسنطينة من اصالة الرأي وخصب القريحة ما يتمكنون به من قمع كل حركة هي من نوع الحركات الارتجاعية ، ومن تحطيم العواثير الموضوعة في طريق العمل . والمأمول ان يبادروا الى انفاذ هذا الرجاء لنضيفه الى محامدهم الجلى التي خلبت البابنا ، فارغمتنا على جعلها الا نشودة الوحيدة التي نتغنى بها ونرتاح لذكرها

الدروس المسجدية

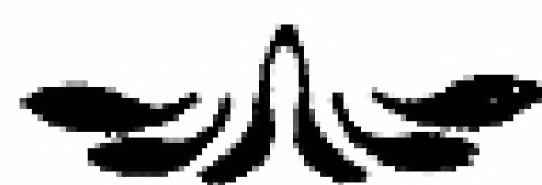
بقسنطينة

في قسنطينة علماء مدرسون منهم الشيخ احمد الحبيباتني خريج المنعم الشيخ عبد القادر المجاوي ، والمنعم الشيخ حمدان الونيسي والمدرس الرسمي بجامع سيدي الكتاني . ومنهم الشيخ الطاهر ابن زقوطة خريج الشيخ حمدان والامام بالجامع المذكور . ومنهم الشيخ الزواوي الفكون خريج الشيخ الونيسي والامام بالجامع الكبير ومنهم الشيخ يحي الدراجي المتطوع بجامع الزيتونة والامام بمسجد سيدي الذرار

ومنهم استاذة المدرسة الدولية : الشيخ المولود بن الموهوب المفتي والشيخ الصالح بن العابد . والشيخ عبد المجيد ابن جامع

ومنهم صاحب هذه المجلة

كل هؤلاء السادة مدرسون دائما او في بعض الا وقات فهل لحضراتهم ان يكونوا باجتماعهم معهدا علميا يكون اساس كلية دينية اسلامية بالجزائر ؟



نظرة عالمية

نصر من الله .

لقد من الله على الافغانيين اذ قيض لهم من ابنائهم السردار نادر خان ، يجمع لهم شملهم بعد التفرق ، ويعيد لهم وحدتهم بعد التمزق . ويرجع اليهم الراحة بعد الاضطراب ، والعمران بعد الخراب ، والامن بعد الخوف ، والطمأنينة بعد الفزع الاكبر .

وما النصر الا من عند العزيز الحكيم . فلقد تمكنت القوات الملية الافغانية التي يقودها السردار نادر من تشتيت شمل العصابة الباغية ، والشرذمة الطاغية ، صنيعة الاجانب وطليعة الاستعباد والاستعمار . فلاذ زعيمها الخوان الاثيم باش سقا بالفرار ، شأن الانذال الاشرار .

ومزق الله شأن عصابته السوداء شر ممزق . بعد ان اهرقت الدماء البريئة ، وافسدت الحرث والنسل والله لا يحب الفساد .

دخل نادر خان كابل العاصمة ، فتقبلته تقبل الابن البار والمنقذ العظيم . واقامت له مختلف القبائل الافغانية مهرجانا كبيرا اعطته فيه لقب « البطل الوطني » .

ثم بادر السردار الاكبر باستدعاء المؤتمر الوطني العام . فاجتمع لوقته بمدينة كابل ، وخطب فيه «البطل الوطني» نادر خان ، مقدما تشكراته الى الله عز وعلا لما اتمه على يديه من انقاذ البلاد وقهر شرذمة الفساد ، ثم قال انه سياخذ على عاتقه اصلاح ما فسد ، ورتق ما فتق ، حتى تعود المياه الى مجاريها في وقت قريب . واستحث المجلس لينظر في مسألة العرش وينتخب له كفؤا حتى يمكن للحكومة ان تستقر على اساس متين . وهنالك صاح الملأ من حوله بصوت واحد «لا نرضى ملكا سواك !»

قال نادر وقد اثر فيه ذلك تأثيرا عميقا : انه لاحساس شريف تبدونه نحوي ،

الا ان صحتي المتداعية ، وما بذلت في هذه المعركة من جهد وما تحملته من عناء ، كل ذلك يجبرني ان اخلد بعد عملي للسكون ، والقيام باعباء الملك يوجب نشاطا وجهودا كبيرة لا تسمح لي صحتي ان آتي بها . فاختاروا للمملكة ملكا ، وانا اكون ساعده الايمن .

اصر القائد على الرفض ، واصر المجلس على الطلب ، الى ان رضخ القائد بعد لأي لصوت الامة الذي يناديه . فقال اني قبلت الامانة التي سلمتمونيها . على اني ساختار مساعدا لي ارتضيه ، يشد ازري في القيام بهذا العبء الثقيل . وهنالك صاح الجمع ثلاثا : ليحيي الملك نادر خان ! وابتهل القوم بالدعاء الى الله يسألونه ان يجعل عهد نادر خان فاتحة عصر سعيد تتمتع فيه البلاد الافغانية بحريتها وراحتها وتسير فيه خطوات شاسعة نحو التقدم والمدنية الحقة . وخطب الملك من بعد خطابا قال فيه ان سياسته ستكون سياسة المحافظة على الاستقلال الافغاني وسلامة الوطن داخلا وخارجا . والسير بالبلاد الافغانية في طريق النهوض العصري ، حتى تصبح دولة عزيزة الجانب مرفوعة الرأس .

وبعد ذلك كلف الملك الجديد محمد فائز خان بتشكيل الوزارة ، فشكلها تحت رئاسته ، واحتفظ لنفسه بوزارتي الداخلية والخارجية . ومحمد فائز من اكبر رجال الافغان . وقد كان وزير المعارف ايام ملك امان الله .

واشعر وزير الخارجية الجديد سفراء الافغان فى البلاد الاجنبية باستقرار الامن في البلاد وتولى الملك الجديد ، فأتته منها الرسائل بالتهنئة تحمل عواطف الاخلاص والولاء

وهكذا اخرج الله بلاد الافغان من تلك الهوة السحيقة التي سقطت فيها ، وكتب لها بعد العسر يسرا .

اما الباش سقا السافل فقد التجأ الى الجبل الذي كان يقطع الطرق فيه من

قبل . وجاءت اخبار الامس تنبئ بان الجنود الافغانية قد تمكنت من اسره ، وهو الان مصفد بالاغلال ينتظر جزاء الغدر والخيانة .

واما الملك القديم امان الله ، فهو لا يزال مقيما بروما موقتا ، وينوي الذهاب الى الاستانة حيث يلتحق بعائلته ، ولا يدري احد هل يمكنه في الظروف الراهنة ان يرجع الى بلاد الافغان ويعيش فيها ام لا .

في مصر

اخذت القضية المصرية المسلك الوحيد الذي كان يجب عليها ان تسير فيه ، وقد بيناه في مقالتنا السالف وتوقعناه . فجاءت الحوادث تؤيد ذلك بعد نصف شهر تقريبا .

وذلك باستقالة وزارة محمد باشا محمود ، وتشكيل وزارة محائدة يرأسها « رجل الساعة » في مصر عدلي باشا يكن .

اما وظيفة هذه الوزارة فهي قاصرة اليوم على ارجاع الدستور للبلاد ، والقيام بالانتخابات لمجلسي الامة . حتى اذا ما اجتمع المجلس الذي يمثل فكرة الامة تمثيلا صحيحا امكنه ان يتكلم باسمها في مشروع المعاهدة ، فاما ان يقبله بحذافيره او يقترح ادخال بعض تعديلات عليه ، او ايضاح بعض نقط فيه .

لكن الحملة الانتخابية المصرية قد بدأت شديدة قاسية ، واخذت الاحزاب تتطاحن وتتقاذف الشتائم والسباب القاذع ، وكم من اجتماع افتتح بالمكالمة واختتم بالملاكمة . ونحن نرى ان خير ما تعمله الوزارة هو ان تبادر في اقرب وقت ممكن باجراء الانتخاب وفتح المجلسين . حتى تظهر ارادة الامة جلية وتقطع جهيزة قول كل خطيب .

القطر الشهيد

تبين اليوم جليا لكل العالم ان السبب الاصلي الوحيد للقلاقل التي وقعت بارض فلسطين ، انما هو الطمع الصهيوني الاستعماري ، والجشع الغريب الذي ابداه اولئك الغلاة المتهورون حتى تسببوا في اراقة الدماء البريئة وازهاق الارواح وتخريب المعالم ، ونقص من الاموال والانفس والثمرات .

وقف العرب الابرار موقف صدق محمود . وذادوا عن شرفهم المداس ، ودافعوا عن كرامتهم التي حاول الصهيونيون تدنيسها . وهنالك عرف العالم قضيتهم ، واعترف لهم بالحق كل منصف في كل بلاد .

الا ان انكلترا قد ارتبطت بالعهد البلفوري ارتباطا وثيقا لحمته المصلحة وسداه الذهب ، واليهود ملوك الذهب في الدنيا يقتادون الشعوب باسرها في الطريق الذي يرونه ملائما لمصالحهم الخاصة . فلم تستطع انكلترا اسيرة الذهب اليهودي ان تنفض يديها من تصريح بلفور ، وان تعترف علنا بان الحق كل الحق للعرب وان فكرة الوطن القومي اليهودي قد لحقت الى الابد بفكرة الوطن القومي الارمني حول ارضروم .

وجاء يوم «كبور» يوم الصفح والغفران عند اليهود . واذا بالادارة الفلسطينية الانكليزية ظاهرا والصهيونية باطنا تقرر لليهود حقوقا الى جانب جدار المبكى ، كأن حق العرب الذى اعترف به الجميع قد غربت به الشمس ولم ترجع به عند شروقها .

يومئذ رأى العرب في فلسطين ان الاحتجاج والبرقيات وما اليها من تلك الوسائل الرسمية كل ذلك لا ينفع فتيلا ؛ وانه يلزمهم ولوج الطرق الفعالة اذا راموا قهر الخصم وارضاخه لارادتهم . فقرروا عندئذ اعلان الاعتصاب العام فى كامل بلاد فلسطين . ومقاطعة اليهود بها اقتصاديا مقاطعة تامة . فاصبح المسلم هنالك والمسيحي لا

يعاملان اليهودى اي معاملة ولا يشتريان منه اي شيء واذا انت اخرجت اليهودى عن دائرة البيع والتجارة فكانك اخرجت السمكة من الماء .

تذمر الصهيونيون من هذا وطال تذمرهم وتصاعدت شكواهم . ورأوا الخراب مخيما حواليهم ، فمالوا الى سلوك سياسة المفاهمة مع ابناء الوطن الفلسطيني ، الا ان هؤلاء اوصدوا في وجوههم كل باب ، ولا يرضون مطلقا ان ينحوا مع هؤلاء الطامعين المتهورين اى مفاهمة الا اذا تحقق لهم ان كل خطر صهيوني قد زال عن بلاد فلسطين العربية .

وهكذا تمكن الفلسطينيون بواسطة المقاطعة الاقتصادية من سلاح قهروا به خصمهم سلميا يفوق كل سلاح . والظفر الاخير لمن صبر في الساعة الاخيرة .

فعسانا نرى اخواننا العرب الابرار هنالك يثبتون على جهادهم السلمي الاقتصادى حتى يرضخوا اعداء الوطن وتتقشع من سماء تلك البلاد سحابة الصهيونية الى الابد .

جزاء الكفر بالنعمة

من جاور النعمة بالشكر لم ✿ يخش على النعمة مغتالها

لو شكروا النعمة زادتهم ✿ مقالة الله التي قالها

لئن شكرتم لأزيدنكم ✿ لكنما كفرهم غالها

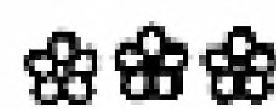
والكفر بالنعمة يدعوا الى ✿ زوالها والشكر ابقى لها

الامام علي «ض»

الى العلم البريطـاني !

لشاعر سورية الكبير وبلبلها الفريد الاستاذ الزركلي

تلك الضحايا والدماء تسيـل هلا رويت وبل منك غليل ؟
ياخافقا لو كان يشعر خلته قلبا يميل به الهوى فيميل
تتلاعب الاهواء فيك مرنحا نشوان ، والظفر المديد شمول
هذي (فلسطين) وأنت نزيلها لم يرع فيها مارعتـه نزيل
لا شيبها شيب اذا احرجتها يوم النضال ولا الكهول كهول
لح حول (صمويل) وسله ما الذي قد كان يضمره لها صمويل ؟
أنظر الى الآثار كيف تقوضت والى سنا الاقمار كيف يزول
أنظر الى الاوطان وهي دوارس والى معاني المجد وهي طلول
الفتنة العمياء حولك أججت وذكت وأنت بغيرها مشغول
تلهو بناسمة تعب ندية ولعل منديها دم مطلـول
ان كان اوحشك الفضاء فهذه ارواح قتلانا لديك تجـول
أو كان اتعبك الصمود فلا يكن لك فوق اشلاء الضعاف نزول
او كان روعك اغترابك فليكن لك بعد تضميد الجراح قفول
خل البلاد لأهلها ان لم يطب لك في البلاد على القتاد مقيل



ما ذا اقول ، وأنت تعلم انها ذل الاعز بها وعز ذليل
قل (للوليد) وقد تعالى قبره عن ان تلم به فلست تقول !

المسجد (الاقصى) وأنت أقمته حرما ، خلا محرابه المأهول

أمست (فلسطين) مناخا للردى وترابها بدمائها مجبول

في كل رابية جسوم مزقت وبكل ناد رنة وعويل

(بلفور) موقد نارها ، وعلى اللظى (عدنان) محمول و « اسرائيل »

ما كان أشأمه وأسوأ يومه « وعدا » عليه من الآثام سدول

علت كل خفية مما ارى ووعيته فتعذر التعليل

أيبيد قوم كي يحل محله قوم ويرعى القاتل المقتول

أما العقول فقد أضعت رشادها ياساخرا من ان تنال عقول

توراة موسى يشتكيك ويحتمي بالله ، والقرآن والانجيل



ما ذا هناك ؟ أأمة روعتها في أمنها وأسنة ونصول

النار والدم والحديد طلائع ومباريات الطير والاسطول

ان الذين رميتها بسهامهم ضربوا بسيفك يوم ثار الغيل

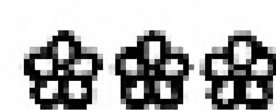
ما استبسلوا إلا وانت دليلهم لولاك ظل بهم وطاح دليل

سائل ذويك : أوعد أخرق عابث يمضونه والعداء فيه وبيل ؟

وعهود من صلت الوغي سرواتهم يرمي بما اشتملت عليه النيل ؟

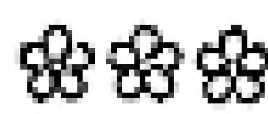
شبه (الجزيرة) كلها موتورة وحسابها ان حاسبتك طويل

شيخ (بقبرص) لو نبشت قطره لعلمت أن عهودكم تضليل



ما ذا ادخرت الى غد من عدة والقوم بينهمو قلى وذهول

يوم (البراق) ويوم (يافا) قبله — لا ينسيان وفي العرين شبول
ستوارث الاحقاد غير مضاعة — ما دمت انت ووعدك المبذول
لا يستنيم على الضغينة معشر — حبل الخصومة بينه موصول
إن عولج الجسم العليل ، وداؤه — فيه فسوف ، يعود وهو عليل
لا تسلم الاجسام وهي صحيحة — ما لم توق الداء وهو دخيل



هلم الجبابرة اتئد في امة — ناءت بعبء الضيم وهو ثقيل
سلكت سبيلا للحياة ، وعقتها ، — ولكل قوم في الحياة سبيل
ما كان أمس لواؤها بمنكس — بل إن ظل لوائها لظليل
سل (شرلمان) و (روذريق) ينبئا — واسأل «ركاردس» والشهود عدول
حمت الثغور وأوغلت ركبانها — في الخافقين وللظبات صليل
العلم والعمران من آلائها — والعدل والاحسان والتنويل
والدهر دولاب فان دالت لها — دول فكم من دولة ستدول
رسل السلام قريرة ، فاعصف بها — واخفق ، فانك للخصام رسول
رفرف على الوطن المهيض جناحه — واذكر بانك عن دم مسؤول

القاهرة — خير الدين الزركلي



اخبار وفوائد

للتعارف والتذكير

بقية ما تقدم

تبسة

واتانا صباحا السيد المكي بن شعبان بسيارة فامتطيناها الى تبسة . فصادفنا عند وصولنا اليها السيد الصادق بوذراع كانما كان في انتظارنا . ونزلنا بالبناية التي يعلم فيها الاستاذ العربي بن بلقاسم ويئوي اليها الضيوف من اهل العلم .

الاستاذ العربي ابن الزيتونة والازهر ، مشارك مشاركة قوية في علوم الشريعة والادب ، ذكي الفؤاد ، صحيح الفكر والعلم ، فصيح اللسان ، محجاج قوي الحجة ، حلو العبارة ، شديد الحب لدينه ووطنه ، شديد في الدفاع عنهما .

هذا الاستاذ نعمة من نعم الله على تبسة ، ولكن تبسة — رغم ما فيها من ذكاء وتقدم ومحبة في العلم — ما قدرتها قدرها . والا فكيف لا يؤسسون لهذا الاستاذ مدرسة لتعليم ابنائهم لغتهم ودينهم كما يتعلمون اللغة الفرنسية وعلومها فيكملون فيها . هنالك افراد يدركون هذا النقص والتقصير فعساهم ان يتداركوه ولو بتحمل المشاق والاتعاب .

ومن اعيان تبسة وعلمائها الاستاذ العربي الجلالي المتطوع بجامع الزيتونة يجمع بين العلم والفضل واللطف والذكاء وحسن السمت

ويزدان جامع تبسة بامامه العلامة الفقيه الخير الشيخ سليمان الطيار خريج استاذنا المنعم الشيخ حمدان الونيسي دفين طيبة الطيبة . ويتحلى جنابه بسكينة ووقار ورزانة جمعت عليه القلوب فهو موئلهم الديني في جميع مهماتهم ومرجعهم في نوازلهم .

اقترح الاستاذ العربي القاه درس فالقيته بالجامع بعد صلاة العشاء وكان

موضوعه الاصلاح . ففسرت معناه لغة و بينت لزومه والحاجة اليه فى شأن الافراد والامم، ودعوة الانبياء والمرسلين — عليهم الصلاة والسلام — اليه حتى انتهيت الى نبينا عليه الصلاة والسلام، وصورت ما كان قبله من فساد الجاهلية فى شركها ووثنيتها، وما كانت عليه الامم الاخرى مثلها . وبينت ما جاء به الاسلام من اصلاحها وماطرأ بعد الاسلام من فساد وما عدنا اليه من سنن الامم قبلنا وما علينا جماعات وافرادا — من القيام بالاصلاح الفردي والاجتماعى وطبقت ذلك على التوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الى مايناسب هذا وما يؤيده من ايات واحاديث واثار . وحضر الدرس جميع طبقات الناس . وكان له — ان شاء الله — اثر محمود

كان من حسن الحظ ان صادفت بتبسة العالم الفقيه الشيخ محمد بن احمد النفطي تلميذ الاستاذ المنعم الشيخ محمد بن ابراهيم فكانت المجالس تزدان بنكته اللطيفة ومباحثه العلمية وكان مما قاله لي عن الدرس : « انك بينت شرك الجاهلية وقبيح اعمالها التي تشابهها احوال حاضرة كثيرة، ولم تقل للناس انكم انتم تفعلون كذا وكذا وهو مثل فعل الجاهلية » فقلت لحضرته : « ان كل احد يعلم حالته حق العلم، وكل احد يستقبح افعال الجاهلية وينفر منها، فاذا صورت لهم حال الجاهلية واشرت الى الحال الحاضرة ادركوا قبحها من انفسهم بالضرورة فيكونون قد حكموا على انفسهم بدون ان يعتبروني مقرعا ومقبحا لهم فتثير فيهم عصبيتهم وحميتهم فتحول بينهم وبين الاستفادة مني . انا اريد نفعهم فأسلك ما اراه اقرب الطرق الموصلة اليه » هذا معنى ما دار بيني وبين الاستاذ حفظه الله وقد فهمت منه الرجوع الي .

في كل واد اثر من ثعلبة

في تبسة — كغيرها — سوء اثر الانتخابات من فرقة واختلاف ولقد كان المختلفون يجتمعون في مجلسنا وكنت انصح لهم بانه اذا كانت ثم عداوات شخصية فيجب ان

تقصر على اشخاص اصحابها ولا يجوز ان يتعدى ضررها لامر عام . واحسب ان هذا النصح كان مقبولا عندهم ولولا غياب بعض اعيان وكبار المتخالفين لكنت سعيت في ازالة تلك العداوات الشخصية . وعساهم اذا كفوا شر العداوة عن العموم ان تزول — ان شاء الله — من الخصوص

أعجبني النائب البلدي والعمالي لتبسة السيد علي عباس ، أعجبني نشاطه واخلاصه وحسن سياسته في الادارات لمصالح منوبيه . فمن ذلك سعيه — مع زملائه الكرام — لدى البلدية حتى اشترت عشر نسخ من تاريخ الجزائر للاستاذ مبارك الميلي ووزعتها على التلامذة المسلمين واشتركت معنا في مجلة « الشهاب » ولو ان البلديات الاخرى سعي مثله فيها مثل سعيه لكان هنالك تنشيط كثير للادب والكتاب

لقسنطينة ابن بار في تبسه ، هو السيد عمر بن نابي خوجة الحاكم فهو الرجل المحبوب من جميع الناس فرنسيين ومسلمين بادبه وعمله واحسانه ، وهو السباق لكل مشروع يرى فيه خيرا ومنفعة ويؤيده بماله وجاهه بغاية ما يقدر عليه . ورجال كثيرون في تبسة ذوو حياة وعمل وغيرة دينية وقومية نسأل الله ان يتمم عليهم بنعمة الوفاق الذي هو اكسير التقدم والرقي .

وقد ضفت عند الاستاذ العربي والسيد علي عباس والسيد عبد الحميد شاوش النائب البلدي والسيد الصادق العقيد التاجر الكبير الداعي الى الوفاق دائما والاتحاد وشيعوني صبيحة الجمعة الى المحطة وودعتهم شاكرا داعيا .

مداوروش

حللتها يوم الجمعة وقد كان تكرر علي سؤال من اهلها في صحة الجمعة بالجامع الذي اسس بها فوجدته مسجدا رحبا تتبعه مرافق بخارجه اشترى الجميع جماعة القرية من عند السيد الزروقي احمد وساعدهم في ذلك مساعدة مشكورة . فصليت الجمعة به خلف امامه الشيخ ناجي المسعود . والقيت بعد الصلاة درسا في فضل المساجد

و بنائها و فوائدها والحاجة اليها و آداب داخلها والجالس فيها ،

وجدت اهل القرية يثنون على السيد فارح سى الجودي النائب و يعلقون آمالهم عليه وقد رأيت فيه من دلائل الخير ما يصدقهم ويوذن بتحقيق آمالهم .

وكان نزولي عند آل السلمي من اهل سوف وامتطيت قطار المساء الى سوق هراس

سوق هراس

وصلتها بعد الغروب فالفيت بالمحطة في انتظاري جماعة من وجهاء الناس واعيانهم فئمنا حانوت الوطني العامل السيد حازي محمد ثم سارت بنا السيارة الى دار السيد تراب الطيب فكان جمع حافل معنا في العشاء وكانت بعده مسائل مما كان يجده السيد حازى في كتب الفرنسيين عن الاسلام والمسلمين ويعسر عليه فهمها وخصوصا مسألة القدر ففهمته مسألة الاختيار الذى يجده من نفسه ، وحرية الارادة التي يبني عليها فعله ، وقيام الحجة عليه بها . وهو لا يستطيع انكارها .

ثم قصدنا الى المبيت بدار الفقيه الزكي الشيخ الحاج بن السعيد القاضي السابق فكان ابا مثواي يومي اقامتي بها

ومن الغد — ونحن في الغداء فى جمع حافل بدار الشيخ الحاج — اقترح الجماعة درسا في التفسير ووكلوا الي اختياره فاخترت الآية التي كنت واقفا عندها في حزبي اليومي وهي قوله تعالى « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » فالقينا فيها درسا بالمسجد الجامع بعد صلاة العشاء فبينا اشتمال الاية — على ايجازها — على اصول الايمان بالمرسل والرسالة والرسول ، ونكتة الترتيب فيها وتعرضنا لبيان الفيوضات الربانية المستفادة من التبارك المسند لله تعالى وبيان اعظمها وهو نعمته بالفرقان ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ،

وبيان ما يقتضيه اسم القرءان بالفرقان وبيان وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعبد وبيان جعل غاية الرسالة هى النذارة وتوجيه الاقتصار على النذارة هنا لان اول الدعوة التحذير فاذا امتثلوا وازدجروا بشروا .

كان بسوق اهراس — مثل غيرها — فرقة من اثر الانتخاب جعلت اهلها شطرين فسعيت في جمع الكلمة ووجدت من اخواننا هنالك قلوبا سريعة الرجوع الى الخير والانقياد للحق فمنهم من جمعت بينهم في حانوت السيد وراد ومنهم من جمعت بينهم بعد تمام الدرس في بيت الشيخ الامام السيد الشيخ عبد المجيد ودعوا لنا بما رأيت بعد — والحمد لله — اجابته .

ومن الغد تغدينا عند السيد محمد بوعشة في حفل كبير . وشيعونا اثر الغداء للمحطة فودعناهم بسلام شاكرين

وقد رأيت في هذه البلدة علماء فضلاء منهم العالم الفقيه الشيخ عبد المجيد الامام وله في الارشاد مواقف مشكورة والعالم الفقيه الشيخ الحاج بن السعيد القاضي السابق الذي كان قاضيا بقسنطينة — وهو — على تقدمه في السن — يحمل نشاط الشباب وفكرة فتية . وغيرهما

ومن سوق اهراس توجهت الى قسنطينة احمل لاخواني الذين اجتمعت بهم في رحلتي طيب الذكر وخالص الود والشكران .

السادة العاملون والمساعدون

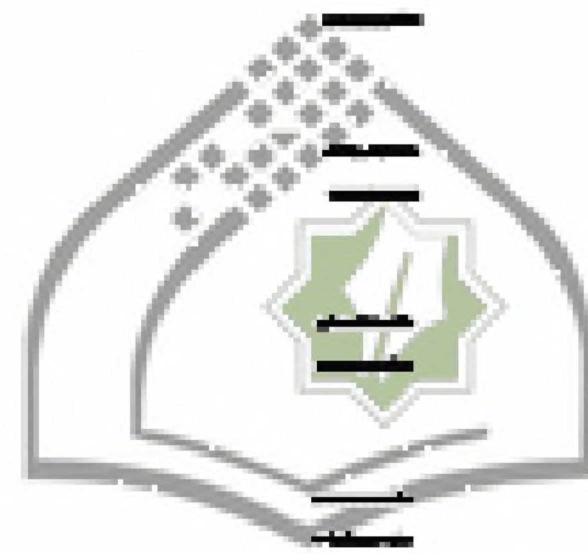
قام بجمع اشتراكات المجلة في الاماكن التي مررنا بها جماعة من المحبين في الله منهم السيد موسى العربي والشيخ السعيد الزموشي بعين البيضاء والسيد المكي بن شعبان والسيد المكي الصايغي والشيخ الشريف الامام بمسكيانة والسيد علي عباس

والاستاذ العربي والسيد العقيد وغيرهم بتبسة والسيد المسعود بن بيدة بمداوروش والسيد محمد الدهيمي والسيد المسعود وراد بسوق هراس . وتتفضل السادة الاتية اسماؤهم بمساعدتها بالمال نشكر الله سعيهم وجازاهم جزاء الرجال العاملين المخلصين

السادة المساعدون :		فرنك
معمر غراب	وركيس	٥٠
بلقاسم الزغداني	ام لبماقي	٣٠
بوزاهر حسونة	عين البيضاء	٥٠
الشيخ عبود الونيسى	=	١٥٠
شرفي الطاهر بن الامين	=	١٠٠
زموشي القائد محمد	=	٥٠
موسوي العربي	=	١٠٠
الستيتي محمد الطاهر	=	٥٠
برارحي علاوة	=	٥٠
مروش محمد بن الشيخ العيد	=	٥٠
ابن بوزيد محمد الصالح	=	٢٥٠
بوبقيرة الصادق	=	٢٠
سليمان بن الحاج عيسى	مسكيانة	٥٠
قاسم الميزابي	=	٢٠
السهاتي عبد الحميد	=	٢٠
مزياني حسن	=	١٠٠
خفاش عبد الحميد	=	٢٠
لجني احمد	=	٢٠
منهودي محمد	=	٢٠

حابس محمد بن يوسف	=	٥٠
جماعـة	=	١٤٢
الشيخ سليمان الامام	تبسـة	٥٠
جلالي بوبكر	=	١٥٠
ابن نابي عمر	=	٢٠٠
الصادق العقيد	=	٥٠
علي عباس	=	٥٠
عمار خليفـة	=	٥٠
صالحي احمد الغيلالي	=	٥٠
فارح الجودى	=	٥٠
حمنـه بن صالح	=	٢٠
الحاج مسعود	=	٢٠
كنوش عمار	=	٥٠
محسن	=	٢٠
تراب الطيب	سوق هراس	١٠٠
حمـادي رجـم	=	٤٠
الزين النائب العمالي	=	٥٠
صالحى الشيخ الحـاج	=	٢٠٠
رحمانية البشير	=	٥٠
بوعشة محمد الطاهر	=	٢٠٠
حازي محمد	=	٥٠
ثابت مرزوق العباسي	=	٥٠
محمد الشريف منصر	=	٥٠
المعراض	عين مليلة	١٠٠
الشيخ ابن تكوك ارمل		١٠٠

كان الله لهم وليا ونصيرا



تصحيح في الجزء التاسع

وقع تقديم وتأخير في تصفيف الاسطر ٩ و ١٠ و ١١ من صفحة ٤٠ سها المصحح في الجزء التاسع صوابه هكذا :

-- خطابات في الحث على التعلم والاتحاد والتنويه بمقاصدي من هذه الرحلة والدعوة الى الاستفادة منها . وختم الحفلة السيد دنيازيدان بابيات رقيقة كان لها اجمل وقع في قلوب الحاضرين .

دليل قسنطينة

سيبرز في ءاخر شهر نفمبر ١٩٢٩

كتاب نفيس باللغة الفرنسوية وهو تاريخي جغرافي مذكور فيه محاسن المدينة ونظام ادارتها الدولية كما توجد مصورة فيه ضواحي المدينة الجميلة وكل العجائب التي تهم السواحين في كل عمالة قسنطينة

مؤلفه م . الكبير

خازن العمالة ومدير دار العجائب بقسنطينة والكتاب مفتتح بمقدمة بقلم م . مورينو شيخ مدينة قسنطينة ومندوبها في البرلمان

ويحتوي هذا الدليل على تصاوير عديدة وفيه ثلاثمائة ورقة وفي ءاخره توجد خريطة عمالة قسنطينة مزوقة بالالوان وبرنامج مدينة قسنطينة وطرقها

فهرست الكتاب

الفهرس

مجالس التذكير

مجتنيات من الصحف والكتب

المباحثة والمناظرة

قصة الشهر

صفحة ادب

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية

اخبار وفوائد

صفحة القراء

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رجب ١٣٤٨ ﻫ ديسامبر ١٩٢٩ م

مجالس التذكير

خطبة افتتاح

لدروس التفسير هاته السنة

جرت عادتنا ان نفتتح دروس التفسير من كل سنة بخطبة ، تارة نخرج منها الى نفس التفسير وتارة نطرق بعدها موضوعا مناسبا للمقام ولم نكن فيما مضى نعود الى كتابتها ، وفي هذه السنة راينا ان نحلي بها صدر الشهاب تعميما للفائدة

الحمد لله الذي جمل الانسان بالبيان ، وجمل البيان بالقرءان ، فالانسان دون بيان حيوان ابكم ، والبيان دون قرءان كلام اجذم ، وذو البيان والقرءان هو الاكمل الاعظم ، قدرا وتقديرا ، والاحسن الاقوم ، عملا وتفكيرا ، والاسعد الاكرم ، حالا ومصيرا ، احمده — ارسل محمدا صلى الله عليه وءاله وسلم بشيرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وانزل عليه القرءان تبصرة وذكرى ، ومعجزة كبرى ، حجة وتذكيرا . وشرع لنا من دينه الحنيف ، مناهل العز والسعادة ، ومهد لنا من شرعه الشريف ،

سبل الحسنى والزيادة ، رحمة منه تعالى وفضلا كبيرا.

واشكره — هدانا واجتبانا ، فرضينا بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا وبالقرءان اماما ، وحبب الينا ديننا ، فو الله لو بذلت لنا الدنيا بجذافيرها فى تركه ما ساوت عندنا حبة رغاما ، توفيقا منه تعالى ويقينا صادقا منا وبصرا بصيرا •

واستغفره لما كان منا من نقص وتقصير ، ــ فى الوفاء بعهده الحق وشكر فضله الكبير ، انه كان عفوا غفارا شكورا

واصلى واسلم على سيدنا محمد اشرف خلقه واكرم رسله ، فرق بالقرءان بين الحق والباطل ، وهدى به الضال وعلم به الجاهل ، وجاهد به — فى الله — جهادا كبيرا

وعلى ءاله الاطهار ، واصحابه الاخيار ، ــ اقتفوا طريقته ، واحيوا سنته ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا •

وعلى بقية امته ، واهل ملته ، ــ لبوا دعوته وأموا غايته ، ناشطا وحسيرا

صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم نلقي محمدا صلى الله عليه وءاله وسلم ونسعد بلقائه ، ونحشر بين الامم تحت لوائه ، ونجزى بمحبته ــ ان شاء الله تعالى ــ جزاء موفورا

اما بعد فقد عدنا ــ والحمد لله تعالى ــ الى مجالس التذكير ، من دروس التفسير ،

نقتطف ازهارها، ونجتني ثمارها، بيسر من الله تعالى وتيسير.

على عادتنا فى تفسير الالفاظ بارجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على ابلغ اساليبها البيانية، وربط الآيات، بوجوه المناسبات.

معتمدين في ذلك على صحيح المنقول وسديد المعقول. مما جلاه ايمة السلف المتقدمون، او غاص عليه علماء الخلف المتأخرون. رحمة الله عليهم اجمعين.

وعمدتنا فيما نرجع اليه من كتب الايمة ـ تفسير ابن جرير الطبري الذي يمتاز بالتفاسير النقلية السلفية وباسلوبه الترسلي البليغ في بيان معنى الايات القرءانية، وبترجيحاته لأولى الاقوال عنده بالصواب.

وتفسير الكشاف الذي يمتاز بذوقه البياني في الاسلوب القرءاني وتطبيقه فنون البلاغة على ءايات الكتاب والتنظير لها بكلام العرب واستعمالها فى افانين الكلام.

وتفسير ابي حيان الاندلسي الذي يمتاز بتحقيقاته النحوية واللغوية وتوجيهه للقراءات

وتفسير الرازي الذي يمتاز ببحوثه فى العلوم الكونية. مما يتعلق بالجماد والنبات والحيوان والانسان. وفى العلوم الكلامية ومقالات الفرق والمناظرة في ذلك والحجاج.

الى غير هذا مما لا بد لنا من مراجعته من كتب التفسير

والحديث والاحكام • وغيرها مما يقتضيه المقام

نقول هذا ليعرف الطلبة مصادر درسنا • ومئاخذ ما يسمعونه منا • ونحن نعلم اننا — والله — كما قال اخو العرب :

لعمر ابيك ما نسب المعلي ❀ الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت ❀ وصوح نبتها رعي الهشيم

وكما نقول في مثل : « انما نكحل في موضع العينين » واذا نظرنا الى قصورنا وخطورة مقام الكلام على كلام الله تعالى — احجمنا • واذا رأينا الى فضل الله وثقتنا به وحسن قصدنا — ان شاء الله تعالى — في خدمة كتابه — اقدمنا • وهذا الجانب الكريم ارجح عندنا فنحن نقدم معتمدين على الله تعالى • سائلين منه تعالى لنا ولكم ان يوفقنا الى حسن القصد • وصحة الفهم • وصواب القول • وسداد العمل •

لافضل بالمال

لمن كان ذا فضل فيه

الفضل هو الزيادة • والفاضل هو الذي زاد على غيره • والمفضول هو الذي زاد عليه سواه • والتفضيل هو الزيادة لغيرك او اعتقادك الزيادة فيه •

والله تعالى قد فضل بين عباده — بحكمته — في العطاء : في

الجسم ، فى العلم . في العمل . فى المال . فزاد بعضهم على بعض في ذلك . وفضل بينهم — بعدله — فى القدر والمنزلة دنيا واخرى كذلك .

ومما يكون فيه التفضيل من انواع العطاء ما جعله الله سببا للتفضيل في القدر والمنزلة . ومنه ما لم يجعله سببا .

فالفضل فى الجسم والفضل فى العلم سببان فيفضل القدر والمنزلة . وبهما فضل طالوت على بنى اسراءيل واختير عليهم ملكا . قال تعالى « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم . والله يوتي ملكه من يشاء » وليس المراد هنا من الجسم كبره وضخامته بل المراد صحته وقوته بقوة فؤاده . فان ضخامة الجسم مع السقم او ضعف القلب بلاء على صاحبها .

وفضل القدر والمنزلة المتسبب عن فضل الجسم والعلم هو فضل يستحق به التقديم في هذه الدنيا واما نيل الفضل بهما في منازل الاخرى فمتوقف على العمل بهما

والرجل فضل على المرأة في قوة العقل وقوة البدن وكانت قوتاه هاتان سببين فى فضله فى القدر والمنزلة والتقديم عليها فى هذه الدنيا قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض » وظاهر التسبب هنا من حرف الباء

واما الفضل فى العمل فانه سبب في فضل القدر والمنزلة دنيا واخرى قال تعالى : « فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما »

وتعليق الحكم وهو التفضيل بالمشتق وهو المجاهدين موذن بعلية ما منه الاشتقاق وهو الجهاد فيستفاد من سببيته في الفضل والتقديم في القدر والمنزلة

واما المال فلم يكن — ابدا — سببا في فضل القدر والمنزلة ولذا قال تعالى: « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » فجعل التفضيل فيه فيزيد فيه حظ بعض الناس على بعض ولم يقل «بالرزق» لان الرزق ليس سببا لتفاضل الناس في الاقدار والمنازل لا دنيا ولا اخرى لأن منازل الاخرة يتفاضلون فيها بما قدموا من صالح الاعمال ومنازل الدنيا يتفاضلون فيها — على الحق والعدل — بالكفاءات والاخلاق والاعمال

وقد رد الله تعالى على بني اسرائيل لما قالوا في طالوت « ن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال » منكرين استحقاقه للملك بانه ليس من بيت الملك ولا بذى مال لاعتقادهم ان الفضل بمنزلة الملك انما يتسبب عن النسب والمال — رد الله تعالى عليهم بقوله تعالى: « وزاده بسطة في العلم والجسم » ليبين لهم ان منازل الفضل في هذه الدنيا بالكفاءات الشخصية لا بما هو خارج عنها من النسب والمال

فالفضل في منازل الدنيا والاخرة انما هو بما هو منك من جسمك واخلاقك وعلمك وعملك لا بما هو باين عنك ومباين لك من هذا الحطام

حتى اذا حصلته من حله وانفقته في محله كان لك الفضل العظيم بما كان لك فيه من اعمال

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

القسم العملي : حكمها ، القصد بها ، افضلها ، استعمال صيغها المحافظة على الوارد : منها ، التحذير : من الغفلة ، من اللحن ، من تركها عند ذكره ، من ذكرها للغضبان ، من ذكرها للزغرته ، من هجر الوارد ، من كتاب التنبيه

القسم العملي

-٧-

الصلاة عليه (ص) واجبة مرة في العمر وذهب الشافعي الى وجوبها في التشهد الثاني من الصلاة وقيل بوجوبها عند ذكره وثبت الترغيب فيها اثر حكاية الاذان ويوم الجمعة وليلتها وعند الدعاء ثم ما شاء حسب الطاقة

ويقصد المصلى بصلاته امتثال امر الله ورجاء ثوابه والتقرب اليه بذكر نبيه على وفق امره وقضاء بعض حقه والمكافأة بقدر جهدنا لبعض احسانه واظهار تمام المحبة فيه والاحترام له وصحة العقيدة في دينه

وصيغ الصلاة كثيرة والامر فيها واسع وارفعها قدرا واعظمها نفعا هي الصيغة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ـ وقد سالوه ـ في معرض البيان وبيانه لهم بيان لجميع الامة بعدهم وهو اعلم الناس بما ينفع واحرص الناس على جلبه لامته فلا انفع والا ارفع مما جاء به من عند ربه واختاره لامته

والاكمل ان يحفظ الصيغة النبوية برواياتها ويستعملها مرة

برواية ومرة بغيرها حتى يكون قد استعملها كلها ولو اقتصر على بعضها لكان كافيا

وعند ما ياتي بالصلاة النبوية باحدى رواياتها يحافظ على لفظها بدون زيادة شيء من عنده عليها ولا ان ينقص شيئا منها لان الصيغة الواردة توقيفية متعبد بها والتوقفي في العبادات يوتي بنص لفظه بلا زيادة ولا تنقيص ولا تبديل

واصل هذا حديث البراء بن عازب (ض) في الصحيح لما قال « وبرسولك الذي ارسلت » قال له النبي (ص) : « لا وبنبيك الذي ارسلت » فلم يقره على تبديل لفظ النبي بلفظ الرسول على تقاربهما لان الصيغة متعبد بها والحديث في باب اذا بات طاهرا من كتاب الدعوات من صحيح البخاري

التحذير

مظهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وءاله وسلم كسائر الاذكار هو اللسان وثمرتها في الاعمال ومنبتها هو القلب فليحذر المصلي من الغفلة عند جريان الصلاة على لسانه

والصلاة النبوية صيغة تعبدية فليحذر من اللحن فيها

وجاء وعيد فيمن تركها عند ذكر النبي صلى الله عليه وءاله وسلم فليحذر من تركها عنده وخصوصا من اعتياد تركها

وقد اعتاد بعضهم ان يقول لصاحبه عند الغضب «صل على النبي» وهذا وضع لها في غير محلها وتعريض للاسم الشريف الى ما لا يليق

من قد يكون عند جنون الغضب من تقصير او سوء ادب فليحذر من هذا ومثله

وقد جرت عادة بعض الناس في ليالي زرداتهم ان يرفعوا اصواتهم مرة على مرة : «الصلاة على النبي» فتجيبهم النساء من وراء الحجاب برفع اصواتهن بالزغرتة حتى يرتج المكان . ومن ابشع المنكر ان تستعمل عبادة من اشرف العبادات فى اثارة هذه المعصية النسوانية فليحذر من ذلك وليغيره بما قدر عليه

وقد هجر الناس الصلاة النبوية التوقيفية واقتصروا على غيرها . وزاد بعضهم فقال ان غيرها انفع منها . فليحذر من هذا الهجر ومن هذا القول . فمحمد صلى الله عليه وءاله وسلم انفع الخلق وارفعهم . وفعله ارفع الافعال وانفعها ، وقولها ارفع الاقوال وانفعها • فليجعل اصل صلاته الصلاة النبوية المروية وليجعل بعدها ما شاء

ومن الكتب المشهورة بين الناس في الصلاة على النبي صلى الله عليه وءاله وسلم كتاب تنبيه الانام وفيه موضوعات كثيرة لا اصل لها فبينما قارؤه في عبادة الصلاة اذا هو فى معصية الكذب فليكن منه على حذر

والله يفتح علينا فى العلم ويوفقنا في العمل
له الحمد في الاولى والاخرة رب العلمين



مجتنيات من الصحف والكتب

الشعر الجاهلي

أمنحول أم صحيح النسبة ؟

بقلم كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب ارسلان

—١٠—

محاولة الغاء جهود ثلاثة عشر قرنا ببضعة اسطر ...

ومن جليل الملاحظات التي أبداها الاستاذ الغمراوي في كتابه ما يأتي :

(لكن مذهب الاستاذ فيما يسميه بالقديم أي فيما أجمع عليه أهل العلم باللغة الى ظهور الكتاب يسلب اللغة أدبها كله ويسلب اهل اللغة كل تاريخ لغتهم وشيئا كثيرا جدا من تاريخهم . انه يذهب الى « أن نضع علم المتقدمين كله موضع البحث » ص ٦٠ وكأن هذا لم يكفه فعقب عليه بقوله « لقد أنسيت فلست أريد أن أقول البحث وانما أريد أن أقول الشك » وما نضع موضع الشك فلن نبني عليه طبعا ولن نستشهد أو ننتفع به بحال . فهو مبدأ يطوي ماضي اللغة كلها طيا ، ويضرب على علم المتقدمين كله طلسما من الشك يحول دون انتفاع الناس به . ولا بد للناس بعد ذلك من أن يصبروا على غير لغة أو أدب أو تاريخ حتى يقوم المذهب الجديد مذهب طه حسين فيكشف لهم أدبا وتاريخا جديدين ويبتني للغة نظاما جديدا يحل محل هذه الفوضى الجديدة التي يريدون ادخالها بهذا المبدأ على اللغة والتي اذا أباها الناس كانوا فى رأي الدكتور لا يعرفون للعلم حقه الخ) الى ان يقول الاستاذ الغمراوي : « فهذا المبدأ الذي وضعه صاحب الكتاب في مقدمة كتابه تمهيدا لبحثه هولا شك أهم وأشد خطرا من نظرية الكتاب بل هى بجانبه لا تبدو الا ضئيلة تافهة . ومع ذلك لم يره صاحب الكتاب جديرا الا ببعض صفحات

يخصها له من كتابه كأن العلم الذي ذكر هذا المبدأ باسمه لا يحتم على الاستاذ اثبات صحته أو على الأقل تبريره قبل الأخذ به اوكأن تبرير مبدإ كهذا يلغي جهود ثلاثة عشر قرنا يمكن ان يقوم به كاتب في بضعة اسطر او صفحات من كتاب . ان العلم الذي يكتب الدكتور باسمه لا يمكن ان يكون بعض مبادئه معطلا لبعض .

فهو لا يمكن ان يقر مبدا يسمح لشخص ما ولوكان استاذا في جامعة ان يهدم او يعطل في دقائق ما بنته الاجيال فى طوال القرون» . الى ان يقول الاستاذ الغمراوي ولله دره «العلم كما يتحرز كل التحرز في البناء يتحرز كل التحرز في الهدم ، وكما يبني يحافظ على ما يبني ، وكما يصون جهود الحاضر والمقبل من الاجيال ان تضيع فى ابحاث لاطائل تحتها يصون جهود الماضي منها ان تضيع بشك جزاف لا مبرر له الخ »

لقد جمع الاستاذ الغمراوى فأوعى في هذه الجمل القليلة التي هى مثل من امثلة البلاغة . واضيف الى ذلك ان الشك لا يكون علما ، لان الشك اشبه بالهدم والعلم موجود فلا يكون الشيء معدوما وموجودا في وقت واحد

واقول ايضا : ان الاوربيين الذين اخترنا النسج على منوالهم في العلم والثقافة لم يهدموا ماضيهم ولا نسفوا ما رفعته القرون الخالية . وهذه الثقافة اليونانية واللاتينية لا تزال لعقولهم نبراسا ولآدابهم اساسا . والتجديد في الادب وفى كل شيء ليس معناه هدم كل بناء قديم لانه قديم بل هو هدم كل ما تحقق انه مختل الاساس لانه مختل ولان الاقامة به خطر فأما اذا كان الاساس متينا والبناء متراصا متلائما والاقامة بالبناء او بجانبه لا تدعو الى الحذر ولا تؤذن بالخطر فيكون تعمد هدمه ضربا من الجنون . أفخطر ببال احد ان يهدم الاهرام لان الاهرام بنية قديمة زائدة العتق وان يتبدل بها بنية جديدة على الطرز الاحدث . كلا ! بل الناس يحرصون على الاهرام ويعدونها من مفاخر القرون السوالف ويجعلونها عبرة وذكرى ويتخذون من شكلها مثالا هندسيا منسوبا اليها . ثم ان هذا الجديد هو حلقة من سلسلة ، وسيأتي يوم يعود فيه

قديما و يأتي جديد بدلا منه

ان هذا القديم كان جديدا * وسيبق هذا الجديد قديما

والادب بنوع اخص لكون مركزه الذوق يختلف عن العلوم الطبيعية ولا يتهيأ للاختراعات الجديدة كما تتهيأ هذه العلوم . ولقد شاهدنا اشد الناس استمساكا بالطرق العلمية المادية واعضهم بالنواجذ على المحدثات العصرية اذا جئت به الى الادب واسلوب القول حافظ اشد المحافظة على الديباجة المدرسية واودع الآراء العلمية الحديثة قوالب ليست في شيء من الاختراعات الجديدة . وما سمعنا بكاتب نزع عن الاسلوب المعروف في الكتابة الى اساوب جديد يتوخى فيه لغة جديدة واصطلاحات غير معروفة وساغ ذلك في اذواق الناس . وكثيرا ما سمعنا عن طه حسين وبعض من يسمون انفسهم مجددين انهم يريدون ان يجددوا في الادب وما رايناهم اتوا بشيء جديد . فهم بين امرين : اما ان يقتدوا بالاولين في اسلوب الانشاء ويخوضوا في حديث التجدد لكن بلهجة القدماء انفسهم فيكونون خالفوا ما يدعون اليه واما ان يحاولوا منزعا جديدا في الكتابة فتراهم يخرجون عن اساليب اللغة ولا يعود كلامهم مفهوما ويشعر كل من قرأه انهم يحاولون فلسفة باردة من أبعد الاشياء عن الذوق السليم . هذا من الوجهة العملية ، فأما من الوجهة النظرية فليقل لنا طه حسين : ما الادب الذي صح عنده بعد ان وضع الادب القديم كله موضع الشك ؟ فأن الناس لا بد لهم من ادب ومن تاريخ ادب ومن تاريخ سياسة ولا يمكنهم ان يتركوا ثمرات العقول والقرائح في آماد متطاولة وحقب لا يكاد يحفظ بدؤها لاجل ان يقول لهم طه حسين « ليس ما يمنع ان يكون كذا » او « ان الشك فيه لذة » او « ان القدماء احبوا الاسلام كثيرا فقصروا كل شيء عليه وكذبوا هذا الكذب كله لاجل تمجيد الاسلام » أو ما هو بمعناه مما يدل على سهولة الكذب الى الحد الاقصى عند طه حسين

ولقد جاوبه الاستاذ الغمراوي قائلا له « ولو ان الدكتور اتبع سنة العلم في بحثه لعلم ان قديم اللغة العربية اكبر من ان يقع دفعة واحدة تحت شك باحث علمي ولقصر شكه على ذلك الجزء من القديم الذي يتصل بموضوع بحثه . وليته اذ ترك سبيلهم في هذا تبع سنتهم في نقد القديم فبين حقا وجوه النقد فيه ومواطن الضعف منه حتى يكون هو على بصيرة من بحثه وحتى لا يضيع زمنه وزمن الناس في بحث او ابحاث لعل الحاجة العلمية اليها غير قائمة . ولكنه لم يفعل هذا ايضا كانما قد احس بان الاخذ بسنة العلم هذه يطيل عليه الطريق الى ما يريد ويجعل كل موقف شك يقفه واقعة بينه وبين مخالفيه فأراد ان يجمع الوقائع كلها في واقعة واحدة حاسمة : يشك هو فى القديم كله جملة ويدافع المدافعون عن القديم جملة ونسي انه سواء انتصر عليهم في نفوس الشباب او لم ينتصر فلن تكون الواقعة واقعة علمية من جانبه ولن يقر العلم انتصاره لو انتصر لأن العلم يريد ان يكون التعارك والتدافع حول كل موقف وسيلة الى تمحيصه وتبيين الحق فيه . ولو فى غير هذه الامة ظهر هذا الكتاب لكان فيما فيه من دعوة الى الشك فى الماضى كله ما يكفي وحده لاماتة الكتاب وليدا »

ثم اتى الغمراوي على ذكر مبررات الشك في زعم طه حسين ورد عليها واحدا واحدا بطريقة علمية نترك لقاريء الكتاب التأمل في احكامها وسدادها ولكني اقف عند قول طه حسين « ان الشك قد يؤدي الى ما يقرب من الثورة الادبية » وجواب الغمراوى له بقوله « ان العلم ليس من همه احداث الثورات ولا يرمي فى ابحاثه الى استحداث الغرائب وما نراه من غرائب العلم انما جاء عفوا لم يقصد العلم ان يدهش به الناس انما طلبة العلم الحق يرحب به اينما وجده : ان وجده بين القديم استمسك به ؛ وان كشف به من جديد فرح به ، دهش له الناس او لم يدهشوا . لذلك يحافظ العلم على القديم من الحق محافظته على الجديد منه ،

وهذا الكلام يبدو بدهيا لاحاجة الى توكيده لولا ان الطائفة التي تتلقب بالجددة في مصر والدكتور طه حسين من قادتها تكتب وتتكلم على ما يظهر كأن القدم علامة البطلان والجدة علامة الثبوت » الى ان يقول : « ان العلم ليس هو بالذى اذا مل نبذ ولم يحقق واذا استطرف قبل ولم يحقق . بل مذهب العلم في الواقع هو المحافظة او قل ان العلم هو راس المحافظين المتعقلين لا ينبذ قديما الا بحجة ولا يقبل جديدا الا ببرهان . وليس معنى كون العلم لا ينبذ قديما الا بحجة انه يرى ان كل قديم حق ، لو كان يرى ذلك ما نبذه قط لا بحجة ولا بغير حجة بل لرأى — جريا على قاعدة استحالة التناقض بين الحقائق — ان كل حجة تؤدى الى نبذه حجة باطلة لكن العلم ينزل المعلومات منازلها في القديم كما ينزلها منازلها في الحديث»

ان هذا الفصل من كتاب الغمراوى هو فصل الخطاب في قضية القديم والحديث وفي موقف الناس بينهما ، يكاد الناقد البصير اذا قرأه ان لا يجد في عباراته ادنى فرجة يقدر ان يزيد بها كلمة او ينقص كلمة فألفاظه مفصلة على قدر المعاني ومعانيه مفصلة على قدر الحقائق الثابتة . ولقد اتم الاستاذ الغمراوي مبحثه في العلم وشؤونه وطريقة التحقيق فيه ودرجات الثبوت والراجح والمرجوح والقطعي والظني الى غير ذلك مما يجدر بالناشئة ان يحفظوه عن ظهر قلوبهم وان يتدبروا معانيه ويتخذوه دستورا للعمل ومنارا للسرى في ظلام هذه الشكوك المعترضة . وانا ازيد على ذلك ان العلم ليس فيه قديم وجديد وانه كما قال المتكلمون عن العلم الالهي ان الاشياء تستوي عنده الأول منها والآخر والحاضر منها والغابر ، كذلك العلم البشري الذى هو شرارة من العلم الالهي يستوي امامه القديم والجديد ولا يمحصه منهما الا الثابت فتخصيص العلم بزمان او بمكان وقصره على شرق او غرب او مقدم او مؤخر ضلال في اودية ليست من العلم في شيء ووصم العلم بما هو براء منه . وان هذه الفئة التي تسمى انفسها بالمجددة في مصر او في غير مصر انما تريد لتستثني

نزغات الشباب و بدوات الغرور الذي ينشأ عن قلة التجربة لتحمل الناس على نبذ كل قديم حقا كان او باطلا . وليس هذا العارض منحصرا في مصر او في الشرق بل الطلبة في الغرب ايضا من دابهم ان يملوا كل قديم وينشدوا كل جديد ويعترضوا على كل امر اجمع عليه من تقدمهم ، وترى الناس هناك معهم في عناء ما دامت دماؤهم تغلي في مراجل الشباب فاذا قطعوا العقد الثالث من حياتهم رايتهم رجعوا عما كانوا عليه وعدوه من غرور الشباب ونظروا في الامور من حيث جوهرها لا من حيث تاريخ مولدها وعلموا ان ما كانوا عليه من الشطط انما هو عمل اقتضاه تركيبهم الفسيولوجي الذى هو في فورة دم الشباب غيره في ركون جأش الكهولة

ثم ان الاستاذ الغمراوي تكلم على مذهب ديكارت الذى هو سلاح طه حسين بزعمه والمحور الذى ادار عليه مباحثه واستخلص منه ان ديكارت لم يبدأ بالشك لاجل ان يستمر في الشك بل ابتدا بالشك لينتهي الى اليقين وانه صار من قواعد فلسفة ديكارت ان ما وجد في الذهن واضحا جليا فهو حق يجب ان يسلم به تسليما

وانا اقول ان ديكارت انما بدا بالتشكيك ليزداد يقينا ، اشبه بالرجل الذى يريد ان يطمر طمرة بعيدة فيرجع الى الوراء استجماعا لقوته وتجده يستجد في هذه الرجعة الى الوراء من العزم ما لم يكن له لو قفز من مكانه . وما احد من الفلاسفة قال ان ديكارت ابتدا بالشك حتى ينتهي بالنفي . بل الامر بالعكس فقاعدته كانت اشبه بالشهادة اولها النفي ونهايتها الاثبات الذى لا شك فيه من ناحية من نواحيه ، فقد جعل ديكارت قاعدته ان يشك بادىء ذى بدء حتى اذا تأمل كيف امكنه ان يشك انتهى الى نتيجة ان المتشكك موجود ثم انتهى من اثبات وجود الانسان الى وجود الباريء تعالى . هذا هو مذهب ديكارت . واني ارى اجحد متفلسف لمذهب ديكارت هو طه حسين الذى هو ما زاد على ان القى شبهات واورد

خوانس ثم لم ينته منها الا الى حيرة عمياء ليست في شيء من مذهب ديكارت . واقول ايضا لو سلمنا جدلا بان مذهب طه حسين هو مطابق لمذهب ديكارت فمن يقول ان ديكارت كان معصوما من الخطأ وانه ان قال ديكارت فقد قضى الامر وجف القلم ، فلا ديكارت ولا فيلسوف آخر تلق الحكماء بجميع كلامه بالتسليم

وقد زعم ديكارت ان حركات الحياة ناشئة عن ارواح حيوانية يقذف بها القلب الى الدماغ ويقذف بها الدماغ الى الاعصاب ، واليوم نجد الناس يهزأون بهذه النظرية . ومن اهم ما نبه اليه الاستاذ الغمراوي من ادوات التضليل التي استعملها الدكتور طه حسين هو قول الدكتور من طريقة ريتيه ديكارت انها تجرد الانسان من كل ما كان يعلمه عن موضوع بحثه من قبل : قال : على ان القاعدة الديكارتية ليست كذلك بل هى ان لا نقول عن شيء انه حق الا اذا قام البرهان على انه كذلك . وشتان بين هذا المعنى وبين المعنى الذى زعم الدكتور من وجوب التجرد من كل ما قيل في الموضوع من قبل اذ من الجائز ان يكون ما قيل قد قام البرهان على صحته . وانا اقول ان قول ديكارت : اشك في وجودى، اذا انا موجود . هى بنفسها تدل على عدم التجرد من كل ما كان يعلمه من قبل فقد كان مقررا عنده من قبل ان التشكيك هو تفكير وان التفكير دليل على وجود المفكر . فانتهى من هنا الى اثبات المخلوق ثم الخالق . وعليه يكون ديكارت عمل بقاعدة هى من البديهيات عنده من قبل ولا يكون تجرد التجرد الذى يصفه لنا الدكتور

ومالي وللتعليق على كتاب الاستاذ الغمراوى واستقصاء ما فيه وهو لم يترك في القوس منزع ظفر ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من الموضوع الا وفاها حقها من البحث بطريقة علمية استفادها من مباحثه في الكيمياء وعلم الطبيعة وتم فيها حظه بملكة عربية متناهية في البلاغة فجاء هذا الكتاب نسيج وحده في الجمع بين العلم والادب، وآية من الايات الباهرة فى ابراز التحقيقات العلمية بهذا القالب النفيس من لغة العرب وان من افضل ما في هذا البحث ان صاحبه استاذ متخصص في علوم الطبيعة متمرس بالتجارب التي لا تكذب صاحبها مما يزيده صحة حكم وسداد نظر ويؤيده في التغلب على المكابرين والقامهم الحجر

عن مجلة (الزهراء) لوزان ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨ شكيب ارسلان

شهادات علماء الغرب المنصفين ، للاسلام والنبي (ص) والعرب والمسلمين

الشهادة الرابعة

قال اللورد روذمير الوزير البريطاني السابق :

« واذا كان الاحباش قادرين على تصريف شؤونهم فبالاولى ان يستطيع العرب ذلك . فانه لما كانت اوروبا غارقة فى بحار الظلام في اوائل العصور الوسطى كانت مملكة العرب فى خلافة هرون الرشيد زاهرة نضرة وكان بلاطه الينبوع الذي تفجرت منه الفنون والمدنية الحديثة . والعرب قوم شديدو الفطنة ويستطيعون اذا تركوا لأنفسهم ان يعيشوا فى حدود الحرية التي طالما منيناهم بها فى خلال الحرب » عن «الجامعة العربية» القدس

الشهادة الخامسة

قال المستشار الاستاذ هيس مدير جامعة برلين :

«نحن نهتم لتاريخ الطب العربي لامور ثلاثة

١ــ الجد والاجتهاد الذى لا يعرف الملل الذى كان عندهم

٢ــ حب الاطلاع واداء الواجب المجرد عن اي غاية شخصية

٣ــ تحمسهم للمعرفة وشرف الصنعة عندهم

فلذلك لا عجب ان نرى ممن اجتمعت فيهم هذه الصفات ان يكونوا من احسن البحاثة »

عن «الجامعة الاسلامية» حلب

تصحيح خطا

ص ٩ س ١ : من قد صوابه مما قد — ص ٩ س ١١ : وقولها صوابه وقوله

المباحثة والمناظرة

ايضاح حول لفظتي (قبعة ــ و CHAPEAUX)

للسيد عبد الرحمن الجيلالي
الأستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية

وفقت للاطلاع على مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الصادرة في شهر ماي عام ١٩٢٨ م وكان من جملة ما اشتملت عليه المجلة من الابحاث الرائقة والفوائد الفائقة ــ بحث للعلامة الاستاذ المغربي احد اعضاء المجمع واركانه في لفظتي (قبعة ــ و CHAPEAUX) وحاول هذا الاستاذ في رد الاولى الى أصل عربي فصيح واشتقاق الثانية منها كما سنذكره ولشدة اعتنائنا ولهيامنا بالبحث الاول احببنا ان لا نهمله حتى نستوفي حقه لنا ولمحبي العربية اجمعين

والظاهر فيما سطر بالمجلة ان الشيخ لم يقصر في البحث والتنقيب وبذل كلية وسعه لكن !!

وهانحن ندرج للقارىء الكريم بعض مايهم ويعتمد عليه من نكت واستدلالات هذا الرجل العظيم ثم نتبعه بما سيظهر لنا وله وللمطلع جليا ــ هذا مع احترامنا لمقام الاستاذ وتوقيره قال اعزه الله

(القبعة بتشديد الباء فسرها علماء اللغة العربية بانها خرقة تخاط على شكل القلنوسة الطويلة يلبسها الصبيان) وقال (قد دل ذلك على عروبتها ولا سيما ان وزنها على وزن الكلمات العربية كسكرة وقبرة ــ ومما يدل على عروبتها ايضا مناسبة معناها لمعنى مادة (قبع) التي اشتقت منها اذ يقال قبع الرجل اذا ادخل راسه في ثوبه ــ والقبيعة قطعة من فضة يحلى بها مقبض السيف بحيث يدخل راس المقبض اى طرفه الاعلى في تلك القطعة فهي له كالقبعة التي يدخل فيها راس لابسها وفي [التاج]

ان صاحب القبيع هو لقب الشريف عمر بن احمد الاهدل : لقب به لانه كان يلبس القبيع (مصغرا) مثل القلنوسة يتخذ من خوص النخل . فلم تبق شبهة في ان مادة (قبع) تلتئم جدا مع معنى (القبعة) فالقبعة اذن عربية لا شائبة للعجمة فيها) وقال

(ومن المتباعد جدا ان تكون (قبعة) العربية مأخوذة من الكلمة اللاتينية لما ذكرنا من اصالتها في العروبة) اه كلام الشيخ فقد اتضح لنا وفهمنا من كلامه انه موقن ومعتقد بان اللفظة عربية لامحالة — فاليسمح لي لكي اتقدم له منتقدا لهذه الفكرة انتقادا ادبيا حرا

ولا يخفي بجنابه ان اهل العلم والادب من القدماء والمحدثين قد اوجبوا فى المباحث العلمية والتاريخية النقد . وقلما نجد الان اثرا علميا اوغيره الا كان النقد رائده

وبعد فنقول . ان دعوام القبعه هى خرقة تخاط على شكل القلنوسة الطويلة وعزيهم هذا التفسير لعلماء اللغة العربية لم نعلم ولم نر احدا فسرها بذلك غيركم وقد راجعنا اوثق المصادر اللغويه فلم نصادفه قط . والذي نعلمه ونتحققه عن علماء اللغه العربية فى هذه اللفظة هو ان (القبعة) خرقة تخاط على شكل البرنس (١) يلبسها الصبيان

راجع لسان العرب ج ١٠ ص ١٣٠ ط بولاق ١٣٠١
والقاموس المحيط ج ٣ ص ٦٣ ط بولاق ١٣٠١
ومحيط المحيط ج ٢ ص ٢٠٨٠ط بيروت ١٨٧٠
واقرب الموارد ج ٢ ص ٩٦٠ط بيروت ١٨٨٩
والمنجد ص ٤٣١ط بيروت ١٩٠٨
والمعتمد ص ٦٤١ط بيروت ١٩٢٧

والكل من هذا الرهط مجمع على ان معنى القبعة ما ذكرناه وان خالف الواقع

(١) هو رداء معروف ومستعمل عند اهل الجزائر وتونس والمغرب

كما سنبينه وان معنى مادة قبع اي ادخل رأسه في قميصه للانسان وفي جلده للحيوان — وقد صرحتم بهذا في مقالكم — اذن فاين القميص من القلنوسة ؟

واين القلنوسة من البرنس ؟

وهذا كله ليس بغرض لنا وانما جئنا به عرضا لما نسبتموه لعلماء اللغة العربية فقط . ولكن مرادنا تحقيق احدى الامرين اهي عربية ؟ ام عجمية ؟ وكذلك مما يؤاخذ عليكم هو جعلكم من جملة البراهين على عربيتها التحامها بقبع — وكم كثير من الالفاظ العربية الملتحمة بغيرها من اللغات الاجنبية ومن ذلك لفظة (شريف) عندنا فانها تلتحم كثيرا مع (شريف) بكسر الشين في اللغة الانكليزية (١) ايصح ان ندعي عجمتها بحجة الالتحام ؟

ومما يؤخذ من فحوى كلام الاستاذ في ما يلي انه ألم بعجمة اللفظة وان لا غرابة في ان تكون كذلك لكنه وياللاسف لم يسمح بذلك ودونك كلامه (نعم انها (اي القبعة) تشبه في حروفها ومعناها بعض الكلمات اللاتينية لكن هذا من قبيل توارد اللغات وتشابه الفاظها) ولو وقف الشيخ عند هذا الموقف لكان احسن

والرأي الذى اراه واعتقده واسكن اليه ، ان اللفظة ليست عربية البته وانها دخيلة من لغة اجنبية عجمية — الا وهى العبرانية — ولي في صحة قولى هذا حجج نيرة ودلائل ناطقة .

الاولى جرت بيني وبين استاذي المنعم محمد ابن ابي شنب مباحثة في اللغة العربية وتاريخها والفصيح منها والدخيل فيها واسهبنا في البحث الى ان صار الاستاذ يعدد الالفاظ الدخيلة من اكثر اللغات حتى ذكر العبرانية وقال : ان لنا من الفاظها الكثير

(١) ومعناه مدبر ادارة . وله النيابة عن الملك في كل الايالة

ومنها (القبعة) التي هي بالافرنجية CHAPEAUX

الثانية : قد ذكرها العالم (فوقلياللي فيزيري اى) في معجمه للغة العبرانية ج٣ ص٦٥٧ط ليبسيك ١٨٥٣ ونبه على اخذ العرب لها من العبرية وفي كتاب (فانتيورا ص٢٧ط باريس ١٩٢٨م ومثله العالم دمارشان اين رى) في معجمه العبراني الفرانسوى ص١٠٠ط باريس ١٩٢٣م

ومع هذا كله فقد سألت مرارا بعض احبار اليهود عنها فاجبت بما قلت .

وعلى كل حال فلا يمكننا انكار عجميتها اذا كنا مقرين بوجود الدخيل في لغتنا من الفارسية والسريانية والقبطية والنبطية واليونانية والحبشية والهندية والرومية والسنسكريتية ..... الخ ... الخ ....

ومما لا يخفي على حضرة الاستاذ المغربي ان تكون اللغة العربية المحضة او العدنانية الحجازية او الفصحى الاسماعيلية لغة الكتاب المنزل من القرن الخامس قبل المسيح الى وقتنا هذا

والعبرية ظهرت في القرن الخامس عشر قبل المسيح واستمرت الى يومنا هذا (١) اذن لا غرابة في اخذ العربية من العبرية حين سبقتها بعشر قرون .

ولنا في الشعر العربي ايضا دليل على اخذ العربية من العبرية وذلك ان اداة الاستفهام عندهم الهاء المفتوحة وجاء استعمالها في شعر قبيصة بن جابر احد الشعراء بديوان الحماسة ج ١ ص٢٥٤ط مصر ١٣٣٤

بني هيضم هو جد ثماني * بطيئا بالمخاتلة (٢) احتيالي

اي أو جد ثماني وقال غيره

وأتي صواحبها فقلن هذا الذى * منح المودة غيرنا وجفانا

وان الهاء في هذا للاستفهام يقصد منها (أ) ذا الذى وليس بعجيب ان تكون لفظتنا من هذا القبيل

الجزائر ٢٥-٥-١٣٤٨ عبد الرحمان الجيلالي

الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية

---

(١) راجع كتاب اللغات السامية تأليف نولدكه ط ليبزيج ١٨٨٧ والشهاب الراصد تأليف محمد لطفي جمعه ص ١٠٧ط مصر ١٩٢٦

(٢) ويروى (بالمحاولة)

حول طرق التعليم

في زواوة

الى .... مدير مجلة الشهاب الغراء ـ. ازف اجمل التحية والتسليم واوفر التبجيل والتكريم . ولتسمح فضيلتكم ولتتفسح مجلتكم لنشر مكتوب ، تبيينا للحقائق الناصعة الصادرة عن خبير ولكم الثناء العاطر:

مذ رأيت اقلام الكتاب الفصحاء ولجت ابواب اصلاح طرق التعليم بمنطقة زواوة — احببت ان ابدى نظرتي — بما انني زواوي — وان لم اكن من فرسان هذا الميدان ؛ أقول ان كل من كتب في حول ما ينبغى ان تكون عليه الزوايا ببلاد القبائل لم يصب المرمى منهم الا الفذ المأسوف على فقده الدراكة الخبير مفتي المالكية الاستاذ ابن زكري الشيخ محمد سعيد المدرس بالمدرسة العليا بعاصمة الجزائر فانه هو الذى تولى فتح هذا الباب اولا منذ خمس وعشرين سنة في كتابه الموسوم (باوضح الدلائل ؛ في وجوب اصلاح الزوايا ببلاد القبائل) ونادى باعلى صوته فلو لم يجد الامتصماء لاستفادت فوائد جليلة لكن انما (يستجيب الذين يسمعون) فقد اسهب الاستاذ المزبور واوعب ما يمكن ايعابه ولكن ويالللأسف خابت مساعيه في ذلك العهد لقلة من يحب الاصلاح فلو وجد المصلحين بكثرة كيومنا هذا لرىء منهم العجب العجاب ..

وعند ما وصلت بالكتابة الى هذا المحل تذكرت ما جرى بيي وبين الشيخ المولود الحافظي اذ كنا فى مأدبة بدار المحب الفاضل سوامي سي محمد اكلي بناحية بي وغليس بمد شراورير فقال الاستاذ الحافظى : بالله عليك اخبرني عن سبب كون التعليم عقيا في منطقة الزواوة في هذه السنين الاخيرة : فاجبته قائلا : انه ليس بعقيم فيها وهو الآن على ما كان عليه قديما فانهم يقرءون القرءان ولم يزالوا ولن يزالوا كذلك

فليست الزوايا مدارس علمية وانما هي معاهد قرءانية (١) اتباعا لغرض مؤسسيها كما يتبع شرط الواقف . عندالفقهاء وان ظهرت قلة المشتغلين بقراءة القرءان فلاسباب اربعة:

١ــ زهد الاغنياء والشرفاء اعنى المرابطين في القراءة وتوجههم الى الصنائع والتجارة الرائجة فانها من منابع الثروة في العصر الحاضر : وان كان التعليم من جملة الصنائع لكن قل طالبه وغار معينه لاعراض الامة عن المعلمين واقبالها نحو الملاهي وما لا يجدي نفعا :

٢ــ عدم وجود كفاءة في المعلمين بها ــ الزوايا ــ ترى المعلم يوجل من مخالفة اغراض المتعلمين اشد الوجل !! فلا مراقبة للمعلم على المتعلم وقد قيل : لا يفلح تلميذ ابقى لنفسه الاختيار مع معلمه : ومن العجب ان ترى الطالب يقضي في الزاوية عشر سنين : لكن سبعا في الجولان بالمدن والاسواق وفي داره وثلاثا في الزاوية بغير نظام :

٣ــ رغبة ارباب الزاوية في معلم يوافق اهواءهم وان لم تكن له رغبة في التعليم :

٤ــ قلة الاجرة السنوية فانها لا تزيد عن الفي فرنك فتكون اجرة المعلم الشهرية ١٦٦،٦٦ ستة وستين صانتيما وستة وستين ومائة فرنك . ولا يفي هذا القدر بكسوته وكسوة عائلته وبما ذا يشتري الصابون والدقيق ومصلحات الطعام :

فقد اتضح ان اجرة المعلم اليومية لا تزيد عن خمسة فرنك واجرة الولدان الاصاغر بالجزائر اليومية خمسة عشر فرنكا فاكثر وقد فاقت اجرة الرعاة اجرة المعلمين بضعفين فاعتبروا يا ولى الابصار ولله في خلقه شئون !!!

---

[١] «ش» : الذي نعلمه ان قراءة العلم كانت ولا زالت في هذه الزوايا والذين تعاطوا ذلك فيها قديما وحديثا كثيرون . فكيف تكون معاهد قرءانية فقط !؟

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

مناظرة بين سلفي ومعتزلي

في مجلس الواثق

ان اختلاف الافكار والطباع ، مع اختلاط الامم في الزمن الطويل ادى الفرق الاسلامية الى كثير من الاختلاف . وكان من بين ذلك — لامحالة — بدع دينية في الاعتقادات والاعمال . وكل ذي بدعة — لابد — معتقد فيها صوابا ، ومتلمس لها دليلا .

ولا يقف بالجميع عند حد واحد ، الا دليل واحد . وهو التزام الصحيح الصريح مما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان عليه اصحابه . فكل قول يراد به اثبات معنى ديني لم نجده في كلام اهل ذلك العصر نكون في سعة من رده وطرحه واماتته واعدامه ، كما وسعهم عدمه . ولاوسع الله على من لم يسعه ما وسعهم . وكذلك كل فعل ديني لم نجده عندهم وكذلك كل عقيدة . فلا نقول في ديننا الا ما قالوا ، ولا نعتقد فيه الا ما اعتقدوا ولا نعمل فيه الا ما عملوا . ونسكت عما سكتوا عنه — كما قال الشافعي في رسالته البغدادية — : « ادوا الينا سنن رسول الله

هذا ما ظهر لي من اسباب عقم التعليم بمنطقة زواوة (١) ويمكن ان تكون اسباب اخر تنجلي لغيري فلا تصلح طرق التعليم ولاتستحسن الا اذا قامت بالتعليم الجمعيات الخيرية . توجد الوظائف للمتعلم والا فليكتب من شاء ان يكتب . كتب الله لي ولجميع الامة السلامة فانه تعلى قريب مجيب

١٢ جمادى الثانية عام ١٣٤٨ · س · ب · ع ·

---

[١] وبغيرها كبجاية وتلمسان وقسنطينة والجزائر وجميع مناطق القطر الجزائري «صاحب المقالة»

صلى الله عليه وآله وسلم وشاهدوه والوحي يتنزل عليه فعلوا ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاما وخاصا وعزما وارشادا وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا احمد واولى بنا من رايتا عند انفسنا ،

ونرى كل فتنة كانت بين الفرق الاسلامية ناشئة عن مخالفة هذا الاصل ، ومنها فتنة القول بخلق القرءان التي نقلنا في المناظرة عليها القصة التالية عن كتاب «الاعتصام» للامام الشاطبي . وقد كان الفلج فيها لمن التزم هذا الاصل على من خالفه .

ذكر ابو اسحاق الشاطبي ان هذه القصة حكاها المسعودى ، وحكاها الآجري - في كتاب الشريعة - بابسط مما ذكره المسعودى . ونقلها هو عن المسعودى - قال - مع اصلاح بعض الالفاظ . قال :



«ذكر صالح بن علي الهاشمي قال : حضرت يوما من الايام جلوس المهتدي للمظالم ، فرأيت من سهولة الوصول ونفوذ الكتب عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنته ، فاقبلت ارمقه ببصري اذا نظر في القصص ، فاذا رفع طرفه الي اطرقت ، فكانه علم ما في نفسي .

فقال لي : ياصالح احسب ان في نفسك شيئا تحب ان تذكره - قال - فقلت : نعم يا امير المومنين . فامسك . فلما فرغ من جلوسه امر ان لا ابرح ، ونهض فجلست جلوسا طويلا ، فقمت اليه وهو على حصير الصلاة فقال لي : ياصالح اتحدثني بما في نفسك ؟ ام احدثك ؟ فقلت : بل هو من امير المومنين احسن .

فقال : كأني بك وقد استحسنت من مجلسنا . فقلت : اي خليفة خليفتنا ! ان لم يكن يقول بقول ابيه من القول بخلق القرءان . قال (المهتدي) : قد كنت على ذلك برهة من الدهر ، حتى اقدم على الواثق شيخا من اهل الفقه والحديث من « اذنه » من الثغر الشامي ، مقيدا طوالا ، حسن الشيبة ، فسلم غير هائب ، ودعا فاوجز ، فرأيت الحياء منه في حماليق عيني الواثق والرحمة عليه .

فقال (الواثق) : ياشيخ اجب ابا عبد الله احمد بن دؤاد عما يسالك عنه . فقال : يا امير المومنين احمد يصغر ويضعف ويقل عند المناظرة . فرأيت الواثق وقد صار مكان الرحمة غضبا عليه . فقال : ابو عبد الله يصغر ويضعف ويقل عند مناظرتك ؟ فقال : هون عليك يا امير المومنين ، اتاذن لي في كلامه ؟ فقال له الواثق : قد اذنت لك .

فاقبل الشيخ على احمد فقال : يا احمد الى م دعوت الناس ؟ فقال احمد الى القول بخلق القرءان ، فقال له الشيخ : مقالتك (١) هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرءان اداخلة في الدين فلا يكون الدين تاما الا بالقول بها ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فرسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم دعا الناس اليها ام تركهم ؟ قال : لا . قال له : يعلمها ام لم يعلمها ؟ قال : علمها . قال : فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم وتركهم منه ؟

[١] «ش»: كلام الشيخ على مقالة ابن ا ، دؤاد ينطبق على كل مقالة لم يدع اليها النبي صلى الله عليه وءاله وسلم الناس . وقام لها من بعده دعاة .

فامسك . فقال الشيخ : يا امير المومنين هذه واحدة ٠

ثم قال له : اخبرني يا احمد ، قال الله تعالى في كتابه العزيز (اليوم اكملت لكم دينكم) الاية ٠ فقلت انت : الدين لا يكون تاما الا بمقالتك بخلق القرءان ، فالله تعالى عز وجل صدق في تمامه وكماله ام انت في نقصانك ، فامسك . فقال الشيخ : يا امير المومنين ! وهذه ثانية .

ثم قال بعد ساعة : اخبرني يا احمد ، قال الله عز وجل (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) فمقالتك هذه التي دعوت الناس اليها ٠ فيما بلغه رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم الى الامة ام لا ؟ فامسك ٠ فقال الشيخ : يا امير المومنين ! وهذه ثالثة

ثم قال بعد ساعة : اخبرني يا احمد ! لما علم رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها : اتسع له عن ان امسك عنهم ام لا ؟ قال احمد : بل اتسع له ذلك ٠ فقال الشيخ : وكذلك لابي بكر ؟ وكذلك لعمر ؟ وكذلك لعثمان ؟ وكذلك لعلي ؟ رحمة الله عليهم ٠ قال : نعم . فصرف (الشيخ) وجهه الى الواثق وقال : يا امير المومنين ! اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم ولاصحابه فلاوسع الله علينا ، فقال الواثق : نعم ! لا وسع الله علينا اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم ولاصحابه فلاوسع الله علينا ،

ثم قال الواثق : اقطعوا قيوده ، فلما فكت جاذب (١) عليها فقال الواثق : دعوه ، ثم قال : ياشيخ لم جاذبت عليها ؟ قال لأني عقدت في نيتي ان اجاذب عليها ، فاذا اخذتها اوصيت ان تجعل بين يدي(٢) وكفني، ثم اقول : يا ربي ! سل عبدك : لم قيدني ظلما وارتاع(٣) بي اهلي ؟ فبكى الواثق والشيخ وكل من حضر . ثم قال له : ياشيخ ! اجعلني في حل . فقال : يا امير المومنين ! ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقرابتك منه . فتهلل وجه الواثق وسر . ثم قال له : اقم عندي آنس بك ، فقال له : مكاني في ذلك الثغر انفع ، وانا شيخ كبير ، ولي حاجة . قال : سل ما بدا لك . قال : ياذن امير المومنين في رجوعي الى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم (٤). قال : قد اذنت لك . وامر له بجائزة فلم يقبلها : (٥) فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة . واحسب ايضا ان الواثق رجع عنها .

قال ابو اسحاق الشاطبي بعد نقل ما تقدم

«فتأملوا هذه الحكاية ففيها عبرة لاولي الالباب . وانظروا كيف ماخذ الخصوم(٦) في احجامهم لخصومهم بالرد عليهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم »

(١) «ش»: اي ان يتركها. (٢) كذا بالاصل والظاهر بين يدي وكفني (٣) الصواب ارتاع اوروع (٤) يعني ابن ابي دؤاد (٥) هذا قول المهتدي بعد تمام الحكاية [٦] كذا بالاصل والظاهر افحامهم

صفحة ادب

بكاء غرناطة

« الابيات التي ننقلها فيما بعد هي للشاعر النابغة فيلا سباسا » اكبر شعراء اسبانيا ، ورئيس ندوة الشعر فيها ، وصاحب ما ينيف على المائة والخمسين مؤلفا ما بين شعر ونثر » نظم هذه الابيات بالاسبانية ، وترجمها الى العربية الاستاذ فوزي المعلوف ونشرها مع فصل عن الشاعر في « مجلة الشرق » بالبرازيل ونقلتها مجلة المقتطف وعنها نقلناها .

هذا الشاعر – كما تحدث عنه الاستاذ فوزي – متحدر نسبه من ام عربية واب اسباني وهو يتفاخر بنسبه العربي ، ويتغنى بتاريخ العرب وامجادهم ويضع الكتب عنهم وينظم الاشعار الكثيرة فيهم ومنها هذه « المقطوعات من قصيدة له في البكاء على غرناطة » اخر العواصم خروجا من يد العرب :

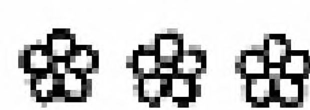
غرناطــة ، اواه غرناطــة ! ❀ لم يبق شيء لك من صولتك
هل نهرك الجاري سوى ادمع ❀ تجري على ما دال من دولتك

والنسمة الغادية الرائحه
هل هي الا زفرة نائحه؟

ما عدت في النهر كسلطانة ❀ جبهتها في مائـه ساطعة
للقبـة الحمراء في تاجها ❀ وهـج ، وللماذنـة اللامعة

آه على امجادك الضائعـة
شيعتها بالنظرة الدامعة !

مرت مرور النهر من جسره ❀ واورثتك النوح في عزلتك
غرناطة ! ، اواه غرناطة ! ❀ لم يبق شيء لك من صولتك !



لله حمراؤك تحسو الاسى ❀ وحيدة في الروضة الخابيه

لم يبق لا زهوة ندمانها ❀ ولا صدى اعيادها الماضية
ولم يعد للحب فيها انين
ينقله العود عن العاشقين
بينا يجيل البدر الحاظه ❀ باهتة في المرمر اللامع
بين اريج الزهر المنتشى ❀ وبين شدو البلبل الساجع
وقصرها الخاوي بارجائه
كم غمر الليل بضوضائه !
اذ الجواري خاطرات على ❀ سجادة جاريه جاريه
اروع ما في الشرق من رقصه ❀ تنسجه اقدامها العاريه



غرناطة . اواه غرناطة ! ❀ ما انت الا خرب قابعه !
تحمل اسراب السنونو الى ❀ افريقيا انباءك الفاجعه
هناك ابناؤك من بأسهم
باكون ، لا باكون من يأسهم
عروا من الاغماد بيض الظبي ❀ ووشحوا الخيل ببيض السروج
ويمموا البحر فلما بدت ❀ منك على الافق جبال الثلوج
خروا على اوجههم ساجدين
وزاروا من قهرهم صارخين :
« غرناطة ، اواه غرناطة ! ❀ ضعت فيا للعظم الضائعه » !
فيزفر الموج ويبكي لهم ❀ حين يري اعينهم دامعه !

في المجتمع الجزائري

واجب العلمـــاء

وما يجب ان يتوسلوا به الى اهتداء الشعب بهديهم

شاء اليراع ان يولي وجهه هذه المرة شطر هذه الطائفة ؛ لما لها من التأثير العميق ، ولما ينجم عن اهتدائها واستنارتها من هداية واستنارة الطبقات الاخرى ، ولما يترتب على تخطيها اقوم السبل من تسميم الوسط العائشة فيه وطبعه بطابع العوامل الحافزة الى الانغماس الى قمة الرأس في حمأة الرذيلة ، لكن هذه المكانة التي تتبوأها بحق هذه الطائفة محوطة بمسؤوليات لها شأن وخطورة لا تنوء بحملها الا اذا تدرعت بعزم متين وايمان صادق . ولئن نحتم اناطة صلاح الجثمان بصلاح القلب المومي اليه في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » فبالحري اناطة صلاح المجتمع بصلاح هداته وفساده بفسادهم

وليس الغرض هذه المرة ايضا البحث في اتجاه حملة اللسانسي وسلوكهم نحو الهدى او نحو الهوى ؛ لان البحث في ذلك قد لا يغنينا فتيلا ، او هو تحدث عما يشجي ؛ لان جمهورهم هو بحيث اصبح مستعصيا عليه التفلت من حبائل الانانية والنفع الذاتي ، بل صار لا يشعر بوخز الضمير اذا اشاح بوجهه عما يهم شعبه وملته ولغته ؛ وان الجوء يوما الى الاعراب عن علة اسرافه في الانزواء والدوران حول شهواته سكت سكوت من في اذنيه صمم عن سماع الحق والانتصار له ، وصدف عن كل مصلحة عامة صدوف الاجنبي الا هوج عنها

وانما العناية كلها الان مصروفة الى بحث مصدر الضعف الذي ما برح يخامر

حملة العلم الديني مدى ردح من الزمان املا في امدادهم من الضعف قوة ، ورغبة في سحق كل ما عاقهم عن تلمس الغاية ؛ لان لهم من الشعور بسلطان الوازع الديني وقوى النعرة القومية ما لا يبررون به التمرد عن الحق والاستنكاف من البحوث التي تنير سبل الواجب وطرق الوقاية مما لا يتفق وصوت ذلك الواجب المقدس

حملة العلم في مكانتهم اكتساب النفوذ وتوسيع نطاقه وتحصيل ثقة الشعب المتلف حولهم ، لكن هذا مع سهولته في الشعوب الراقية قد يكون غير متمكن الحصول في الشعوب المتدلية ، وتصبح لذلك مهمة حملة العلم شاقة ، واذا شئنا تذليل الصعوبات القائمة في طريقهم تأكد علينا تعرف الوسط الذى يعيشون فيه ودرسه من جميع نواحيه ، ويتسنى بذلك ان نجد ما نندهم به من المآزق والاخطاء السالفة ، ونرشدهم الى الطرق المعبدة النافذة الى الغاية . واليك بعض الاسباب التي جعلت مهمتهم شاقة :

الوسط الجزائري كان ولا يزال ينظر الى موقف العلماء الاصلاحي باحتراز وحذر ، ولا يشعر بقيمتهم الذاتية والعلمية ، ولا يرضى الا نزولهم عند ارادته وشهوته ؛ وهو لذلك لا يستفيد منهم ومن علمهم وذكائهم ما دام مغمورا في سورة الكرى والغطيط العميق ، وما دام العلماء من ناحيتهم يحنون اعناقهم ضعفا وهزيمة رغم ما لهم من القوة المعنوية التي يمكنهم بها التملص من هذا النير ، والخروج من هذه الحيرة ، والاستفادة بمواهبهم ونبوغهم

فلهذا الموقف الذى وقفه الشعب في احراج علمائه وارغامهم اسباب كما ان لضعف العلماء امام هذه الصدمة وافن رأيهم واستسلامهم عللا . ونحن قبل ابداء رأينا في الدواء الناجع لهذه الحالة السيئة التي اوشكت ان تتاصل نعالج بحث اسباب تصلب الفريق الاول ومسايرة الفريق الثاني :

الوسط الجزائري — كمعظم البلاد الاسلامية قد أصيب بعد انقضاء عهوده

الاسلامية الكريمة الزاهرة بجوائح اجتماعية مبيدة ، ولبث يجتاز ادوارا هي من اتعس الادوار ، يعاني ويلاتها مدى العصور المظلمة ؛ ايام كانت العظمة الزائفة رائد المستبدين من الملوك المسلمين المتناحرين ، وايام اخذ هؤلاء يسومون الشعب العسف وسوء العذاب ذيادا عن العروش والالقاب ، وما من حكومة من حكوماتهم الا واكبر همها استمالة العلماء والتحزب بهم رغبا او رهبا ؛ وساعد على استمالتهم سرعة استجابتهم لما تحقق به قلوبهم من الهلع والرعب ، او من الاماني الذاتية والمطامع الاشعبية ، فاخذوا من ثم يبثون ما يتفق وشهوة الملوك لا ما يلائم التعاليم الدينية ، واللفيف اخذ يتشرب تلك الامشاج متأثرا بالعاطفة الدينية والقوة المعنوية التي يعزوها الى حملة العلم ، ذاهلا عما سوى ذلك تبعا لذهول الهداة ، فنجم عن هذه الظاهرة كثرة المداهنين المماقين في طبقة العلماء سعيا وراء الالقاب والعيش الرغيد والمجلس الوثير ، فبتطاول العهد صارت النفوس لا تتافف من هذه الاستكانة ، وهذا الاستخذاء ، ولا ترى في العزوف عما يعطب بالكرامة اية غضاضة ؛ بل تطور حاجة العلماء الذين ما برحوا ينيطون عيشهم بسخاء السواد حتى عادوا عالة عليه اهاج ما في نفوسهم من جشع ، فهبوا من ثم الى اتخاذ شتى الوسائل المماشية لاميال الملوك واللفيف غير باحثين عن قيمة تلك الوسائل ، ولا آبهين الالشيء واحد وهوان الغاية تبرر الواسطة ومن المعلوم ان الشعب يتأثر سريعا باخلاق القادة ويتربى على غرارهم ، ولان الملوك الذين همهم الترف والدعة واصطناع الحاشية الزائدة مثل الصبيان ، لايدينون الا بالمدهش والغريب المصادم للعقل ، وبهذا انفسح مدى الخيال امام العلماء فلم يالوا جهدا في زخرفة اوضاع مبتدعة اريد بها حشر حنايا الادمغة الجوفاء بوبائها الفتاك . وبعد ذهاب عصور الاستبداد اتجهت انظار حملة العلم نحو الشعب ، فاخذوا يداورونه ويستحثونه على التشبث باذيال ذلك التراث الذى رث اهابه ، وذلك الغرور الذى اودى بحياة المجتمع الادبية قصد ابقاء نفوذهم وتخليد مفعوله في

الاذهان ؛ لكن ما عتموا ان رأوا ازهار امانيهم تذوى شيئا فشيئا بسبب التطور الحديث السريع الذى انبثق من وراء حجب الافكار ؛ فلم يسعهم ازاء هذه الرجة وهذا الصدام الذى لم يقووا عليه الا التدرع بوسائل اخرى مزرية علهم يفتحون طريقا جديدا نافذا ؛ فلم يوفقوا ؛ بل تعثروا باذيال الخيبة ، لان الدعة التي الفوها فلت الهمم وحطمت العزائم ، واوشكوا ان يكونوا كالاعضاء المشلولة غير واثقين بانفسهم ؛ حتى ان الاتاوة التي كانوا ياخذونها اخذا لا يستطيعون اخذها بعد ذلك الانقلاب الاجتماعى الا بطريق الاستجداء ، فارغموا بحكم الظروف على الوقوف موقف الاتباع بعد ان كانوا متبوعين ، وعاد اللفيف متبوعا بعد ان كان تابعا

والحرى الان بحملة العلم الذين درسوا تاريخ حياة العلماء الذين ذاقوا مرارة الخيبة ان يتنكبوا عن كل خطة هى نظير الخطط التي لاقي اصحابها الفشل المبيض ، وان يسيروا مستحثين الخطا نحو الاستقلال في المعيشة ذلك الاستقلال هو بلا ريب الدواء الناجع ويتبوع السعادة ؛ وبه تتقد العواطف الملبة وتلتهب وتغور في اعماق الصدور وتلتمس لها منفذا الى الاصلاح الديني بدون ان يعوقها عن سيرها الحثيث طمع ، او يلجئها الى مسايرة الاهواء عامل الحاجة ؛ وبه لا يكون بأسهم بينهم شديدا بل تضمحل تلك الحزازات التي يثيرها التزاحم على مرضاة الغير ، والتناحر على العيش ؛ وبه يملكون حريتهم الشخصية والفكرية وتهفو آمالها اليهم وترف اجنحتها عليهم ؛ وبدونه يضحون لقمة سائغة ، ويتخذ سواد الشعب شدة املاقهم ذريعة لاستخدام مواهبهم ومساومة معارفهم طبق ما يوحى الهوى

فالعالم المصلح الذى يريد الاصداع بفكرة وبالحق الذى لاغبار عليه ينبغي ان يكون قبل كل شيء مستقلا في العيش ، وهذا الاستقلال المنشود هو اتخاذ المهن الحرة التي تبوأ بها رجال الجد والاعمال مقاعد العظماء . هذا هو المثل الاعلى لمن شاء ان يتذوق حلاوة النصر وطعم الظفر ، ولمن اراد ان لا يهمز عامل الفشل

له قناة ، ولا تذلل الظروف المؤلمة له همة قعساء

والشعب الجزائري غير فقير من العلماء ؛ لكن الاعتماد على غيرهم في العيش هو الذى سبب شل ايديهم واحبط مهمتهم ، اننا في وسط لا يؤبه فيه لغير اليسار والثراء ؛ وعلى الاقل اليسر فى المعيشة . اما ذلاقة اللسان بمفردها والعلم الكثير وحده فهما اشبه بالفقاقيع التي تطفو على سطح المحيط الاطلسي . فالعالم الذى هو في وسط لا يقيم وزنا للنبوغ مضطر الى مجاملة العامة وافراد اهل اليسار بالخصوص

وخير لحملة العلم ان يندرعوا في المضى فى هذا السبيل بشدة الحزم ومضاء العزيمة غير وانين ولا وكلين ؛ وان يتخذوا مسلك مثل الاستاذ البشير الابراهيمي مثلا ؛ اذ خبرته التي هى وليدة الظروف علمته كيف يجب ان يتكيف العالم في مثل هذا الوسط اذا رام الاستقلال الفكرى واستفادة الشعب بمواهبه . وهذا صاحب هذه المجلة ، وهذا الاستاذ الطيب العقبي لولا استقلالهما فى المعيشة ما دأبا هذا الدءوب على محاربة المفاجآت ومقاومة العراقيل في طريق مشاريعهما . ويكفي تدليلا على صحة هذا الانتاج ان الاستاذ المنفور له الشيخ المكي بن عزوز ظهر استقلاله الفكري بمجرد استنشاقه اريج الحرية الفكرية الشرقية ، وشعوره بعدم الحاجة الى عطف العموم ؛ بل سرعان ما شرع يدرس كتب الامام ابن تيمية دراسة استقلالية عميقة ، ويشيد بذكر ذلك الامام المستقل وينادى بوجوب الاجتهاد الديني .

وللباحث من جهة اخرى ان يستنتج من مثل هذا ان ارض الجزائر غنية بالذكاء والقرائح الخصبة ، وانما الذى يعوزها هو روح ابية طامحة الى ما فوق ، وتكوين هذه الروح اضحت موقوفة على تحلى حملة العلم بخلق الاباء والشمم وعدم الاستكانة لغير الحقائق ، وهذا يتوقف ايضا على الاستقلال في المعيشة ؛ وهذا هو المثل الاعلى لكل عالم راغب في تكوين جمع متراص من زملائه هواة الاصلاح

ولسنا ندعو بهذا الى اختصاص العلماء بناحية من نواحي الحياة ، او الى ترك جمهرة الشعب في العماية ، والامتناع من تهذيب النشء متى دعوا اليه ؛ وانما قصارى الامر استقلالهم فى المعيشة قبل كل غرض ، واذا كان هناك ظروف استثنائية وكان للباعث قويا وجب حينئذ تلبية الداعي اليها

الحفلة السنوية

لمكتب الدروس العربية ، ببناية الجمعية الخيرية

مضت سنة على تأسيس هذا المكتب بسعي صاحب هذه المجلة والسادة : عمر بن جيكو ، حسين بن شريف ، محمد البنزرتي ، محمد النجار . وكان المباشر للتعليم فيه الاستاذان : السيد الشريف الصايغي والسيد محمد النجار . وكان هذا الثاني ناظرا عليه من طرف الجماعة المؤسسة . وكان المتعلمون فيه على طبقات اربع يتعلمون من الساعة الخامسة الى التاسعة على تقسيم وترتيب

بمناسبة مضى السنة اقيم احتفال في بناية الجمعية الخيرية مساء الاحد ١٥ جمادي الثانية ١٣٤٨ . حضره جم غفير من طبقات الناس والقيت الاسئلة على عدد من التلامذة دلت اجوبتهم عنها على نجاحهم وعناية معلميهم . وختم الاحتفال بخطاب ارتجله صاحب المجلة افتتحه بقوله : الحمد لله الذي شرف الانسان بالقوة العقلية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول العدل والاحسان الى جميع البرية ، وعلى آله واصحابه ذوى النفوس الابية ، والاعمال الخيرية . وعلى امته المستعدة بالايمان به — ان اتبعته — الى ارتقاء المراتب العلية ، فى العلم والمدنية .

ثم انشد قول الشاعر :

وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

وتخلص منه الى الحث على التعليم وصبغ الابناء بصبغة الاباء فى الدين والجنس واللغة واوضح ان تعليم العربية والاداب الدينية هو في صالح هذا الوطن وفائدة الامتين المتساكنتين فيه المتعاونتين عليه فان مبادي الاسلام مبادى الفضيلة والكمال ، والعربية لغة حية لزهاء مائة مليون ولغة علم ومدنية يشهد بها التاريخ . وما يرى في مدارس الحكومة من اعطاء الشهادات الخاصة لمن يتقنها . وما يرى من

المدارس الثلاث المقامة لتعلمها — يدل فيما هو ظاهر على منزلة العربية عندها ، فتعليمها مساعدة لها على عملها . ثم ذكر اول من دعا الى تعليم الصغار منذ عشرين سنة و هو الشيخ المفتي والشيخ الصالح بن العابد ايام نادى صالح باي (والشيخ الصالح مكث أربع شتوات من اربع سنوات في ذلك العهد يلقي عليهم دروسا ليلية مجانا ويجمع المال من عند المحسنين يشترى لهم به في ءاخر السنة ثيابا يعطيها للتلامذة على وجه المكافاة وما ترك ذلك الا لما شحت الايدي بالعطاء) واشار الى تعليمه هو لهم واظهر اغتباطه بوجود ابناء من قرءوا عليه في ضمن تلامذة المكتب . واشار الى اول من دعا الى تأسيس مكتب سيدي بو معزة الذي سقط منذ عامين ونيف لاسباب مالية بحتة . وهو السيد عمر الجيجلي . وذكر كيف كان سعيه هو والجماعة المذكورون قبل في تأسيس المكتب المحتفل بمرور سنة عليه ثم ختم بشكر الاستاذين المعلمين والجمعية الخيرية صاحبة المكان والسادة الذين وازروا بالمال والسادة الحاضرين وابدى اسفه من تخلف المتخلفين . ورجا ان يكون ما شوهد من حسن النتيجة باعثا للجميع على التعاون على العمل لنشر العلم والتهذيب بين ابناء المسلمين .

حقق الله الآمال وحسن الاحوال

الفضلاء المتبرعون
لتأسيس المكتب اول السنة الماضية

السادة :	فرنك
عمر بن احمد بن جيكو	١٠٠٠
محمد آمزيان بن حمادي	١٠٠٠
محمد المصطفى بن باديس	١٠٠٠
علاوة بوديدة	٥٠٠
شعبان التهامي	٢٥٠

محمد البثزرني	٢٥٠
حسين بن شريف	٢٥٠
الحاج حميدة بن شريف	٢٥٠
الحاج الساسي بن الميلي	٢٥٠
الحاج العربي بن الميلي	٢٥٠
عبد الجيد وابراهيم ابن معطى	٢٥٠
علاوة بوشريط	٢٥٠
محمود بومعزة	٢٥٠
محمد الجنان بن وطاف	٢٥٠
عمر بن السعيد بن جيكو لتاثيث المكتب	٢٤٠٠
	٨٤٠٠



احسن الله اليهم وتقبل منهم

تربية الصغير

ان الكبير اذا تناهت سنه ❀ اعيت رياضته على الرواض

واذا دفعت الى الصغير فانما ❀ يكفيه منك اشارة الايماض

وعليك من نسج الزمان عمامة ❀ خضب المشيب سوادها ببياض

فالوعظ ينبو عن صفاتك راجعا ❀ مثل السهام نبت عن الاعراض

نظرة عالمية

السيف في موضع السيف

مرحى للملك العظيم ابن السعود والف مرحى !

انه لرجل الحزم والتبصر ، وبطل الحرب والسياسة ، وساعد العرب المتين ، وقائدهم الذي لا يهن ولا يلين .

نقم عليه ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام شدة استعملها في سبيل الله ، وبطشا بطشه بمعاقل الفساد والنفاق ، وصلابة لولاها لشتت الله شمل الجزيرة بعد الاجتماع ، ولحلت فيها الفوضى السالفة محل النظام ، ولسالت الدماء فيها وانتهكت الحرمات بدل الامن والعافية والسلام ، ولقام الدليل للعالم اجمع بان العرب امة الهمجية والفوضى والفتن وسفك الدماء ، والله هيهات لتلك الامة ان تعود للمدنية بعد ان خرجت منها ، وانفصم حبل الاتصال بينهما .

تنكرت الفئة الباغية ، فئة فيصل الدويش لابن السعود ، واعلنت ضده حربا لم تراع فيها للعروبة ولا للاسلام إلا ولا ذمة ، وجمعت حولها جموع الفتك والنهب والفوضى ، اولئك الذين لا يعيشون الامن وراء القتل ، ولا يرتاحون الا بعد الفيء ،

ولم ترحم الارحام منهم اقارب * تروي سيوفا من دماء الاقارب

ثم تجمعت جموعهم الوحشية وراموا محق ابن السعود ونسف نظامه والقضاء على تلك الدولة العربية الفتية في مهدها ، حتى يخلو الجو لكل طماع اثيم ، فيعيش سالبا ناهبا سافكا لا تردعه قوة ولا يناوئه مقاوم .

ارادها اعداء الله واعداء المدنية فتنة هوجاء وحربا عمياء ، لكن ربك اراد للعرب غير ذلك ، وان ربك لبالمرصاد .

ظفر بهم الملك ابن السعود اول مرة ، فشتت شملهم وفرق جموعهم ، واغتر بهم

رالمؤمن غر كريم ، فعفي عنهم بعد المقدرة ، وصفح عنهم بعد سقوطهم واستسلامهم واخذ عليهم عهد الله وميثاقه ليخلدن بعدها الى السكينة ، ولينبذن تلك الفتنة . وليرجعن الى الجماعة . وليرضخن الى حكم الله .

انما المنافقون يخادعون الله وهو خادعكم . فكان اولئك الادناس اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون .

وهيهات لنفس خبيثة جبلت على المكر والنفاق ان ترجع الى الهدى او تترك ما جبلت عليه منذ نشأتها .

فما كادت تلك العشائر الهمجية التي يقودها الطاغوت الارذلون . تستعيد قوتها وتسترد منعتها ، حتى خانت عهودها . ونكثت وعودها واستعدت من جديد لقتال من كانت بالامس تتوسل تحت اقدامه طالبة عتق رقابها من سيف الجلاد .

ولقد استفحل خطر هذه العصابة الشريرة . ونالت فوزا اول الامر . كان فجرا كاذبا وبرقا خلبا وبرز لهم المؤمنون يبيعون الله انفسهم فداء راحة العرب واستقلالهم وسعادتهم . وحملوا حملات صادقة على اولئك المارقين فدحروهم . واخذهم الله اخذ عزيز مقتدر . فتشتتوا شذر مذر . واستاصل السيف شأفة اغلبهم . وجز رقاب زعماء السوء . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

اثر هذا الفوز الاعظم والنصر المبين . عقد الملك ابن السعود مؤتمر العرب في شعراء . واجتمع فيه وجوه القوم وسراة البلاد وعلماؤها . وبعد ما تفاوضوا مليا في شأن فلول العصاة وجماعاتهم واسراهم . اولئك الذين آمنوا فخانوا . واقدموا على الفتنة مختارين . ونكثوا الايمان بعد توكيدها . حكم المؤتمر عليهم بان دماءهم حلال واموالهم فيء . ولا يقبل لهم عذر ولا يؤمن لهم جانب . ونفذ حكم الله فيهم والله عزيز ذو انتقام .

الم يقل الله جل جلاله فيهم وفى امثالهم :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض »

تلك هى الطريقة الوحيدة الحكيمة التي تستطيع ان تردع اهل البغيوالفساد ، وتحول بينهم وبين ما يبتغون ، وتجعل البلاد في امن من عودة امثالهم الى مثل تلك الفتن المخربة الفتاكة .

فما بالنا عندئذ نرى قوما ران على قلوبهم فهم لا يفقهون الا قليلا ، يقولون لقد استعمل ابن السعود الشدة وزجر اعداءه زجرا عنيفا ، ولو انه استعمل معهم الرافة واللين لكان ذلك احكم من لدنه واسلم عاقبة .

اولم يستعمل الرافة واللين من قبل فما اجداه ذلك نفعا ، وما كانت عاقبته الا رجوع الفتنة اشد هولا واخطر شانا مما كانت عليه اول مرة ؟

فلندع الضعفاء يقولون ما يشاءون ، فالحقائق ناصعة ، والوقائع واضحة . والتاريخ شاهد . والله احكم الحاكمين .

بين الاسد والفيل

وان تعجب فعجب بلاد الهند الهائلة . وهى في حجمها وفى سكانها تزيد عن ربع العالم المسكون كله . وتخضع هذا الخضوع لسيطرة الانكليز ويطول خضوعها القرون الطويلة .

وانما ذلك سر من اسرار القوانين الاجتماعية . فليست الكثرة في النظام الحديث بذات اهمية اذا قيست الى النظام والى الاستعداد المادي والادبي . وليست الكثرة بالشيء المذكور اذا كانت مشتتة ضعيفة . امام قلة متحدة قوية . وذلك هو شأن بلاد الهند غنية بموارضها وعددها الفقيرة بتخاذلها وجهلها وتواكلها . تجاه انكلترا الصغيرة العدد القوية المادة والعدد .

لكن الهند مهما بالغنا في وصف حالتها المتقهقرة من الجهة الحيوية بصفتها جماعة بشرية . يجب علينا لا ننسى ان نهضتها اليوم قد اصبحت من اكبر نهضات العالم . وان فلاسفتها قد اخذوا يستردون في العالم كله ما كان لاسلافهم من المقام المحمود . وان شعراءها قد اخذوا يغزون الآداب العالمية ويحتلون في وسطها المراكز المنيعة . وان رجال العلوم فيها قد ابتدأوا يلجون باب الاختراع ويدهشون الدنيا بما بسطوه امامها من اسرار كانت تحت مغاليق ابواب الطبيعة . وان زعماءها الكبار قد اخذوا يتحدون في سبيل مصلحة الوطن بقطع النظر عن الفوارق الجنسية والدينية .

واذا نحن ذكرنا من فلاسفتها اليوم غاندي . ومن شعرائها رابا ندرانات طاغور . ومن علمائها جاجاديس بوز . ومن زعمائها الدكتور انصارى . فامثال هؤلاء الرجال جديرون بان يلفتوا نظر الدنيا باسرها الى بلادهم والى قضية امتهم .

وانكلترا اليوم والعمال يتولون شؤونها . ميالة الى فض كل مشاكلها الاستعمارية . حتى تصبح علاقتها مع البلاد المرتبطة بها علايق صفاء ووضوح . وحتى تتمكن من الاشتغال بداخليتها ومعالجة سرطانها المسموم : مسألة العمال العاطلين .

ولقد كانت الحكومة السالفة قد عينت لدرس قضية الهند « لجنة سيمون » وفوضت لها امر حل القضية الهندية بما تراه ملائما لمصلحة الانكليز ، مرضيا لرغبة الهنود ، وابتدأت اللجنة اعمالها منذ نحو السنتين ، وهي اليوم توشك ان تنتهي .

لكن حكومة العمال قد استعجلت حل القضية الهندية ، وخشيت الا توفق لجنة سيمون لايجاد الحل المرضي ، فامرت نائب الملك بالهند السير ايرون ، ان يلقي على الشعب الهندي منشورا يبشره فيه بان انكلترا ستمنح الهند قريبا نظام المستعمرات المستقلة ، وهو المسمى نظام الدومنيون . وهذا النظام يجعل المستعمرة مستقلة تمام الاستقلال في داخليتها لها برلمانها ووزارتها ومستقلة في علائقها

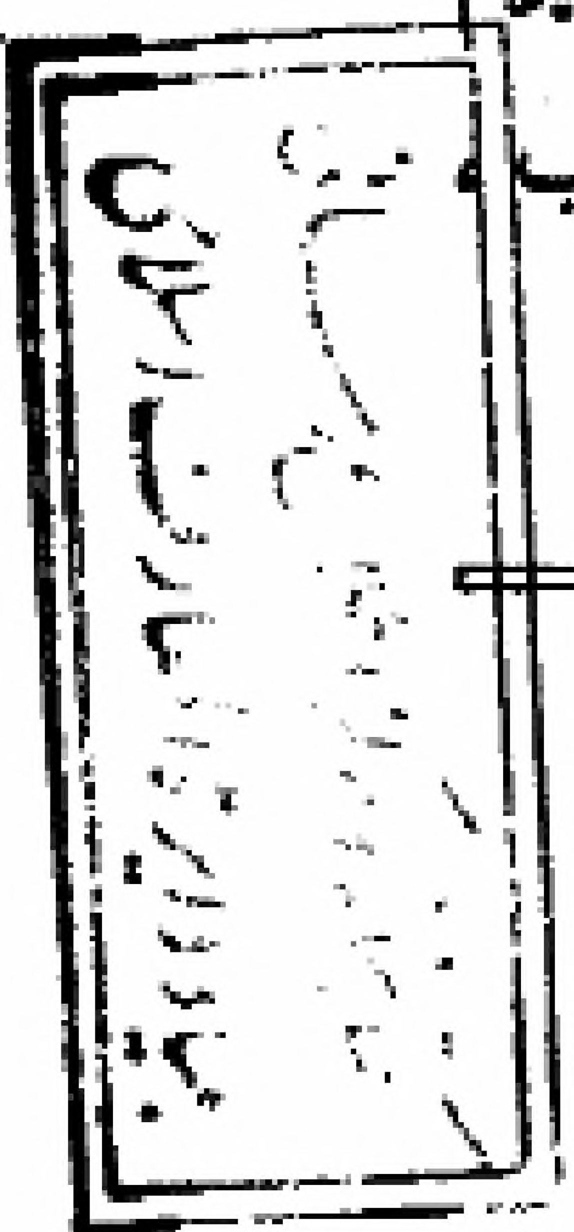
الخارجية ولا ترتبط مع الانكليز الا ارتباط مصلحة فقط .

فكان هذا التصريح الغير المنتظر اكبر فوز نالته حركة مستعمرة من المستعمرات في العصور الاخيرة . واحراز الهند على نظام الدومنيون ، خصوصا بعد ما توسع استقلال الدومنيون بعد مؤتمر الامبراطورية الاخير ، يعد انتصارا عظيما للملية في كل بلاد .

انما المشكل الذى بقي اليوم ينتظر حله هو تطبيق ذلك الوعد ، وهل يتسنى لحكومة العمال ان تمنح حالا نظام الدومنيون للهند ؟ ان حكومة العمال لا تعيش اليوم الا برضى حزبي الاحرار والمحافظين ، فاذا اتفقا ضدها اسقطاها حالا ، وهما اليوم لا يرضيان ان تنال الهند هذا النظام ، ولا يسمحان لحكومة العمال ان تمنح الهند هذا النوع من الاستقلال .

واذا لم تمنح انكلترا هذا الحكم للهند ، فهنالك الخوف الاكبر من رد الفعل ، وان رد الفعل يومئذ لشديد ، فان الهنود قد هللوا لهذا الوعد واقاموا المظاهرات الهائلة احتفالا به واتفقت سائر احزابهم لاول مرة على قبوله وشكل زعماء الاحزاب مؤتمرا ينعقد في لندرة للنظر في طرق التنفيذ . فاذا صودمت الهند بالرفض بعد الوعد ، فهنالك خطر فتنة هائلة ربما لا تقتصر على المقاومة السلبية وعدم دفع الضرائب ، بل ربما تتعدى تلك الحدود ، وهكذا تقف اليوم مسألة الهند تجاه الحكومة الانكليزية والامة الانكليزية كانها الشبح الرهيب والعالم كله ينتظر كيف يكون حلها .

الدروس الليلية لتعليم اللغة الفرنسوية لعموم الاهالي
في جامع اراقو ، وسيدي الجليس
ليلة الاثنين والاربعاء والجمعة



اخبار وفوائد

عظيم فرانسا في ميدان السياسة

ايام الحرب الكبرى

مسيو كليمانصو

كان يوم الاحد ٢٤ نفانبر ١٩٢٩ يوم حزن وحداد في فرانسا ومستعمراتها لفقد احد ابنائها البررة المخلصين اصحاب العزيمة الفولاذية والنظر السياسى البعيد المسيو كليمانصو .

والامة الجزائرية تشارك الامة الفرنسية في مصابها وترفع تعازيها الى عائلة الفقيد



روكفيلير

ومن ذا الذي لم يسمع ذكر هذا الفتى الاميركي الشهير ، وثروته تعد اليوم بمآت المليارات ذهبا ؟

انما شهرة روكفيلير العالمية لم تاته من جهة ثروته الطائلة ودنياه الواسعة ، بل انما هو تحصل عليها من باب اشرف من باب الثروة وطريقة اسمى من طريقة المال . تحصل على شهرته العالية من باب : البر والرحمة والاسعاف

كان روكفيلير بخيلاضنينا ، حتى اذا جمع ثروته التي يمكننا ان نقول بحق انها لا تعد ولا تحصى ، اصبح والبر حرفته ، والرحمة صناعته ، والاسعاف تجارته ؛ وقد وقف ثروته الهائلة على كل ما من شأنه ان يعود بالنفع على الانسانية ويخفف من ويلاتها وكروبها .

او تدري كم بذل روكفيلير في ٢٠ سنة من حياته من عام ١٩٠٨ الى عام ١٩٢٨؟ انه بذل ١٤ مليارا من الفرنكات فقط . اي ما يعادل ميزانية ارض الجزائر كلها

مدة ١٥ عاما !

وميراث روكفيلير لا تقتصر على اميركا ، بل فهو ينفق في بلاد العالم ، واين وجد موضعا للاحسان وضع فيه أحسانه . وقد جمع مؤتمرا صغيرا من علماء الاجتماع والاطباء ينفق عليهم عن سعة ، ويعملون له بلا انقطاع ، وما عملهم الا البحث عن اوجه الانفاق في سبيل البر والخير . فهو تارة يبني جامعة طبية في بكين عاصمة الصين فيها نحو ٨٠ طبيبا صينيا يشتغلون بتخفيف ويلات الصين ، وتارة يمد بؤساء الترنسفال ، واخرى يعرض على حكومة مصر ملايين عديدة لتنقب بنشاط عن آثار الفراعنة وفي تلك الاثناء يؤسس معاهد مقاومة السل والسرطان وكل الاوبئة ويكافحها مكافحة العدو الالد ويقهرها .

لو كان الاغنياء كمثل هذا ، لما رأينا البلشفية تنبت في ارض من بلاد الله .

اميركا

والشيء بالشيء يذكر ، فكلامنا عن هذا الاميركي يجرنا للكلام عن اميركا . وعظمة روكفيلير تدعونا للكلام عن عظمتها .

ان دولة الولايات المتحدة تملك من الارض كلها سدسها وسكان هذه الدولة تنتج ٢٧ في المائة من مجموع القمح الذي يستهلكه العالم ، و٤٠ في المائة من لحمه ، و٩٠ في المائة من جملة العربات السيارة ، وخطوطها التلفونية تبلغ ٦٢ في المائة من مجموع خطوط العالم . وقطعت طياراتها في سنة ١٩٢٨ مسافة ١٤ مليونا كلومترا .

قشرة ارضنا

قال حافظ ابراهيم :

تحتها والعياذ بالله نار * وجحيم ومنكر ونكير .

ان قشرة الارض التي نمشي في مناكبها ونستثمرها وتتقاتل عليها الامم

وتتناحر فيها الشعوب لا يزيد عمقها على ٣٠ ميلا فقط . وتحت هذه الطبقة الارضية توجد طبقة صخرية سمكها نحو الف ميل ، ومن بعدها طبقة معدنية فى مثل ذلك السمك ، وبعد كل ذلك كرة هائلة من الزجاج الذائب الناري تبلغ درجة حرارته ٥٠ الف درجة بمقياس سنتيغراد . وهذا هو رأى الاستاذ الجيولوجي دالى المدرس بجامعة هار فرد .

اما البحث عن الوقت الذي تكونت فيه القشرة اليابسة من الارض ، فهو بحث متشعب ، يرجم فيه كل بالغيب ويقول الاستاذ ارنست رذفورد الانكليزي ان عمر الارض يبلغ ٣٤٠٠ مليون سنة .

المانيا واميركا

كانت السيدة هدى هانم شعراوي زعيمة النهضة النسائية بمصر في المانيا منذ عهد قريب . حيث مثلت النساء المصريات في المؤتمر الذى عقدته جمعيات العالم النسائية . وقد افضت الى محرر الهلال بحديث طريف عما رأته في المانيا فقالت ما خلاصته

لما زرت الولايات المتحدة منذ امد ليس ببعيد وشاهدت فيها مظاهر الرقي المادي العظيم ، تبادر الى ذهني ان الاميركيين بلغوا ذروة ما يستطيع الناس بلوغه في توفير اسباب رفاهيتهم الاجتماعية . ولما زرت المانيا في هذا الصيف تبدد ذلك الاعتقاد من مخيلتي . اذ تحققت ان الاميركيين قد وصلوا الى ما كان الالمان قد بدأوا به ، وان اساس كل ما رأيته في اميركا من الامور التي خلتها لي كان قائما فى المانيا التي هى الينبوع الحقيقي للتقدم في فن العمران حتى الفنون الجميلة التي راجت في العالم بعد الحرب رأيتها فى المانيا وقد كانت هنالك قبل الحرب بسنوات عدة .

اكبر مخترع ، يتعلم

إحتفل العالم المتمدن بمرور خمسين سنة على اختراع النور الكهربائي احد

صفحة القراء

عقدان مباركان

في اثناء هذا الشهر

الاول في عائلة المجد والفضل عائلة ابن نعمون وقع العقد في اجتماع حافل بسراة البلد واعيانها على كريمة السيد ابراهيم لابن اخيه الشاب اللطيف السيد محمد العربي ابن السيد علاوة

الثاني في عائلة الفضل والوجاهة عائلة ابن حمادى مزيان في اجتماع زاهر في داره حضره جم غفير من احباب العائلة واصدقائها وقع العقد على كريمة السيد مبارك الى حفيد السيد مزيان الشاب السيد الدراجي بن السيد الزواوي

فنهني العائلتين ونرجو للازواج الالفة والسعادة ، والذرية الصالحة

مصيبة اخينا السيد تضافى

الترجمان الشرعى بسكيكدة

مصيبة اليمة ، وكارثة محزنة ، اصابت صديقنا الحميم المسلم العربي الصميم والاديب الوطني المخلص السيد تضافي بفقد زوجته الصالحة من النسوة الامى نعبر عنهن بحق المدرسة الاولى ؛ المعرفة للغتين والتربية الطيبة . لهذا فمصاب السيد تضافى بفقد ام اولاده مصاب عظيم ونحن معه في المه ونسأل الله له ولاولاده الصبر وللفقيدة الرحمة والغفران

ننشر هذه الكلمة مشاركة لاخينا في مصابه — ولو تأخرت — في هذا الجزء . لحدوثها عقيب تمام جزء الشهر الماضي

مخترعات اديصن الاميركي الشهير ، فنشرت المجلات عددا من صوره في احوال مختلفة ومن ضمنها صورة تمثله وهو واقف في غابة امام شجرة يتلقى درسا في استقطار «لاستيك» من الشجر ، وكان ذلك في السنة الماضية وهو في الواحد والثمانين من عمره ، فلم يمنعه كبر سنه ولا رفعة مقامه من ان يتتلمذ لغيره ليزداد علما ، وليبني تجاربه في البحث عن نبات يحل محل الاستيك الطبيعي ويغني اميركا عن استيراده من مستعمرات الانكليز ، — على معرفته الشخصية ، وهو بذلك يعطي درسا عمليا لطلاب العلم في العالم ، ويصور لنا معنى كلمتنا العربية الكبرى : « اطلب العلم من المهد ، الى اللحد ، »









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية
تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري
لمنشئها

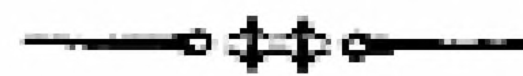
عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٤ : فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع
الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

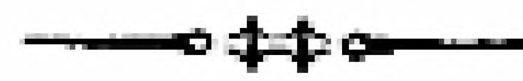
عبد الحميد بن باديس



تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد ٤ : فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :



« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس



« الحق والعدل والمؤاخات ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة



المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الفهرس

مجالس التذكير

مسائل ومقالات

القسم الرياضي من الفلك

مجتنيات من الصحف والكتب

قصة الشهر

في المجتمع الجزائري

نظرة عالمية

اخبار وفوائد

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شعبان ١٣٤٨ هـ جانفي ١٩٣٠ م

مجالس التذكير

آية الليل وآية النهار

(وجعلنا الليل والنهار ءايتين ، فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلا)

لله تعالى في سور القرءان ، وعالم الاكوان ، ءايات بينات دالة على وجوده وقدرته وارادته وعلمه وحكمته ، ونعم سابغات موجبة لحمده وشكره وعبادته .

ولما ذكر تعالى آيته ونعمته بالقرءان الذي يهدي للتي هي اقوم ، ذكر آيته ونعمته بالليل والنهار المتعاقبين على هذا الكون الاعظم ، فقال تعالى « وجعلنا الآية »

«جعلنا الليل والنهار» خلقناها ووضعناها آيتين . وجعل الشيء هو وضعه على حالة اوكيفية خاصة فيها حادثان سيران بتدبير وتقدير . و « الليل »

هو الوقت المظلم الذي يغشى جانبا من الكرة الارضية عند ما تكون الشمس منيرة لجانبها المقابل . و «النهار» هو الوقت الذي يتجلى على جانب الكرة المقابل للشمس فتضيؤه بنورها . ولا يزالان هكذا متعاقبين على جوانب هذه الكرة وامكنتها ، يكور الليل على النهار بان يحل محله في جزء من الكرة — وجزء الكرة مكور — فيكون النهار الحال مكورا بحكم تكور المحل . وكذلك النهار يكور عليه فيحل محله من الكرة فيكون ايضا مكورا بحكم تكور المحل . وانما جعلنا تكوير احدهما على الاخر بحلوله في محله لانه لا يمكن تكويره عليه بحلوله عليه في نفسه لانهما ضدان لا يجتمعا ، وليس جسمين يحل احدهما على الاخر .

والاية هي العلامة الدالة وكان الليل والنهار « ءايتين » بتعاقبهما مقدرين باوقات متفاوتة بالزيادة والنقص في الطول والقصر على نظام محكم وترتيب بديع بحسب الفصول الشتوية والصيفية . وبحسب الامكنة ومناطق الارض ، المناطق الاستوائية والقطبية الشمالية والجنوبية وما بينهما . حتى يكونا في القطبين ليلة ويوما في السنة ، ليلة فيها ستة اشهر هي شتاء القطبيين ، ويوم فيه ستة اشهر هو صيفهم . فهذا الترتيب والتقدير والتسيير دليل قاطع على وجود خالق حكيم قدير ، لطيف خبير

الليل في نفسه آية ، وفيه آيات واظهر آياته هو القمر فيقال في القمر « ءاية الليل ، » والنهار في نفسه آية ، وفيه آيات ، واظهر آياته هو الشمس ، فيقال في الشمس « ءاية النهار »

وبعد ما ذكر تعالى الليل والنهار آيتين في انفسهما ذكر أظهر آيات كل واحد منهما واضافها اليه . فقال تعالى « فمحونا ءاية الليل الخ » وليس محو القمر وابصار الشمس متاخرا عن الليل والنهار ، وكيف ؟ وما كان الليل والنهار الا باعتبار اضاءة الشمس لجانب وعدم إضاءتها لمقابله . فليست الفاء في « فمحونا »

للترتيب في الوجود وانما هي للترتيب في الذكر وللترتيب فى العقل فان القمر والشمس بعض من آيات الليل والنهار والجزء متاخر في التعقل عن الكل .

وقد اتفق الكاتبون على الاية ممن رأينا على ان المراد من لفظ الاية في الموضعين واحد فاما ان يراد بها نفس الليل والنهار والاضافة في « ءاية الليل » و « ءاية النهار » للتبيين كاضافة العدد للمعدود . او يراد بها الشمس والقمر فيكون « وجعلنا الليل والنهار ءايتين » على تقدير مضاف في الاول مقدرا هكذا : وجعلنا نيري الليل والنهار ، او في الاخير مقدرا هكذا : وجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين . واما على تقريرنا المتقدم فان لفظ « ءايتين » صادق على الليل والنهار . ولفظ « اية الليل » و « ءاية النهار » صادق على الشمس والقمر وعليه يكون تقدير الاية هكذا : وجعلنا الليل والنهار ءايتين فمحونا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرة وهو تقدير صحيح لا معارض له من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ، وسالم من دعوى تقدير محذوف ، ومفيد لكثرة المعنى باربع آيات : بالليل وقمره والنهار وشمسه . فالتقرير به اولى ولذلك فسرنا الاية عليه .

« فمحونا » المحو هو الازالة : ازالة الكتابة من اللوح ، وازالة الاثار من الديار . فمحو « ءاية الليل » ازالة الضوء منها . وهذا يقتضي انه كان فيها ضوء ثم ازيل . فتفيد الاية ان القمر كان مضيئا ثم ازيل ضوؤه فصار مظلما . وقد تقرر في علم الهيئة ان القمر جرم مظلم ياتيه نوره من الشمس . واتفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية ان جرم القمر — كالارض — كان منذ احقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمو والحرارة ثم برد . فكانت اضاءته في ازمان حموه وزالت لما برد .

لنقف خاشعين متذكرين امام معجزة القرءان العلمية . ذاك الكتاب الذي جعله

الله حجة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وبرهانا لدينه على البشر مهما ترقوا في العلم وتقدموا في العرفان ،

فان ظلام بجرم القمر لم يكن معروفا ايام نزول الاية عند الامم الا افرادا قليلين من علماء الفلك . وان حمو جرمه اولا وزواله بالبرود ثانيا ما عرف الا في هذا العهد الاخير . والذي تلا هذه الاية واعلن هذه الحقائق العلمية منذ نحو اربعة عشر قرنا – نبي امي من امة امية كانت في ذلك العهد ابعد الامم عن العلم . فلم يكن ليعلم هذا ويقوله الا بوحي من الله الذي خلق الخلائق وعلم حقائقها .

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

« وجعلنا ءاية النهار مبصرة » فقد وضعت كذلك من اول خلقها « مبصرة » يبصر بها والاسناد مجازي كما تقول لسان متكلم اي متكلم به فيسند الشيء الى ما يكون به من آلة وسبب . والمبصرون حقيقة هم ذووا الابصار . ولكنهم لا ينتفعون بابصارهم الا في ضوئها ولا ينتفعون بها في الظلام . واذا كان الضوء يكون من النار فاين ضوء النار من ضوء الشمس في القوة والدوام والعموم

وكما افادت الاية زوال نور القمر بعد ان كان بمقتضى لفظة « فمحونا » ومدلولها لغة – فانها تشير الى ان نوره مكتسب وتومئ الى انه من الشمس . وذلك اننا نرى فيه نورا مع علمنا ان نوره قد ازيل ، فنعلم قطعا ان ذلك النور ليس منه . واذ كان مذكورا مع الشمس المبصرة في الاستدلال والامتنان ، ومعاقبا مصاحبا لها في الظهور فنوره جاءه منها وهي التي ابصرته

وقدم الليل وآيته على النهار وآيته في ترتيب النظم لانه ظلام والظلام عدم الضوء والعدم مقدم على الوجود في هذه المخلوقات

(لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) ذكر تعالى الليل والنهار وآيتيهما استدلالا على الخلق ليعرفوه . وذكر ما فيها من النعمة

عليهم ليشكروه ويعبدوه . فكانت فائدة خلقها على هذا الوجه راجعة للعباد ، ليبتغوا ويطلبوا فضلا من ربهم بالسعي لتحصيل المعاش واسباب الحياة ووجوه المنافع . وليضبطوا اوقاتهم بعلم عدد السنين الشمسية والقمرية وما اشتملت عليه السنون من الشهور والايام والساعات . وليعلموا جنس الحساب الذي منه حساب الشمس وتنقلها في منازلها وحساب القمر وتنقله في بروجه وحساب ابعادهما وسعتهما ومسير نورهما ثم حساب ما يرتبط بهما من اجرام سابحة في الفضاء

والابتغاء هو طلب الشيء بسعي اليه ومحبة فيه . ويسمى — تعالى — طلب اسباب الحياة ابتغاء تنبيها على هذا السعي وهذه المحبة فهما الشرطان اللازمان للفوز بالمطلوب . كما يسمى ـ تعالى ـ المطلوب بالابتغاء فضلا من الرب ، وفضله من رحمته ، ورحمته واسعة لا تضبطها حدود ولا تحصرها الاعداد ـ تنبيها على سعة هذا الفضل ليذهب الخلق في جميع نواحيه ويأخذوا بجميع اسبابه مما اذن لهم فيه ، وليكونوا ـ اذا ضاق بهم مذهب ـ آخذين بمذهب آخر من مسالك هذا الفضل الرباني الواسع غير المحصور . ـ وتنبيها ايضا على قوة الرجاء في الحصول على البغية لان طلبهم طلب لفضل رب كريم . ويقول تعالى (من ربكم) ـ والرب المالك المدبر لمملوكه بالحكمة فيعطيه في كل حال من احواله ما يليق به ـ ليكون الخلق بعد قيامهم بالعمل راضين بما ييسره الله من اسباب وما يقسمه لهم من رزق ثقة بعدله وحكمته فلا يبغي احد على احد بجهد او حسد بهذه الكلمات القليلة الكثيرة وهي (لتبتغوا فضلا من ربكم) جمعت جميع اصول السعادة في هذه الحياة : بالعمل مع الجد فيه والمحبة له والرجاء في ثمرته . الذي به قوام العمران . وبالرضا والتسليم للمولى ، الذي به طمأنينة القلب وراحة الضمير ، وبالكف للقلب واليد عن الناس ، الذي به الامن والسلام .

ويذكر تعالى علم عدد السنين المتضمن لعدد الشهور والايام والساعات تنبيها

لخلقه على ضبط الاعمال بالاوقات . فان نظام الاعمال واطرادها وخفتها والنشاط فيها وقرب انتاجها انما هو بهذا الضبط لها على دقائق الزمان ، كما ذكر ـ تعالى ـ جنس الحساب تنبيها على لزومه لهذا الضبط ولجميع شئون الحياة من علم وعمل . فكل العلوم الموصلة الى هذا العد وهذا الحساب هي وسائل لها حكم مقصدها في الفضل والنفع والترغيب .

(وكل شيء فصلناه تفصيلا) فكل ما يحتاج اليه العباد لتحصيل السعادتين من عقائد الحق ، واخلاق الصدق ، واحكام العدل ووجوه الاحسان كل هذا فصل في القرآن تفصيلا . كل فصل على غاية البيان والاحكام . وهذا دعاء وترغيب للخلق ان يطلبوا ذلك كله من القرآن الذي يهدي للتي هى اقوم في العلم والعمل ، وياخذوا منه ويهتدوا به . فهو الغاية التي ما وراءها غاية في الهدى والبيان



قم واكتب الآية الكبرى لطالبها ...

قم ايها الشرق من لحد حشرت به * وانت ما فيك الا الوهم والسقم
قم من ترابك واخلع عنك حلته * فلم يزل فيك قلب خافق وفم
قم واكتب الآية الكبرى لطالبها * لولاك لم تكن الآيات والحكم
قم لا تخف ظلمة الدنيا وظالمها * فان ربك يوم الظلم ينتقم
وقل لراثيك والمرثاة في فمه * قام الدفين وعافت قبرها الرمم

« الراعي »

رسائل ومقالات

لمعان شذور لا ذهب

روح اسلامية عربية صحيحة ، ورغبة في توسيع حرية التفكير شديدة ، وعي وتقبيح على الخروج عن آداب البحث والمناظرة ، هذه هي النواحي البارزة من المقالة التالية . للاستاذ صاحب الامضاء . واذا كان في اسلوب التحرير بعض صعوبة فذلك هو ما اعتذر عنه الاستاذ في صدر المقالة . وكثير مثل الاستاذ في ابناء الجزائر هم على غير لسانهم اقدر ، لانه كان اليهم اسبق . ونحن نفسح في هذه المجلة مكانا للاستاذ وامثاله ليفيدوا القراء بما عندهم من علم وفكر ، ولو في اسلوب وسط ، علما منا بانهم اذا استمروا على الكتابة بلسانهم بلغوا فيه الكمال من قريب.

نالني من الشهاب لمعان عجيب اثار عقلي . ظنني من ذوي الافكار ولكن ليته طلب مني شيئا مما تمليه علي الاشياء التي ابحث عنها والتي تجبرني على النظر اليها وفيها . ولما كنت من كتاب اللغة الفرنسوية قبل اخذ قلم الاجداد طويلا لحوف من لغتي والاعتباري اياها وتعظيمي لها بعد هذا التمني . ولما كان الفكر فكر عربي لاغربي ، وبدون غرابة الروح عربية لارومية اي لا لاتينية خذوا ماننتج عن غير قصد من احتكاك فكرين مع بقاء كل الحرية في اختيار الالفاظ . اما الفكر فهو فكر مسلم معترف لما من قوة اسلامية في التوحيد . خصوصا واننا نرى في وقتنا هذا بعض علماء الغرب تمجد القرءان ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم . والذي يعجبنا في الرأي الاروبي بل العالمي العصري حيث ان الرأي ذاهب الى الوحدة الانسانية لوحدة المدنية بين الامم فالذي يبهتنا عندهم هو الانتقاد بادب لا انتقاد الاشخاص يعتبرونها كانها لم تكن ويتباحثون كان عقولهم تتشخص وتتجسم وتتكلم بما فيها من فوائد لا يتكلم الانسان في عيش فلان وسيرته ان كان اصل البحث غير فلان بل رأيه في مسألة كذا وكذلك كنا واننا راجعون الى الاصل بارادة الله وحده . فلا يصل العلم الى السمو الا اذا تركنا علماءنا يتخاطبون بما شاؤا من

دون شتم وتسفيه وتكفير ، الا اذا رفعنا يد الضغط من شاطيء البحر ، الا اذا هدمنا الاسداد التي بناها خيالنا ، التي سولتها لنا النفس الامارة بالسوء ، تلك الاسداد التي صيرت البحر زرانيق وسواجن . البحر واحد والعلم واحد فلا يسوغ للانسان ان يؤمن بكل ما اوتي به ايمانا اعمى . رزقنا خالقنا بالرأي فهل نعد من الحيوانات الناطقة ان التجانا الى التقليد وسلمنا لعلم فلان وغلقنا ابواب الاجتهاد كلها حاكمين فى ذلك بعجز الخالق في الزمان كانه ليس بقادر ، فخلق العلم فى بعض الافراد من الناس قليلين ما اقلهم ثم حكم بعجزه بان لن يخلق بعدهم مجتهدين الى يوم القيامة . تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا

ألا ان الباب الاول للجهل التسليم والتقليد والجمود ؟ ـ اليست الحياة في الحركة كيفما كانت ؟ فاننا نجد التقليد عند كل قاصر فكرا . واما مواضع الرقص العصرية ؟ ـ « والعصر ان الانسان لفي خسر » ـ واما مقاهي الموت فى بيعها سم الجمهور ؟ ـ واما تبديل لباس النسوة الاروبيات والمسلمات المطلق عليه لفظة موضة اولا مود ان ازال جمال المرأة او بدلها ذكرا ؟ كل ذلك من نوع التقليد الذى نراه فى القرد . وهلا نجد الشبه بين القرد والانسان ؟ ـ نعم لكن لا فيما حازه البشر من شرف الرأى الذى يصوننا عن الخطل . واما ان سلمنا رأينا لغيرنا من دون بحث صرنا اخوة قردة مذلولين تحت تجبر غيرنا

ثم ان العلم لا ينتهي . وان اعتقدنا بفروع من جهلنا ـ الفروع التي ظهرت لنا ـ يوصلنا تواضعنا الى العلاء ان كنا للجهل والجمود كارهين . فكل ما اكتبه هنا ليس بكامل فهو لا شك معروض لكهرباء الانتقاد . اني من الذين لا يعترفون بالكمال لانسان ولو كان من كان ولو بلغ ما بلغ من العلم . تسليمي لله الذى امرنا بالعلم للدارين ، لله كامل العلم كامل الكل وصلاة الله وسلامه على محمد وسائر المعصومين . اما نحن ففي صعود دائم لا يجوز لفكرنا ان يعتبر انه وصل الى المنتهى

لان المنعهى في حمكم رب الاعلام رب السموت والارض

فلا بد من صعودنا ولحوقنا بالامم الطالبة للحياة والرقي والعمران ما دمنا نتذاكر في كل المسائل من دون شواطىء فكرية وحدود خيالية وسلاسل ينادى تحتها الاقفال واسداد نستخرجها ونكونها من الدقاق والسفسطة . فان خفنا من تكفير الذين يشترون الضلالة بالهدى والاملاك بجهل العامة ، وان ارتعدنا مما اوحى الينا انه يقع في القرن الرابع عشر من علو البنيان وشيطانية الكهرباء السلكية واللاسلكية ، وان خضعنا لقوم الظلام ، قوم الجمود والخمود ، فما علينا الا ان نرجع يوم البعث تحت شجرة أحرقت اوراقها او في نفق في الارض هو لحدنا

فيقول المعترض اما لغرض او جهل : « كل جدال كل بحث يؤدي ناقص العقل الى الالحاد » فلا يجوز لنا ان نطيل الكلام فيما حكمت به علماء ابجلاء من قبلنا — الم يجز الجدال بالتي هي احسن ؟ لا — هذا هو الحال ان تكلمت مع من لا يسمعك فكرة وسد أذنيه خوفا من سماع الحق ، خوفا من الجنة . فامض لان الزمان قصير ويحاسبك الله في تضييعه :

« لقد اسمعت لو ناديت حيا » ٭ ولكن من تنادى صار حيَّة

وما أبلغ صورة القائل :

« ولكن لا حياة لمن تنادى »

ويل لمن بقي على ما وجد عليه اباؤه ! — إن اردنا الحركة والحياة لا بد من التحريك في كل المسائل كيفما كانت . ولا تخلو الحركة من احداث التبديل . وان اتانا انسان بكلام يشبه الالحاد مثلا لا يجوز لنا شتمه والسخرية منه والاستضحاك به والعدول عن قوله . فلربما اتهمناه بما ليس فيه . ألا ان شر الناس الظالم الذى لا يسمع لمن اراد شرح كلامه . هل يجوز للقاضي ان يحكم على المتهم بالقتل من دون التفات الى دفاع المجترم عليه ؟

المذاكرة ! ـ المذاكرة ! ـ المذاكرة بالتي هي أحسن ان اردنا الحياة ان طلبنا الصعود إن تشوقنا للعيش مع آل الدنيا العصرية مع البشر لا مع البقر مع الاساتذة لا مع الحرامية . نرى الناس في سائر الاقطار تبني معاهدها للعلم وانديتها للمناظرات والمحاضرات والابحاث العلمية فيتخاطبون من دون تشاجر . ولا نجد المقابحة والمسابة عندهم الا في بعض الاحيان ، إن تجادلوا في الاحزاب السياسية فقط فيكرهون اذاك على النزول الى الشخصيات . ويصفو الجو بينهم بعد الانتخاب . ـ يتكاتب العالم الفرنسوي مع اخيه الالماني وهذا مع الروسي او اليباني وينتجون الصلاح والسلم لمعشر سكان كويرتنا . ما اصغرها وما اعظم البشر علما فوقها

ما تقولون في انسان فتح دروسا للعامة في تفسير القرآن مثلا وقرب لتلك العامة الفهم بكل ما قدرة الله عليه من الصور فاستلذ كلامه واستحسنه الحاضرون فوقف يوما عند رأسه انسان وشتمه بقوله مثلا : « انك تهرس لا تدرس » ؟ ـ ما تقولون في المدرس وما تقولون في السباب المهمز ؟ ـ هل تمت البراهين حتى وصل الجاهل الى السب ؟ ـ هل عالم ام جاهل ام سفيه من قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم « انك لساحر » ؟ ـ هل يكفيني ان اقول لانسان : « أنت سارق او كاذب » ؟ هل اتاك حديث من حكم على نفسه بالعلم والتقوى وعلى غيره بالسفه والكفر والشرك من دون بينة ؟ ـ اليس هو من قرية المجانين ؟ هذا إن اتفقوا على الانفراد بقرية . ـ وان حكمنا عليه هكذا أنه مجنون هل ظلمنا ؟ ـ اليست حجتنا عليه شتمه لغيره بلا سبب ؟ هذا ما وصل اليه بعضنا القليل اما لعدم ادراك او لقلة ادب ومروءة واما لاغراض اخرى لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم

الواجب الآن علينا الا نتبع خطوات الشيطان فيذهب بنا الملعون ويقودنا .... الى نفق لا نخرج منه او تيه مهلك ـ الواجب الآن اتباع العصر هذا في المدنية الصحيحة لا ما كانت عليه اباؤنا ولو ظلوا بل ما كان عليه السلف الصالح

المصلح

هل خلق الله للفكر شواطيء وهل اخبرنا بالحدود ؟ — هل نهانا عن علم كذا ؟ — هل يجوز للانسان ان يبحث في كافة العلوم ؟ — هل يجب ان نعرف كل شيء ؟ — ما هو مكنون داخل الارض وما في اعلاها ؟ — ان وصلنا من علم حقيقة البرق والرعد الى تحريك عربات وقطار وسوافن هل ذلك كفر او امور شيطانية او الهام رباني لاوليائه الصالحين او تلك علوم دنياوية لا مدخل لها في الدين ؟ — وهل ركوبنا قطارا كهربائيا وسماعنا للمسرّ اللاسلكي وارسالنا البرقيات من استعمال الشيطانيات التي نزل بها علينا القرن الآخر ، قرن الالحاد والشرك ، قرن الاهوال والاغوال ؟

إن امرنا الشارع بالسجود والركوع نهارا وليلا فلنكن من الذين اطاعوا الله والرسول . وان امرنا ان نعبد الله فيما خلق « والا نقعد عن طلب الرزق ونحن نقول اللهم ارزقنا والحالة اننا نعلم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » فلنبتغ من رزق الله بالحركة ولنأخذ العلوم ممن هو اعلم منا ولو كان كافرا او مشركا لان رسول الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الحكمة ضالة المومن يلتمسها حيث وجدها » فلنترك للعلم والعلماء كل الحرية في نظر جميع المسائل يرحمنا الله ويلطف بنا . قد وصلنا الى اسفل سافلين إن قوبلنا الى اخواننا بني ءادم الآخرين

سميت كلامي هذا « لمعان شذور لا ذهب » لانكم تعرفون قوة الذهب الخالص وتدركون ان اللمعان تارة يكون خالصا فيشبه الذهب نفسه وتارة يكون ممزوجا بأدناس او سواد اكره الادناس لان الانسان ارادها وقصد بها باب النفاق باب جهنم . وتغفرون السواد لان اصله جهل او غلط فتداخل في اللمعان . مكره اخاك والله !

العربي عبد القادر

قالمة ــ سدراتة

زار السيد احمد بوشمال صاحب امتياز المجلة هاتين البلدتين وكتب عنهما المقال التالي لقراء الشهاب ونحن نرجو ان يقع كلامه من سراة البلدتين موقع الرضا والقبول لكلام ناصح امين :

حيثما توجهت وجدت شعورالامة يتزايد يوما فيوما بامراضها ، وكلما اجتمعت بنفر الاورايت كل واحد منهم متذمرا من حالتنا ؛ دينيا ، اجتماعيا ، اخلاقيا ، تعليميا ، من جميع الجهات .

وعند البحث والمحادثة في كل اجتماع يحتدم الخلاف وتتشعب الآراء فكل واحد يعزو انحطاطنا الى اصل وسبب من اسبابه المشئومة ؛ فمنهم من يقول ان الداء الوبيل الذي فتك بالامة هو الافتراق والتخاذل ويجعل له سببين رئيسيين : الاول هو الاختلاف الطرقي . الثاني هوالحزازات والاحقاد الانتخابية لأجل التربع على ارائك المجالس النيابية

فليسأل عن الارائك سائل « احملن فضلا ام حملن فضولا ؟ ! وهذه مصيبة على الجزائريين ان تركوا داءها في نمو . وكلما اراد العقلاء التقليل من شرورها جاء وقت الانتخاب واوقدت نار فتنته ، ليت هذا الانتخاب ما كان

والفريق الاكبر من مفكرينا يجعل اصل البلايا كلها هو جهلنا وفشو الامية في امتنا بصورة مخجلة ؛ فلا يقدر الباحث منا ان يحصر المتعلمين منا ويقول كذا في المائة متعلما لانه لا يجد فما اشقى الامة الجزائرية وهذه حالها في عصر العلم وفناء الامية في اصغر امة وجدت مرشدا للرقي الانساني

والجاهل لا يمتاز كثيرا عن اخيه الحيوان وربما يكون الحيوان اسعد حظا منه . وهذه جمعيات الرفق بالحيوان منتشرة ، واين جمعيات الشفقة على الانسان؟

والجاهل لا يصلح الا لحمل وجر الاثقال والاشتغال طول بياض اليوم وشيئا من الليل باجر زهيد لا يكفيه لتسديد الظروريات اليومية ويبقى هو وعائلته في اسوإ حالات الفقر الى الممات ودخول القبر .

وءاخرون يحملون وزرما تقدم على كاهل نوابنا ويصمونهم بالقصور والتقصير ويتمنون انهم لم يكونوا حتى لا يكونوا حجة علينا

ولا ننكر ان فى نوابنا عاملين ولكنهم ـ ويا للاسف ـ قليلون مستضعفون هذه كلها حقائق سردها وسماعها مر . والمريض اذا احس بالمرض وبدأ يتساءل عن الدواء يرجى له الشفاء اذا نصحه الطبيب وكان ماهرا في اعطاء الدواء

ونحن اذا تفكرنا وبحثنا عن الدواء يظهر لنا اولا انه يجب على كل فرد ان يعتني باصلاح نفسه وعمله ومن له عليهم سلطة من اخوة وابناء وجميع من فى رعايته فالفلاح يرقي فلاحته والصانع صناعته والتاجر تجارته فترقية الفرد هي نهضة الامة

ثم بعد هذا يأتي تأسيس الجمعيات من افراد ناهضين عارفين ليتغلبوا على الاغراض الفاسدة ويسيروا بمشروعاتهم الى الامام بداع وجداني وايمان صادق لجمعيات هؤلاء اعضاؤها لا تضمحل ابدا

وقد سمعنا ورأينا جمعيات كثيرة اسست لاغراض شتى منها اعانة الفقراء ومنها نشر التعليم ومنها بناء المساجد ومنها مؤسسات اقتصادية وادبية الى غير ذلك ولكن جلها ميت او في حكم الاموات لماذا ؟ لان اعضاءها غير متوفرة فيهم شروط المؤسسين واهمها الرغبة الصادقة والعمل باخلاص

لقد اسست في العام الماضي جمعية خيرية بقالمة من مقاصدها الهامة تأسيس مكتب ابتدائي عربي عملت ووزعت اعانات على الفقراء قبيل ايام الانتخاب وبعده ثم اعتراها فتور اذا لم يتدارك فهو وخيم العاقبة

وقد اجتمعت بكثير من اعضائها والذي كان شديد التأسف عليها هو السيد حسني عبد الله ويليه السيد داهل محمد الطيب . ولابد ـ ان كان لجميع الاعضاء ما عند هذين من الحماس والرغبة الصادقة ـ من بقاء جمعيتهم عاملة الى ماشاء الله واتيانها بنتائج مهمة . ولكن ...!

فهبوا ايها القالميون الى انقاذ افلاذ اكبادكم وامانة الله والدين والعروبة عندكم من هوة الجهل والمروق الذي خطره اشد المصائب علينا واتركوا جميع الاغراض المعرقلة وقوموا قومة رجل واحد الى تأسيس المكتب العربي

سـدراتـة

حديث المجالس في هذه البلدة الفتية حول مشروع بناء المسجد وانه لأمر محزن جدا بقاء بلدة كسدراتة بدون مسجد مع تقدمها الاقتصادي السريع وعمارتها بالسكان وغناها الفلاحي فلو وفقت الجمعية المؤسسة لهذا الغرض منذ اعوام وعملت باخلاص لكان بناء المسجد قدتم ورفعت هذه السبة والعارعن البلد رائين عموما واعضاء الجمعية بالخصوص

ومما يذكر بالاعجاب قيام الاستاذ الشيخ بلقاسم ببناء مدرسة فهي على وشك التمام وهذا من الاستاذ حفظه الله درس عملي على ان العزيمة القوية في الرجل الصالح الخاص تنجز مشاريع تعجز على الشروع فيها الجماعات .



القسم الرياضي من الفلك

الاهلة

(١) (٢) (٣) (٤)

لرجب وشعبان ورمضان وشوال

للعلامة الفلكي الشهير الاستاذ الحافظي

يسألونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج
« قرآن كريم »

الوقت الفلكي هو عبارة عن المدة التي تمضي من حين مرور الكوكب لدائرة نصف النهار للبلد المفروض الى ان يعود اليها ثانيا وهي المدة اليومية فالفلكيون اصطلحوا على ابتداء اليوم من لحظة الزوال والشرعيون من وقت الغروب والغربيون [الاروبيون] من نصف الليل

والناس في اعتبار تاريخهم الميقاتي على فريقين ففريق العرب قبل الاسلام وبعده بنوا تاريخهم على سير القمر لتجدد الهلال فيه كل شهر وادراكه بحاسة البصر فسهل على العامة حساب شهوره ثم سنينه لوقوع ذلك تحت مشاعرهم فلا يحتاجون الى حساب ولا الى تدقيق

واما الاعاجم وفي مقدمتهم الاروبيون فقد بنوا تاريخهم على سير الشمس الذي يتوافق طبيعيا مع المواسم الزراعية فنظر كل فريق الى ناحية لم ينظر اليها الاخر فبنى تاريخه على تلك الناحية ومع ذلك كل واحد منهما قد اعتنى بالتاريخين معا لتوقف منافع خصوصية على كل واحد منهما والانسان في حاجة اليها اكيدة

فمراعاة الاوقات لحفظ الحوادث التاريخية وضبط الحوادث اليومية وتوزيع الاعمال على تلك الاوقات وتقديرا جور الاعمال على نسبتها واستناد ما ثر الحركات

الحيوية عليها حتى ازمنة الفراغ والنوم — ضروري لحياة المجتمع الانساني في عمرانه ومدنيته ارتقى ام تقهقر كان حيا ام ميتا فالمقياس الوحيد لهذه الحوادث المستجدة ءان فثان هي الاوقات ومراعاتها والشريعة الاسلامية لاحظت هذه الاوقات ونبهت على العناية بها ببيان منافعها على ما تقرر في الحكمة التشريعية من ان الاشياء تراد لمنافعها لا لذواتها فقال تعالى في الاوقات القمرية

[يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج] — فذكر الحج بعد ذكر المواقيت من باب ذكر الخاص بعد العام لمزية فيه لكونه موسما اكبر يجمع خلائق عظيمة من كل فج عميق في بيت الله الحرام فيدخل في الاوقات العامة ما تحتاج اليه النساء في عددهن من حيض ونفاس ووفاة وحمل وطلاق وتقديرا لنفقات وءاجال البيوع والمعاملات

وقال في الاوقات الشمسية — [والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم] لجريانها هي حركاتها وتنقلاتها واوقاتها فيتبعها ما يناسبها لعلة الحرارة والبرودة وتتابع الفصول السنوية — المواسم الزراعية وقال في ءاية اخرى — [الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا] —

فالظلال ناشئة من الشواخص عند مقابلتها للشمس وهي دليل عليها باعتبار النشأة والوجود وبالعكس يدل الظل على الشمس وحركاتها ولوقتها من الشروق الى الغروب كما يدل على سمت القبلة وقد بسطنا ذلك لكثير من بلدان القطر الجزائري ونشرناه في حينه وقد اعتمد الفقهاء الاوقات المستخرجة من الظلال للشهور الشمسية كما استنبط الميقاتيون من الفلكيين من هذه الظلال انواع المزاول او الساعات الشمسية الفلكية لضبط الاوقات والساعات الصناعية

وقال تعالى في ءاية ثالثة — [فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب] فبينت هذه الاية ان

ابتناء السنين بالحساب انما يكون بحركات هذين النيرين فكان حساب الشهور والسنين على نوعين بسيط ودقيق فالبسيط هو ما تعقله العامة و منها العجائز والدقيق هو ما تعقله الخاصة من علماء الفلك وقد اسموا له علم الازياج

وقد كان القدماء من العرب اول من اتقن تلك الحسابات بدقة والفوا فيها مؤلفات رسائل و مبسوطات واما اليوم = فالامر لله = فقد اصبح ذلك العلم نسيا منسيا كما صارت المعاهد خلوا منه واغرب من ذلك انك ان حدثتهم عن شيء من نتائجه قابلوه بالانكار واستبعدوه على قاعدة = [من جهل شيئا عاداه] =

ومن الناس من يتداخل بالبحث في هذه الصناعة من غير استعداد ولا ان يحسن منها سوى الغرور بظواهر الاوقات الافرنجية و هولا يدري اسرارها ولا قوانينها وقواعدها لهذه المناسبة يتأكد علينا ان نبين للذين يحسنون القراءة الفرنسوية ويطلعون نتائجها الميقاتية السنوية « الرزنامات » ويعتمدونها فى اشغالهم ويعلقونها فى مكاتبهم ـــما تأسست عليه هذه الاوقات بقرار من الحكومة حتى يكونوا على بصيرة منها عسى ان يقفوا عن الخلط والمزج بينها وبين الاوقات الشرعية التي نحررها

فمن الجهالة العمياء والعناد الاكبر بعد هذا البيان ان يعقد الانسان معارضة بين تلك الاوقات وما ننشره من التحارير الميقاتية

ـ تقرر بالاجماع من دول اوروبا ـ اعتبار مدينة جرينتش [احدى حواضر انقلطرا] اساسا للوقت العام ومبدأ له بمرور الشمس بدائرة خط نصف نهارها ويسمى ايضا بالوقت المدني العمومي واعتبروا دوائر الاطوال شرقا وغربا عن هذه الحاضرة كل خمسة عشر درجة من الطول بساعة تزاد على الوقت الاساسي ان كانت الدرجة غربية عنه وتنقص منه ان كانت شرقية فكل دولة في الغالب تنقل الوقت الاساسي الى عاصمتها بزيادة او بنقص فرق الطولين ـ فالوقت الاساسي موحد عند

اوروبا باجمعها والوقت المحلي يحصل بواسطة التنقل تبعا للقاعدة المذكورة هذا في البر واما سير السفن في البحر فكان قبل سنة ١٩١٧م . مضطربا لأن كل سفينة تجارية او حربية كانت تعدل ساعتها لحظة الزوال اينما صادفتها تلك اللحظة في اي نقطة في البحر ثم تسير على ذلك الوقت المعدل طول البحر وعرضه شرقا او غربا شمالا او جنوبا الى زوال اليوم الثاني فيجدد التعديل مرة اخرى وهكذا الى حين عودتها الى قاعدتها البحرية فتتخذ الوقت المدني البري .

وكان الاضطراب يحصل في اوقات هذه السفن عند ملاقاتها فان كل سفينة لها وقت خاص يغاير غيره تمام المغايرة فتختل الحوادث عند ارادة ضبطها بالساعة والدقيقة

واما بعد سنة ١٩١٧م . قد احدثوا خرائط بحرية ذات اطوال مبينة بالساعات كسورها معتبرة ومبتدأة من حاضرة جرويتش فكان بقانون بسيط تعدل السفينة وقتها في اي نقطة من نقط البحر فسهل حينئذ التوافق بين ساعات السفن عند ملاقاتها واجتماعها باي ثغر من الثغور البحرية كميناء اسكندرية — وهذا قليل من كثير يتصوره القاري من عناية اوروبا بالاوقات وضبطها وتعديلها بواسطة القوانين الفلكية وحسابات المثلثات الكروية وهم مهما اكتشفوا والفوا فيها فان الاية الكريمة قد سبقتهم ودلت على ذلك باخصر عبارة = [قل هي مواقيت للناس] =

ونحن = والامر لله = لم ندر من هذه الاوقات حتى بقدر الفتيل فاصبح المؤذنون على رؤوس المنارات وسطوح المساجد ينادون عند اوقات الصلوات بدون معرفة ومن غير دليل سوى انهم يقاربون كعامة الناس والعجائز من النساء وفي اغلب المساجد ساعات كبيرة حائطية وعند عموم الائمة ساعات جيبية ولكن ليس من خدمة سائر المساجد عامة الناس او خاصتهم من يستطيع تعديل الاوقات الشرعية وتحريرها بدقة علمية ففي الحقيقة ان تلك الساعات الحائطية

بداخل المساجد لم تتخذ الا للزينة هكذا قدر علينا اهملنا اللباب وتعلقنا بالقشور فان وجود مؤقت واحد يحسن الاوقات ويعدلها بكل حاضرة كقسنطينة والجزائر خير من وجود الف ساعة حائطية دقاقة تدق في كل ساعة الف دقة

عهدنا بمصر ان في كل مسجد من المساجد الكبيرة مؤقت فني لتحرير الاوقات يراقب المؤذنين ويعطي لهم اشارة للاذان فلم يكن من عملهم ولا من صنعهم ان يعدلوا ساعاتهم واوقاتهم الشرعية على ساعات البوسطة ولا ساعات محطات السكك الحديدية ولا طلقة المدفع عند الزوال كما هو الشأن عندنا ويعدون ذلك احتياطا واعتناء من باب تمسك غريق بغريق

-. فليعلم كل واقف على هذا وكل من شاء ان يعلم وكل قارىء للفرنسوية ان حكومتنا قد اعتبرت اليوم من نصف الليل لا من الزوال ولا من الغروب وانها قد وحدت الوقت وسمته بالوقت المدني في جميع القطرين الفرانسوي والجزائري فالساعة اذا دقت وقت الزوال كانت اللحظة هي بعينها في سائر حواضر القطرين من اقصاها لادناها فلحظة الزوال بعنابة وقسنطينة والجزائر ووهران هي بعينها بمدينة ليل ودنكرك وبوردو وباريس وليون ومرسيليا

وقد كانت الحكومة في ١٤ مارس سنة ١٨٩١م. سنت قانونا يقضي بجعل الاوقات مبتدأة من خط نصف نهار باريس وبعد ذلك باحدى وعشرين سنة غيرت هذا القانون وابطلت العمل بموجبه وسنت قانونا اخر في ٩ مارس سنة ١٩١١م. يقضي بجعل الاوقات مبتدأة من مدينة جرويتش الانقليزية وبينها وبين باريس تسع دقائق واحدى وعشرون ثانية واما بينها وبين الجزائر فيقدر اثني عشر دقيقة

فالاوقات المبينة بالنتائج الفلكية الفرنسوية [الرزنامات] من شروق وغروب وهلال وفصول كلها محسوبة لعرض باريس وناقصة عن الحقيقة بقدر تسع دقائق

وثلث [طول باريس عن جرويتش] فليست محسوبة قطعا لعرض الجزائر فمن الخطأ الفادح اعتبارها للقطر الجزائر كأن يقال شروق الشمس او غروبها وقت كذا او الهلال يكون بالساعة والدقيقة وقت كذا ويعد الناس اعتبار ذلك عناية ودقة ولم يدروا انهم اخطئوا وخلطوا لانها محسوبة لعاصمة باريس وناقصة عن الحقيقة بتسع دقائق وثلث وليست بمحسوبة لقطرنا فلا توافقنا بحال من الاحوال

ولنضرب مثالا بسيطا يوضح الفرق العظيم بين اوقاتنا المحلية واوقات تلك النتائج . الفرنسوية وهي باجمعها على وتيرة واحدة = فاليوم الاقصر عندنا بحلول الشمس برأس الجدي الانقلاب الشتوي الموافق٢٢دسامبر يساوي٩ث=٣٤ق واليوم الاقصر بباريس بالوقت والتاريخ عينه يساوي٨ث=١١ق فزاد يومنا هذا عن يومهم بمقدار ١ث=٢٣ق فلزم من هذه المقارنة ان يتقدم الشروق عندنا على الشروق بباريس بمقدار ٤١ق وان يتأخر غروبنا عن الغروب هناك بهذا المقدار عينه

وايضا فاليوم الاطول عندنا الحاصل برأس السرطان الانقلاب الصيفي الموافق ٢١ جوان يساوى ١٤ث=٤٢ق واما اليوم الاطول بباريس في هذا الوقت عينه فيساوى ١٦ث=٧ق فزاد اليوم الاطول هناك عن اليوم الاطول عندنا بمقدار ١ث= ٢٥ق فلزم من هذه المقارنة ان يتقدم الشروق بباريس في هذا اليوم عن الشروق عندنا بمقدار ٤٢ق وان يتأخر الغروب هناك عن الغروب عندنا بهذا المقدار نفسه

ومن ارتاب في هذا فليراجع الرزنامات عربية وفرنسوية في اليومين المذكورين وعلى نسبة هذا الفرق العظيم بقية ايام السنة الا انه يقل بقرب الاعتدالين ويكون اليوم بقدر واحد لحظة الاعتدالين ثم يختلف الامر من ثاني يوم

وما قلناه في الاوقات الشمسية يقال سواء بسواء في الاوقات القمرية من شروق وغروب واهلة ويستنتج من هذا البيان ان مكث الهلال عندنا يكون اكثر منه في باريس في الشتاء لان الايام عندنا اطول فيكون مدة الهلال اطول

من مدته بباريس وبالعكس في الصيف فان مدته بباريس اطول من مدته عندنا لان الايام هناك اطول

فينبغي لمن يهمه معرفة الاوقات ومعرفة الفرق والخلاف بين الاوقات العربية الجزائرية والفرنسوية الباريسية ان يكون على علم بين من هذا التقرير والبيان ويجب على سائر قراء الفرنسوية الذين يعتنون بالاوقات الشرعية ان يتدبروا وان يتفهموا جيدا ما حررناه ههنا فانه نادر الوجود فلم يتعرض واحد على ما علمنا لهذا المبحث النفيس

ولا اظن بعد اليوم ان يقع الانسان في حيص — بيص او خلط ومزج من هذه الاوقات اللهم اذا لم يطلع على تحريرنا او طالعه فلم يتفهمه او تفهمه وكابر في المحسوس فلا كلام لنا معه حينئذ لان الكلام يجدي نفعا مع المنصفين دون غيرهم

اذا اتضح جليا موضوع الاوقات شرعية ومدنية والحاجة اليهما والفرق بينهما ننتقل الى بيان موضوع الاهلة للشهور الاربعة رجب وشعبان ورمضان وشوال من هذه السنة لقصد احقاق الرؤية الممكنة وتقريبها من الابصار بحصر جرم الهلال بشكل ووضع وزمان وجهة الامور التي تساعد الجمهور على رؤيته عند مراعاتها اذا انتفت الموانع الجوية كسحاب وضباب فالغرض الوحيد من ذكر اوقات هذه الاهلة هو سهولة الرؤية وتقريبها واحقاقها وإلفات الناس الى الليالى الممكنة الرؤيـة

— وقد علم القراء والعموم باننا لا نقول بغير الرؤية البصرية فلا نعتمد غيرها لا حسابا دقيقا ولا بسيطا وكذلك نجادل بتاذاب رادلة شرعية وعقلية كل من ادعى الرؤية وكذبتها شواهد العيان وهذه اوقات الاهلة المذكورة المجروبة لعرض الجزائر بغاية من الدقة مستخرجة من زيجنا — [الكوكب الشارق في الزيج

العائق]

هلال رجب

يولد هلال رجب حقيقيا يوم السبت ٢٨ جماد الثاني الساعة ١٧ت والدقيقة ١ق=٣٠ نوفمبر وبعد الغروب من يوم الاحد يمكث الهلال ٥٠ق فقط فلا تمكن رؤيته لقصر مدة المكث واما بعد الغروب من يوم الاثنين — ٢ دسامبر سنة ١٩٢٩ فان الهلال يرى ماكثا ٥٤ ق جليا بارتفاع تسعة امتار عن الافق بعيدا عن مكان غروب الشمس الى الجنوب (شمال الناظر) بخمسة امتار

وعليه فالمظنون ان غرة رجب سنة ١٣٤٨هـ تصادف يوم الثلثاء —٣ دسامبر سنة ١٩٢٩م ويشاهد بشكل منحرف هكذا

هلال شعبان

يولد هلال هذا الشهر حقيقيا يوم الاثنين ٢٩ رجب الساعة ١١ت والدقيقة ٥٤ق=٣٠ دسامبر وبعد الغروب من يوم الثلثاء ٢٠ رجب=٣١ دسامبر يرى ماكثا ١٥ق ربع ساعة بارتفاع ثمانية امتار عن الافق بعيدا عن مكان غروب الشمس الى جهة الجنوب (شمال الناظر) بثلاثة امتار بشكل منحرف كشكله في رجب سواء بسواء فرؤيته ممكنة لذوى الابصار الحادة وعليه فمن المحتمل ان يكون اول شعبان يوافق يوم الاربعاء غرة جانفي سنة ١٩٣٠م. واما بعد الغروب من هذا اليوم فان الهلال يرى مرتفعا كثيرا وماكثا مدة طويلة بلا ريب

هلال رمضان

يولد هلال رمضان المعظم يوم الاربعاء ٢٩ شعبان الساعة ٧ت والدقيقة ١٩ق ويرى بعد الغروب من يوم الخميس ٣٠ شعبان — ٣٠ جانفي ماكثا ٣٨ق بارتفاع ثمانية امتار بعيدا الى الجنوب من مكان غروب الشمس بمقدار متر واحد وعليه فالغالب ان اول رمضان يستهل ويبتدئ بيوم الجمعة ٣١ جانفي سنة ١٩٣٠م.

واما بعد الغروب من يوم الاربعاء قبله فمن المستحيل رؤيته لان الاجتماع بين النيرين سيقع بعد الغروب من هذا اليوم فليس من المعقول ان يرى حينئذ وسيكون شكله مستويا هكذا

هلال شوال

يولد هلال هذا الشهر يوم الجمعة ٣٠ رمضان — ٢٨ فابرائر [فيفري] الساعة ١٠ت والدقيقة ٤٧ق فيمكث بعد الغروب من هذا اليوم ثمانية دقائق فقط فرؤيته متعسرة ومتعذرة واما بعد الغروب من يوم السبت غرة مارس فانه يرى ماكثا ساعة واحدة وخمس دقائق بارتفاع اربعة عشر مترا عن الافق بعيدا الى جهة الشمال عن مكان غروب الشمس (يمين الناظر) بقدر ثلاثة امتار وعليه فعيد الفطر سيكون يوم الاحد في الغالب ثاني مارس سنة ١٩٣٠م. وتكون رؤيته بشكل مستو هكذا كشكله في رمضان سواء بسواء

الحافظي الفلكي

اقوال حكيمة

الاقرار بالاغلاط فضيلة والمكابرة جهل فاضح

الذي يشتري ما لا يحتاج اليه يضطر الى بيع ما يحتاج اليه

لا يكون المرء حرا اذا لم يكن سيد نفسه

مجتنيات من الصحف والكتب

صفحة تاريخية

الصهيونيـــة

ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها

عن «العرفان» الغراء

الصهيونية نسبة الى صهيون وهو جبل في اورشليم ويراد بها اليوم نظام اجتماعي يرمي الى تكوين مدنية يهودية قحة واحياء اللغة العبرية وخلق ثقافة يهودية جديدة . وقد تغلغلت هذه الفكرة في نفوس اليهود على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم حتى انك لا تستطيع ان تجد يهوديا في العالم لا يتغنى بهذا الحلم اللذيذ أو يتقاعس عن تحقيق هذا النظام الموهوم .

ولم تكن الصهيونية في بادئ أمرها حقيقة راهنة وانما كانت فكرة خيالية تتغلغل في افئدة جماعة من شباب اليهود الروسيين والبولونيين والرومانيين وغيرهم ممن كانوا يودون عودة القومية اليهودية الى فلسطين نفسها واحياء مجد اورشليم الدارس بان تقوم فيها دولة يهودية مستقلة تجمع رعاياها من الضحايا التي توجدها العناصر السامية المعادية لهم ولا سيا تلك الضحايا التي كثرت في اوربا عام ١٨٨١ حين أصدر قيصر روسية شرعة ألزم فيها حكومته بلزوم التنكيل باليهود وطردهم من بلاد الروس اني وجدوا .

وفي الحقيقة ان الروس والرومان وسائر دول اوربا استعملوا انواع الحيل والاضطهادات المريعة للقضاء على العنصر اليهودى حتى ان رومانيا حذت حذو روسية فاصدرت شرعة عام ١٨٩٩ طردت بموجبها ابناء اسرائيل من بلادها فكانت النتيجة ان هاجر من شرقي اوربا الى غربيها والى امريكا خاصة زهاء (٢٢٥٠٠٠)

يهوديا . ولكن المساعى التي بذلت في هذا السبيل لم تثمر ثمرها اليانع حتى اليوم لأن اليهود في مشارق الارض ومغاربها يسعون بكل ما اوتوه من حول وقوة لتحقيق الجامعة اليهودية منذ أن هدم الرومانيون معابدهم في اورشليم في القرن الأول للميلاد .

واليهود كأمة قديمة لها تاريخها المجيد ولها مجدها المندثر ، قمين بهم ان يفكروا في ايجاد قومية تلم شعثهم ورابطة تجمع شملهم وتعيد اليهم ما ضيعوه من مجد عظيم وحضارة مهمة ولاسيما وعدد نفوسهم اليوم زهاء ١٥ مليون نسمة . ولكن عليهم قبل كل شيء ان يوجدوا وطنا شاغرا فيشغلونه وارضا رحبة تجمع عددهم وتوحد صفوفهم لا أن يزاحموا الأقوام الوطنية فيحاولون طرد ابناء الوطن من بلادهم ليحلوا محلهم بدعوى ان الأرض التي يطمحون اليها كان فيها مجد اورشليم الضائع وهيكل سليمان المندثر وهي في الوقت نفسه ارض الميعاد والنشور لأن هذه الدعوة باطلة لا تستند الى أساس متين ولا يمكن ان تصادف قبولا وارتياحا حتى عند طوائف الامة التي يدعون انهم يعملون لجمع شملهم وضم شتاتهم . ولو كانت هذه الدعوة على جانب من الحق لوجب ارجاع الجزر البريطانية الى المانيا وأرض الاندلس الى العرب وحاضرة تركيا الى الرومانيين . ومتى فندنا هذا الادعاء الباطل ومتى قضينا على هذه الأوهام الخيالية نعود فنأتي على خلاصة تاريخية للقضية الصهيونية ووعد بلفور .

كان سكان فلسطين قبل الحرب العامة ٧٥٠،٠٠٠ نسمة منهم ١٠٠،٠٠٠ يهودي و ٨٠،٠٠٠ مسيحي و ٥٦٠،٠٠٠ مسلم و ١٠،٠٠٠ من الأقوام المختلفة وفي عام ١٨٨٠ فكر اليهود في اتخاذ فلسطين ملجأ قوميا لهم وسعوا كثيرا لتحقيق هذه الأمنية وكان البارون ادموند روتشيلد (من النمسا) يمدهم بالمال والنفوذ فلما قام الروس والرومان يضطهدون اليهود على نحو ما سلف ذكره ، كره البارون هيرش (من النمسا ايضا) نظرية اتخاذ فلسطين مجمعا لليهود فقاوم فكرة روتشيلد العاطلة واتفق

مبالغ جسيمة في سبيل تأسيس ثلاثين مؤسسة زراعية في الارجنتين بأمريكا الجنوبية عام ١٨٩٢ لاسكان اليهود ولم شعثهم . ولما حل عام ١٨٩٦ ظهر الدكتور المجري هرزل فاستخلص تشوقات اليهود الصهيونيين وادرجها في كتاب دوى تدوية هائلة في العالم وسمى كتابه (الدولة اليهودية) ودعا فيه جميع الاقوام الاسرائيلية المنبثة في شرقي اوربا الى حركة واسعة للعمل على اظهار الفكرة الصهيونية الى حيز الوجود بعد ان كانت حتى السنة المذكورة في حيز الدعاية فقط . فصار اليهود ينسلون من بلادهم الى ارض فلسطين زرافات ووحدانا دون ان يشعر أحد بهذه المهاجرة . ويقول مراقب حركة العمال البريطاني في فلسطين (البرت مونتفيورك هيسن) ان حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين كانت سائرة سيرا منتظما ولم يكن ليشعر بها احد لولا وقوع الحرب الكونية وتطور الامور بجعل هذه الحركة سياسية عملية ظاهرة ام .

وكانت قد بلغت مقاطعات اليهود الزراعية في فلسطين بعام ١٩١٣ زهاء ٣٥ مقاطعة . فلما اندلعت ألسنة نيران الحرب العظمى عام ١٩١٤، ورأى الحلفاء وفي مقدمتهم انكلترا أن جلب قلوب اليهود وتحويلها من جانب الدول الوسطى الى جانبهم اضمن لمصالحهم ، واصلح لمنافعهم ، ولا سيما وقد كانوا في حاجة ماسة الى المال . وكان اليهود يحاولون ان يقدموا سبائكهم الذهبية الى الحلفاء مشترطين الاعتراف بالوطن القومي لهم فلم يكن في وسع انكلترا غير النزول على هذا الشرط وما هي الا شمس وضحاها حتى ظهر وعد بلفور الجائر (١) في اليوم الثاني من شهر نوفمبر عام ١٩١٧ وبذلك خرجت الفكرة الصهيونية من الصيغة الخيالية الاعتيادية الى الصيغة السياسية العملية (وتلك الايام نداولها بين الناس) .

لم يكن وعد بلفور مرغوبا فيه من جانب العرب الذين وقفوا مع الحلفاء جنبا

(١) ارثر جمس بلفور : رجل سياسي بريطاني ولد عام ١٨٤٨ وصار كاتوما لانكلترا في الاشغال الاجنبية عام ١٩١٦ وهو صاحب الوعد المشؤوم .

بجنب في الحرب الكبرى يقاتلون اخوانهم في الدين والمذهب («ش» : ويخونون دولتهم — شرعا وقانونا — ابان شدتها ...) بغية الحصول على استقلال البلاد العربية وتشكيل امبراطورية عربية واسعة تلم شعث القحطانيين وتوحد كلمتهم وتجعلهم امنا بعد خوفهم وعزا بعد ذلهم . لهذا لم تمض خمس سنوات على هذا الوعد الجائر وتشكيل الحكومة المختلطة في فلسطين الا وبلغت الاضطرابات الداخلية في القدس مبلغا عظيما اضطرت بريطانيا من أجله الى تفسير هذا الوعد فأصدرت بلاغا رسميا هذه صيغته :

-(لم تكن الغاية من وعد بلفور فرضي تابعية يهودية على سكان فلسطين باجمعهم بل الغاية منه مساعدة توسع الطائفة اليهودية بمساعدة يهود العالم لكيما تصبح فلسطين مركزا يتباهى به اليهود اجمع بسائق الدين والعنصرية والماضي)—

ان هذا التصريح زاد في الطين بلة وصب على النار الملتهبة بترولا فلم يكن في وسع اهل البلاد الاصليين اكثر من مقابلته بالسفيه والاحتجاج والاحجام عن الاشتراك في الحكم . ولكن الحكومة البريطانية التي عرفت كيف تؤكل الكتف أعارت كل ذلك أذنا صماء فكانت النتيجة ان القلاقل المزعجة كانت ولا تزال تكرر وهل ادل على ذلك من حوادث فلسطين الاخيرة المزعجة ؟؟

أخذت احوال فلسطين السياسة تتبدل من آن لآخر بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ وعلى اثر تعيين السر صموئيل مندوبا لبريطانيا في فلسطين عام ١٩٢٠ (وهو من الزعماء الصهيونيين) اعتبرت اللغات العربية والعبرية والانجليزية لغات فلسطين الرسمية وصارت النقود والأنواط تضرب بهذه اللغات الثلاث وربما ألغت الحكومة المنتدبة اللغتين العربية والانجليزية واكتفت بجعل لغة البلاد الرسمية اللغة العبرية فقط وصارت المهاجرة الى فلسطين تشتد وتنمو حتى قدر عدد النازحين اليها من اليهود خلال المدة (من ١٩١٩ الى ١٩٢٦) ٩١،٠٠٠ نسمة ، ولما لم تكن

موارد القدس كافية لاعاشة هذا الجيش العرمرم في حين انها لم تكن كافية لاعاشة سكان البلاد الوطنيين اضطر جماعة منهم الى العودة من حيث اتوا وابتدأ سيل المهاجرة يتقلص ولا سيما بعد ان حددت الحكومة البريطانية المهاجرة عام ١٩٢٧ . ولكن بعد وقوع الاضطرابات الأخيرة ابتدأت حركة الهجرة تتوسع وكان معظم النازحين الى فلسطين من شبان اكرانيا وبولندا وبعض الولايات المتحدة الاميركانية ولا شك انهم اتوا لتعزيز الحامية اليهودية في اورشليم والاستعداد لخلق اضطرابات جديدة قد توضع حدا للمهازل التي تمثلها السلطات المختلفة في تلك الارض المقدسة .

لم يكن غرض اليهود من ايجاد الوطن القومي لهم السكني في ارض خاوية يعمرونها ليسكنوها واحياء مجد هذه الامة المهيضة الجناح كما يدعون . ولو كان الامر كذلك لقبلوا البلاد التي عرضتها عليهم الحكومة السوفيتية فرفضوها ولاقتنعوا بالاقتراح القائل اتخاذ افريقيا الشرقية موطنا لهم ولأصغوا الى نصائح البارون هيرش الذي انفق مبالغ طائلة لاسكانهم في الارجنتين وعمر لهم المقاطعات الجسيمة فتركوها . ولكنهم يريدون فلسطين ـ فلسطين العربية التي يريد السكسونيون اتخاذها مجزرة للعرب ، فلسطين العربية التي يقدسها العالم الاسلامي بأسره . فلسطين الشهيدة التي يفتديها احفاد قحطان بكل ما لديهم من غال وعزيز .

وعندنا ان هذه القضية ستبقى معلقة تعلق الكواكب المظلمة في كبد السماء ما دامت فلسطين مركزا خطيرا في التاريخ الاسلامي وما دام لمعاهدها الدينية ومساجدها القديمة مقام روحي في قلوب المسلمين يذكرونه كلما تلوا القرآن الكريم واتجهت وجوههم شطر المسجد الحرام . فعلى بريطانيا ان تعدل عن هذه الفكرة الجائرة . بكرة اتخاذ فلسطين وطنا قوميا للصهيونيين وان تصغي الى مطالب سكان البلاد الاصليين فالقضية الصهيونية بالدماء افتتحت صفحة تاريخها وبالدماء ستختمها .

النجف الأشرف السيد عبد الرزاق الحسني

مسانيد البحث

1 - These Eventful Years Vol. 2 Page 295
2 - The EncycloPe Dia Britannica Vol. 28 Page 986
3 - Larouse Encyclopedique V0l. 7 page 740.

شهادات علماء الغرب المنصفين . للاسلام والنبي (ص) والعرب والمسلمين

الشهادة السادسة

قال العلامة المسيو « كازانوفا احد كبار اساتذة كوليج دو فرانس بباريس : (يعتقد الكثيرون منا ان المسلمين لا يستطيعون تمثل آرائنا وهضم افكارنا . يعتقدون ذلك وينسون ان نبي الاسلام هو القائل بان فضل العلم خير من فضل العبادة . فاي رئيس ديني كبير واي قس من القساوسة العظام كانت له الجرأة ان يقول مثل هذا القول الفاصل المبين . هذا القول هو نفسه عنوان حياتنا الفكرية الحاضرة

نعم ان هذا مبدؤنا اليوم ولكن اليس العهد بقريب يوم كانت الكافة عندنا من اهل العقول تنظر الى مثل هذا الشعار كأنه رمز العار ومجلبة الشنار

كما انه سوف يقال ان اوضح مبادي الحرية الفكرية قد كسفت امثال « لوثير » و « كالفين » وعاد الفضل فيها الى رجل عربي من رجال القرن السابع ، ذلك هو صاحب شريعة الاسلام »

عن « مجلة الشبان المسلمين »

قصة الشهر

«فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

الامين والمأمون

في حضرة أبيهما

اثر محفوظات الصغير في اخلاقه

ظهور مخايل النجابة من الصغر

ناظر الرشيد يوما يحي بن خالد بن برمك فيمن يعهد اليه بالخلافة من ولديه الأمين والمأمون فعلم يحي ميله الى أم جعفر وهي زبيدة أم الأمين وتحقق انه يوثر هواها وان لا معدل له من ولدها فخطب (١) في حبلها فاستحضر الرشيد المامون والأمين وهما صبيان فاغرى بينهما فاسرع الأمين الى المامون فكان المامون احلمهما. ثم انه امرهما ان يتصارعا فوثب الأمين وسكن المامون فقال له الرشيد مالك لا تقوم يا عبد الله أخفت ابن الهاشمية. اما انه لأيد (٢) فقال المامون هو على ما ذكر أمير المؤمنين ولكني لم اخفه وانما قبض يدي عنه ما قبض لساني حين اسمعني. فقال له الرشيد وما الذي قبض يدك ولسانك قال قول الأموي (٣) لبنيه:

انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا * عند الاباعد والحضور الشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم * ودماركم بتقاطع وتفرد
فلمثل ريب الدهر الف بينكم * بتراحم وتعطف وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم * لمسود منكم وغير مسود
ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالوهن والتكسير للمتبدد

فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت عيناه بالدموع فكفكفها. ثم اقبل

---

(١) قال للرشيد ما يوافق هواها (٢) قوي (٣) هو عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي الشهير

على الامين فقال يا محمد ما انت صانع ان انت صرف الله اليك امر هذه الامة فقال اكون مهديا يا امير المؤمنين. فقال الرشيد ان تفعل فأهل لذلك انت. ثم اقبل على المأمون فقال يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله اليك امر هذه الامة فابتدرت دموع المأمون وفطن الرشيد لما بكى فلم يملك عينيه فارسلها وبكى يحي وبكى الامين ثم عاد الرشيد لمسألة المأمون فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال الرشيد عزمت عليك لتقولن فقال: ان قدر الله ذلك جعلت الحزن شعارا، والحزم دثارا، واتخذت سيرة امير المؤمنين مشعرا لا تستحل حرماته، ولا تبتذل كلماته. فأشار الرشيد الى الامين والمأمون بالانصراف فانصرفا ثم اقبل على يحي فأنشده بيت صخر ابن عمر ابن الشريد

اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان(١)

فقال يحي: هيأ الله لامير المؤمنين من امره رشدا. انتهى

نقلنا القصة من «زهر الافنان» للناصري
عن درر الغرر لابن ظفر

---

(١) كان الرشيد تمثل بهذا البيت لانه لايستطيع تقديم المأمون على الأمين لأن الأمين هو الاكبر وهو ابن الهاشمية

والبيت من قطعة لصخر قالها لما ملت زوجته مرضه وحدبت عليه امه. وهي:

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقاء وهوان
اهم بأمر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
وما كنت اخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان ؟
فللموت خير من حياة كانها * معرس يعسوب برأس سنان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان

في المجتمع الجزائري

نهـوض الامم الخامـلة

وليد الضروف والآلام

بحث من الناحية الاقتصادية والاخلاقية والاجتماعية

الظروف ، او الحاجة ، او الالم ؛ كل واحد من هذه الاسباب كاف بمفرده في ابتعاث النهضة من مرقدها . وهذه البواعث القسرية رغم ذيوعها وكثرة التنافس على استثمارها في هذا العصر فليس واحد منها طريفا ؛ لانه ما من نهضة الا والتاريخ يعزوها الى سبب اغتذائها من عناصر الاتحاد الذي هو نتيجة تلك البواعث

وجيشان هذه البواعث في النفوس ، وحصول اثرها في الخارج ؛ كلاهما لا يفتقر بحال الى كثير من العلم ، والثراء ، او الاخلاق ؛ وان كان التقدير لقيمة تلك البواعث نفسها واثرها يزكو بزكاء المعرفة ، وعموم اليسار ، وتفشي الاخلاق ، وما الى ذلك من دعائم النهوض التي من طبيعتها كبح عنف العواطف الثائرة والجام الغرائز الساذجة ، والحمل على السلوك المعتدل

ولدقة هذا الموضوع ، وتشعب مسائله ، واتساع مناحيه نرى علماء الاجتماع فيه مختلفين ؛ منهم : من يعزو اسباب النهوض الى العلم ؛ مدليا بان العلم جهاز الثروة ، وعماد الاخلاق والثقافة ، وباعث الاتحاد . وكلما شاء هذا الفريق لاجل ذلك استكناه مصدر انحطاط الامة الخلقي والعوامل التي قسرتها على الاكتواء بنار الفقر رجع في تعليله ذلك الى قلة العلم ؛ ولا يخفى ما في هذه الفكرة من معنى اغراء الهمم واستحثاثها على ارتشاف المقدار الكافي من مناهل العلم ؛ لكن فقدان الوسائل الجوهرية الاخرى ينتهي بالامة الساعية في استيعاب ذلك المقدار من المعارف والكفايات بصبر وجلد الى العجز والفشل ؛ بل ربما عد هذا العجز مبررا للامم

المستسلمة

ومنهم : من يعزو اسباب النهوض الى الثراء مدللا على سداد رأيه بان الثروة هى الكل فى الكل ، وغني عن البيان ان الفريق المومن بهذا الرأي غير عازب عليه ما للمال من صولة وسيادة مطلقة ، سيما في هذا العصر ؛ بيد انه سها بان هذه القوة الفعالة اذا لم تكن مدعمة و مشفوعة باستنارة ذهنية فهي كسلاح في يد جبان جهول

ومنهم من يذهب الى ان الاخلاق هى كل شيء وقبل كل شيء ؛ مدعما مذهبه بان الاخلاق هى مغزى التعاليم الاسلامية وخلاصتها المومى اليها بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ، وبانها المعيار العام الذي به يعرف مدى نهضة كل شعب ، والمرشد النصوح الذي يعصم الافراد والجماعات من الزلل والعثرات . ولا يندن عن البال ما في مرمى هذا الاتجاه من قصد التحام الاخلاق على مدلول الشرف الملى الذي هو اشد مواءمة لنظام الوسط الاجتماعى ؛ وعلى هذا الوتر طفق امير الشعراء شوقي يعزف ببيت من عيون الشعر :

(وانما الامم الاخلاق ما بقيت ٭ فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا) ؛ غير ان الفقر الذى هو ابو البلايا واخطر الشرور الاجتماعية اذا انشب مخالبه في امة فقد جردها من كل خلق كريم ، ونبل انيق ، وشرف عتيق . وهذا الاثر المبيد الذي طالما حاول رجالات العلم ان يستشفوا مرماه البعيد قد رفع النقاب عن مكنونه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « كاد الفقر ان يكون كفرا »

ومنهم ؛ من يعتقد بان هذه الدعائم كلها اشباح وطيوف اذا لم يكن الاتحاد اساسها وعمادها ؛ ويعلل هذا الفريق صحة هذه النظرية بالخبرة التي انضجتها الايام وتطور البيآت تبعا لتطور الامم البائدة والباقية الى الان تتصرف فى حظوظ الشعوب الضعيفة ، ورغم سداد هذه النظرية وقوة دلائلها العملية فان محاولة النهوض بعذ

وحدها امر عسير غير يسير ؛ وبعبارة اجلى ؛ ان الايقاع بها بمفردها يشبه ايقاع العازف على اوعية القيثارة النحاسية الجوفاء التي سرعان ما ينقطع طنينها بمجرد لمسها باليد ؛ لاننا في وقت صار فيه احترام القوة اياكان نوعها اكثر من احترام مهنة سبك العبارات المزخرفة

وقد استفاد البحثة من هذا الحوار فوائد جلى ، واستنتجوا من اسلوب الحوار ان جميع الملحوظات المبحوثة نسيج واحد لحمة وسدى ، وانها كحلق السلسلة كل واحدة متصلة باختها ؛ حتى ان منهم من اعلن بضرورة اجتماع تلك الدعائم كلها ؛ لان من مجموعها تتكون القوة . واننا مع تقديرنا للاتجاهات التي رسمها كل فريق لنصرة مذهبه واحترامنا لافكار كل من انبرى لتأييد رأيه لا نرى جميع ما ارتأوه وتذرعوا به ينطبق تمام الانطباق على جميع البيآت ؛ اذ لكل شعب بيئة خاصة سواء في اسلوب تفكيره ، او شكل نظامه الاجتماعي او مبلغ مدى مليته ، او كيفية معيشته ، وما الى ذلك من المميزات المادية والادبية ؛ بل مع ترجيحنا لجانب قوة المال ونفوذ العلم لما لهما من الاثر القوي الذى طالما احدثاه في مجرى حياة كل نهضة لا نرى صلوحية واحد منها لغير الامة التي ما برحت متمتعة بكل ما حفظه لها تاريخها ؛ او بعضه بالاحرى . وفي مكنة المحتفظة منها بتراثها ان تجني ثمرة جهادها بتلك الوسائل الفعالة . اما التي فقدت كل عاطفة ، وكل ميزة ، وكل وازع ؛ مرغمة او طائعة للظروف او الشهوات فلا يجديها التوسل بشيء من ذلك للوصول الى غايتها ، ولا يمكنها الانتفاع بما ينتفع به غيرها الا بشيء واحد ؛ الا وهو : الآلام اللاذعة والاوجاع المتفشية في الصميم ؛ آلام جروح الفقر الدامية . آلام الجهل المطبق ، آلام التربية السيئة ، آلام الخلاف الماحق . وهذه الآلام التي اوشكت ان تزمن هى بمفردها العلاج الناجع لمن شعر بلذعها ، وهى المحرزة على الثراء والعلم والاخلاق والاتحاد ، وهى التي تعيد كل شيء الى نصابه ، وهى القمينة

بان تكون امثولة للاقتداء ، وطريقة فذة للاهتداء ، ودرسا اخاذا للاحتذاء

والوسط الجزائري فى مقدوره اذا شعر بهذه العلل وفتكها الذريع ان يدرأ عنه كل ما يخشى به تأصل تلك العلل ؛ ويكفي ما عاني من آلامها مدى غير قليل ؛ فان عز عليه بلوغ الشأو المطلوب بوفرة الثراء والعلم والاخلاق والاتحاد فليلمس في سيره ما استشعره من آلام الفقر ، والجهل ، والتربية السيئة ، والخلاف والا نشقاق ؛ لان الحاجة تفتق حيل من هم في مصاف الرجال . والغاية التي يجب ان يوخاها في سعيه وكدحه . وفي هذا الوسط هي الوفر الاقتصادي ، والاصلاح الديني والاجتماعى ، اما الناحية السياسية فالاولى ان لا نشحن اذهاننا ونرهقها بدرسها من جديد ؛ لا لنا اخترنا بعد التغاضي عن سماع بحوثنا المستفيضة فيها الاعراض عنها تماما ؛ توفيرا للوقت ، وتقديما للاهم على المهم ؛ وان كنا جد عالمين باهمية البحث في السياسة الاهلية ؛ بروح العدل والنزاهة وخدمة المصلحة المشتركة بين سكان هذا القطر تلك الروح التى لم تخرج عنها في جميع ما كتبناه

كل أمة تنشد الحياة فهي لا تفتأ تطرق ابوابها الفينة بعد الفينة ؛ تستمر على ذلك طموحة الكمال دءوبة على بلوغه ؛ وهي لذلك لا تالو جهدا في التفتيش عن الوسائل النافعة ؛ ثم لا تلبث ان تعلن بان خير الوسائل هي المصلحة المشتركة ؛ ثم يمضي غيرها من الامم في هذا السبيل لايلوى على شيء سوى هذا الشعب المؤود بايدي ابنائه لم يبرح عاكفا على خموله المعبود ؛ رغم نزول المتربة بساحته ، ورغم ذهابه في مهاوي الجهل والتغطرس ، ورغم تجشم بعض المستنيرين شتى المتاعب والصعاب في سبيل افهامه بان خير الطرق للوقاية مما داهمه هو توخي المصلحة العامة ، والاقتداء بجيرانه فى الوطن والتعاون على ما يجلب سعادة الجميع وقد استمر رغم هذه النصائح والنذر على ازوراره

وكلما مد الباحث لحظه وجد مع ذلك من يهمس في أذنيه ؛ متشكيا من الفقر

المدقع ، متذمرا من فساد الاخلاق ، ممتعضا من الجهل السائد ، متبرما من التخاذل ، متضجرا من الانانية المستحكمة ؛ واذا دعوته بعد الى التوحيد بينه وبين من يبدي نظير ما ابداه خنس وتنطس ، وقابلك بهجر القول ، وجاهر بما يكنه من من الجفاء لمواطنه . وبهذا تعلم ايها الجزائري مدى استهتار قومك . وهو عوض ان يدعو الى الالفة يدعو الى التفرقة ، وبدل ان يدعو الى التحزب للمبادي يدعو الى التحزب للاشخاص ، وبدل ان يدعو الى الوحدة يدعو الى التفكك ؛ واذا كان هذا حاله فالاولى ان لا نعتب على من يسمي صوت الجزائري انينا يشبه حشرجة الموت ؛ فكيف نعتب على احد ؛ ولمه نعنف من يرمينا بالسقوط وامرنا فوضى ، وافكارنا غير متزنة ؟ وهذا ديننا الذى يحق لكل مومن صميم ان يفتخر به لم يستطع ان يوحدنا ، ولم نستطع طيلة قرون ان نتفق على تصحيح الصحيح منه ، وعلى تزييف الزائف منه ، وهذه الوطنية التي نتبجح بها لم نتمكن من التوفيق لا بين وجهاتنا ، ولا بين سوقتنا . وهذه المصلحة المشتركة التي طالما سعت سعيها الحثيث فوحدت جهود الافراد والجماعات في الاوساط الحية لم تقدر على جمع شتاتنا !!!

في الجزائر علماء اصلاحيون ؛ وهل سعوا في تأسيس جمعية توحد منازعهم ، وتضم اليها كل محب للخير من جميع طبقات الناس ؟ . في الجزائر شبيبة مستنيرة بالمعارف الغربية ؛ وهل حدثوا انفسهم بتشكيل حزب يسهر على مصالح الشعب ، كسائر الاحزاب الفرنسية الاخرى ؟ . فى الجزائر تجار نشيطون ، وهل اسسوا جمعية اقتصادية توقف تيار المحتكرين المستنزفين نتائج كد صغار التجار ؟ .

نحن فى عصر ادرك فيه العالم كله ضرورة الاتحاد ؛ لان ما عاناه من الآلام في العصور المظلمة كبودقة صهر بها مبادى حركاته الوثابة فخرجت منها مذاعة قوية ونالت بعد ذلك كل ما ترجو من مجد خالد ونجاح مؤزر . وشملت هذه الحركات حتى الجنس اللطيف الذي طفق يعقد مؤتمرات عالمية ذيادا على شـ ات ـوه ،

واستردادا لحقوقهن المهضومة . ومن العار ان نرى استرجال المرأة يتزايد في حين اننا نرى الرجل ينزع الى التخنث

فاذا استخففنا بهذه الحوافز ، ولم نتعظ فتيار تنازع البقاء يجرفنا ويدعنا لحما على وضم . فعلى الجزائري عموما ، وعلى القادة بالخصوص اذا شاءوا القيام بالواجب المنوط بعهدتهم ، والاحراز على الكامل الغير المنقوص ولا المبتور ان ينسوا او يتناسوا الاحن والضغائن والانانية ، وان لا يتوسلوا الى الشعب في افهامه مقومات الرقي الا بالآلام المبرحة الشاعر بها ؛ اذ لا يؤثر شيء غير الشعور بالآلام في امة شتتت الوجاهة الزائفة وحدتها ، واستهوتها الالقاب الجوفاء ، وفتنتها الانانية الآثمة

وقد آن لأمة من هذا الطراز ، ان تستشعر الاوجاع الدفينة التي اوشكت ان تودي بحياة المجموع ؛ وان تنهض نهوضا اخلاقيا اقتصاديا اجتماعيا صحيحا ، يجعلها عنصرا حيا في العناصر المتعاونة على خدمة واستثمار هذا الوطن ، ويكسبها احترام جيرانها ورجال حكومتها . وان اغتر بعض وجهائها المغرورين المفلوكين بالتمويه والطلاء الخارجي ، وسبق الى اذهانهم انهم في نعيم فعليهم ان يستفتوا ضمائرهم اذا كانت تسمح لهم بالرضاء بتلك الحياة المدخولة المبتورة ، وحولهم تسعة ، تسعون في المائة كاسراب القطا الحائرة في قفرة جرداء ؛ يسكبون عبرات الحزن والاسى على حالتهم التعيسة . وليتأكد كل من اقفر قلبه من الرحمة والانسانية ان حياة الفرد بحياة المجموع ، وان حياة الفرد بدون ان يشاركه فيها من يمت اليه بصلة وثيقة حياة بهيمية ، وعيشة منغصة آئلة به الى تغميس اسم وطنه في حمأة منتنة . ثم الى الفناء الماحق



نظرة عالمية

الازمة المصرية

اخذت المحافل السياسية تجتر من جديد قضية الاستقلال المصري ، واخذت الالسن المهذارة تلوكها ، ورجعت الصحف التى تهرف بما لا تعرف تخبط في تلك المسألة خبط عشواء فى ليلة ظلماء .

والحق الذي يجب ان يقال هو ان القضية المصرية من اعقد القضايا السياسية ومن اعسرها حلا . فالبلاد المصرية بلاد من ابدع بلاد الدنيا . وارضها منتجة ، وقطنها ناعم ، ونيلها جار ، وموقعها على خط المواصلات الامبراطورية ، وفي وسطها تمر كل يوم عشرات الجواري المنشآت في البحر كالاعلام تتخذ طريقها نحو الهند والسند والصين وما وراء ذلك . والتجارة رائجة هنالك رواجا عظيما ، والمصانع الانكليزية تغمر السوق المصري بمنتوجها الصناعية ، وانكلترا توطد هنالك مركزها منذ ما يقارب النصف قرن .

فكيف يمكن اليوم للدولة الانكليزية ان ترفع يدها الثخينة عن كاهل القطر المصري ، وتترك اهله يتصرفون فى شؤونهم على مقتضى سنة الاستقلال الطبيعي ، ولا يجد الانكليز الاستعماريون الانتفاعيون ادنى حرج من ذلك ويسلموا تسليما ؟

الانكليز وان تغيرت حكومتهم ، وان تنوعت احزابهم فهم انكليز على كل حال ، والمستعمرون الانتفاعيون الذين يعيشون من دماء المستعمرات ويستدرون خيراتها لفائدتهم لا تتغير طباعهم ولا تلين قناتهم اذا اصبح برأس الوزارة ماكدونالد بدل لويد جورج اوستانلي بلدوين . فالاستعمار الانكليزي واحد لا يتغير ، وقوة الرسمالية الانكليزية التى تريد ان تخضع تحت قبضتها الحديدية الفتاكة بلاد الشرق المثمرة لا تزال قوة فعالة رهيبة تهدد بالخراب والدمار كل

من يحاول ان يمتد اليها بسوء او يهددها بانتزاع غنيمتها من بين براثنها .

كانت حكومة العمال التي يرأسها ماكدونالد تحاول ان تنفض مشاكل انكلترا الاستعمارية . وفهمت كما يفهم كل منصف ان المشاكل الاستعمارية لا يمكن حلها بعدل الا باجابة مطالب اهل البلاد الذين لا يريدون الا الحصول على حقهم المقدس ولا يتطلبون الا الحياة الحرة في وطنهم اسوة ببقية العالم المتمدن في سائر انحاء الارض . وولجت حكومة العمال ذلك الباب . وحررت تلك المعاهدة الجريئة التي عرضها الوزير هندرسون على محمد باشا محمود الدكتاتور المصري . وعزلت ممثلها في مصر الذي لم تكن المفاهمة بين الطرفين ميسورة بواسطته لغطرسته وتعمقه في مذهب الاستعمار والاحتلال . وقد حاولت محاولات صادقة مثل هذه . وارادت ان تعرض على العراق مثل ذلك الحل وان تسوى علائقها مع الهند على مقتضى ارادة الشعب الهندي .

لكن ما هي حكومة العمال في انكلترا ؟

وهل مركزها ثابت بحيث تقدم على مثل هذه الحلول وتبرمها ثم تنفذها دون ان تخشى معارضة اي فريق ؟

كلا !

ليست حكومة العمال اليوم في انكلترا بالحكومة الوطيدة المركز الثابتة الاركان التي تستطيع ان تتحمل بكل ثبات اعاصير المعارضة ولا تتأثر منها .

ان هي الا حكومة حزب لا يمثل الا الاقلية في البلاد وفي البرلمان ، وانها لا تحكم اليوم انكلترا الا لسكوت الحزبين عنها حزب الاحرار وحزب المحافظين . فاذا انت قسمت الاحزاب الانكليزية الى ثلاثة اقسام وجدت ان حزب العمال يفوق بافراده كل حزب من الحزبين الآخرين اما اذا انت قسمت الاحزاب الى عمال وغير عمال . وجدت غير العمال اوفر عددا واكبر قوة

وما سمح كل من حزبي الاحرار والمحافظين بتولي وزارة العمال الا لكي ينظرا نتائج تجربتها فى مسألة العمال العاطلين ، وازمات الشغل والمصانع وغيرها . فاذا اتفق الحزبان على اسقاطها وتشكيل وزارة مؤتلفة امكن لهما اسقاطها بين عشية وضحاها .

لما كانت الوزارة الحالية في بداية امرها وعنفوان شبابها وكانت مهابة الجانب من طرف الانكليز . والاحزاب الاخرى تنتظر منها ان تأتي بحل نهائي لمسألة العمال والشغل عرضت الوزارة مشروع معاهدتها على مصر . فلم تلاق من طرف الانكليز مناقشة عنيفة تذكر . وقد تفاوض مجلس الامة فى شأنها ولم تسفر مناقشته عن اى نتيجة لا تسر الحكومة . واستمرت القضية المصرية على حالها . واخذ الناس ينتظرون نتيجة الازمة الداخلية المصرية واعادة الانتخابات وارجاع الحياة النيابية واسقاط وزارة محمد محمود .

اما في هذه الاشهر الاخيرة . ومصر سكرى بخلافاتها الداخلية ومناقشاتها الانتخابية ، والمعاهدة مطروحة في زاوية الاهمال تنتظر نتيجة الانتخابات المصرية اخذت حكومة العمال الانكليزية تفقد شيئا بشيئا هيبتها ونفوذها . وجربت عدة تجاريب في قمع ازمة العمل فلم تستطع لقمع تلك الازمة سبيلا . وما اغنت عنها صلابتها في مؤتمر لاهاى ، ولا استعدادها للتشدد في مؤتمر لاهاى الثاني . ومؤتمر نزع السلاح البحري . فاخذت اعناق اضدادها تتطاول عليها . وايديهم تمتد اليها بالاذى . واصبحوا يعلنون ما كانوا بالامس يكتمونه من نقمتهم عليها لمسلكها في فض القضية المصرية .

فبالامس رأينا لورد لويد المندوب السامي السابق فى مصر يخطب في قضية مصر ، فكان خطبا ولم يكن خطيبا . واخذ يندد بالمصريين ويلصق بهم كل نقيصة ، حتى كأنه يريد ان يصور للناس اهل مصر وهم حفاة الأقدام عراة الاجسام سوء البشرة لهم انياب بارزة كالحة وبايديهم الرماح المسمومة وهم يكمنون فى المغاور يرصدون

الاجانب لصيدهم واكل لحومهم ، وتسليم جماجمهم للاطفال يلعبون بها . هكذا حاول اللورد لويد الشريف جدا ان يصور المصريين للرأي العام الانكليزي ؛ واللورد لويد ذو كلمة مسموعة في حزبه ، وحزبه المحافظ ذو كلمة فعالة في الامة ، فخطاب لورد لويد في انتقاد سياسة حزب العمال وفي ثلب المصريين يعد فاتحة هجوم عنيف يقصد به حزب المحافظين المستعمرين ان يحبط سياسة المفاهمة ، وان يقطع الطريق في وجه المعاهدة التي تنتظر الابرام ، وان يجعل الرأي العام الانكليزي يسخط على هذه السياسة ويسعى لاحباطها .

على ان الامر لم يقف عند هذا الحد ، فان الهجوم قد نجح وازدادت المسألة تعقدا ، وازدادت الحالة غموضا وابهاما عند ما تناول المجلس الاعلى الانكليزي — مجلس اللوردات — المسألة المصرية وبحثها ودرس سياسة الحكومة فيها . هنالك كان الموقف حرجا جد الحرج ، رهيبا شد الرهبة ؛ وخرجت الحكومة من هنالك مهزومة ضعيفة لا تكاد ترفع رأسها . ذلك لان مجلس اللوردات قد اقترع بالاجماع — عدى ٨ أصوات — على ان يوبخ الحكومة ويلومها على الطيش الذي استعملته في التساهل مع مصر ، وانه لا يوافق البتة على ذلك السلوك .

فانظر الى اي نتيجة وصل اعداء مصر واعداء الانسانية حتى اثروا هذا التأثير ونجحوا هذا النجاح ، واصبح مجلس اللوردات يصدر حكمه قاسيا شديدا على المعاهدة وعلى من سعي في عقدها ، قبل ان تقدم بصفة رسمية للمجلسين . في هذه الاثناء تشتعل الحرب الكبرى في مصر بين المترشحين للانتخابات . وقد خلا الجو في وجه حزب الوفد مذ تخلى حزب الاحرار الدستوريين عن الخوض في ميدان الانتخابات . فجاءت نتيجة الانتخابات لمجلس الامة مثلما كنا نتوقع . جاءت بفوز حزب الوفد فوزا مبينا ، ونال اعضاؤه الاغلبية المطلقة بدار الندوة المصرية ، واصبح من المتوقع اليوم ان يقدم عدلي يكن باشا استعفاءه من الوزارة ، ليشكل

مصطفى باشا النحاس الوزارة الشعبية التي تقف امام « برلمانها » . ومن الممكن ان نكون هذه الوزارة قد تشكلت الآن عند ما يمسك قارئ الشهاب هذا العدد بين راحتيه . والذى لا يترك اي مجال للريب هو ان الوزير الاول المصرى سيجعل اكبر همه استئناف المفاوضة مع الوزارة الانكليزية لتنقيح وعقد وابرام المعاهدة المصرية وسيبحر حين تبوئه منصة الحكم الى لندرا لا تمام ذلك العمل .

انما يحق لنا اليوم ان نتساءل : هل يجد الوزير المصرى الجديد حكومة العمال لا تزال قائمة بلندرا ؟ وهل يجد عندها نفس الاستعداد الذى كان لها عند ما عرضت مشروع المعاهدة ؟

يحق لنا ان نشك ونرتاب في هذين الامرين .

فلسنا على يقين من ان الوزير المصرى يجد حكومة العمال لا تزال قائمة فى لندرا ، اذ ان اخفاقها في عدة مسائل داخلية ، خصوصا بعد اقتراع البرلمان في مسألة الفحم الانكليزى ومناجمه ، ذلك الاقتراع الذى احرج مركزها كثيرا ، جعل الاحزاب الانكليزية تفكر اليوم بصفة جدية في حل مجلس النواب واعادة الانتخاب . وان حل المجلس واعيدت الانتخابات في الربيع القادم كما يتقولون ، فاننا نرتاب في النتيجة ولا نعتقد ان حزب العمال يخرج منها منصورا .

وعلى فرض ان الحكومة لم تسقط والبرلمان لم يحل قبل ان يذهب النحاس باشا الى لندرا ، فهل تقدم الحكومة اليوم وهى تجاه هذه الازمة على عقد المعاهدة المصرية وعرضها على البرلمان ، وهى في آخر ايامها وهو فى آخر ايامه ؟ ذلك ما نشك فيه ايضا ونرتاب .

فنحن نرى ان هذا التأخير الذى طرأ على عقد المعاهدة قد اضر بمصر ولم ينفعها . ونرى انه اذا اتفقت الاحزاب الانكليزية اليوم على حل مجلس الامة في الربيع القادم

فان فض المسألة المصرية سيؤجل الى ان يلتئم البرلمان الجديد ، وتتشكل الوزارة الجديدة .

فان كان برلمانا يسيطر فيه حزب العمال وحكومة من حزب العمال ، فالقضية المصرية تتم سيرها في الطريق الذى ادخلتها فيه مذاكرات هندرس ومحمد محمود .

وان كان برلمانا غير ذلك وحكومة غير تلك الحكومة ، وجدت القضية المصرية نفسها تجاه ذلك الذئب المحافظ ، تجد نفسها تجاه بلدوين وجورج لويد واضرابهما . ولا اقول لك ان مصر تنال كل حقوقها من ايدى امثال هؤلاء الناس .

وقصارى ما نقول : اننا نتمنى الا تندم مصر على هذا الوقت الطويل الذى ضاع في المنافسات الحزبية والمناقشات الشخصية ، في الوقت الذى كانت فيه الفرصة سانحة ، ولربما تلك الفرصة لا تعود ، والمستقبل لله .

يا ايها الشبان سيروا

يا ايها الشبان سيـ ✿ روا انكم جند النجاة
سيروا امام الشعب حـ ✿ تى تبلغوه ذرى علاه
ضحوا بكل جهودكم ✿ حتى يرى فيكم مناه
لا تيأسوا او تستريحوا ✿ بل فاذكروا ابدا رجاه
لا تحسبوا شعبا يمو ✿ ت اذا غفى فيه انتباه
ان النفوس كمينة ✿ فيها جرائيم الحياة

ديوان الادب العربي في المغرب الاقصى المكي الناصري

اخبار وفوائد

رزء جليل

وفاة الاخ رمضان حمود

نعت الينا رصيفتنا «الاصلاح» الغراء نبأ وفاة هذا الشاعر النابغة والاديب الفني والمصلح الوطني، فوقع علينا ذلك النبأ الوقع المؤلم حتى كأنما بتر عضو من جسد هيئتنا. واظلم امامنا قسم عظيم من مستقبل الجزائر كنا نعلق انارته على جده وعمله واخلاصه واعظم المصائب ما اثر في مستقبل الاوطان وافدح الرزايا ما اضعف قوة الامم.

فنحن — والحزن يأخذ منا كل مأخذ — نعزي فيه الملة والوطن والادب. سائلين له الرحمة والرضوان ولآله الصبر والسلوان.

وقد جاءتنا الرسالة التالية فنشرناها مشاركين لاصحابها في حزنهم وألمهم.

حمدا وصلاة وسلاما

هيئة جمعية الاصلاح بغرداية — غرداية يوم ١٥ دصمبر سنة ١٩٢٩

.... عبد الحميد بن باديس دام حفظه

سلاما وتحية واحتراما. وبعد نرجو من سماحتكم ان تنشروا لنا على صفحات مجلتنا «الشهاب» كلمتنا هذه والسلام عليكم ورحمة الله.

الى الشعب الميزابي المجيد! الى ادباء الجزائر الكرام! الى ءال رمضان!

ان جمعية الاصلاح بغرداية تتقدم اليكم بخضل دموعها واحر عواطفها مشاركة اياكم في فاجعة وفاة عضدها الامين وساعدها المتين. المرحوم رمضان حمود معترفة انها فقدت من صفها اعظم عامل مصلح في الوطن. واكبر غيور ملي، واجل رجل من رجال العفة والفضيلة والحسنى، وانها لخسارة عظمى، ونائبة

جلى ، انا لله وانا اليه راجعون ، هذا وللفقيد المرحوم مزايا على الامة والأدب كبيرة . ومن يطالع كتابه بنور الحياة يجد هنالك الادب الجم والحكمة البالغة وتتضح له عبقرية وفتوة فقيدنا العزيز ، وهكذا لايفجعنا الدهر الا في الكرام الأعزة . نسأل الله لنا ولكم الصبر والسلوان وللمرحوم المغفرة والرضوان في فراديس عليين .

غرداية -- رئيس جمعية الاصلاح سليمان ابن ابي نوح

وفـــاة مسلم فرنسي عظيم

السيد ناصر الدين ديني

منذ عامين نشر « الشهاب » على قرائه مقالا ضافيا عن اعلان هذا الاخ لاسلامه بمدينة الجزائر بالجامع الجديد في حفل عظيم بعد ما كان يدين به من عشرات السنين . واليوم ينشر عليهم -- بحزن وأسف -- خبر وفاته بقلم الاستاذ صاحب الإمضاء :

انا لله وانا اليه راجعون

بعين دامعة وقلب خاشع ، انعى الى المسلمين الصادقين ، رجلا عصاميا وعبقريا نابغا ، اعتنق دينهم ايام زهد فيه الناس ، واعتز بملتهم حين كاد يهجرها ابناؤها ، وذاد عن دين الله وشرف رسوله في وقت تقاعس فيه المسلمون عن القيام بذلك الواجب المفروض .

لقد اولتني المقادير الاهلية شرفا عظيما حين كتبت لي ان اتولى تقديم الرجل الخالد « اتيان ديني » الى العالم الاسلامي ، تحت اسم ناصر الدين ، في ذلك الموكب المشهود الذي عقده رحمه الله لاشهاد الناس على اسلامه . واليوم تجبرني تلك المقادير العادلة على تسطير نعيه . فلقد مات ذلك العصامي الجسور ليلة ٢٥ دسامبر . وقد كانت من عادته ان يبرح فرنسا ليلة الميلاد من كل سنة لئلا يسمع اصوات الاجراس في الكنائس ، وكان مزمعا الرجوع كذلك الى « بوسعادة » تلك الليلة نفسها ،

فنفذ الله رغبته ، ان كان سفره الى الرفيق الاعلا . ولبت روحه الطاهرة النقية داعي ربها آمنة مطمئنة .

رحمك الله ياناصر الدين ، كنت المسلم الصادق ، وكنت الرجل الكامل ، وكنت العامل النشيط في سبيل اعلاء كلمة الله . ولقد اتم الله نعمته عليك فاتم لك كل منالك ، اولم تقل لي بصوتك الخافت الحلو ، ويدك الباردة في يدي ، ارجو ان يتم لي الله امنيتين : ان احج بيته الحرام ، وان اكتب كتابا انسف به كل الخرافات التي الصقها بالاسلام اعداؤه . حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، ولقد حججت وكان حجك مبرورا . والفت كتابك « الحج الى بيت الله الحرام » ولم تفارق روحك الخالدة جسدها الفاني حتى سلمت كتابك للمطبعة ، يطعن اعداء الله واعداء الاسلام في الصميم ، ويشد ازر كتابك الخالد الآخر : الشرق كما يراه الغرب ».

النار تشتعل في قلبي لما اتذكر تلك الدمعة الطاهرة النقية التي سالت على خدك الجعد ، لما سألتني عن حالة ابن السعود امام المصلحين . واعلمتك بان انباء اليوم جاءت بفوز قوات الوحشية والخراب التي يقودها الدويش ؛ اولم تعبر تلك الدمعة الصغيرة على انبل عاطفة واسمى احساس . عاطفة الاسلام واحساس الغيرة عليه وعلى ابنائه ؛ ودولته الفتية التي يتمنى لها كل مسلم مخلص الحياة والرفعة والنظام !

ترك ديني وصيته التي فتحت لما وصل نعيه . الله اكبر . ما اعلى تلك النفس . وما اسمى تلك العواطف . وما انبل تلك الروح الكبيرة . عاش ديني مسلما . وحسن اسلامه . وقدم عليه شواهد عملية . واراد ان يخدم الاسلام بعد موته كما خدمه في حياته فقال في وصيته ما خلاصته « لقد عرفت ما في المسيحية من خرافات واباطيل فهجرتها ونبذتها . ودرست الاديان المختلفة . فلم اجد فيها غير الاسلام يوافق العقل وتطمئن اليه النفس . هو الدين الذى اسلمت روحي له وتعلقت به وبذلت جهودي في سبيله . واقيم على تنفيذ وصيتي مسلما . واحرم اختي العزيزة

واولادها من ميراثي لان الاسلام لايجيز ان يرث المسلم غير المسلم . اريد ان اموت مسلما على كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، وان ادفن في القبر الذي حفرته لنفسي في «بوسعادة»

فرحمة الله وبركاته ورضوانه عليك ياناصر الدين ، ويانقي الصفحة ، ويا وضيء الجبين رجعت الى ربك راضيا مرضيا ، فالى اللقاء يا اخا الاسلام ، في موعد صدق عند مليك مقتدر .

الجزائر ٢٦ دسامبر ١٩٢٩ — احمد توفيق المدني .

الاسلام في اميركا

قرأنا في العدد الاخير من مجلة المصور التي تصدر عن دار الهلال بمصر ، نبذة مفيدة تحت هذا العنوان جاء فيها :

« نشرت احدى المجلات الاميركية بحثا ممتعا لراهب جزويتي تناول فيه مسألة سرعة انتشار الدين الاسلامي في الولايات المتحدة الاميركية ونحن نقتطف من هذا البحث ما يلي : « لقد اخذ الاسلام ينتشر بسرعة مدهشة في جميع انحاء الديار الاميركية ويبذل ناشروه جهدا عظيما في هذا السبيل حتى عم القرى والمدن الاميركية . وكلما حل (الاسلام) بجهة اتخذ له مقاما فيها بشكل محفل او لجنة او جمعية يرأسها اناس من المسلمين .

« وفي اميركا خمسة مراكز اسلامية عالية اهمها مركز نيويورك . ثم مركز ديترويت . ثم مركز انديانا بولس . وامام المسجد مسلم من افريقيا . ويوجد في سان لوي نحو ثمانين مسلما . ويرجع الفضل في ذلك كله الى قسيس مسيحي اسلم وقام بمهمة التبليغ بالاسلام بين عامة الشعب . وقد كلل جهاده بالنجاح

وهنالك ايضا ٧٠ عضوا من علية الاميركيين يقومون بوظيفة تبليغ الدين الاسلامي ونشره في الارجاء الاميركية . وقد كثرت المساجد في اميركا ، والصلاة تقام فيها كلها بانتظام تام »

هذا ما جاء في مجلة المصور ننقله بدون تعليق . انما نود لوان كل مسلم جزائري يقرأ هذه الكلمة بامعان . ويقارن بين حالة الاسلام في الجزائر وحالته في ...... اميركا الشمالية .

التعليم العربي الحر بتونس

المدارس الحكومية بتونس تلقن تلاميذها المسلمين اللغة العربية واللغة الفرنسوية معا . وتعلمهم مبادئ الدين الاسلامي . وتلك المدارس غاصة كلها بوفود الطلبة ، فلم يبق بها اي مقعد ياوي اليه رواد العلم . وادارة العلوم والمعارف هنالك تدعي انه ليس لها اتساع في الميزانية بحيث تقدم على تأسيس مآت المدارس الجديدة دفعة واحدة.

لذلك اقبل التونسيون على تأسيس المدارس الحرة القرآنية . يعلمون فيها الصبيان اللغة العربية والعلوم العصرية والدين الاسلامي واللغة الفرنسوية . وقد اطلعنا في الصحف التونسية على احصاء قدمه احد الفضلاء ضمن كتاب مفتوح لمدير العلوم والمعارف فيه بيان تلك المدارس وعدد طلبتها ومعلميها ومنه يتبين ان المدارس القرآنية الكبرى يبلغ عددها اليوم ١٢ مدرسة ، وجملة تلاميذها ٢٥٣٣ تلميذا . وعدد اساتذتها ٧٦ معلما . وهذا بيانها .

المدينة	اسم المدرسة	عدد تلامذتها	عدد معلميها
تونس	المدرسة القرآنية	٢٧٠	٨
صفاقس	مدرسة الهلال	٣١٠	٨
»	مدرسة النجاح	١٧٢	٦
»	مدرسة السعادة	١٩٠	٧
»	مدرسة الحسنى	١٣٥	٥
»	المدرسة التهذيبية	٢١٠	٧
»	المدرسة الادبية	١٧٤	٦
سوسة	المدرسة التريكية	١٦٧	٦
القيروان	المدرسة القرآنية	٣٢٤	٥
بنزرت	المدرسة القرآنية	١٥٨	٥
المكنين	المدرسة القرآنية	٢٤٣	٦
المستير	المدرسة العلمية	١٨٠	٧
		٢٥٣٣	٧٦

اقدم مدنية في العالم .

من المؤرخين فريق يقول ان اقدم مدنية وجدت على الارض هى مدنية مصر . ومنهم من يعارض ويقول ان مدنية الهند اسبق من المدنية المصرية . ويزعم البعض ان مدنية اور في بلاد ما بين النهرين ، وهى مدينة سيدنا ابراهيم الخليل ، هي وطن اول مدنية ظهرت في العالم . ثم ان المؤرخين من بعد كادوا يتفقون على ان المدنية الاولى التي ظهرت في الارض هى مدنية الصين

لكن عالما المانيا بحاثة قد اتى بقول آخر عن اقدم مدنية بشرية . واخذ يقيم الادلة الحسابية على ان اقدم مدنية الفها ابناء آدم وحواء كانت موجودة في ...... اميركا الجنوبية ،

يقول الدكتور رودولف مولار الالماني انه قد وجد في مرتفعات بوليفيا خرائب هيكل ، يدعوه اهل تلك الناحية « مكان الاموات » ولا تزال قوائم ذلك الهيكل باقية تشهد على ان البشر قد اتخذ ذلك المعبد لتقديس الشمس منذ مدة تتراوح بين ١٤٦٠٠ عاماً و ١٠٣٠٠ ،

واقدم مدينة بقيت آثارها لليوم هى مدينة اور ، ويرجع عهد تأسيسها الى ٨٠٠٠ عام تقريبا .

اما الطريقة التي حسب بها العلامة الالماني عمر هذه المدينة البائدة ، فهي طريقة الاستناد على دوران النجوم والافلاك .

يقول هذا العلامة ان الهيكل الذي بقيت آثاره كان مبنيا بطريقة هندسية بديعة بحيث تتجه كل قائمة من قوائمه الى كوكب او نجم معروف . وقد عرف جيدا ما هي الكواكب والنجوم التي بنيت القوائم مواجهة لها . انما رأى ان تلك القوائم لم تعد مقابلة لتلك النجوم . بل اصبحت منحرفة عنها انحرافا متوازيا من سائر الجهات . وبما ان الفلك كله يدور ، وقد عرف علماء الفلك سرعة سير كل

كوكب ودورانه ، فقد قاس العالم الالماني مسافة الانحراف بين ركن الهيكل على حالته الراهنة وبين مركز الكوكب الحالي . ولما وجد مسافة ذلك الانحراف حسب المدة الزمانية التي يجب ان يقضيها الكوكب لقطع تلك المسافة فوجدها ١٤٦٠٠ عاما . وعلى فرض الاخذ بما يسميه علماء الفلك بالمعادلة الصغرى ، وهي قاعدة ثابتة لديهم ، فان تلك المدة تكون ١٠٣٠٠ عام .

وعليه فالامر اليقين ان تلك المدينة الأميركية هي اقدم مدينة اكتشفت الآن على وجه الارض .

ويدل قطع الحجر وتركيبه على ان اهل تلك المدينة كانوا على جانب عظيم جدا من علم الهندسة والعمران . اما كيفية رفعهم لحجارة تزن احداها الفي كيلو ووضعها في اعالي الهيكل ، فذلك مالا يزال سرا غامضا .

والاستعمار الاسباني هو الذي خرب ذلك الهيكل واعدمه . فان اهل المدينة قد ربطوا حجارته بأعمدة من فضة فلما اكتشف الاسبان امبركا وجدوا الهيكل قائم الاسس عالي البناء ، فهدموه لاخذ الفضة التي ربطت به جدرانه ، وارتكبوا بذلك جريمة لن يغتفرها لهم التاريخ ، كما ارتكبوا جريمة تخريب معالم المدنية الامرندية بامبركا الوسطى .

فان كانت روما قد اجرمت امام التاريخ باحراقها قرطاجنة واتلافها اعظم مدنية في البحر المتوسط ، فجريمة اسبانيا لا تقل عنها ، وقد اتلفت مدنية قارة ومحقت آثارها .

النخيل في العالم .

النخيل هو للثروة الكبرى لبلاد الجنوب الجزائري . وقد حاز شهرة عالمية ، بحيث اصبحت البلاد الجزائرية ترسل منه للخارج سنويا نحو ١٣٠٠٠ طنا تبلغ قيمتها ٧٠ مليونا من الفرنكات

ولشمال افريقيا المركز الثاني في العالم من حيث كمية اشجار النخيل . فان الاحصاء يدلنا على ان شجرات النخيل تبلغ فى العالم نحو ٩٠ مليون رأساء وهى توزع حسب كثرتها في البلاد كما يلي :

العراق	٣٠ » ٠٠٠ » ٠٠٠	راسا
شمال افريقيا	١٢ » ٠٠٠ » ٠٠٠	»
مصر	١١ » ٠٠٠ » ٠٠٠	»
جزيرة العرب	٩ » ٠٠٠ » ٠٠٠	»
طرابلس الغرب	٩ » ٠٠٠ » ٠٠٠	»
الهند	٥ » ٠٠٠ » ٠٠٠	»
بلوخستان	١ » ٥٠٠ » ٠٠٠	»
السودان المصري	١ » ٢٠٠ » ٠٠٠	»
افريقيا الغربية الفرنسوية	٠ » ٥٠٠ » ٠٠٠	»
اسبانيا	٠ » ١١٥ » ٠٠٠	»
اميركا الشمالية	٠ » ٢٥٠ » ٠٠٠	»

مثل شريف في الوطنية

لوقاية ابنها من الخروج من جنسيته

ترياستة في ٩ ديسمبر — ذكرت جريدة «كوريري دى لادرياتيكو» التي تصدر بباريس ان امرأة ايطالية كانت تشتغل في البلاد الفرنسوية رجعت خصيصا الى ايطاليا لتضع حملها وبذلك تتخلص من الخطر الذي ربما يجر لوليدها من خروجه من جنسيته فيما اذا ولد في التراب الفرنسوي

وقد اشعر موسوليني بالامر الذي لمكافاة هذا العمل الوطني الايطالياني بعث للمرأة بمكتوب في تهنئتها مع مائة دينار ذهبا .

١١—١٢—٢٠ «النهضة التونسية»

طلب ابطال اخر حكم من قانون الاهلية بالجزائر

باريس — من المعلوم ان قانون الاهلية لم يبق جاريا بالقطر الجزائري منذ اول جانفي سنة ١٩٢٨ عدا فصل واحد منه وهو الجعل تحت المراقبة المسمى بالاعتقال الاداري خلافا لمعناه وذلك ان للوالي العام ان يلزم احد الاهالي بموجب قرار ادارى بالاقامة فى مكان معين والغاية من الجعل تحت المراقبة تأديب الذين يناوءون السلطات الفرنسوية او يثيرون من الحوادث ما من شأنه ان يضر بالامن العام او يرتكبون بعض صور من سرقة المواشي وهى كثيرة الوقوع بالقطر الجزائري .

وقد احتجت جمعية حقوق الرجل دائما ضد هذا الحكم الادارى المنافى لمبدا فصل السلطه طلبت مرارا عديدة ابطاله .

وفي هاته المدة الاخيرة وضع النائب م قرو على مكتبة مجلس الامة لائحة قانون بامضاء اعضاء جمعية حقوق الرجل بالمجلس المذكور في ابطال ومحو اخر اثر من قانون الاهلية .

(الزهرة)

الحالة في نجد والحجاز

نشرت جريدة السياسة عن مكاتبها بالحجاز ما يلي :

يذيع بعض ذوى الاغراض من حين الى آخر فى صحف الاقطار العربية انباء عن الحالة فى الحجاز ونجد تصور البلاد كانها في ثورة عامة . والواقع ان العصاة من اتباع فيصل الدويش بعد ما اصابهم من الهزائم المتوالية بالقرب من حدود الكويت تقدموا يطلبون الصلح ، فرفض جلالة الملك ملتمسهم لسابق نكثهم بالعهد ، وهو يقود الان جيشا كبيرا يوشك ان يحيط بهم كل جانب فيقضي عليهم اضف الى ما تقدم ان منطقة القتال تبعد بعدا شاسعا عن الحجاز الذى لم يكن الامر فيه اكمل ولا اكثر استقرارا مما هو الان .

توسيع الشوارع في منى

ان الذين اموا الحجاز في الاعوام الماضية يعلمون ان شوارع منى ضيقة لا تستوعب الحجيج الزاخر الذي يضطر ان يخترق الشارع الرئيسي منها على الاقل لالقاء الجمرات في مواضيع ثلاث منه فلقد كان يبلغ الزحام سيما في الاعوام الاخيرة مبلغا يخشى معه من وقوع اصابات النفوس من كثرة الزحام!

ولقد شرع جلالة الملك بذلك فامر بان تؤلف لجنة من أعضاء هيئة امانة العاصمة وبعض اهل الخبرة برياسة وكيل المالية العام لدرس الاصلاحات اللازمة في منى وقد ذهبت اللجنة ودرست الامر بامعان فارتأت ان يفتح شارع جديد يبتدىء من اول مني الى رحبة مسجد الخيف وان تزال عموم النواتي الموجودة في الشارع الرئيسي الذى يخترق مني من اولها الى آخرها ونواتيء الشارع المعروف بسوق العرب وان يفتح شارع اخر خلف هذا يبتدىء من بعد المدرج الواقع خلف جمرة العقبة وينتهى فى محطة النجديين.

والا يمر من الشارع الرئيسي غير المشاة فقط اما الشقادف فتمر من سوق العرب وركاب الابل والبهائم يمرون من الشارع الجديد الذى يفتح من خلف سوق العرب. على ان تعطي التعويضات اللازمة لاصحاب الاملاك التي ستهدم من أجل هذه الاصلاحات وقد وافقت الحكومة على هذا القرار والفت لجنة خاصة لتنفيذه.

نصائح الصحة

كانت مديرية الصحة العامة وضعت في العام الماضي نصائح صحية للحجاج لاتقاء الاخطار التي يستهدفون اليها في حركاتهم وسكناتهم وقد عمدت في هذا العام للتوسع بهذه النصائح وترجمتها الى لغات الشعوب الاسلامية ووضعتها بشكل كتيب صغير يوزع على الحجاج مجانا حين نزولهم في ميناء جدة وهذا عمل جليل تستحق عليه الدائرة المشار اليها الشكر والثناء.

عن جريدة «العراق»

الاسنان ! الاسنان !

... أما في انكلترا فكل سن مقلوعة تعرض الطبيب الذي قلعها لأن يقلع اسمه من لائحة الاطباء وأن يزج في السجن . لأن كل اصلاح كهذا في الاسنان يكون في واقع الحال افسادا وقد قرر الأنكليز ان اصح الاسنان تؤلف اصح الشعوب

وقد تفننت تلك الحكومة في ايجابها على جميع الناس تنظيف اسنانهم عالمة ان الاولاد لا يمكن أن يقوموا بهذه المهمة في بيوتهم اختيارا فلجات الى أسهل الطرق وأبسطها موجبة على معلمي المدارس تخصيص ربع ساعة كل يوم لقيام التلامذة امامهم بهذا العمل الجزيلة فائدته.

وقد بحث الاطباء في أسباب تسويس الاسنان الخارجة عن عدم تنظيفها بالفرشاة ونظروا خصوصا في السكر المقول انه يتلف الاسنان فوجدوا ان السكر غير النقي هو الذي يرافق تلف الاسنان استعماله . اما أطفال جامايكا الذين يمضغون كثيرا من سكر القصب النقي فلا تصاب اسنانهم بضرر . ولعل الاساليب الكيماوية في تحليل السكر تفقده بعض خواصه او تزيد عليه خواصا مؤذية للاسنان

أما أنت فافهم ان استعمال الاسنان كلها لمضغ المأكولات الصالحة للمضغ والامتناع التام عن تكسير اللوز والبندق وسائر الاشياء القاسية بالاسنان . ثم تنظيف الفم كله بالفرشاة كل مساء قواعد ضرورية لا لحفظ الاسنان فقط بل — كما رأيت — لحفظ الحياة

عن «كل شيء»



اخبار صغيرة
عن أهم حوادث الشهر

فرنسا : قدم مسيو تارديو رئيس الحكومة مشروع قانون للبرلمان ، يقتضي تغيير السنة المالية الفرنسوية ، وجعلها تبتدي في غرة افريل من كل سنة والمظنون ان هذا المشروع سيحظى بقبول البرلمان حالا .

مات مسيو اميل لوى الذى تولى منصب رئاسة الجمهورية الفرنسوية . عن سن ٩١ عاما ، ودفن في موكب اعتيادى عائلي ، لان اسرته لم تقبل دفنه على نفقة الحكومة واقامة جنازة رسمية وطنية .

تونس : اراد القسم الفرنسوى في المجلس الكبير ان يوظف اداء جديدا على ارسال (الحلفا) قدره ٣ فرنكات . وبما ان صناعة قلع الحلفا تشغل نحو ٢٠٠ الف عامل في وسط المملكة ليس لهم من مورد سواها فقد اعترض كل اعضاء القسم الأهلي من مسلمين ويهود على ذلك الاداء الجديد . وبقيت المسألة لنظر لجنة التحكيم .

فلسطين : لا تزال لجنة البحث الانكليزية تسمع شهادات الذين تفيد شهادتهم لاستجلاء الحقيقة عن اسباب حوادث اوت الفارط ، ولا تزال المحاكم الانكليزية تصب نقمتها وبلاءها على العرب المتهمين وتنكل بهم تنكيلا .

الهند : استدعى نائب الملك في الهند اليه الزعيم العظيم غاندي ليفاوضه في مسألة النظام الجديد الذي تريد انكلترا ان تمنحه للهند ، وقد لبى غاندى الدعوة واسفر الاجتماع عن اتفاق الطرفين .

الصين وروسيا : توغل البلاشفة في بلاد الصين ، جهة منشوريا . ورغم استعداد الفريقين للمفاهمة فان المذاكرات الجديدة لم تفتح الى الآن والمناوشات لا تزال قائمة .

اليونان : استعفى رئيس الجمهورية الاميرال كوندوروبوليس لاسباب صحية ، فخلفه مسيو زايميس باتفاق الاحزاب ، ورفض مسيو فنزلوس ذلك المنصب ، قائلا انه يجب ان يبقى في منصب الوزارة ليدير السياسة اليونانية بصفة فعلية .

البرد : هبت العواصف شديدة بكافة اروبا واشتد بها البرد وتغطت ارضها بطبقة كثيفة من الثلج . وجاء من انباء بكين ان ٢١ شخصا ماتوا في يوم واحد من البرد في الطريق العام .

خاتمة المجلد

بهذا الجزء تمت اجزاء المجلد الخامس اثنى عشرجزءا . وانقضى عام على « الشهاب » مجلة شهرية . واذا لم يكن كما يجب ان يكون ، فقد كان على نهاية ما استطاع . وقد كان قرر ان يشعر قراءه بروح الاخوة الايمانية التي تربط بينهم مهما اختلفت افكارهم، وقد نجح في هذا الى حد بعيد . فهو بهذه النعمة الربانية جد مغتبط ومسرور، معتزما على شكرها باستمرار العمل حاسبا اياها اعظم جزاء على ماعمل، واكبر معز و مصبر عما يلقاه من مكاشحة (العدو) وتقصير الصديق

علم الله اننا لا نجنى من هذه المجلة ثمرة مادية ، وانما نعود عليها بما لها . ولو كثر مالها لكبر حجمها وغزرت موادها ، ورغم ذلك فقد بلغت صفحاتها ستة وخمسين بعد ما كانت اثنتين وثلاثين في الجزء الاول . وستصدر في سنتها الجديدة ــ ان شاء الله تعالى ــ في اربعة وستين . وسنوسع في ابوابها حسبما نستطيع من التوسيع ،

ليس لنا ــ بعد عون الله تعالى ــ الا هم اخواننا المسلمين عموما والمشتركين معنا في المجلة خصوصا . فنحن ندعوهم الى موازرتنا على ما نتوخاه للجميع من من خير وصلاح ، ونستحث المقصرين والمتخلفين الى اداء واجب اشتراكهم القليل .

وقد رأينا ــ والحمد لله ــ من كثير من اخواننا موازرة ومساعدة، شكر الله لهم ما عملوا واثابهم عليه ، ووفق غيرهم الى الاقتداء بهم فيه . والله ولي العون والتوفيق للجميع



